القرآن والمتدبرون
(١)

المعتبَر في التفسير بالأثر

أصناف الآثار الواردة في التفسير ومدى اعتبارها

الجزء الرابع

أ. د. نور الدين أبو لحية

دار الأنوار للنشر والتوزيع

هذا الكتاب

يحاول هذا الكتاب أن يجمع ما ورد عن رسول الله ﷺ وأئمة الهدى والصحابة والتابعين وغيرهم من تفسير للقرآن الكريم، أو تفصيل لمعانيه، مما يندرج ضمن ما يُطلق عليه [التفسير بالمأثور]

وذلك لأن أولى الفهوم والتدبّرات هي تلك الواردة عن رسول الله ﷺ أو أئمة الهدى أو السلف الأول من الصحابة والتابعين، إما باعتبارها فهوما معصومة، أو باعتبارها فهوما قريبة من الزمن الذي نزل فيه الوحي، وبذلك تكون أقرب للمراد القرآني من غيرها، وهذا لا يعني إلغاء غيرها؛ فالقرآن يتسع للجميع، للسابق واللاحق.

والمنهج الذي يعتمد عليه الكتاب، هو تقسيم آيات كل سورة إلى مقاطع بحسب معانيها، وإعطاء عنوان متناسب معها، ومع الموضوع الذي تحويه، ثم بيان ما ورد في تفسير تلك الآيات الكريمة من الأحاديث والآثار، أو ما يمكن أن تُفسر به حتى لو لم يرد في كتب التفسير، ما دامت خادمة للمعاني الواردة في الآيات الكريمة أو مؤكدة لها، أو مبينة لكيفية تنفيذها.

وبناء على هذا، قسمنا الأحاديث والآثار الوارد في تفسير كل مقطع إلى قسمين: [الآثار المفسّرة]، وهي التي وردت في التفسير المباشر للآيات الكريمة، و[الآثار المفصّلة]، وهي التي تخدم المعاني الواردة في الآيات الكريمة وإن لم تشر إليها مباشرة.

وأضفنا إلى هذين القسمين في حال الحاجة [الآثار المردودة]، وهي الآثار التي رأينا مخالفتها للمعاني والمقاصد القرآنية.

القرآن والمتدبرون

(١)

المعتبَر في التفسير بالأثر

أصناف الآثار الواردة في التفسير ومدى اعتبارها

أ. د. نور الدين أبو لحية

www.aboulahia.com

الجزء الرابع

الطبعة الأولى

١٤٤٤ . ٢٠٢٣

دار الأنوار للنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس المحتويات

١٢. الاصطفاء ومريم

المقطع الثاني عشر من سورة آل عمران هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَّ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ والله سَمِيعٌ عَلِيمٌ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى والله أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِّ إِنَّ اللهَّ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٣٣ - ٣٧]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسيره بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: قالت اليهود: نحن من أبناء إبراهيم وإسحاق ويعقوب، ونحن على دينهم ومنهاجهم، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَّ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[١]

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: ﴿وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ هم المؤمنون من آل إبراهيم، وآل عمران، وآل ياسين، وآل محمد ﷺ[٢].

[الأثر: ٣] قال ابن عباس: ﴿إِنَّ اللهَّ اصْطَفَى﴾ يعني: اختار من الناس لرسالته: ﴿آدَمَ

(١) الثعلبي: ٣/ ٥٢.

(٢) ابن جرير: ٥/ ٣٢٨.

وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ﴾ يعني: إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، والأسباط، ﴿وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ يعني: اختارهم للنبوة والرسالة على عالمي ذلك الزمان، فهم ذرية بعضها من بعض، فكل هؤلاء من ذرية آدم، ثم من ذرية نوح، ثم من ذرية إبراهيم(١).

[الأثر: ٤] قال الحسن البصري في الآية: فضلهم الله على العالمين بالنبوة على الناس كلهم، كانوا هم الأنبياء الأتقياء المصطفين لربهم(٢).

[الأثر: ٥] قال قتادة في الآية: ذكر الله أهل بيتين صالحين، ورجلين صالحين، ففضلهم على العالمين، فكان محمد ﷺ من آل إبراهيم(٣).

[الأثر: ٦] قال قتادة: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ في النية، والعمل، والإخلاص، والتوحيد له(٤).

[الأثر: ٧] عن الإمام علي أنه قال للحسن: قم، فاخطب الناس، قال: إني أهابك أن أخطب وأنا أراك، فتغيب عنه حيث يسمع كلامه ولا يراه، فقام الحسن، فحمد الله، وأثنى عليه، وتكلم، ثم نزل، فقال الإمام علي: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ والله سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(٥)

[الأثر: ٨] قال ابن عباس في الآية: نذرت أن تجعله محررا للعبادة(٦).

[الأثر: ٩] قال مجاهد: ﴿مُحَرَّرًا﴾ خالصا لا يخالطه شيء من أمر الدنيا(٧).

[الأثر: ١٠] قال مجاهد في قول أم مريم: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ جعلته محررا للعبادة للمسجد، لم تجعل للدنيا فيه شيئا(٨).

[الأثر: ١١] قال الضحاك: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ جعلت ولدها لله،

---

(١) ابن عساكر: ٧٠/ ٧٧.
(٢) ابن جرير: ٥/ ٣٢٩.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٣٢٩.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٣٣٠.
(٥) ابن سعد كما في تاريخ دمشق: ١٣/ ٢٤٤.
(٦) ابن المنذر: ١/ ١٧٤.
(٧) ابن جرير: ٥/ ٣٣٣.
(٨) ابن المنذر: ١/ ١٧٤.

وللذين يدرسون الكتاب، ويتعلمونه[1].

[الأثر: ١٢] قال ابن عباس: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا﴾ أنثى ضنت بها، قالت: ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى﴾[2]

[الأثر: ١٣] قال ابن عباس: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى﴾ وكانت ترجو أن يكون ذكرا[3].

[الأثر: ١٤] قال الضحاك: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾، أي: لما جعلها له نذيرة، والنذيرة: أن تعبد الله؛ لأن الذكر هو أقوى على ذلك من الأنثى[4].

[الأثر: ١٥] قال عكرمة: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى والله أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾، ليس في الكنيسة إلا الرجال، ولا ينبغي لامرأة أن تكون مع الرجال، أمها تقوله، فذلك الذي منعها أن تجعلها في الكنيسة، وتنفذ نذرها بتحريرها في الكنيسة[5].

[الأثر: ١٦] قال قتادة في الآية: كانت امرأة عمران حررت لله ما في بطنها، وكانوا إنما يحررون الذكور، وكان المحرر إذا حرر جعل في الكنيسة لا يبرحها؛ يقوم عليها، ويكنسها، وكانت المرأة لا يستطاع أن يصنع بها ذلك لما يصيبها من الأذى؛ فعند ذلك قالت: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾[6]

[الأثر: ١٧] قال الضحاك: أي: ليس يصلح أن يخدم الجواري الأحبار؛ فربتها[7].

[الأثر: ١٨] قال أبو مالك غزوان الغفاري: ﴿الرَّجِيمِ﴾، يعني: ملعون[8].

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٣٣٥.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٣٧.
(٣) ابن عساكر: ٧٠/ ٧٧.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٣٧.
(٥) ابن المنذر: ٣٨٤.
(٦) ابن جرير: ٥/ ٣٣٤.
(٧) ابن المنذر: ١/ ١٧٧.
(٨) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٣٨.

[الأثر: ١٩] قال شرحبيل بن سعد: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ إنما كانوا يحررون الغلمان، فقالت: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ ولم تقل: إن كان غلاما، ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى﴾ أي: تعتذر بذلك[١].

[الأثر: ٢٠] قال محمد بن جعفر بن الزبير: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى والله أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾، أي: لما جعلتها له محررة نذيرة[٢].

[الأثر: ٢١] قال ابن إسحاق: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ لأن الذكر هو أقوى على ذلك من الأنثى[٣].

[الأثر: ٢٢] قال ابن عباس: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾: أي: سلك بها طريق السعداء[٤].

[الأثر: ٢٣] قال ابن عباس: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ جعلها معه في محرابه[٥].

[الأثر: ٢٤] قال سعيد بن جبير: ﴿وَكَفَلَهَا زَكَرِيَّا﴾ كانت عنده[٦].

[الأثر: ٢٥] قال مجاهد: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ سهمهم بقلمه[٧].

[الأثر: ٢٦] قال الحسن البصري: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ وتقارعها القوم، فقرع زكريا، فكفلها زكريا[٨].

[الأثر: ٢٧] قال قتادة: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ ضمها إليه[٩].

[الأثر: ٢٨] قال الحسن البصري: كان زكريا إذا دخل عليها - يعني: على مريم - المحراب وجد عندها رزقا من السماء من الله، ليس من عند الناس، وقالوا: لو أن زكريا كان يعلم أن

---

(١) ابن المنذر: ١/ ١٧٦.
(٢) ابن جرير: ٥/ ٣٣٧.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٣٣٧.
(٤) تفسير البغوي: ٢/ ٣١.
(٥) ابن جرير: ٥/ ٣٥١.
(٦) ابن جرير: ٥/ ٣٥١.
(٧) تفسير مجاهد: ص٢٥.
(٨) ابن جرير: ٥/ ٣٥٢.
(٩) ابن جرير: ٥/ ٣٤٩.

ذلك الرزق من عنده لم يسألها عنه[1].

[الأثر: ٢٩] قال ابن عباس: ﴿يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ﴾ فإنه وجد عندها الفاكهة الغضة حين لا توجد الفاكهة عند أحد، وكان زكريا يقول: ﴿يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[2]

[الأثر: ٣٠] قال الضحاك: ﴿أَنَّى لَكِ هَذَا﴾ من أتاك بهذا؟[3].

[الأثر: ٣١] قال أبو مالك غزوان الغفاري: ﴿أَنَّى﴾: يعني: من أين[4].

[الأثر: ٣٢] قال ابن عباس: ﴿إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ تفسيرها: ليس على الله رقيب، ولا من يحاسبه[5].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

مصاديق تقريبية:

وهي الآثار التي تشرح المعاني العامة في معان محدودة، لا للحصر، وإنما من باب التمثيل والتقريب، ومنها:

[الأثر: ١] قال مقاتل: ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا﴾ يعني: اختار من الناس لرسالته آدم ونوحا، ﴿وَآلَ إِبْرَاهِيمَ﴾ يعني: إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، والأسباط، ثم قال: ﴿وَآلَ عِمْرَانَ﴾ يعني: موسى، وهارون؛ ذرية آل عمران، اختارهم للنبوة والرسالة، ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ يعني: عالمي ذلك الزمان[6].

[الأثر: ٢] قيل للإمام الباقر: هل كان ولد يعقوب أنبياء؟ قال: (لا، ولكنهم كانوا

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٣٥٧.
(٢) ابن جرير: ٥/ ٣٥٩.
(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٤٠.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٤٠.
(٥) ابن المنذر: ١/ ١٨٣.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٧١.

أسباط أولاد الأنبياء، لم يكونوا فارقوا الدنيا إلا سعداء، تابوا وتذكروا ما صنعوا)[1]

[الأثر: ٣] قال مقاتل: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾، وكل هؤلاء من ذرية آدم، ثم من ذرية نوح، ثم من ذرية إبراهيم، ﴿والله سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ لقولهم: نحن أبناء الله وأحباؤه، ونحن أشد حبا لله، ﴿عَلِيمٌ﴾ بما قالوا، يعني: اليهود[2].

[الأثر: ٤] قال ابن إسحاق: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ والله سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ فمن تلك الذرية كان نسب عيسى؛ إذ لم يكن له أب من غيرهم، فدعي إلى نسبه[3].

تصويرات تقريبية:

وهي آثار اعتبرناها مع كونها لا سند قوي يدل عليها، لكونها توضح الآيات الكريمة، ولا تتعارض معها، لكن ذلك لا يعني أنها تصور الواقع بدقة، ومنها:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ وذلك أن أم مريم حنة كانت جلست عن الولد والمحيض، فبينا هي ذات يوم في ظل شجرة إذ نظرت إلى طير يزق فرخا له، فتحركت نفسها للولد، فدعت الله أن يهب لها ولدا، فحاضت من ساعتها، فلما طهرت أتاها زوجها، فلما أيقنت بالولد قالت: لئن نجاني الله ووضعت ما في بطني لأجعلنه محررا، وبنو ماثان من ملوك بني إسرائيل من نسل داود، والمحرر لا يعمل للدنيا، ولا يتزوج، ويتفرغ لعمل الآخرة، ويعبد الله تعالى، ويكون في خدمة الكنيسة، ولم يكن يحرر في ذلك الزمان إلا الغلمان، فقالت لزوجها: ليس جنس من جنس الأنبياء إلا وفيهم محرر غيرنا، وإني جعلت ما في بطني نذيرة، تقول: قد نذرت أن أجعله لله؛ فهو المحرر، فقال زوجها: أرأيت إن كان الذي في بطنك أنثى، والأنثى عورة، كيف تصنعين؟ فاغتمت

(١) تفسير العيّاشي: ١/ ١٨٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٧١.

(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٣٦.

لذلك، فقالت عند ذلك: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، يعني: تقبل مني ما نذرت لك[1].

[الأثر: ٢] قال الضحاك: كانت المرأة في زمان بني إسرائيل إذا ولدت غلاما أرضعته وربته، حتى إذا أطاق الخدمة دفعته إلى الذين يدرسون الكتب، فقالت: هذا محرر لكم يخدمكم[2].

[الأثر: ٣] قال عكرمة: إنها لحرة بنت الأحرار، ولكن محررا للكنيسة يخدمها، كنائس كانوا يعبدون فيها، ويخدمون فيها التوراة، ليس لهم عمل إلا ذلك[3].

[الأثر: ٤] قال ابن عباس: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾: يعني: رباها تربية حسنة في عبادة وطاعة لربها، حتى ترعرعت، وبنى لها زكريا محرابا في بيت المقدس، وجعل بابه في وسط الحائط، لا يصعد إليها إلا بسلم، وكان استأجر لها ظئرا، فلما تم لها حولان فطمت، وتحركت، فكان يغلق عليها الباب والمفتاح معه، لا يأمن عليه أحدا، لا يأتيها بما يصلحها غيره حتى بلغت[4].

[الأثر: ٥] قال الحسن البصري: قبوله إياها أنه ما عذبها ساعة من ليل ولا نهار[5].

[الأثر: ٦] قال عبد الله بن مسعود وابن عباس: إن الذين كانوا يكتبون التوراة إذا جاءوا إليهم بإنسان يحررونه اقترعوا عليه أيهم يأخذه فيعلمه، وكان زكريا أفضلهم يومئذ، وكان بينهم، وكانت أخت مريم تحته، فلما أتوا بها قال لهم زكريا: أنا أحقكم بها؛ تحتي أختها، فأبوا، فخرجوا إلى نهر الأردن، فألقوا أقلامهم التي يكتبون بها أيهم يقوم قلمه فيكفلها، فجرت الأقلام، وقام قلم زكريا على قرنيه كأنه في طين؛ فأخذ الجارية[6].

---

(١) ابن عساكر: ٧٠/ ٧٧.
(٢) ابن المنذر: ١/ ١٧٥.
(٣) ابن المنذر: ١/ ١٧٤.
(٤) ابن عساكر: ٧٠/ ٧٧.
(٥) تفسير الثعلبي: ٣/ ٥٦.
(٦) البيهقي في سُنَنِه: ١٠/ ٢٨٦.

[الأثر:٧] قال ابن عباس: لما وضعتها خشيت حنة أم مريم أن لا تقبل الأنثى محررة، فلفتها في الخرقة، ووضعتها في بيت المقدس عند القراء، فتساهم القراء عليها ـ لأنها كانت بنت إمامهم، وكان إمام القراء من ولد هارون ـ أيهم يأخذها، فقال زكريا وهو رأس الأحبار: أنا آخذها، وأنا أحقهم بها؛ لأن خالتها عندي، يعني: أم يحيى، فقال القراء: وإن كان في القوم من هو أفقر إليها منك، ولو تركت لأحق الناس بها تركت لأبيها، ولكنها محررة، غير أن نتساهم عليها، فمن خرج سهمه فهو أحق بها، فقرعوا ثلاث مرات بأقلامهم التي كانوا يكتبون بها الوحي: ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾، يعني: أيهم يقبضها، فقرعهم زكريا، وكانت قرعة أقلامهم أنهم جمعوها في موضع، ثم غطوها، فقالوا لبعض خدم بيت المقدس من الغلمان الذين لم يبلغوا الحلم: أدخل يدك، فأخرج قلما منها، فأدخل يده، فأخرج قلم زكريا، فقالوا: لا نرضى، ولكن نلقي الأقلام في الماء، فمن خرج قلمه في جرية الماء ثم ارتفع فهو يكفلها، فألقوا أقلامهم في نهر الأردن، فارتفع قلم زكريا في جرية الماء، فقالوا: نقترع الثالثة، فمن جرى قلمه مع الماء فهو يكفلها، فألقوا أقلامهم، فجرى قلم زكريا مع الماء، وارتفعت أقلامهم في جرية الماء، وقبضها عند ذلك زكريا، فذلك قوله: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾، يعني: قبضها[١].

[الأثر:٨] قال عكرمة: خرجت أم مريم تحملها في خرقتها إلى بني الكاهن بن هارون، أخي موسى، قال: وهم يومئذ يلون من بيت المقدس ما يلي الحجبة من الكعبة، فقالت لهم: دونكم هذه النذيرة فإني حررتها، وهي ابنتي، ولا يدخل الكنيسة حائض، وأنا لا أردها إلى بيتي، فقالوا: هذه ابنة إمامنا، وكان عمران يؤمهم في الصلاة، فقال زكريا: ادفعوها إلي، فإن

(١) ابن عساكر: ٧٠/ ٧٧.

خالتها تحتي، فقالوا: لا تطيب أنفسنا بذلك، فذلك حين اقترعوا عليها بالأقلام التي يكتبون بها التوراة، فقرعهم زكريا، فكفلها[1].

[الأثر: ٩] قال قتادة: كانت مريم ابنة سيدهم وإمامهم، فتشاح عليها أحبارهم، فاقترعوا فيها بسهامهم أيهم يكفلها، وكان زكريا زوج أختها، فكفلها، وكانت عنده، وحضنها[2].

[الأثر: ١٠] قال السّدّي: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ فانطلقت بها أمها في خرقها - يعني: أم مريم بمريم - حين ولدتها إلى المحراب - وقال بعضهم: انطلقت حين بلغت إلى المحراب -، وكان الذين يكتبون التوراة إذا جاءوا إليهم بإنسان يحررونه اقترعوا عليه أيهم يأخذه فيعلمه، وكان زكريا أفضلهم يومئذ، وكان نبيهم، وكانت خالة مريم تحته، فلما أتوا بها اقترعوا عليها، وقال لهم زكريا: أنا أحقكم بها؛ تحتي خالتها، فأبوا، فخرجوا إلى نهر الأردن، فألقوا أقلامهم التي يكتبون بها أيهم يقوم قلمه فيكفلها، فجرت الأقلام، وقام قلم زكريا على قرنته كأنه في طين، فأخذ الجارية، وذلك قول الله تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾، فجعلها زكريا معه في بيته، وهو المحراب[3].

[الأثر: ١١] قال الكلبي: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا﴾: لفتها في خرقها، ثم أرسلت بها إلى مسجد بيت المقدس، فوضعتها فيه، فتنافسها الأحبار بنو هارون، فقال لهم زكريا: أنا أحقكم بها؛ عندي أختها، فذروها لي، فقالت الأحبار: لو تركت لأقرب الناس إليها لتركت لأمها، ولكنا نقترع عليها، فهي لمن خرج سهمه، فاقترعوا عليها بأقلامهم التي كانوا يكتبون بها الوحي، فقرعهم زكريا، فضمها إليه، واسترضع لها، حتى إذا شبت بنى لها محرابا في

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٣٥٠. (٢) ابن جرير: ٥/ ٣٥٠. (٣) ابن جرير: ٥/ ٣٤٩.

المسجد، وجعل بابه في وسطه، لا يرتقى إليها إلا بسلم، ولا يأمن عليها غيره[1].

[الأثر:١٢] قال ابن إسحاق: كفلها بعد هلاك أمها، فضمها إلى خالتها أم يحيى، حتى إذا بلغت أدخلوها الكنيسة لنذر أمها الذي نذرت فيها[2].

[الأثر:١٣] قال ابن عباس: ﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ مكتلا فيه عنب في غير حينه[3].

[الأثر:١٤] قال ابن عباس: ﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ وجد عندها ثمار الجنة؛ فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف[4].

[الأثر:١٥] قال ابن عباس: ﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ الفاكهة الغضة حين لا توجد الفاكهة عند أحد[5].

[الأثر:١٦] قال إبراهيم النخعي: ﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ فاكهة في غير حينها[6].

[الأثر:١٧] قال مجاهد: ﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ عنبا في غير زمانه[7].

[الأثر:١٨] قال مجاهد: ﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف[8].

[الأثر:١٩] قال مجاهد: ﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ علما، أو صحفا فيها علم[9].

[الأثر:٢٠] قال الضحاك: أنه كان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف، يعني في قوله: ﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾[10]

[الأثر: ٢١] قال عكرمة: ﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء[11].

---

(١) يحيى بن سلام كما في تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ٢٨٦.
(٢) ابن جرير: ٥/ ٣٥٧.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٣٥٣.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٣٥٦.
(٥) ابن جرير: ٥/ ٣٥٩.
(٦) ابن جرير: ٥/ ٣٥٤.
(٧) ابن جرير: ٥/ ٣٥٥.
(٨) ابن جرير: ٥/ ٣٥٥.
(٩) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٤٠.
(١٠) ابن جرير: ٥/ ٣٥٤.
(١١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٣٩.

[الأثر: ٢٢] قال السّدّي: كان زكريا يدخل عليها، فيجد عندها كل شيء في غير حينه؛ فاكهة الصيف في الشتاء، والشتاء في الصيف، فلو كان كل شيء يجده في حينه لاتهمها وقال: لعل إنسانا يأتيها به، فسألها عن ذلك، قال: ﴿أَنَّى لَكِ هَذَا﴾ يا مريم؟: ﴿قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، فذلك قول الله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾[1]

[الأثر: ٢٣] قال الربيع بن أنس: وإنما كان زكريا يقول ذلك لها لأنه كان ـ فيما ذكر لنا ـ يغلق عليها سبعة أبواب ويخرج، ثم يدخل عليها فيجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء[2].

[الأثر: ٢٤] قيل للإمام الباقر: إن المغيرة بن سعيد روى عنك أنك قلت له: إن الحائض تقضي الصلاة، فقال: (ما له، لا وفقه الله، إن امرأة عمران نذرت ما في بطنها محررا، والمحرر للمسجد يدخله ثم لا يخرج منه أبدا ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى واللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ فلما وضعتها أدخلتها المسجد، فساهمت عليها الأنبياء، فأصابت القرعة زكريا، فكفلها زكريا، فلم تخرج من المسجد حتى بلغت، فلما بلغت ما تبلغ النساء خرجت، فهل كانت تقدر على أن تقضي تلك الأيام التي خرجت، وهي عليها أن تكون الدهر في المسجد؟)[3]

[الأثر: ٢٥] قال الإمام الباقر: (إن قلنا لكم في الرجل منا قولا فلم يكن فيه، فكان في ولده أو ولد ولده فلا تنكروا ذلك، إن الله أوحى إلى عمران أني واهب لك ذكرا مباركا يبرئ الأكمه والأبرص، ويحيي الموتى بإذني، وجاعله رسولا إلى بني إسرائيل فحدث امرأته

---

(١) ابن المنذر: ١/ ١٨٢.

(٢) ابن جرير: ٥/ ٣٥٦.

(٣) الكافي: ٣/ ١٠٥.

حنة بذلك وهي أم مريم، فلما حملت بها كان حملها عند نفسها غلاما ذكرا، فلما وضعتها أنثى ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى﴾ ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ لأن البنت لا تكون رسولا، يقول الله: ﴿والله أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾، فلما وهب الله لمريم عيسى كان هو الذي بشر الله به عمران ووعده إياه، فإذا قلنا لكم في الرجل منا شيئا فكان في ولده أو ولد ولده فلا تنكروا ذلك، فلما بلغت مريم صارت في المحراب وأرخت على نفسها سترا، وكان لا يراها أحد، وكان يدخل عليها زكريا المحراب فيجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف، فكان يقول: ﴿أَنَّى لَكِ هَذَا﴾ فتقول: ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾، والحصور: الذي لا يأتي النساء، قال: ﴿رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾ والعاقر: التي قد يئست من المحيض ﴿كَذَلِكَ اللهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾، قال زكريا: ﴿رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ وذلك أن زكريا ظن أن الذين بشروه هم الشياطين، فقال: ﴿رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ فخرس ثلاثة أيام)[١]

[الأثر: ٢٦] قال الإمام الباقر: (أول من سوهم عليه مريم بنت عمران، وهو قول الله عز وجل: ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ والسهام ستة)[٢]

[الأثر: ٢٧] قال الإمام الباقر: (إن امرأة عمران لما نذرت ما في بطنها محررا ـ قال ـ: والمحرر للمسجد إذا وضعته دخل المسجد فلم يخرج أبدا، فلما ولدت مريم قالت: ﴿رَبِّ

(١) تفسير القمّي: ١/ ١٠١.

(٢) تفسير القمّي: ١/ ١٠٢.

إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى والله أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ فساهم عليها النبيون فأصاب القرعة زكريا، وهو زوج أختها، وكفلها وأدخلها المسجد، فلما بلغت ما تبلغ النساء من الطمث وكانت أجمل النساء، فكانت تصلي فيضيء المحراب لنورها، فدخل عليها زكريا فإذا عندها فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء، فقال: ﴿أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ فهنا لك دعا زكريا ربه، قال: ﴿إِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي﴾ إلى ما ذكر الله من قصة يحيى وزكريا)[1]

[الأثر: ٢٨] قال الإمام الصادق في قول الله: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾: (المحرر: يكون في الكنيسة ولا يخرج منها، فلما وضعتها أنثى ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى والله أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ إن الأنثى تحيض وتخرج من المسجد، والمحرر لا يخرج من المسجد)[2]

[الأثر: ٢٩] قال الإمام الباقر: (نذرت ما في بطنها للكنيسة أن تخدم العباد، وليس الذكر كالأنثى في الخدمة ـ قال ـ: فشبت وكانت تخدمهم وتناولهم حتى بلغت، فأمر زكريا أن تتخذ لها حجابا دون العباد، فكان يدخل عليها فيرى عندها ثمرة الشتاء في الصيف، وثمرة الصيف في الشتاء، فهنالك دعا وسأل ربه أن يهب له ذكرا، فوهب له يحيى)[3]

[الأثر: ٣٠] قال الإمام الباقر: (أوحى الله إلى عمران: أني واهب لك ذكرا مباركا يبرئ الأكمه والأبرص، ويحيي الموتى بإذن الله، ورسولا إلى بني إسرائيل، فأخبر بذلك امرأته حنة، فحملت فوضعت مريم ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى﴾ والأنثى لا تكون رسولا، فقال لها عمران: إنه ذكر يكون منها نبيا، فلما رأت ذلك قالت ما قالت، فقال الله وقوله

---

(١) تفسير العيّاشي: ١/ ١٧٠.

(٢) تفسير العياشي: ١/ ١٧٠.

(٣) تفسير العياشي: ١/ ١٧٠.

الحق: ﴿والله أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾)، قال الإمام الباقر: (فكان ذلك عيسى بن مريم عليه السلام، فإن قلنا لكم: إن الأمر يكون في أحدنا، فكان في ابنه، أو ابن ابنه، أو ابن ابن ابنه، فقد كان فيه، فلا تنكروا ذلك)،[1]

الاصطفاء والذرية:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ والله سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣٤]:

[الأثر: ١] عن الريان بن الصلت، قال: حضر الإمام الرضا مجلس المأمون، وقد اجتمع إليه في مجلسه جماعة من أهل العراق وخراسان، وذكر الحديث إلى أن قال فيه: قال المأمون: هل فضل الله العترة على سائر الأمة؟ فقال الإمام الرضا: (إن الله عز وجل أبان فضل العترة على سائر الناس في محكم كتابه)، فقال المأمون: وأين ذلك من كتاب الله؟ فقال له الإمام الرضا: في قوله عز وجل: ﴿إِنَّ اللهَّ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ ـ قال ـ: يعني أن العترة داخلون في آل إبراهيم، لأن رسول الله ﷺ من ولد إبراهيم)، وهو دعوة إبراهيم[2]

[الأثر: ٢] قال الإمام الباقر: ﴿إِنَّ اللهَّ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ (نحن منهم، ونحن بقية تلك العترة)[3]

[الأثر: ٣] قال الإمام الباقر: (من زعم أنه قد فرغ من الأمر فقد كذب، لأن المشيئة لله في خلقه، يريد ما يشاء، ويفعل ما يريد، قال الله: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ والله سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ آخرها من أولها، وأولها من آخرها، فإذا أخبرتم بشيء منها بعينه أنه كائن وكان في

---

(١) تفسير العياشي: ١/ ١٧١.

(٢) عيون أخبار الرّضا: ١/ ٢٣٠.

(٣) تفسير العيّاشي: ١/ ١٦٨.

غيره منه، فقد وقع الخبر على ما أخبرتم عنه)[1]

[الأثر: ٤] قيل للإمام علي: يا أبا الحسن، أخبرنا بما أوصى إليك رسول الله ﷺ، فقال: (سأخبركم، إن الله اصطفى لكم الدين وارتضاه لكم، وأتم عليكم نعمته، وكنتم أحق بها وأهلها، وإن الله أوحى إلى نبيه أن يوصي إلي، فقال النبي ﷺ: يا علي، احفظ وصيتي، وارفع ذمامي، وأوف بعهدي، وأنجز عداتي، واقض ديني وقومها، وأحيي سنتي، وادع إلى ملتي، لأن الله تعالى اصطفاني واختارني، فذكرت دعوة أخي موسى، فقلت: اللهم اجعل لي وزيرا من أهلي كما جعلت هارون من موسى، فأوحى الله عز وجل: إلي أن عليا وزيرك وناصرك والخليفة من بعدك، ثم ـ يا علي ـ أنت من أئمة الهدى وأولادك منك، فأنتم قادة الهدى والتقى، والشجرة التي أنا أصلها، وأنتم فرعها، فمن تمسك بها فقد نجا، ومن تخلف عنها فقد هلك، الذين أوجب الله تعالى مودتهم وولايتهم والذين ذكرهم الله في كتابه ووصفهم لعباده، فقال عز وجل: ﴿إِنَّ اللهَّ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ والله سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ فأنتم صفوة الله من آدم ونوح وآل إبراهيم وآل عمران، وأنتم الاسرة من إسماعيل، والعترة الهادية من محمد)[2]

رزق الله الواسع:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهَّ إِنَّ اللهَّ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٣٧]:

[الأثر: ١] قال جابر بن عبد الله: أن رسول الله ﷺ أقام أياما لم يطعم طعاما، حتى شق

---

(١) تفسير العيّاشي: ١/ ١٦٩.

(٢) مصباح الأنوار: ١٥٦.

ذلك عليه، فطاف في منازل أزواجه، فلم يجد عند واحدة منهن شيئا، فأتى فاطمة، فقال: (يا بنية، هل عندك شيء آكله؟ فإني جائع)، فقالت: لا، والله، فلما خرج من عندها بعثت إليها جارة لها برغيفين وقطعة لحم، فأخذته منها، فوضعته في جفنة لها، وقالت: والله، لأوثرن بهذا رسول الله ﷺ على نفسي ومن عندي، وكانوا جميعا محتاجين إلى شبعة طعام، فبعثت حسنا أو حسينا إلى رسول الله ﷺ، فرجع إليها، فقالت له: بأبي أنت وأمي، قد أتى الله بشيء، قد خبأته لك، فقال: (هلمي ـ يا بنية ـ بالجفنة)، فكشفت عن الجفنة، فإذا هي مملوءة خبزا ولحما، فلما نظرت إليها بهتت، وعرفت أنها بركة من الله، فحمدت الله تعالى، وقدمته إلى النبي ﷺ، فلما رآه حمد الله، وقال: (من أين لك هذا، يا بنية؟)، قالت: يا أبت، هو من عند الله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب، فحمد الله، ثم قال: (الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بني إسرائيل، فإنها كانت إذا رزقها الله رزقا، فسئلت عنه؛ قالت: ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾)[1]

[الأثر: ٢] قال الإمام علي: تمور في بطن أمك جنينا، لا تحير دعاء ولا تسمع نداء، ثم أخرجت من مقرك إلى دار لم تشهدها، ولم تعرف سبل منافعها؛ فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي أمك، وعرفك عند الحاجة مواضع طلبك وإرادتك؟[2]

[الأثر: ٣] قال الإمام الحسين في دعائه يوم عرفة: أنت الذي رزقت، أنت الذي أعطيت[3].

[الأثر: ٤] قال الإمام الصادق: ما أقبح بالرجل يأتي عليه سبعون سنة، أو ثمانون سنة، يعيش في ملك الله، ويأكل من نعمه، لا يعرف الله حق معرفته[4].

---

(١) أبو يعلى كما في تفسير ابن كثير: ٢/ ٣٦.
(٢) نهج البلاغة: الخطبة: ١٦٣.
(٣) الإقبال: ٢.
(٤) كفاية الأثر: ص ٢٥٦ .

[الأثر: ٥] روي أنه مكتوب في صحف إدريس عليه السلام: يا أيها الإنسان، انظر وتدبر، واعقل وتفكر، هل لك رازق سواي يرزقك؟ أو منعم غيري ينعم عليك؟ ألم أخرجك من ضيق مكانك في الرحم إلى أنواع من النعم؟ أخرجتك من الضيق إلى السعة، ومن التعب إلى الدعة، ومن الظلمة إلى النور، ثم عرفت ضعفك عما يقيمك، وعجزك عما يفوتك، فأدررت لك من صدر أمك عينين منهما طعامك وشرابك، وفيهما غذاؤك ونماؤك، ثم عطفت بقلبها عليك، وصرفت بودها إليك، كي لا تتبرم بك مع إيذائك لها، ولا تطرحك مع إضجارك إياها، ولا تقززك مع كثرة عاهاتك، ولا تستقذرك مع توالي آفاتك وقاذوراتك، تجوع لتشبعك، وتظمأ لترويك، وتسهر لترقدك، وتنصب لتريحك، وتتعب لترفدك، وتتقذر لتنظفك، لولا ما ألقيت عليها من المحبة لك لألقتك في أول أذى يلحقها منك، فضلا عن أن تؤثرك في كل حال، ولا تخليك لها من بال، ولو وكلتك إلى وكدك، وجعلت قوتك وقوامك من جهدك، لمت سريعا، وفت ضائعا. هذه عادتي في الإحسان إليك، والرحمة لك، إلى أن تبلغ أشدك، وبعد ذلك إلى منتهى أجلك، أهيئ لك في كل وقت من عمرك ما فيه صلاح أمرك من زيادة في خلقك، وتيسير لرزقك، أقدر مدة حياتك قدر كفايتك ما لا تتجاوزه وإن أكثرت من التعب، ولا يفوتك وإن قصرت في الطلب؛ فإن ظننت أنك الجالب لرزقك، فما لك تروم أن تزيد فيه ولا تقدر؟ أم ما لك تتعب في طلب الشيء فلست تناله، ويأتيك غيره عفوا مما لا تتفكر فيه، ولا تتعنى له، أم ما لك ترى من هو أشد منك عقلا وأكثر طلبا محروما مجذوذا؟ ومن هو أضعف منك عقلا وأقل طلبا محروزا مجدودا؟ أتراك أنت الذي هيأت لمشربك ومطعمك سقاءين في صدر أمك؟ أم تراك سلطت على نفسك وقت السلامة الداء، أو جلبت لها وقت السقم الشفاء؟ ألا تنظر إلى الطير التي تغدو خماصا، وتروح بطانا؟ ألها زرع تزرعه، أو مال تجمعه، أو كسب تسعى فيه، أو احتيال

تتوسم بتعاطيه؟ اعلم أيها الغافل، أن ذلك كله بتقديري، لا أناد ولا أضاد في تدبيري، ولا ينقص ولا يزاد من تقديري؛ ذلك أني أنا الله الرحيم الحكيم[1].

[الأثر: ٦] قال الإمام السجاد في دعاء له في حمد لله عز وجل: الحمد لله الذي اختار لنا محاسن الخلق، وأجرى علينا طيبات الرزق، وجعل لنا الفضيلة بالملكة على جميع الخلق، فكل خليقته منقادة لنا بقدرته، وصائرة إلى طاعتنا بعزته[2].

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

معارضة حفظ الله لعباده جميعا:

[مردود: ١] روي عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد، فيستهل صارخا من مس الشيطان إياه، إلا مريم وابنها)، ثم يقول أبو هريرة: اقرأوا إن شئتم: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[3].. وهو غير صحيح النسبة لرسول الله ﷺ.

[مردود: ٢] روي عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (كل مولود من ولد آدم له طعنة من الشيطان، وبها يستهل الصبي، إلا ما كان من مريم بنت عمران وولدها؛ فإن أمها قالت حين وضعتها: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾، فضرب دونهما حجاب، فطعن في الحجاب)[4].. وهو غير صحيح النسبة لرسول الله ﷺ، وتكفي رواية أبي هريرة له، والذي اختلطت أحاديثه المرفوعة لرسول الله ﷺ بأحاديثه المنقولة عن كعب الأحبار.

---

(١) بحار الأنوار: ٩٥/ ٤٥٥ نقلا عن ابن متويه.

(٢) الصحيفة السجادية: ص ٢١ .

(٣) البخاري: ٤/ ١٦٤.

(٤) الحاكم: ٢/ ٦٥٠.

[مردود: ٣] روي عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (ما من مولود يولد إلا وقد عصره الشيطان عصرة أو عصرتين، إلا عيسى ابن مريم ومريم)، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[(١)].. وهو غير صحيح النسبة لرسول الله ﷺ.

[مردود: ٤] روي عن قتادة، في قوله: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾، قال: ذكر لنا: أن النبي ﷺقال: (كل بني آدم طعن الشيطان في جنبه، إلا عيسى ابن مريم وأمه، جعل بينهما وبينه حجاب، فأصابت الطعنة الحجاب، ولم ينفذ إليهما شيء)، وذكر لنا: أنهما كانا لا يصيبان الذنوب كما يصيبه سائر بني آدم، وذكر لنا: أن عيسى عليه السلام كان يمشي على البحر كما يمشي على البر، مما أعطاه الله من اليقين والإخلاص[(٢)].. وهو غير صحيح النسبة لرسول الله ﷺ.

[مردود: ٥] روي عن الربيع بن أنس، ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾، قال: إن النبي ﷺ قال: (كل آدمي طعن الشيطان في جنبه، غير عيسى وأمه، كانا لا يصيبان الذنوب كما يصيبها بنو آدم)، قال: وقال عيسى فيما يثني على ربه: وأعاذني وأمي من الشيطان الرجيم، فلم يكن له علينا سبيل[(٣)].. وهو غير صحيح النسبة لرسول الله ﷺ.

[مردود: ٦] روي عن ابن عباس قال: ما ولد مولود إلا قد استهل، غير المسيح ابن مريم، لم يسلط عليه الشيطان، ولم ينهزه[(٤)].

[مردود: ٧] روي عن وهب بن منبه قال: لما ولد عيسى عليه السلام أتت الشياطين إبليس، فقالوا: أصبحت الأصنام قد نكست رؤوسها، فقال: هذا حدث، مكانكم، فطار

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٣٤١.

(٢) ابن جرير: ٥/ ٣٤٢.

(٣) ابن جرير: ٥/ ٣٤٣ .

(٤) ابن جرير: ٥/ ٣٤٢.

حتى جاب خافقي الأرض، فلم يجد شيئا، ثم جاء البحار فلم يقدر على شيء، ثم طار أيضا، فوجد عيسى عليه السلام قد ولد عند مذود حمار، وإذا الملائكة قد حفت حوله، فرجع إليهم، فقال: إن نبيا قد ولد البارحة، ما حملت أنثى قط ولا وضعت إلا وأنا بحضرتها، إلا هذا؛ فأيسوا أن تعبد الأصنام بعد هذه الليلة، ولكن ائتوا بني آدم من قبل الخفة والعجلة(١).

معارضة تنزيه الله عن الرؤية الحسية:

[مردود: ١] روي عن ابن عباس قال: إن الله اصطفى إبراهيم بالخلة، واصطفى موسى بالكلام، واصطفى محمدا بالرؤية(٢). [لأنهم ينسبون لابن عباس أنه ذكر أن رسول الله ﷺ رأى الله رؤية حسية]

تكلف وفضول:

وهي آثار تتعارض مع النهي عن البحث عن التفاصيل التي لا جدوى منها، ومنها:

[مردود: ١] روي عن ابن عباس قال: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ﴾ بن ماثان، واسمها: حنة بنت فاقود، وهي أم مريم(٣).

[مردود: ٢] روي عن مقاتل: ﴿إذ قالت امرأة عمران﴾ بن ماثان، اسمها: حنة بنت فاقود، وهي أم مريم(٤).

[مردود: ٣] روي عن ابن إسحاق قال: أما امرأة عمران فهي أم مريم ابنة عمران أم عيسى ابن مريم ـ صلوات الله عليه ـ، وكان اسمها فيما ذكر لنا: حنة ابنة فاقود بن قبيل، وأما زوجها فإنه عمران بن ياشهم بن أمون بن منشا بن حزقيا بن أحزيق بن يوثم بن عزاريا بن أمصيا بن ياوش بن أحزيهو بن يارم بن يهفاشاط بن أيشا بن أبيا بن رحبعم بن سليمان بن

---

(١) عبد الرزاق في تفسيره: ١/ ١١٩.

(٢) ابن المنذر: ١/ ١٧١.

(٣) ابن عساكر: ٧٠/ ٧٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٧١.

داود بن إيشا[1].

[مردود: ٤] روي عن الحسن البصري: حين ولدت مريم لم تلقم ثديا قط، كان يأتيها رزقها من الجنة[2].

١٣. زكريا ويحي

المقطع الثالث عشر من سورة آل عمران هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [آل عمران: ٣٨ ـ ٤١]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسيره بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال السّدّي: ﴿ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾، يقول: مباركة[3].

[الأثر: ٢] قال الكلبي: وكانت امرأة زكريا عاقرا قد دخلت في السن، وزكريا شيخ كبير، فاستجاب الله له[4].

[الأثر: ٣] قال مقاتل: فطمع عند ذلك زكريا في الولد، فقال: إن الذي يأتي مريم بهذه

(١) ابن جرير: ٥/ ٣٣٠.
(٢) تفسير البغوي: ٢/ ٣٢.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٣٦٢.
(٤) يحيى بن سلام كما في تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ٢٨٧.

الفاكهة في غير حينها لقادر أن يصلح لي زوجتي، ويهب لي منها ولدا، فذلك قوله: ﴿هُنَالِكَ﴾ يعني: عند ذلك: ﴿دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ﴾ يعني: من عندك ﴿ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ تقيا زكيا، كقوله: ﴿وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [مريم: ٦]، ﴿إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾، فاستجاب الله تعالى، وكانا قد دخلا في السن[(١)].

[الأثر: ٤] قال عكرمة: فدخل المحراب، وغلق الأبواب، وناجى ربه، فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ إلى قوله: ﴿رَبِّ رَضِيًّا﴾ [مريم: ٤ ـ ٦]، ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾[(٢)]

[الأثر: ٥] قال ابن إسحاق: فدعا زكريا عند ذلك بعد ما أسن، ولا ولد له، وقد انقرض أهل بيته؛ فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾، ثم شكا إلى ربه، فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ إلى: ﴿وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [مريم: ٤ ـ ٦]، ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾ الآية[(٣)].

[الأثر: ٦] قال السّدّي: المحراب: المصلى[(٤)].

[الأثر: ٧] قال ثابت البناني: الصلاة خدمة الله في الأرض، ولو علم الله شيئا أفضل من الصلاة ما قال: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي﴾[(٥)]

[الأثر: ٨] قال عبد الله بن مسعود: صاحبكم ﷺ خامس خمسة مبشر بهم قبل أن يكونوا: إسحاق ويعقوب، قول الله تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: ٧١]، ويحيى، قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا﴾، وعيسى ابن مريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ﴾، ومحمد ﷺ، قول عيسى عليه السلام: ﴿يَأْتِي مِنْ بَعْدِي

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٧٣.
(٢) ابن جرير: ٥/ ٣٦١.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٣٦١.
(٤) ابن المنذر: ١/ ١٨١.
(٥) ابن المنذر: ١/ ١٨٥.

اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦]، فهؤلاء أخبر بهم من قبل أن يكونوا[1].

[الأثر: ٩] قال قتادة: ﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ الآية، فعجب من ذلك زكريا، قال الله تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾[2]

[الأثر: ١٠] قال السّدّي: فلما رأى زكريا من حالها ذلك ـ يعني: فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف ـ قال: إن ربا أعطاها هذا في غير حينه لقادر على أن يرزقني ذرية طيبة، ورغب في الولد، فقام فصلى، ثم دعا ربه سرا فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [مريم: ٤ ـ ٦]، وقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾، وقال: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٩][3]

[الأثر: ١١] قال قتادة: إن الملائكة شافهته بذلك مشافهة، فبشرته بيحيى[4].

[الأثر: ١٢] قال قتادة: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى﴾ إنما سمي: يحيى؛ لأن الله أحياه بالإيمان[5].

[الأثر: ١٣] قال قتادة: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى﴾ عبد أحياه الله بالإيمان[6].

[الأثر: ١٤] قال ابن عباس: سمي: يحيى؛ لأن الله أحيا به عقر أمه[7].

[الأثر: ١٥] قال الربيع بن أنس: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى﴾ سمى الله يحيى[8].

[الأثر: ١٦] قال مقاتل: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى﴾، اشتق يحيى من أسماء الله تعالى[9].

---

(١) ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣/ ٣٩٣.
(٢) ابن المنذر: ١/ ١٨٤.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٣٦٠.
(٤) عبد الرزاق: ١/ ١٢٠.
(٥) ابن جرير: ٥/ ٣٧٠.
(٦) ابن جرير: ٥/ ٣٧٠.
(٧) تفسير الثعلبي: ٣/ ٦٢.
(٨) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٤٢.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٧٤.

[الأثر:١٧] قال ابن عباس: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾ عيسى ابن مريم، والكلمة يعني: تكون بكلمة من الله[١].

[الأثر:١٨] قال ابن عباس: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾ عيسى ابن مريم هو الكلمة من الله، اسمه المسيح[٢].

[الأثر: ١٩] قال قتادة: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾ مصدق بعيسى، وعلى سنته، ومنهاجه[٣].

[الأثر:٢٠] قال ابن عباس: ﴿وَسَيِّدًا﴾ حليما تقيا[٤].

[الأثر:٢١] قال ابن عباس: ﴿وَسَيِّدًا﴾ السيد: الحليم[٥].

[الأثر:٢٢] قال سعيد بن المسيب: السيد: الفقيه العالم[٦].

[الأثر:٢٣] قال سعيد بن جبير: ﴿وَسَيِّدًا﴾ السيد: التقي[٧].

[الأثر:٢٤] قال سعيد بن جبير: السيد: الذي يغلب غضبه[٨].

[الأثر:٢٥] قال مجاهد: ﴿وَسَيِّدًا﴾ ليس له شرك[٩].

[الأثر:٢٦] قال مجاهد: السيد: الكريم على الله[١٠].

[الأثر:٢٧] قال الضحاك: ﴿وَسَيِّدًا﴾ السيد: الحليم التقي[١١].

[الأثر:٢٨] قال الضحاك: السيد: الحسن الخلق[١٢].

[الأثر:٢٩] قال عطية العوفي: ﴿وَسَيِّدًا﴾ السيد في خلقه ودينه[١٣].

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٣٧٢.
(٢) ابن جرير: ٥/ ٣٧٢.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٣٧١.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٣٧٦.
(٥) عبد الرزاق: ١/ ١٢٠.
(٦) ابن جرير: ٥/ ٣٧٦.
(٧) ابن المنذر: ١/ ١٨٨.
(٨) عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره: ص٢٩.
(٩) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٤٣.
(١٠) ابن جرير: ٥/ ٣٧٥.
(١١) الثوري في تفسيره: ص٧٦.
(١٢) أحمد في الزهد: ص٩٠.
(١٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٤٢.

[الأثر: ٣٠] قال قتادة: ﴿وَسَيِّدًا﴾ إي والله، لسيد في العبادة، والحلم، والعلم، والورع[١].

[الأثر: ٣١] قال سفيان الثوري: الذي لا يحسد[٢].

[الأثر: ٣٢] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿وَسَيِّدًا﴾ السيد: الشريف[٣].

[الأثر: ٣٣] قال الربيع بن أنس: ﴿أَنَّى يَكُونُ لِي﴾ كيف يكون لي؟[٤].

[الأثر: ٣٤] قال مقاتل: فلما بشر زكريا بالولد قال لجبريل عليه السلام في المخاطبة: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى﴾، يعني: من أين ﴿يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾[٥]

[الأثر: ٣٥] قال مقاتل: ﴿وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾، يقول ذلك تعجبا؛ لأنه كان قد يبس جلده على عظمه من الكبر[٦].

[الأثر: ٣٦] قال أبو مالك غزوان الغفاري: ﴿كَذَلِكَ﴾ يعني: هكذا[٧].

[الأثر: ٣٧] قال السّدّي في قوله: ﴿رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ قال زكريا: يا رب، فإن كان هذا الصوت منك فاجعل لي آية[٨].

[الأثر: ٣٨] قال ابن عباس: لما بشر بيحيى قال: ﴿رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ﴾ يعتقل لسانك من غير مرض، وأنت سوي[٩].

[الأثر: ٣٩] قال ابن عباس: ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾ الرمز بالشفتين[١٠].

[الأثر: ٤٠] قال ابن عباس: الرمز أن أخذ بلسانه، فجعل يكلم الناس بيده[١١].

[الأثر: ٤١] عن ابن عباس: أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾، قال:

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٣٧٣.
(٢) تفسير الثعلبي: ٣/ ٦٣.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٣٧٦.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٤٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٧٥.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٧٥.
(٧) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٤٥.
(٨) ابن جرير: ٥/ ٣٨٤.
(٩) الحاكم: ٢/ ٢٩١.
(١٠) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٤٥.
(١١) ابن جرير: ٥/ ٣٨٩.

الإشارة باليد، والوحي بالرأس، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

ما في السماء من الرحمن مرتمز... إلا إليه، وما في الأرض من وزر؟[(١)].

[الأثر: ٤٢] قال أبو عبد الرحمن السلمي: اعتقل لسانه من غير مرض[(٢)].

[الأثر: ٤٣] قال سعيد بن جبير: ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾ يومئ إيماء[(٣)].

[الأثر: ٤٤] قال الضحاك: الرمز: أن يشير بيده أو رأسه ولا يتكلم[(٤)].

[الأثر: ٤٥] قال الحسن البصري: ﴿قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ أمسك بلسانه، فجعل يومئ بيده إلى قومه: أن سبحوا بكرة وعشيا[(٥)].

[الأثر: ٤٦] قال خصيف بن عبد الرحمن: ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾ إشارة بالشفتين والحاجبين[(٦)].

[الأثر: ٤٧] قال مجاهد: ﴿وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ العشي: ميل الشمس إلى أن تغيب، والإبكار: أول الفجر[(٧)].

[الأثر: ٤٨] قال مقاتل: ولم يحبس لسانه عن ذكر الله تعالى، ولا عن الصلاة، فكذلك قوله سبحانه: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾، يقول: صل بالغداة والعشي[(٨)].

[الأثر: ٤٩] قال محمد بن كعب القرظي: لو رخص الله لأحد في ترك الذكر لرخص لزكريا عليه السلام، حيث قال: ﴿آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا﴾، ولو رخص لأحد في ترك الذكر لرخص للذين يقاتلون في سبيل الله، قال الله: ﴿يَا

---

(١) الطستيُّ كما في الإتقان: ٢/ ٨٠.

(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٤٥.

(٣) تفسير مجاهد: ص٢٥٢.

(٤) الثوري في تفسيره: ص٧٧.

(٥) ابن جرير: ٥/ ٣٩٠.

(٦) ابن المنذر: ١/ ١٩٤.

(٧) ابن جرير: ٥/ ٣٩٢.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٧٥.

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللهَّ كَثِيرًا﴾ [الأنفال: ٤٥][1]

[الأثر: ٥٠] قال الإمام الباقر: (إن زكريا لما دعا ربه أن يهب له ذكرا فنادته الملائكة بما نادته به، فأحب أن يعلم أن ذلك الصوت من الله، أوحى إليه أن آية ذلك أن يمسك لسانه عن الكلام ثلاثة أيام ـ قال ـ: فلما أمسك لسانه ولم يتكلم علم أنه لا يقدر على ذلك إلا الله، وذلك قول الله: ﴿رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾)[2]

[الأثر: ٥١] قال الإمام الباقر: (لما سأل زكريا ربه أن يهب له ذكرا، فوهب الله تعالى له يحيى، فدخله من ذلك، فقال: ﴿رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ فكان يومئ برأسه، وهو الرمز)[3]

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

تصويرات تقريبية:

وهي آثار اعتبرناها مع كونها لا سند قوي يدل عليها، لكونها توضح الآيات الكريمة، ولا تتعارض معها، لكن ذلك لا يعني أنها تصور الواقع بدقة، ومنها:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: كفلها زكريا، فدخل عليها المحراب، فوجد عندها عنبا في مكتل في غير حينه، ﴿أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهَّ إِنَّ اللهَّ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، قال: إن الذي يرزقك العنب في غير حينه لقادر أن يرزقني من العاقر الكبير العقيم ولدا، ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾، فلما بشر بيحيى قال: ﴿رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ﴾، قال: يعتقل لسانك من غير مرض وأنت سوي[4].

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٣٩١.

(٢) تفسير العياشي: ١/ ١٧٢.

(٣) تفسير العياشي: ١ لا: ١٧٢/ ٤٤.

(٤) ابن جرير: ٥/ ٣٥١.

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: لما رأى ذلك زكريا ـ يعني: فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف عند مريم ـ قال: إن الذي يأتي بهذا مريم في غير زمانه قادر أن يرزقني ولدا، فذلك حين دعا ربه(١).

[الأثر: ٣] قال نوف البكالي في قول الله تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ كان يزورها، وكانت فتاة تنزل في بيت قومها، فكانت تقدم إليها فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء، فقال: ﴿أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، فهنالك دعا زكريا ربه أن يهب له غلاما، فوهب له يحيى، ولم يسم يحيى قبله، قال: ﴿أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾(٢)

[الأثر: ٤] قال الحسن البصري: لما وجد زكريا عند مريم ثمر الشتاء في الصيف، وثمر الصيف في الشتاء، يأتيها به جبريل؛ قال لها: أنى لك هذا في غير حينه؟ فقالت: هذا رزق من عند الله يأتيني، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب، فطمع زكريا في الولد، فقال: إن الذي أتى مريم بهذه الفاكهة في غير حينها لقادر أن يصلح لي زوجتي، ويهب لي منها ولدا، فعند ذلك: ﴿دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾، وذلك لثلاث ليال بقين من المحرم، قام زكريا فاغتسل، ثم ابتهل في الدعاء إلى الله، قال: يا رازق مريم ثمار الصيف في الشتاء، وثمار الشتاء في الصيف، ﴿هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ﴾ يعني: من عندك: ﴿ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ يعني: تقيا(٣).

[الأثر: ٥] قال مقاتل: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾، فبينما هو يصلي في المحراب، حيث يذبح القربان، إذا برجل عليه بياض حياله، وهو جبريل عليه السلام، فقال: ﴿أَنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى﴾(٤)

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٣٦١.

(٢) ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٧٠/ ٨٥.

(٣) ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٧٠/ ٨٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٧٤.

[الأثر:٦] قال الإمام الصادق: (إن طاعة الله خدمته في الأرض، فليس شيء من خدمته تعدل الصلاة، فمن ثم نادت الملائكة زكريا وهو قائم يصلي في المحراب)[١]

[الأثر: ٧] قال ابن عباس: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾ كان عيسى ويحيى ابني خالة، وكانت أم يحيى تقول لمريم: إني أجد الذي في بطني يسجد للذي في بطنك، فذلك تصديقه بعيسى؛ سجوده في بطن أمه، وهو أول من صدق بعيسى، وكلمة عيسى، ويحيى أكبر من عيسى[٢].

[الأثر:٨] قال مجاهد: قالت امرأة زكريا لمريم: إني أجد الذي في بطني يتحرك للذي في بطنك، فوضعت امرأة زكريا يحيى عليه السلام، ومريم عيسى عليه السلام، وذلك قوله: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾ يحيى مصدق بعيسى[٣].

[الأثر: ٩] قال الضحاك: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾ كان يحيى أول من صدق بعيسى، وشهد أنه كلمة من الله، وكان يحيى ابن خالة عيسى، وكان أكبر من عيسى[٤].

[الأثر: ١٠] قال مقاتل: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾، يعني: من الله تعالى، وكان يحيى أول من صدق بعيسى، وهو ابن ثلاث سنين، قوله الأول وهو ابن ستة أشهر، فلما شهد يحيى أن عيسى من الله تعالى عجبت بنو إسرائيل لصغره، فلما سمع زكريا شهادته قام إلى عيسى، فضمه إليه، وهو في خرقة، وكان يحيى أكبر من عيسى بثلاث سنين، يحيى وعيسى ابنا خالة[٥].

[الأثر: ١١] قال عطاء: ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾، أراد به صوم ثلاثة أيام؛ لأنهم إذا صاموا لم يتكلموا إلا رمزا[٦].

---

(١) تفسير العياشي: ١ لا: ١٧٣/ ٤٦.

(٢) ابن جرير: ٥/ ٣٧٢.

(٣) ابن جرير: ٥/ ٣٧١.

(٤) ابن جرير: ٥/ ٣٧٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٧٤.

(٦) تفسير الثعلبي: ٣/ ٦٦.

[الأثر: ١٢] قال مجاهد: ﴿وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ صلاة المكتوبة[1].

[الأثر: ١٣] عن الريان بن شبيب، قال: دخلت على الإمام الرضا في أول يوم من المحرم، فقال لي: (يا بن شبيب، أصائم أنت)؟ فقلت: لا، فقال: (هذا اليوم الذي دعا فيه زكريا ربه عز وجل: فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ فاستجاب الله له وأمر الملائكة، فنادت زكريا: ﴿وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى﴾ فمن صام هذا اليوم ثم دعا الله عز وجل: استجاب له كما استجاب لزكريا)[2]

قصص تقريبية:

وهي قصص اعتبرناها مع كونها لا سند قوي يدل عليها، لكونها توضح الآيات الكريمة ولا تتعارض معها، وهي في ذلك أشبه بالقصص والروايات الأدبية التي تحاول نقل صورة الواقع، ومنها:

[الأثر: ١] قال ثابت البناني: بلغنا: أن إبليس ظهر ليحيى بن زكريا، فرأى عليه معاليق من كل شيء، فقال له يحيى: ما هذه؟ قال: هذه الشهوات التي أصيب بها بني آدم، قال له يحيى: هل لي فيها شيء؟ قال: لا، قال: فهل تصيب مني شيئا؟ قال: ربما شبعت؛ فثقلناك عن الصلاة والذكر، قال: هل غيره؟ قال: لا، قال: لا جرم، لا أشبع أبدا[3].

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

آثار في حق يحي وحصره:

[مردود: ١] روي عن عبد الله بن مسعود، مرفوعا: (خلق الله فرعون في بطن أمه كافرا،

---

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٤٦.

(٢) عيون أخبار الرّضا: ١/ ٢٩٩.

(٣) أحمد في الزهد: ص٧٦.

وخلق يحيى بن زكريا في بطن أمه مؤمنا)[١].. وهو غير صحيح النسبة لرسول الله ﷺ.

[مردود: ٢] روي عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: (أربعة لعنوا في الدنيا والآخرة وأمنت الملائكة: رجل جعله الله ذكرا فأنث نفسه وتشبه بالنساء، وامرأة جعلها الله أنثى فتذكرت وتشبهت بالرجال، والذي يضل الأعمى، ورجل حصور، [ولم يجعل الله حصورا إلا يحيى بن زكريا؟][٢].. وهو غير صحيح النسبة لرسول الله ﷺ[٣].

[مردود: ٣] روي عن أبي هريرة، أن النبي ﷺقال: (كل ابن آدم يلقى الله بذنب قد أذنبه، يعذبه عليه إن شاء أو يرحمه، إلا يحيى بن زكريا؛ فإنه كان: ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾)[٤].. وهو غير صحيح النسبة لرسول الله ﷺ[٥].

[مردود: ٤] روي عن معاوية بن صالح، عن بعضهم رفع الحديث: (لعن الله والملائكة رجلا تحصر بعد يحيى بن زكريا)[٦]

[مردود: ٥] روي عن وهب بن منبه، قال: نادى مناد من السماء: إن يحيى بن زكريا سيد من ولدت النساء، وإن جورجيس سيد الشهداء[٧].

آثار غريبة:

وهي آثار تحوي من الغرائب ما يستبعد الوثوق بها، أو الاستفادة منها، مع عدم ثبوتها سندا، ومنها:

[مردود: ١] روي عن ابن عباس: كان ابن عشرين ومائة سنة، وكانت امرأته بنت ثمان

---

(١) الطبراني في الكبير: ١٠/ ٢٢٤.

(٢) الطبراني في الكبير: ٨/ ٢٠٤.

(٣) قال الهيثمي في المجمع: ٨/ ١٠٣: ١٣٢٠٢.

(٤) الطبراني في الأوسط: ٦/ ٣٣٣.

(٥) قال أبو حاتم الرازي: لم يكن هذا الحديثُ عند أحد غير الحجاج، ولم يكن في كتاب الليث، وحجاج شيخ معروف». انظر: علل الحديث لابن أبي حاتم: ٥/ ١٠١. وقال الطبراني: لم يروِ هذا الحديثَ عن محمد بن عجلان إلا الليث، ولا عن الليث إلا حجاج بن سليمان، تفرَّد به محمد بن سلمة المرادي». وقال ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال: ٢/ ٥٣٦ عن حجاج بن سليمان: يحدث عن الليث وابن لهيعة أحاديث منكرة، ثم أورد هذا الحديث في ترجمته.

(٦) ابن عساكر: ٦٤/ ١٩٦.

(٧) أحمد في الزهد: ص٧٦.

وتسعين سنة[1].

[مردود: ٢] روي عن مقاتل: ﴿قَالَ آيَتُكَ﴾ إذا جامعتها على طهر فحبلت؛ فإنك تصبح لا تستنكر من نفسك خرسا ولا سقما، ولكن تصبح لا تطيق الكلام، ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾، يعني: إلا إشارة يومئ بيده، أو برأسه من غير مرض، فأتى امرأته على طهرها فحملت، وكان آية الحبل أنه وضع يده على صدرها، فحملت، فاستقر الحمل في رحمها، فحبلت بيحيى، فأصبح لا يستطيع الكلام، فعرف أن امرأته قد حبلت، فولدت يحيى عليه السلام، فلم يعص الله قط[2].

آثار مسيئة لزكريا عليه السلام:

وهي آثار تتعارض مع عصمة الأنبياء، بل الصالحين، كما ذكر الله تعالى ذلك، فقال: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الحجر: ٤٢]، ومنها:

[مردود: ١] روي عن عكرمة قال: أتاه الشيطان، فأراد أن يكدر عليه نعمة ربه، قال: هل تدري من ناداك؟ قال: نعم، ناداني ملائكة ربي، قال: بل ذلك الشيطان، لو كان هذا من ربك لأخفاه إليك كما أخفيت نداءك، فقال: ﴿رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾[3]

[مردود: ٢] روي عن السّدّي قال: لما سمع زكريا النداء جاءه الشيطان، فقال له: يا زكريا، إن الصوت الذي سمعت ليس هو من الله، إنما هو من الشيطان ليسخر بك، ولو كان من الله أوحى إليك كما يوحي إليك في غيره من الأمر، فشك مكانه، وقال: ﴿أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾[4]

[مردود: ٣] روي عن قتادة في قوله: ﴿آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾، قال: إنما

---

(١) تفسير البغوي: ٢/ ٣٥.
(٢) تفسير مقاتل: ١/ ٢٧٥.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٣٨٢.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٣٨٢.

عوقب بذلك لأن الملائكة شافهته بذلك مشافهة، فبشرته بيحيى، فسأل الآية بعد كلام الملائكة إياه، فأخذ عليه بلسانه(١).

[مردود: ٤] روي عن السّدّي: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ الآية، قال: فجاء الشيطان إلى زكريا، فقال: هذا النداء الذي نوديت ليس من الله، إنها هو من الشيطان، سخر بك، لو كان من الله أوحاه إليك كما كان يوحي إليك، فقال عند ذلك: ﴿رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾؛ حتى أعلم أن هذا النداء منك، فقال له: ﴿آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾(٢)

[مردود: ٥] روي عن الربيع بن أنس قال: ذكر لنا ـ والله أعلم ـ: أنه عوقب؛ لأن الملائكة شافهته، فبشرته بيحيى، قالت: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى﴾، فسأل بعد كلام الملائكة إياه الآية، فأخذ عليه لسانه، فجعل لا يقدر على الكلام إلا رمزا، يقول: يومئ إيماء(٣).

١٤. مريم والمسيح

المقطع الرابع عشر من سورة آل عمران هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ

---

(١) عبد الرزاق: ١/ ١٢٠.　(٢) ابن المنذر: ١/ ١٩٣.　(٣) ابن جرير: ٥/ ٣٨٦.

الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [آل عمران: ٤٢ - ٥١]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسيره بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال مجاهد: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ﴾ جعلك طيبة إيمانا(١).

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: لما وهب الله لزكريا يحيى، وبلغ ثلاث سنين؛ بشر الله مريم بعيسى، فبينما هي في المحراب إذ قالت الملائكة ـ وهو جبريل وحده ـ: ﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ﴾ من الفاحشة(٢).

[الأثر: ٣] قال ابن عباس: ﴿وَاصْطَفَاكِ﴾ يعني: اختارك: ﴿عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ عالم أمتها(٣).

[الأثر: ٤] قال السّدّي: ﴿وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ على نساء ذلك الزمان الذي هم فيه(٤).

[الأثر: ٥] قال مقاتل: ﴿وَاصْطَفَاكِ﴾ يعني: واختارك: ﴿عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ بالولد من غير بشر(٥).

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٣٩٦.
(٢) ابن عساكر: ٤٧/ ٣٤٧.
(٣) ابن عساكر: ٤٧/ ٣٤٧.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٤٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٧٥.

[الأثر:٦] قال قتادة: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ ذكر لنا: أن نبي الله ﷺ كان يقول: (حسبك بمريم بنت عمران، وامرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد من نساء العالمين)[١]

[الأثر:٧] عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ، قال: (كل حرف يذكر فيه القنوت من القرآن فهو طاعة لله)[٢]

[الأثر:٨] قال سعيد بن جبير: ﴿اقْنُتِي لِرَبِّكِ﴾ أخلصي[٣].

[الأثر:٩] قال الحسن البصري: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ﴾ يقول: اعبدي ربك[٤].

[الأثر:١٠] قال قتادة: ﴿اقْنُتِي لِرَبِّكِ﴾ أطيعي ربك[٥].

[الأثر:١١] قال سفيان في قوله تعالى: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ﴾، قال: القنوت: طاعة الله تعالى[٦].

[الأثر:١٢] قال مجاهد: لما قيل لها: ﴿اقْنُتِي لِرَبِّكِ﴾ قامت حتى ورمت قدماها[٧].

[الأثر:١٣] قال مجاهد: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ﴾ أطيلي الركود في الصلاة، يعني: القيام[٨].

[الأثر:١٤] قال الربيع بن أنس: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ﴾ القنوت: الركود، يقول: قومي لربك في الصلاة، اركدي لربك، أي: انتصبي له في الصلاة، ﴿وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[٩]

[الأثر:١٥] قال ابن عباس: يقول الله لنبيه ﷺ: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٣٩٣.
(٢) أحمد: ١٨/ ٢٣٩.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٣٩٩.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٤٠٠.
(٥) عبد الرزاق: ١/ ١٢١.
(٦) ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٧٠/ ١٠١.
(٧) عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره: ص٣٠.
(٨) ابن جرير: ٥/ ٣٩٨.
(٩) ابن جرير: ٥/ ٣٩٨.

يعني: بالخبر الغيب في قصة زكريا ويحيى ومريم، ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ﴾ يعني: عندهم: ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ﴾ في كفالة مريم(١).

[الأثر:١٦] قال أبو مالك غزوان الغفاري: ﴿أَنْبَاءُ﴾ يعني: أحاديث، ﴿لَدَيْهِمْ﴾ يعني: عندهم(٢).

[الأثر:١٧] قال الحسن البصري: ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ﴾ حيث اقترعوا على مريم، وكان غيبا عن محمد ﷺ حين أخبره(٣).

[الأثر:١٨] قال مقاتل: ﴿ذَلِكَ﴾ أن الذي ذكر في هؤلاء الآيات: ﴿مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ﴾ يعني: حديثا من الغيب لم تشهده، يا محمد، فذلك قوله: ﴿نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ﴾(٤)

[الأثر:١٩] قال ابن إسحاق: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾، ثم قد جئتهم به دليلا على نبوتك، والحجة لك عليهم، ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ﴾ يقول: ما حضرت، ولا عينت(٥).

[الأثر:٢٠] قال ابن جريج: ﴿أَقْلَامَهُمْ﴾ التي يكتبون بها التوراة(٦).

[الأثر:٢١] قال ابن عباس: ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ إن مريم لما وضعت في المسجد اقترع عليها أهل المصلى وهم يكتبون الوحي، فاقترعوا بأقلامهم أيهم يكفلها، فقال الله لمحمد ﷺ: ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾(٧)

---

(١) ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٧٠/ ٨٩.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٤٨.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٤٠٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٧٦.
(٥) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٤٩.
(٦) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٤٩.
(٧) ابن جرير: ٥/ ٤٠٤.

[الأثر: ٢٢] قال مجاهد: ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ﴾ زكريا وأصحابه، استهموا بأقلامهم على مريم حين دخلت عليهم، فسهمهم بقلمه زكريا[(١)].

[الأثر: ٢٣] قال الضحاك: ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾: اقترعوا بأقلامهم أيهم يكفل مريم، فقرعهم زكريا[(٢)].

[الأثر: ٢٤] قال محمد بن جعفر بن الزبير: ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾: أي: ما كنت معهم إذ يختصمون فيها، يخبره بخفي ما كتموا منه من العلم عندهم؛ لتحقيق نبوته والحجة عليهم لما يأتيهم به مما أخفوا منه[(٣)].

[الأثر: ٢٥] قال قتادة: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ﴾ شافهتها الملائكة بذلك[(٤)].

[الأثر: ٢٦] قال ابن إسحاق: ثم أخبره خبر مريم وعيسى حين ابتدأها من كرامة الله بما آتاها: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾[(٥)]

[الأثر: ٢٧] قال ابن عباس: ﴿يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ﴾ عيسى هو الكلمة من الله[(٦)].

[الأثر: ٢٨] قال قتادة: ﴿بِكَلِمَةٍ مِنْهُ﴾ قوله: كن[(٧)].

[الأثر: ٢٩] قال ابن إسحاق: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ﴾، أي: بولد لا أب له[(٨)].

[الأثر: ٣٠] قال ابن عباس: سمي مسيحا لأنه ما مسح ذا عاهة إلا برئ[(٩)].

---

(١) ابن المنذر: ١/ ١٩٨.
(٢) ابن جرير: ٥/ ٤٠٥.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٤٠٦.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٥٠.
(٥) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٥١.
(٦) ابن جرير: ٥/ ٤٠٧.
(٧) ابن جرير: ٥/ ٤٠٧.
(٨) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٥١.
(٩) تفسير البغوي: ٢/ ٣٨.

[الأثر: ٣١] قال إبراهيم النخعي: ﴿الْمَسِيحُ﴾: الصديق[١].

[الأثر: ٣٢] قال الحسن البصري: ﴿اسْمُهُ الْمَسِيحُ﴾: أي: مسح بالبركة[٢].

[الأثر: ٣٣] قال أبو عمرو بن العلاء: ﴿الْمَسِيحُ﴾: الملك[٣].

[الأثر: ٣٤] قال يحيى بن عبد الرحمن الثقفي: كان عيسى سائحا، ولذلك سمي المسيح؛ كان يمسي بأرض ويصبح بأخرى، وأنه لم يتزوج حتى رفع[٤].

[الأثر: ٣٥] قال الكلبي: سمي بذلك لأنه كان يمسح عين الأعمى، فيبصر[٥].

[الأثر: ٣٦] قال ابن عباس: ثم قال: يا محمد، يخبر بقصة عيسى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا﴾ يعني: مكينا عند الله في الدنيا، ﴿وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ في الآخرة[٦]

[الأثر: ٣٧] قال مقاتل: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى﴾ يعني: من أين ﴿يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾؟ يعني: الزوج، ﴿قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾، ويخلق من يشاء، فشاء أن يخلق ولدا من غير بشر، لقولها: ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾، ﴿إِذَا قَضَى أَمْرًا﴾ كان في علمه أن يكون عيسى في بطن مريم من غير بشر ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾، لا يثني[٧].

[الأثر: ٣٨] قال قتادة: ﴿وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ ومن المقربين عند الله يوم القيامة[٨].

[الأثر: ٣٩] قال الربيع بن أنس: ﴿وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ من المقربين عند الله يوم القيامة[٩].

[الأثر: ٤٠] قال محمد بن جعفر بن الزبير: ﴿وَجِيهًا﴾ وجيها في الدنيا والآخرة عند الله[١٠].

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٤٠٩.
(٢) يحيى بن سلام كما في تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ٢٨٩.
(٣) تفسير الثعلبي: ٣/ ٦٨.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٥١.
(٥) تفسير الثعلبي: ٣/ ٦٨.
(٦) ابن عساكر: ٤٧/ ٣٤٧.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٧٦.
(٨) ابن جرير: ٥/ ٤١٢.
(٩) ابن جرير: ٥/ ٤١١.
(١٠) ابن جرير: ٥/ ٤١٠.

[الأثر: ٤١] قال محمد بن جعفر بن الزبير: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾: أي: هكذا كان أمره، لا ما يقولون فيه[١].

[الأثر: ٤٢] قال مقاتل: ﴿وَجِيهًا﴾ يعني: مكينا عند الله تعالى ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ فيها تقديم، ﴿وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ عند الله في الآخرة[٢].

[الأثر: ٤٣] قال ابن عباس: ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ﴾ يعني: في الخرق[٣].

[الأثر: ٤٤] قال ابن عباس: ﴿الْمَهْدِ﴾ مضجع الصبي في رضاعه[٤].

[الأثر: ٤٥] قال ابن عباس: ﴿وَكَهْلًا﴾ ويكلمهم كهلا إذا اجتمع قبل أن يرفع إلى السماء، ﴿وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ يعني: من المرسلين[٥].

[الأثر: ٤٦] قال ابن عباس: ﴿وَكَهْلًا﴾ في سن كهل[٦].

[الأثر: ٤٧] قال مجاهد: الكهل: الحليم[٧].

[الأثر: ٤٨] قال الحسن البصري: ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ كلمهم في المهد صبيا، وكلمهم كبيرا[٨].

[الأثر: ٤٩] قال يزيد بن أبي حبيب: الكهل: منتهى الحلم[٩].

[الأثر: ٥٠] قال محمد بن جعفر بن الزبير: ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ يخبرهم بحالاته التي يتقلب بها في عمره، كتقلب بني آدم في أعمارهم صغارا وكبارا، إلا أن الله خصه بالكلام في مهده آية لنبوته، وتعريفا للعباد مواقع قدرته[١٠].

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٤٠٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٧٦.
(٣) ابن عساكر: ٤٧/ ٣٤٧.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٤١٢.
(٥) ابن عساكر: ٤٧/ ٣٤٧.
(٦) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٥٢.
(٧) الفريابي كما في الفتح: ٦/ ٤٧٢.
(٨) ابن جرير: ٥/ ٤١٤.
(٩) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٥٣.
(١٠) ابن جرير: ٥/ ٤١٣.

[الأثر: ٥١] قال السّدّي: ﴿أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ﴾، تقول: من أين لي؟[1].

[الأثر: ٥٢] قال محمد بن جعفر بن الزبير: ﴿قَالَ كَذَلِكِ اللهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ يصنع ما أراد، ويخلق ما يشاء من بشر أو غير بشر، ﴿إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ مما يشاء، وكيف يشاء، فيكون كما أراد[2].

[الأثر: ٥٣] قال زيد بن أسلم: ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾: العقل في الدين[3].

[الأثر: ٥٤] قال قتادة: كان عيسى يقرأ التوراة والإنجيل[4].

[الأثر: ٥٥] قال محمد بن جعفر بن الزبير: أخبرها ـ يعني: أخبر الله مريم ـ ما يريد به، فقال: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ﴾ التي كانت فيهم من عهد موسى، ﴿وَالْإِنْجِيلِ﴾ كتابا آخر أحدثه إليه، لم يكن عندهم علمه إلا ذكره أنه كائن من الأنبياء قبله[5].

[الأثر: ٥٦] قال محمد بن جعفر بن الزبير: ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾: أي: يحقق بها نبوتي، وأني رسول منه إليكم[6].

[الأثر: ٥٧] قال مقاتل: ﴿و﴾ يجعله ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾، يعني: بعلامة، ثم بين الآية: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[7]

[الأثر: ٥٨] قال ابن عباس: ﴿الْأَكْمَهَ﴾ الأعمى الممسوح العين[8].

[الأثر: ٥٩] قال ابن عباس: ﴿الْأَكْمَهَ﴾ الذي يولد وهو أعمى[9].

---

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٥٣.
(٢) ابن جرير: ٥/ ٤١٥.
(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٥٤.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٤١٧.
(٥) ابن جرير: ٥/ ٤١٧.
(٦) ابن جرير: ٥/ ٤١٨.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٧٦.
(٨) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٥٥.
(٩) ابن المنذر: ١/ ٢٠٩.

[الأثر: ٦٠] قال مجاهد: ﴿الْأَكْمَهَ﴾ الذي يبصر بالنهار، ولا يبصر بالليل[(١)].

[الأثر: ٦١] عن الضحاك: ﴿الْأَكْمَهَ﴾ هو الذي يبصر بالنهار، ولا يبصر بالليل[(٢)].

[الأثر: ٦٢] قال عكرمة: ﴿الْأَكْمَهَ﴾ الأعمش[(٣)].

[الأثر: ٦٣] قال قتادة: ﴿وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ﴾ الأكمه: الذي تلده أمه وهو مضموم العينين[(٤)].

[الأثر: ٦٤] قال مقاتل: ﴿وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ﴾ الذي ولدته أمه أعمى، الذي لم ير النور قط، فيرد الله بصره، ﴿وَ﴾ أبرئ: ﴿الأبرص﴾ فيبرأ بإذن الله[(٥)].

[الأثر: ٦٥] قال مجاهد: ﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ﴾ بما أكلتم البارحة من طعام، ﴿وَمَا تَدَّخِرُونَ﴾ يعني: ما خبأتم منه، عيسى يقوله[(٦)].

[الأثر: ٦٦] قال الحسن البصري: ﴿وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ ما تخبئون مخافة الذي يمسك أن لا يخلفه[(٧)].

[الأثر: ٦٧] قال عطاء: ﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ الطعام، والشيء يدخرونه في بيوتهم غيبا علمه الله إياه[(٨)].

[الأثر: ٦٨] قال الربيع بن أنس: ﴿بِمَا تَأْكُلُونَ﴾: ما أكلتم البارحة من طعام، وما خبأتم منه[(٩)].

[الأثر: ٦٩] قال سعيد بن جبير: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ يعني: مصدقين[(١٠)].

[الأثر: ٧٠] قال مقاتل: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ يعني: لعلامة ﴿لَكُمْ﴾ فيما أخبرتكم به،

---

(١) الفريابي كما في التغليق: ٤/ ٣٥.
(٢) تفسير الثعلبي: ٣/ ٧١.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٤٢٣.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٤٢١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٧٧.
(٦) تفسير مجاهد: ص٢٥٣.
(٧) ابن جرير: ٥/ ٤٢٨.
(٨) ابن جرير: ٥/ ٤٢٧.
(٩) ابن جرير: ٥/ ٤٢٨.
(١٠) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٥٧.

﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ يعني: مصدقين بعيسى؛ بأنه رسول[1].

[الأثر: ٧١] قال ابن إسحاق: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ﴾ أي: رسول من الله إليكم، ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[2].

[الأثر: ٧٢] قال الحسن البصري: ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ كان حرم عليهم أشياء، فجاءهم عيسى ليحل لهم الذي حرم عليهم، يبتغي بذلك شكرهم[3].

[الأثر: ٧٣] قال وهب بن منبه: كان عيسى على شريعة موسى، وكان يسبت، ويستقبل بيت المقدس، وقال لبني إسرائيل: إني لم أدعكم إلى خلاف حرف مما في التوراة إلا لأحل لكم بعض الذي حرم عليكم، وأضع عنكم من الآصار[4].

[الأثر: ٧٤] قال الربيع بن أنس: ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ كان الذي جاء به عيسى ألين مما جاء به موسى، وكان قد حرم عليهم فيما جاء به موسى لحوم الإبل والثروب فأحلها لهم على لسان عيسى، وحرمت عليهم الشحوم فأحلت لهم فيما جاء به عيسى، وفي أشياء من السمك، وفي أشياء من الطير ما لا صيصية له، وفي أشياء أخر حرمها عليهم وشدد عليهم فيها، فجاءهم عيسى بالتخفيف منه في الإنجيل[5].

[الأثر: ٧٥] قال مقاتل: ﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ من اللحوم، والشحوم، وكل ذي ظفر، والسمك، فهذا البعض الذي أحل لهم غير السبت، فإنهم يقومون عليه، فوضع عنهم في الإنجيل ذلك[6].

[الأثر: ٧٦] قال ابن جريج: ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ لحوم الإبل

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٧٧.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٥٧.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٤٣٣.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٤٣١.
(٥) ابن جرير: ٥/ ٤٣٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٧٧.

والشحوم، لما بعث عيسى أحلها لهم، وبعث إلى اليهود فاختلفوا وتفرقوا[1].

[الأثر: ٧٧] قال محمد بن جعفر بن الزبير: ﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ﴾ أي: لما سبقني منها، ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ أي: أخبركم أنه كان حراما عليكم فتركتموه، ثم أحله لكم تخفيفا عنكم، فتصيبون يسره، وتخرجون من تباعته[2].

[الأثر: ٧٨] قال مجاهد: ﴿وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ ما بين لهم عيسى من الأشياء كلها، وما أعطاه ربه[3].

[الأثر: ٧٩] قال مقاتل: ﴿وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ بعلامة من ربكم، يعني: العجائب التي كان يصنعها الله، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ يعني: فوحدوا الله، ﴿وَأَطِيعُونِ﴾ فيما آمركم به من النصيحة؛ فإنه لا شريك له، وقال لهم عيسى ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾[4]

[الأثر: ٨٠] قال ابن عباس: ﴿فَاعْبُدُوهُ﴾، أي: وحدوا[5].

[الأثر: ٨١] قال محمد بن جعفر بن الزبير: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ تبريا من الذي يقولون فيه ـ يعني: ما يقول فيه النصارى ـ واحتجاجا لربه عليهم؛ ﴿فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ أي: هذا الذي قد حملتكم عليه، وجئتكم به[6].

[الأثر: ٨٢] قال مقاتل: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾ يعني: فوحدوه، ﴿هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ يعني: هذا التوحيد دين مستقيم، وهو الإسلام، فكفروا[7].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٤٣٢.
(٢) ابن جرير: ٥/ ٤٣٢.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٤٣٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٧٧.
(٥) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٥٨.
(٦) ابن جرير: ٥/ ٤٣٤.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٧٧.

تصويرات تقريبية:

وهي آثار اعتبرناها مع كونها لا سند قوي يدل عليها، لكونها توضح الآيات الكريمة، ولا تتعارض معها، لكن ذلك لا يعني أنها تصور الواقع بدقة، ومنها:

[الأثر: ١] عن ابن إسحاق قال: كانت مريم حبيسا في الكنيسة، ومعها في الكنيسة غلام اسمه يوسف، وقد كان أمه وأبوه جعلاه نذيرا حبيسا، فكانا في الكنيسة جميعا، وكانت مريم إذا نفد ماؤها وماء يوسف أخذا قلتيهما فانطلقا إلى المغارة التي فيها الماء، فيملآن ثم يرجعان، والملائكة في ذلك مقبلة على مريم: ﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَّ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾، فإذا سمع ذلك زكريا قال: إن لابنة عمران لشأنا[1].

[الأثر: ٢] عن ابن عباس قال في قوله: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ﴾: يعني: صلي لربك يقول: اركدي لربك في الصلاة بطول القيام، فكانت تقوم حتى ورمت قدماها، ﴿وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ يعني: مع المصلين، مع قراء بيت المقدس[2].

[الأثر: ٣] عن مجاهد قال: قالت مريم: كنت إذا خلوت أنا وعيسى حدثني وحدثته، فإذا شغلني عنه إنسان سبح في بطني وأنا أسمع[3].

[الأثر: ٤] قال مقاتل: ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ﴾، يعني: حجر أمه في الخرق طفلا[4].

[الأثر: ٥] عن عبد الرحمن بن زيد في الآية، قال: قد كلمهم عيسى في المهد، وسيكلمهم إذا قتل الدجال وهو يومئذ كهل[5].

[الأثر: ٦] عن محمد بن السائب الكلبي: لما أبرأ عيسى الأكمه والأبرص، وأحيا الموتى؛ قالوا: هذا سحر، ولكن أخبرنا بما نأكل، وما ندخر، فكان يخبر الرجل بما أكل من

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٣٩٧.
(٢) ابن عساكر: ٧٠/ ٨٨.
(٣) تفسير الثعلبي: ٣/ ٦٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٧٦.
(٥) ابن جرير: ٥/ ٤١٤.

غدائه، وبما يأكل في عشائه[1].

[الأثر:٧] عن ابن إسحاق في ذكر عيسى، قال: وترعرع، وهمت به بنو إسرائيل، فلما خافت عليه أمه احتملته على حمار لها، ثم خرجت به هاربة منهم، حتى انتهت به إلى مصر، فأقامت به اثنتي عشرة سنة ـ فيما يذكرون ـ حتى بلغ، فأحدث الله إليه الإنجيل، وعلمه التوراة مع الإنجيل، وأعطاه إحياء الموتى، وإبراء الأكمه، والعلم بالغيوب مما يخفون في بيوتهم[2].

[الأثر:٨] قال مقاتل: وقال عيسى ﷺ: أرأيتم إن أنا أخبرتكم: ﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ﴾ في بيوتكم من الطعام، فيها تقديم، ﴿وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ يعني: وما ترفعون في غد، تعلمون أني صادق؟ قالوا: نعم، قال عيسى ﷺ: فلان، أكلت كذا وكذا، وشربت كذا وكذا، وأنت ـ يا فلان ـ أكلت كذا وكذا، وأنت يا فلان، فمنهم من آمن، ومنهم من كفر، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[3]

[الأثر:٩] عن ابن إسحاق قال: ومن عهد عيسى إليهم حين أخبرهم عن نفسه وموته: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾، يخبرهم عن نفسه وعنهم أنهم عبيد الله، ثم صمت ـ كما يذكرون ـ فلم يتكلم بعد ذلك، وهو في حجر أمه يغذى بما يغذى به بنو آدم من الطعام والشراب، حتى انتهى إلى أن كان ابن سبع سنين أو ثمان، وقد كذبوا بكل ما سمعوا منه، وما يدعونه بينهم إلا بابن الهنة؛ بما تسمى به البغي، يقول الله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٥٦]، حتى إذا بلغ السبع أو العشر أو نحو ذلك أدخلته الكتاب فيما يزعمون[4].

---

(١) تفسير الثعلبي: ٣/ ٧٣.

(٢) ابن المنذر: ١/ ٢١٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٧٧.

(٤) ابن المنذر: ١/ ٢١٤.

[الأثر: ١٠] قال الامام الجواد، في قوله تعالى: ﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ (إن عيسى كان يقول لبني إسرائيل: إني رسول الله إليكم ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ﴾ الأكمه هو الأعمى، قالوا: ما نرى الذي تصنع إلا سحرا فأرنا آية نعلم أنك صادق؟ قال: أرأيتم إن أخبرتكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم، يقول: ما أكلتم في بيوتكم قبل أن تخرجوا، وما ادخرتم إلى الليل، تعلمون أني صادق؟ قالوا: نعم، فكان يقول للرجل: أكلت كذا وكذا، وشربت كذا وكذا، ورفعت كذا وكذا، فمنهم من يقبل منه فيؤمن، ومنهم من ينكر فيكفر، وكان لهم في ذلك آية إن كانوا مؤمنين)[١]

[الأثر: ١١] سئل الإمام الصادق: هل كان عيسى بن مريم أحيى أحدا بعد موته حتى كان له أكل ورزق ومدة وولد؟ فقال: (نعم، إنه كان له صديق مؤاخ له في الله، وكان عيسى يمر به فينزل عليه، وإن عيسى غاب عنه حينا ثم مر به ليسلم عليه، فخرجت إليه أمه لتسلم عليه، فسألها عنه، فقالت أمه: مات، يا رسول الله، فقال لها: أتحبين أن تريه، قالت: نعم، قال لها: إذا كان غدا أتيتك حتى أحييه لك بإذن الله تعالى، فلما كان من الغد أتاها، فقال لها: انطلقي معي إلى قبره، فانطلقا حتى أتيا قبره، فوقف عيسى ثم دعا الله فانفرج القبر، وخرج ابنها حيا، فلما رأته امه ورآها بكيا فرحمهما عيسى فقال له: أتحب أن تبقى مع أمك في الدنيا؟ قال: يا رسول الله، بأكل وبرزق ومدة، أو بغير مدة ولا رزق ولا أكل؟ فقال له عيسى: بل برزق وأكل ومدة، تعمر عشرين سنة، وتزوج ويولد لك قال: فنعم إذن، فدفعه عيسى إلى أمه، فعاش عشرين سنة وولد له)[٢]

---

(١) تفسير القمّي: ١/ ١٠٢.

(٢) تفسير العيّاشي: ١/ ١٧٤.

قصص تقريبية:

وهي قصص اعتبرناها مع كونها لا سند قوي يدل عليها، لكونها توضح الآيات الكريمة ولا تتعارض معها، وهي في ذلك أشبه بالقصص والروايات الأدبية التي تحاول نقل صورة الواقع، ومنها:

[الأثر: ١] عن وهب بن منبه قال: لما استقر حمل مريم، وبشرها جبريل؛ وثقت بكرامة الله واطمأنت، فطابت نفسا، واشتد أزرها، وكان معها في المحررين ابن خال لها يقال له: يوسف، وكان يخدمها من وراء الحجاب، ويكلمها، ويناولها الشيء من وراء الحجاب، وكان أول من اطلع على حملها هو، واهتم لذلك، وأحزنه، وخاف من البلية التي لا قبل له بها، ولم يشعر من أين أتيت مريم، وشغله عن النظر في أمر نفسه وعمله؛ لأنه كان رجلا متعبدا حكيما، وكان من قبل أن تضرب مريم الحجاب على نفسها تكون معه، ونشأ معها، وكانت مريم إذا نفد ماؤها وماء يوسف أخذا قلتيهما، ثم انطلقا إلى المفازة التي فيها الماء، فيملآن قلتيهما، ثم يرجعان إلى الكنيسة، والملائكة مقبلة على مريم بالبشارة: ﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَّ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ﴾، فكان يعجب يوسف مما يسمع، فلما استبان ليوسف حمل مريم وقع في نفسه من أمرها، حتى كاد أن يفتتن، فلما أراد أن يتهمها في نفسه ذكر ما طهرها الله واصطفاها، وما وعد الله أمها أنه معيذها وذريتها من الشيطان الرجيم، وما سمع من قول الملائكة: ﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَّ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ﴾، فذكر الفضائل التي فضلها الله تعالى بها، وقال: إن زكريا قد أحرزها في المحراب فلا يدخل عليها أحد، وليس للشيطان عليها سبيل، فمن أين هذا؟ فلما رأى من تغير لونها، وظهور بطنها؛ عظم ذلك عليه، فعرض لها، فقال: يا مريم، هل يكون زرع من غير بذر؟ قالت: نعم، قال: وكيف ذلك؟ قالت: إن الله خلق البذر الأول من غير نبات، وأنبت الزرع الأول من غير بذر، ولعلك تقول: لم يقدر أن يخلق

الزرع الأول إلا بالبذر!؟ ولعلك تقول: لولا أنه استعان عليه بالبذر لغلبه حتى لا يقدر على أن يخلقه ولا ينبته!؟ قال يوسف: أعوذ بالله أن أقول ذلك، قد صدقت، وقلت بالنور والحكمة، كما قدر أن يخلق الزرع الأول وينبته من غير بذر يقدر على أن يجعل زرعا من غير بذر، فأخبريني: هل ينبت الشجر من غير ماء ولا مطر؟ قالت: ألم تعلم أن للبذر والزرع والماء والمطر والشجر خالقا واحدا؟ فلعلك تقول: لولا الماء والمطر لم يقدر على أن ينبت الشجر!؟ قال: أعوذ بالله أن أقول ذلك، قد صدقت، فأخبريني: هل يكون ولد وحبل من غير ذكر؟ قالت: نعم، قال: وكيف ذلك؟ قالت: ألم تعلم أن الله خلق آدم وحواء امرأته من غير حبل ولا أنثى ولا ذكر؟ قال: بلى، فأخبريني خبرك، قالت: بشرني الله: ﴿بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ إلى قوله: ﴿وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾، فعلم يوسف أن ذلك أمر من الله بسبب خير أراده بمريم، فسكت عنها، فلم تزل على ذلك حتى ضربها الطلق، فنوديت: أن اخرجي من المحراب، فخرجت[1].

[الأثر: ٢] عن أبي سعيد الخدري، وعبد الله بن مسعود، مرفوعا، قال: (إن عيسى ابن مريم أسلمته أمه إلى الكتاب ليعلمه، فقال له المعلم: اكتب: باسم الله، قال له عيسى: وما باسم الله؟ قال له المعلم: ما أدري، قال له عيسى: الباء بهاء الله، والسين سناؤه، والميم مملكته، والله: إله الآلهة، والرحمن: رحمن الآخرة والدنيا، والرحيم: رحيم الآخرة، أبو جاد: الألف آلاء الله، والباء بهاء الله، جيم جلال الله، دال الله الدائم، هوز: الهاء الهاوية، واو ويل لأهل النار واد في جهنم، زاي زي أهل الدنيا، حطي: حاء الله الحليم، طاء الله الطالب لكل حق حتى يرده، [والياء] آي أهل النار، وهو الوجع، كلمن: الكاف الله الكافي، لام الله

(١) ابن عساكر: ٧٠/ ٨٩ من طريق إسحاق بن بشر.

القائم، ميم الله المالك، نون نون البحر، صعفص: صاد الله الصادق، عين الله العالم، فاء الله ـ ذكر كلمة ـ، صاد الله الصمد، قرست: قاف الجبل المحيط بالدنيا الذي اخضرت منه السماء، راء رياء الناس بها، سين ستر الله، تاء تمت أبدا)[1]

[الأثر: ٣] عن سعيد بن جبير قال: عندما ترعرع عيسى جاءت به أمه إلى الكتاب، فدفعته إليه، فقال: قل: باسم الله، فقال عيسى: باسم الله، فقال المعلم: قل: الرحمن، قال عيسى: الرحمن الرحيم، فقال المعلم: قل: أبو جاد، قال: هو في كتاب، فقال عيسى: أتدري ما ألف؟ قال: لا، قال: آلاء الله، أتدري ما باء؟ قال: لا، قال: بهاء الله، أتدري ما جيم؟ قال: لا، قال: جلال الله، أتدري ما اللام؟ قال: لا، قال: آلاء الله، فجعل يفسر على هذا النحو، فقال المعلم: كيف أعلم من هو أعلم مني!؟ قالت: فدعه يقعد مع الصبيان، فكان يخبر الصبيان بما يأكلون، وما تدخر لهم أمهاتهم في بيوتهم[2].

[الأثر: ٤] عن ابن إسحاق قال: لما بلغ عيسى تسع سنين أو عشرا أو نحو ذلك؛ أدخلته أمه الكتاب فيما يزعمون، فكان عند رجل من المكتبين يعلمه كما يعلم الغلمان، فلا يذهب يعلمه شيئا مما يعلمه الغلمان إلا بدره إلى علمه قبل أن يعلمه إياه، فيقول: ألا تعجبون لابن هذه الأرملة! ما أذهب أعلمه شيئا إلا وجدته أعلم به مني[3].

[الأثر: ٥] عن ابن إسحاق: أن عيسى جلس يوما مع غلمان من الكتاب، فأخذ طينا، ثم قال: أجعل لكم من هذا الطين طائرا؟ قالوا: وتستطيع ذلك؟ قال: نعم، بإذن ربي، ثم هيأه، حتى إذا جعله في هيئة الطائر نفخ فيه، ثم قال: كن طائرا بإذن الله، فخرج يطير من بين كفيه، وخرج الغلمان بذلك من أمره، فذكروه لمعلمهم، فأفشوه في الناس، وترعرع،

---

(١) ابن عساكر في تاريخه: ٤٧/ ٣٧٣.
(٢) ابن المنذر: ١/ ٢٠٤.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٤٢٦.

فهمت به بنو إسرائيل، فلما خافت أمه عليه حملته على حمير لها، ثم خرجت به هاربة[1].

[الأثر:٦] عن ليث بن أبي سليم، قال: صحب رجل عيسى ابن مريم، فانطلقا، فانتهيا إلى شط نهر، فجلسا يتغديان ومعهما ثلاثة أرغفة، فأكلا رغيفين، وبقي رغيف، فقام عيسى إلى النهر يشرب، ثم رجع فلم يجد الرغيف، فقال للرجل: من أكل الرغيف؟ قال: لا أدري، فانطلق معه، فرأى ظبية معها خشفان، فدعا أحدهما، فأتاه، فذبحه، واشتوى، وأكلا، ثم قال للخشف: قم بإذن الله، فقام، فقال للرجل: أسألك بالذي أراك هذه الآية، من أكل الرغيف؟ قال: لا أدري، ثم انتهيا إلى البحر، فأخذ عيسى بيد الرجل فمشى على الماء، ثم قال: أنشدك بالذي أراك هذه الآية، من أخذ الرغيف؟ قال: لا أدري، ثم انتهيا إلى مغارة، وأخذ عيسى ترابا وطينا، فقال: كن ذهبا بإذن الله، فصار ذهبا، فقسمه ثلاثة أثلاث، فقال: ثلث لك، وثلث لي، وثلث لمن أخذ الرغيف، قال: أنا أخذته، قال: فكله لك، وفارقه عيسى، فانتهى إليه رجلان، فأرادا أن يأخذاه ويقتلاه، قال: هو بيننا أثلاثا، فابعثوا أحدكم إلى القرية يشتري لنا طعاما، فبعثوا أحدهم، فقال الذي بعث: لأي شيء أقاسم هؤلاء المال؟ ولكن أضع في الطعام سما، فأقتلهم، وقال ذانك: لأي شيء نعطي هذا ثلث المال؟ ولكن إذا رجع قتلناه، فلما رجع إليهم قتلوه، وأكلا الطعام فماتا، فبقي ذلك المال في المغارة، وأولئك الثلاثة قتلى عنده[2].

النساء الفاضلات:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٤٢]:

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٤١٩.

(٢) ابن عساكر: ٤٧/ ٣٩٤.

[الأثر: ١] عن الإمام علي، قال: سمعت رسول الله يقول: (خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة بنت خويلد)[1]

[الأثر: ٢] عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: (أفضل نساء العالمين خديجة بنت خويلد، وفاطمة، ومريم، وآسية امرأة فرعون)[2]

[الأثر: ٣] عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: (سيدة نساء أهل الجنة مريم بنت عمران، ثم فاطمة، ثم خديجة، ثم آسية امرأة فرعون)[3]

[الأثر: ٤] عن ابن عباس عن النبي ﷺ، قال: (أربع نسوة سيدات عالمهن: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وأفضلهن عالما فاطمة)[4]

[الأثر: ٥] عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله اصطفى على نساء العالمين أربعا: آسية بنت مزاحم، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد)[5]

[الأثر: ٦] عن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: (كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام)[6]

[الأثر: ٧] عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺقال: (حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون)[7]

---

(١) البخاري: ٤/ ١٦٤.
(٢) أحمد في مسنده: ٤/ ٤٠٩.
(٣) الطبراني في الكبير: ١١/ ٤١٥.
(٤) ابن عساكر في تاريخه: ٧٠/ ١٠٧.
(٥) الدرّ المنثور: ابن مردويه.
(٦) البخاري: ٤/ ١٥٨.
(٧) الترمذي: ٦/ ٣٩٢.

[الأثر: ٨] سئل الإمام الباقر عن قول الله في الكتاب: ﴿وَإِذْ قالَتِ الْمَلائِكَةُ يا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَّ اصْطَفاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفاكِ عَلى نِساءِ الْعالَمِينَ﴾ اصطفاها مرتين، والاصطفاء إنما هو مرة واحدة؟ فقال: (إن لهذا تأويلا وتفسيرا.. يعني اصطفاها أولا من ذرية الأنبياء المصطفين المرسلين، وطهرها من أن يكون في ولادتها من آبائها وأمهاتها سفاح، واصطفاها بهذا في القرآن ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي﴾ شكرا لله، ثم قال لنبيه محمد ﷺ يخبره بما غاب عنه من خبر مريم وعيسى: يا محمد ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ في مريم وابنها وبما خصهما الله به وفضلهما وأكرمهما حيث قال: ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ﴾ يا محمد، يعني بذلك لرب الملائكة ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ حين أيتمت من أبيها)[١]

[الأثر: ٩] قال الإمام الباقر: (معنى الآية اصطفاك من ذرية الأنبياء، وطهرك من السفاح، واصطفاك لولادة عيسى من غير فحل)[٢]

[الأثر: ١٠] قيل للإمام الصادق: أخبرني عن قول رسول الله ﷺ في فاطمة: (إنها سيدة نساء العالمين، أهي سيدة نساء عالمها؟ قال: (ذاك لمريم كانت سيدة نساء عالمها، وفاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين)[٣]

[الأثر: ١١] عن حذيفة بن اليمان، قال: لما خرج جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة إلى النبي ﷺ قدم جعفر والنبي بأرض خيبر، فأتاه بالقدح من الغالية والقطيفة، فقال ﷺ: (لأدفعن هذه القطيفة إلى رجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله) فمد أصحاب النبي ﷺ أعناقهم إليها، فقال النبي ﷺ: (أين علي)؟ فوثب عمار بن ياسر، فدعا الإمام علي، فلما جاء قال له النبي ﷺ: (يا علي، خذ هذه القطيفة إليك)، فأخذها علي، وأمهل حتى قدم

---

(١) تفسير العياشي: ١ لا: ١٧٣/ ٤٧.
(٢) مجمع البيان: ٢/ ٧٤٦.
(٣) معاني الأخبار: ١٠٧/ ١.

المدينة، وانطلق إلى البقيع ـ وهو سوق المدينة ـ فأمر صائغا ففصل القطيفة سلكا سلكا، فباع الذهب وكان ألف مثقال، ففرقه علي في فقراء المهاجرين والأنصار، ثم رجع إلى منزله ولم يترك من الذهب قليلا ولا كثيرا، فلقيه النبي ﷺ من غد في نفر من أصحابه فيهم حذيفة وعمار، فقال: (يا علي أخذت بالأمس ألف مثقال، فاجعل غدائي اليوم وأصحابي هؤلاء عندك) ولم يكن علي يرجع يومئذ إلى شيء من العروض ذهب أو فضة، فقال حياء منه وتكرما: (نعم، يا رسول الله، وفي الرحب والسعة، ادخل ـ يا نبي الله ـ أنت ومن معك)، قال: فدخل النبي ﷺ ثم قال لنا: ادخلوا)، قال حذيفة: وكنا خمسة نفر: أنا وعمار وسلمان وأبو ذر والمقداد فدخلنا، ودخل علي على فاطمة يبتغي شيئا من الزاد، فوجد في وسط البيت جفنة من ثريد تفور وعليها عراق كثير، وكأن رائحتها المسك، فحملها علي حتى وضعها بين يدي رسول الله ﷺ ومن حضر معه، فأكلنا منها، ولا ينقص منها قليل ولا كثير، وقام النبي حتى دخل على فاطمة، وقال: (أنى لك هذا، يا فاطمة)؟ فردت عليه، ونحن نسمع قولهما، فقالت: ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ فخرج النبي ﷺ مستعبرا وهو يقول: (الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيت لابنتي ما رأى زكريا لمريم، كان إذا دخل عليها المحراب وجد عندها رزقا، فيقول: ﴿يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا﴾ فتقول: ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1].. وصياغة الحديث فيها الكثير من الغرابة، وربما يكون قد حصل فيها تصرف من الرواة.

[الأثر: ١٢] قال الإمام الباقر: (إن فاطمة ضمنت للإمام علي عمل البيت والعجين والخبز وقم البيت، وضمن لها علي ما كان خلف الباب نقل الحطب، وأن يجيء بالطعام،

---

(١) الأمالي: ٢/ ٢٢٧.

فقال لها يوما: يا فاطمة، هل عندك شيء؟ قالت: لا، والذي عظم حقك، ما كان عندنا منذ ثلاثة أيام شيء نقريك به، قال: أفلا أخبرتني؟ قالت: كان رسول الله ﷺ نهاني أن أسألك شيئا، فقال: لا تسألي ابن عمك شيئا، إن جاءك بشيء عفوا، وإلا فلا تسأليه)، قال: (فخرج فلقي رجلا فاستقرض منه دينارا، ثم أقبل به وقد أمسى، فلقي المقداد بن الأسود، فقال للمقداد: ما أخرجك في هذه الساعة؟ قال: الجوع، والذي عظم حقك، يا أمير المؤمنين ـ قيل للإمام الباقر: ورسول الله ﷺ حي؟ قال: ورسول الله ﷺ حي قال: فهو أخرجني وقد استقرضت دينارا وسأوثرك به فدفعه إليه فأقبل فوجد رسول الله ﷺ جالسا وفاطمة تصلي وبينهما شيء مغطى، فلما فرغت أحضرت ذلك الشيء فإذا جفنة من خبز ولحم قال: يا فاطمة، أنى لك هذا؟ قالت: ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، فقال رسول الله ﷺ: ألا أحدثك بمثلك ومثلها؟ قال: بلى، قال: مثل زكريا إذ دخل على مريم المحراب فوجد عندها رزقا ﴿قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ فأكلوا منها شهرا)[(١)]

المتكلمون في المهد:

[الأثر: ١] عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: (لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى، وكان في بني إسرائيل رجل يقال له: جريج، كان يصلي فجاءته أمه فدعته، فقال: أجيبها أو أصلي؟ فقالت: اللهم، لا تمته حتى تريه وجوه المومسات، وكان جريج في صومعته، فتعرضت له امرأة وكلمته، فأبى، فأتت راعيا فأمكنته من نفسها، فولدت غلاما، فقالت: من جريج، فأتوه، فكسروا صومعته، وأنزلوه، وسبوه، فتوضأ، وصلى، ثم أتى الغلام فقال: من أبوك،

(١) تفسير العيّاشي: ١/ ١٧١.

يا غلام؟ قال: الراعي، قالوا له: نبني صومعتك من ذهب، قال: لا، إلا من طين، وكانت امرأة ترضع ابنا لها من بني إسرائيل، فمر بها رجل راكب ذو شارة فقالت: اللهم، اجعل ابني مثله، فترك ثديها، وأقبل على الراكب فقال: اللهم، لا تجعلني مثله، ثم أقبل على ثديها يمصه، ثم مر بأمة تجرر يلعب بها، فقالت: اللهم، لا تجعل ابني مثل هذه، فترك ثديها، فقال: اللهم، اجعلني مثلها، فقالت: لم ذاك؟ فقال: الراكب جبار من الجبابرة، وهذه الأمة يقولون لها: زنيت، وتقول: حسبي الله، ويقولون: سرقت، وتقول: حسبي الله)[1]

[الأثر: ٢] عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (لم يتكلم في المهد إلا عيسى، وشاهد يوسف، وصاحب جريج، وابن ماشطة فرعون)[2]

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

تكلف وفضول:

[مردود: ١] روي عن سعيد بن إسحاق الدمشقي في قول الله تعالى: ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾، قال: على نهر بحلب، يقال له: قويق[3].

[مردود: ٢] روي عن ابن عباس قال: لم يكن من الأنبياء من له اسمان إلا عيسى، ومحمد ﷺ[4].

[مردود: ٣] روي عن ابن عباس، قال: إنما خلق عيسى طيرا واحدا، وهو الخفاش[5].

[مردود: ٤] روي عن الحسن البصري في قوله: ﴿فَيَكُونُ طَيْرًا﴾: يعني: حماما[6].

[مردود: ٥] روي عن مقاتل: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ﴾ يعني: أجعل لكم ﴿مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ

---

(١) البخاري: ٤/ ١٦٥.
(٢) الحاكم: ٢/ ٦٥٠.
(٣) ابن عساكر في تاريخ دمشق: ١١/ ٢١.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٥١.
(٥) الدرّ المنثور: أبي الشيخ.
(٦) ابن المنذر: ١/ ٢٠٨.

الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا﴾ فخلق الخفاش ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾؛ لأنه أشد الخلق؛ إنما هو لحم وشيء يطير بغير ريش، فطار بإذن الله[1].

[مردود: ٦] روي عن ابن جريج: أن عيسى قال: أي الطير أشد خلقا؟ قالوا: الخفاش؛ إنما هو لحم، ففعل[2].

[مردود: ٧] روي عن ابن جريج في قوله تعالى: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ﴾، قالوا: أي شيء يطير أشد خلقا؟ ليخلق عليه عيسى، قالوا: الخفاش، وهو الوطواط[3].

[مردود: ٨] روي عن وهب بن منبه قال: لما صار عيسى ابن اثنتي عشرة سنة أوحى الله إلى أمه وهي بأرض مصر ـ وكانت هربت من قومها حين ولدته إلى أرض مصر ـ: أن اطلعي به إلى الشام، ففعلت، فلم تزل بالشام حتى كان ابن ثلاثين سنة، وكانت نبوته ثلاث سنين، ثم رفعه الله إليه، وزعم وهب: أنه ربما اجتمع على عيسى من المرضى في الجماعة الواحدة خمسون ألفا، من أطاق منهم أن يبلغه بلغه، ومن لم يطق ذلك منهم أتاه عيسى يمشي إليه، وإنما كان يداويهم بالدعاء إلى الله تعالى[4].

[مردود: ٩] روي عن وهب بن منبه قال: كان دعاء عيسى الذي يدعو به للمرضى والزمنى والعميان والمجانين وغيرهم: اللهم، أنت إله من في السماء، وإله من في الأرض، لا إله فيهما غيرك، وأنت جبار من في السماء، وجبار من في الأرض، لا جبار فيهما غيرك، وأنت ملك من في السماء، وملك من في الأرض، لا ملك فيهما غيرك، قدرتك في الأرض كقدرتك في السماء، وسلطانك في الأرض كسلطانك في السماء، أسألك باسمك الكريم، ووجهك المنير، وملكك القديم، إنك على كل شيء قدير، قال وهب: هذا للفزع والمجنون،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٧٦.

(٢) ابن جرير: ٥/ ٤٢٠.

(٣) ابن جرير: ٥/ ٤٢٠.

(٤) ابن جرير: ٥/ ٤٢٤.

يقرأ عليه، ويكتب له، ويسقى ماءه ـ إن شاء الله تعالى ـ[1].

[مردود: ١٠] روي عن محمد بن طلحة، عن رجل: أن عيسى ابن مريم كان إذا أراد أن يحيي الموتى صلى ركعتين، يقرأ في الركعة الأولى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾، وفي الثانية: ﴿تَنْزِيلٌ﴾ السجدة، فإذا فرغ مدح الله، وأثنى عليه، ثم دعا بسبعة أسماء: يا قديم، يا حي، يا دائم، يا فرد، يا وتر، يا أحد، يا صمد[2].

[مردود: ١١] روي عن أبي الهذيل بلفظه، وزاد في آخره: وكانت إذا أصابته شدة دعا بسبعة أسماء أخرى: يا حي، يا قيوم، يا الله، يا رحمن، يا ذا الجلال والإكرام، يا نور السماوات والأرض وما بينهما ورب العرش العظيم، يا رب[3].

[مردود: ١٢] روي عن خالد الحذاء، قال: كان عيسى ابن مريم إذا سرح رسله يحيون الموتى يقول لهم: قولوا كذا، قولوا كذا، فإذا وجدتم قشعريرة ودمعة فادعوا عند ذلك[4].

[مردود: ١٣] روي عن الكلبي: كان عيسى عليه السلام يحيي الأموات بـ: يا حي، يا قيوم[5].

آثار غريبة:

وهي آثار تحوي من الغرائب ما يستبعد الوثوق بها، أو الاستفادة منها، مع عدم ثبوتها سندا، ومنها:

[مردود: ١] روي عن يحيى بن أبي كثير في قوله تعالى: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ﴾، قال: سجدت حتى نزل الماء الأصفر في عينيها[6].

[مردود: ٢] روي عن عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي قال: كانت مريم تقوم حتى

---

(١) ابن عساكر: ٤٧/ ٣٩٠.
(٢) البيهقي في الأسماء والصفات: ٦١.
(٣) ابن أبي حاتم: ٤/ ١٢٤١.
(٤) أحمد في الزهد: ص٥٩.
(٥) تفسير الثعلبي: ٣/ ٧٣.
(٦) ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٧٠/ ١٠١.

يسيل القيح من قدميها[1].

[مردود: ٣] روي عن مقاتل: ﴿وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ فتعيش، ففعل ذلك وهم ينظرون، وكان صنيعه هذا آية من الله تعالى بأنه نبي ورسول إلى بني إسرائيل، فأحيا سام بن نوح بن لمك من الموت بإذن الله، فقالوا له: إن هذا سحر، فأرنا آية نعلم أنك صادق[2].

[مردود: ٤] روي عن معاوية بن قرة، قال: سألت بنو إسرائيل عيسى، فقالوا: إن سام بن نوح دفن ههنا قريبا، فادع الله أن يبعثه لنا، فهتف نبي الله، فلم ير شيئا، وهتف، فلم ير شيئا، فقالوا: لقد دفن ههنا قريبا، فهتف نبي الله، فخرج أشمط، قالوا: إنه قد مات وهو شاب، فما هذا البياض؟ قال: ظننت أنها الصيحة؛ ففزعت[3].

[مردود: ٥] روي عن ثابت، قال: انطلق عيسى عليه السلام يزور أخا له، فاستقبله إنسان، فقال: إن أخاك قد مات، فرجع، فسمع بنات أخيه برجوعه عنهن، فأتينه، فقلن: يا رسول الله، رجوعك عنا أشد علينا من موت أبينا، قال: فانطلقن، فأرينني قبره، فانطلقن حتى أرينه قبره، قال: فصوت به، فخرج وهو أشيب، فقال: ألست فلانا؟ قال: بلى، قال: فما الذي أرى بك؟ قال: سمعت صوتك فحسبته الصيحة[4].

[مردود: ٦] روي عن عمار بن ياسر قال: ﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ﴾ من المائدة، ﴿وَمَا تَدَّخِرُونَ﴾ منها، وكان أخذ عليهم في المائدة حين نزلت أن يأكلوا ولا يدخروا، فادخروا وخانوا، فجعلوا قردة وخنازير[5].

[مردود: ٧] روي عن ابن عمرو بن العاص قال: كان عيسى ابن مريم ـ وهو غلام ـ يلعب مع الصبيان، فكان يقول لأحدهم: تريد أن أخبرك بما خبأت لك أمك؟ فيقول: نعم،

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٣٩٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٧٧.
(٣) ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت: ٥٨.
(٤) أحمد في الزهد: ص٩١.
(٥) عبد الرزاق: ١/ ١٢١.

فيقول: خبأت لك كذا وكذا، فيذهب الغلام منهم إلى أمه فيقول لها: أطعميني ما خبأت لي، قالت: وأي شيء خبأت لك؟ فيقول: كذا وكذا، فتقول: من أخبرك؟ فيقول: عيسى ابن مريم، فقالوا: والله، لئن تركتم هؤلاء الصبيان مع عيسى ليفسدنهم، فجمعوهم في بيت، وأغلقوا عليهم، فخرج عيسى يلتمسهم، فلم يجدهم، حتى سمع ضوضاءهم في بيت، فسأل عنهم، فقال: يا هؤلاء، كأن هؤلاء الصبيان، قالوا: لا، إنما هؤلاء قردة وخنازير، قال: اللهم، اجعلهم قردة وخنازير، فكانوا كذلك[1].

[مردود: ٨] روي عن سعيد بن جبير قال: كان عيسى يقول للغلام في الكتاب: إن أهلك قد خبئوا لك كذا وكذا، فذلك قوله: ﴿وَمَا تَدَّخِرُونَ﴾[2]

[مردود: ٩] روي عن قتادة في قوله: ﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾، قال: أنبئكم بما تأكلون من المائدة، وما تدخرون منها، قال: وكان أخذ عليهم في المائدة حين نزلت أن يأكلوا ولا يدخروا، فادخروا وخانوا، فجعلوا خنازير حين ادخروا، فذلك قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة: ١١٥][3]

[مردود: ١٠] روي عن السّدّي قال: كان ـ يعني: عيسى ابن مريم ـ يحدث الغلمان وهو معهم في الكتاب بما يصنع آباؤهم، وبما يرفعون لهم، وبما يأكلون، ويقول للغلام: انطلق، فقد رفع لك أهلك كذا وكذا، وهم يأكلون كذا وكذا، فينطلق الصبي فيبكي على أهله حتى يعطوه ذلك الشيء، فيقولون له: من أخبرك بهذا؟ فيقول: عيسى، فذلك قول الله تعالى: ﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾، فحبسوا صبيانهم عنه، وقالوا: لا تلعبوا مع هذا الساحر، فجمعوهم في بيت، فجاء عيسى يطلبهم، فقالوا: ليس هم هاهنا، فقال:

---

(١) ابن عساكر: ٤٧/ ٣٧٣.

(٢) سعيد بن منصور: ٤٩٩.

(٣) عبد الرزاق في تفسيره: ١/ ١٢٢.

ما في هذا البيت؟ فقالوا: خنازير، قال عيسى: كذلك يكونون، ففتحوا عنهم فإذا هم خنازير، فذلك قوله: ﴿على لسان داود وعيسى ابن مريم﴾ [المائدة: ٧٨][(١)]

[مردود: ١١] روي عن ابن عباس قال: كانت اليهود يجتمعون إلى عيسى، ويستهزئون به، ويقولون له: يا عيسى، ما أكل فلان البارحة، وما ادخر في بيته لغد؟ فيخبرهم، فيسخرون منه، حتى طال ذلك به وبهم، وكان عيسى ليس له قرار ولا موضع يعرف، إنما هو سائح في الأرض، فمر ذات يوم بامرأة قاعدة عند قبر وهي تبكي، فسألها، فقالت: ماتت ابنة لي، لم يكن لي ولد غيرها، فصلى عيسى ركعتين، ثم نادى: يا فلانة، قومي بإذن الرحمن، فاخرجي، فتحرك القبر، ثم نادى الثانية، فانصدع القبر، ثم نادى الثالثة، فخرجت وهي تنفض رأسها من التراب، فقالت: يا أماه، ما حملك على أن أذوق كرب الموت مرتين، يا أماه، اصبري واحتسبي، فلا حاجة لي في الدنيا، يا روح الله، سل ربي أن يردني إلى الآخرة، وأن يهون علي كرب الموت، فدعا ربه، فقبضها إليه، فاستوت عليها الأرض، فبلغ ذلك اليهود، فازدادوا عليه غضبا، وكان ملك منهم في ناحية في مدينة يقال لها: نصيبين، جبارا عاتيا، وأمر عيسى بالمسير إليه ليدعوه وأهل تلك المدينة إلى المراجعة، فمضى حتى شارف المدينة ومعه الحواريون، فقال لأصحابه: ألا رجل منكم ينطلق إلى المدينة، فينادي فيها، فيقول: إن عيسى عبد الله ورسوله، فقام رجل من الحواريين يقال له: يعقوب، فقال: أنا، يا روح الله، قال: فاذهب، فأنت أول من يتبرأ مني، فقام آخر يقال له: توصار، قال له: أنا معه، قال: وأنت معه، ومشيا، فقام شمعون، فقال: يا روح الله، أكون ثالثهم، فأذن لي أن أنال منك إن اضطررت إلى ذلك، قال: نعم، فانطلقوا، حتى إذا كانوا قريبا من المدينة قال

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٤٢٦.

لهما شمعون: ادخلا المدينة، فبلغا ما أمرتما، وأنا مقيم مكاني، فإن ابتليتما احتلت لكما، فانطلقا حتى دخلا المدينة، وقد تحدث الناس بأمر عيسى، وهم يقولون فيه أقبح القول وفي أمه، فنادى أحدهما ـ وهو الأول ـ: ألا إن عيسى عبد الله ورسوله، فوثبوا إليهما: من القائل: إن عيسى عبد الله ورسوله؟ فتبرأ الذي نادى، فقال: ما قلت شيئا، فقال الآخر: قد قلت، وأنا أقول: إن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، فآمنوا به ـ يا معشر بني إسرائيل ـ خيرا لكم، فانطلقوا إلى ملكهم، وكان جبارا طاغيا، فقال له: ويلك، ما تقول!؟ قال: أقول: إن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، قال: كذبت، فقذفوا عيسى وأمه بالبهتان، ثم قال له: تبرأ ـ ويلك ـ من عيسى، وقل فيه مقالتنا، قال: لا أفعل، قال: إن لم تفعل قطعت يديك، ورجليك، وسمرت عينيك، فقال: افعل ما أنت فاعل، ففعل به ذلك، فألقاه على مزبلة في وسط مدينتهم، ثم إن الملك هم أن يقطع لسانه إذ دخل شمعون وقد اجتمع الناس، فقال لهم: ما قال هذا المسكين؟ قالوا: يزعم أن عيسى عبد الله ورسوله، فقال شمعون: أيها الملك، أتأذن لي فأدنو منه فأسأله، قال: نعم، قال له شمعون: أيها المبتلى، ما تقول؟ قال: أقول: إن عيسى عبد الله ورسوله، قال: فما آيته؟ تعرفه؟ قال: يبرئ الأكمه والأبرص والسقيم، قال: هذا يفعله الأطباء، فهل غيره؟ قال: نعم، يخبركم بما تأكلون وما تدخرون، قال: هذا تعرفه الكهنة، فهل غير هذا؟ قال: نعم، يخلق من الطين كهيئة الطير، قال: هذا قد تفعله السحرة، يكون أخذه منهم، فجعل الملك يتعجب منه وسؤاله، فقال: هل غير هذا؟ قال: نعم، يحيي الموتى، قال: أيها الملك، إنه ذكر أمرا عظيما، وما أظن خلقا يقدر على ذلك إلا بإذن الله، ولا يقضي الله ذلك على يد ساحر كذاب، فإن لم يكن عيسى رسولا فلا يقدر على ذلك، وما فعل الله ذلك لأحد إلا بإبراهيم حين سأله: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ [البقرة: ٢٦٠]، ومن مثل إبراهيم خليل

الرحمن!؟[1].

[مردود: ١٢] روي عن ابن عباس قال: لما بعث الله عيسى عليه السلام، وأمره بالدعوة؛ لقيه بنو إسرائيل، فأخرجوه، فخرج هو وأمه يسيحون في الأرض، فنزلوا في قرية على رجل، فأضافهم، وأحسن إليهم، وكان لتلك المدينة ملك جبار، فجاء ذلك الرجل يوما حزينا، فدخل منزله ومريم عند امرأته، فقالت لها: ما شأن زوجك؟ أراه حزينا! قالت: إن لنا ملكا يجعل على كل رجل منا يوما يطعمه هو وجنوده، ويسقيهم الخمر، فإن لم يفعل عاقبه، وإنه قد بلغت نوبته اليوم، وليس عندنا سعة، قالت: قولي له: فلا يهتم، فإني آمر ابني فيدعو له؛ فيكفى ذلك، قالت مريم لعيسى في ذلك، فقال عيسى: يا أمه، إني إن فعلت كان في ذلك شر، قالت: لا تبال؛ فإنه قد أحسن إلينا، وأكرمنا، قال عيسى: قولي له: املأ قدورك وخوابيك ماء، فملأهن، فدعا الله، فتحول ما في القدور لحما ومرقا وخبزا، وما في الخوابي خمرا لم ير الناس مثله قط، فلما جاء الملك أكل منه، فلما شرب الخمر سأل: من أين لك هذا الخمر؟ قال: هو من أرض كذا وكذا، قال الملك: فإن خمري أوتى به من تلك الأرض، فليس هو مثل هذا، قال: هو من أرض أخرى، فلما خلط على الملك اشتد عليه، فقال: أنا أخبرك، عندي غلام لا يسأل الله شيئا إلا أعطاه، وإنه دعا الله تعالى فجعل الماء خمرا، فقال له الملك ـ وكان له ابن يريد أن يستخلفه، فمات قبل ذلك بأيام، وكان أحب الخلق إليه ـ فقال: إن رجلا دعا الله تعالى فجعل الماء خمرا؛ ليستجابن له حتى يحيي ابني، فدعا عيسى، فكلمه، وسأله أن يدعو الله أن يحيي ابنه، فقال عيسى: لا تفعل؛ فإنه إن عاش كان شرا، قال الملك: لا أبالي، أليس أراه؟ فلا أبالي ما كان، قال عيسى عليه السلام: فإن أحييته تتركوني

(١) ابن عساكر: ٤٧/ ٣٩٢.

أنا وأمي نذهب حيث نشاء؟ قال الملك: نعم، فدعا الله، فعاش الغلام، فلما رآه أهل مملكته قد عاش تنادوا بالسلاح، وقالوا: أكلنا هذا، حتى إذا دنا موته يريد أن يستخلف علينا ابنه فيأكلنا كما أكلنا أبوه!؟ فاقتتلوا، وذهب عيسى وأمه، وصحبهما يهودي، وكان مع اليهودي رغيفان، ومع عيسى رغيف، فقال له عيسى: تشاركني؟ فقال اليهودي: نعم، فلما رأى أنه ليس مع عيسى عليه السلام إلا رغيف ندم، فلما ناما جعل اليهودي يريد أن يأكل الرغيف، فيأكل لقمة، فيقول له عيسى: ما تصنع؟ فيقول: لا شيء، حتى فرغ من الرغيف، فلما أصبحا قال له عيسى: هلم طعامك، فجاء برغيف، فقال له عيسى: أين الرغيف الآخر؟ قال: ما كان معي إلا واحد، فسكت عنه، وانطلقوا، فمروا براعي غنم، فنادى عيسى: يا صاحب الغنم، أجزرنا شاة من غنمك، قال: نعم، فأعطاه شاة، فذبحها، وشواها، ثم قال لليهودي: كل، ولا تكسر عظما، فأكلا، فلما شبعوا قذف عيسى العظام في الجلد، ثم ضربها بعصاه، وقال: قومي بإذن الله، فقامت الشاة تثغو، فقال: يا صاحب الغنم، خذ شاتك، فقال له الراعي: من أنت؟ قال: أنا عيسى ابن مريم، قال: أنت الساحر!؟ وفر منه، قال عيسى لليهودي: بالذي أحيا هذه الشاة بعد ما أكلناها، كم كان معك من رغيف؟ فحلف ما كان معه إلا رغيف واحد، فمر بصاحب بقر، فقال: يا صاحب البقر، أجزرنا من بقرك هذه عجلا، فأعطاه، فذبحه، وشواه، وصاحب البقر ينظر، فقال له عيسى: كل، ولا تكسر عظما، فلما فرغوا قذف العظام في الجلد، ثم ضربه بعصاه، وقال: قم بإذن الله، فقام له خوار، فقال: يا صاحب البقر، خذ عجلك، قال: ومن أنت؟ قال: أنا عيسى، قال: أنت عيسى الساحر!؟ ثم فر منه، قال عيسى لليهودي: بالذي أحيا هذه الشاة بعد ما أكلناها، والعجل بعدما أكلناه، كم رغيفا كان معك؟ فحلف بذلك ما كان معه إلا رغيف واحد، فانطلقا، حتى نزلا قرية، فنزل اليهودي في أعلاها وعيسى في أسفلها، وأخذ اليهودي عصا مثل عصا

عيسى، وقال: أنا الآن أحيي الموتى، وكان ملك تلك القرية مريضا شديد المرض، فانطلق اليهودي ينادي: من يبغي طبيبا؟ فأخبر بالملك وبوجعه، فقال: أدخلوني عليه؛ فأنا أبرئه، وإن رأيتموه قد مات فأنا أحييه، فقيل له: إن وجع الملك قد أعيا الأطباء قبلك، قال: أدخلوني عليه، فأدخل عليه، فأخذ برجل الملك فضربه بعصاه حتى مات، فجعل يضربه وهو ميت، ويقول: قم بإذن الله، فأخذوه ليصلبوه، فبلغ عيسى، فأقبل إليه وقد رفع على الخشبة، فقال: أرأيتم إن أحييت لكم صاحبكم أتتركون لي صاحبي؟ فقالوا: نعم، فأحيا عيسى الملك، فقام وأنزل اليهودي، فقال: يا عيسى، أنت أعظم الناس علي منة، والله، لا أفارقك أبدا، قال عيسى: أنشدك بالذي أحيا الشاة والعجل بعد ما أكلناهما، وأحيا هذا بعد ما مات، وأنزلك من الجذع بعد رفعك عليه لتصلب، كم كان معك رغيف؟ فحلف بهذا كله ما كان معه إلا رغيف واحد، فانطلقا، فمرا بثلاث لبنات، فدعا الله عيسى فصيرهن من ذهب، قال: يا يهودي، لبنة لي، ولبنة لك، ولبنة لمن أكل الرغيف، قال: أنا أكلت الرغيف[1].

مصاديق بعيدة:

وهي آثار تحجب عن المفاهيم والمصاديق الحقيقية، ومنها:

[مردود: ١] روي عن السّدّي: ﴿وَطَهَّرَكِ﴾، قال: من الحيض[2].

[مردود: ٢] روي عن مقاتل: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ﴾ وهو جبريل عليه السلام وحده: ﴿يامريم﴾ وهي في المحراب، ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ﴾ يعني: اختارك، ﴿وَطَهَّرَكِ﴾ من الفاحشة، والألم[3].

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٤٣٧.

(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٤٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٧٥.

[مردود: ٣] روي عن الحسن البصري: ﴿أَقْلَامَهُمْ﴾: سهامهم، يعني: قداحهم التي استهموا بها عليها، فخرج قدح زكريا فضمها، فيما قال[(١)].

[مردود: ٤] روي عن الربيع بن أنس قال: ﴿أَقْلَامَهُمْ﴾، يقول: عصيهم[(٢)].

[مردود: ٥] روي عن عطاء الخراساني: ﴿أَقْلَامَهُمْ﴾، يعني: قداحهم[(٣)].

[مردود: ٦] روي عن قتادة قوله: ﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾، قال: فكان القوم لما سألوا المائدة، فكانت خوانا ينزل عليه أينما كانوا ثمرا من ثمار الجنة، فأمر القوم أن لا يخونوا فيه، ولا يخبئوا، ولا يدخروا لغد، بلاء ابتلاهم الله به، فكانوا إذا فعلوا من ذلك شيئا أنبأهم به عيسى ابن مريم، فقال: ﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾[(٤)]

١٥. المسيح والمعاندون

المقطع الخامس عشر من سورة آل عمران هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ آمَنَّا بِاللهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ والله خَيْرُ الْمَاكِرِينَ إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ والله لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ذَلِكَ

---

(١) ابن هشام في السيرة: ١/ ٥١٥.

(٢) ابن جرير: ٥/ ٣٤٨.

(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٤٩.

(٤) ابن جرير: ٥/ ٤٢٩.

نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ٥٢-٥٨]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسيره بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال مجاهد: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾ كفروا وأرادوا قتله، فذلك حين استنصر قومه، قال: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ [الصف: ١٤][1]

[الأثر: ٢] قال محمد بن جعفر بن الزبير: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾ والعدوان[2].

[الأثر:٣] قال مقاتل: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ﴾ يعني: فلما رأى ﴿عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾ يعني: من بني إسرائيل، كقوله تعالى: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ [مريم: ٩٨]، يعني: هل ترى منهم من أحد[3].

[الأثر: ٤] قال ابن جريج: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾ كفروا، وأرادوا قتله، فذلك حين استنصر قومه، فذلك حين يقول: ﴿فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ﴾ [الصف: ١٤]، وبعث إلى يهود، واختلفوا وتفرقوا، فتنصروا واختلفوا[4].

[الأثر: ٥] قال مجاهد: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ من يتبعني إلى الله[5].

[الأثر: ٦] قال الحسن البصري: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ استنصرهم، فنصره الحواريون، فظهر عليهم[6].

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٤٤٢.
(٢) ابن جرير: ٥/ ٤٤٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٧٨.
(٤) ابن المنذر: ١/ ٢١٤.
(٥) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٥٩.
(٦) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٥٩.

[الأثر:٧] قال ابن جريج: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ مع الله[(١)].

[الأثر: ٨] قال مقاتل: مر عيسى ﷺ على الحواريين، يعني: على القصارين غسالي الثياب، ﴿قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ يعني: من يتبعني مع الله، كقوله: ﴿فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ﴾ [الشعراء: ١٣]، يعني: معي هارون، وكقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ [النساء: ٢]، يعني: مع أموالكم[(٢)].

[الأثر:٩] قال ابن عباس: الحواريون: أصفياء الأنبياء[(٣)].

[الأثر:١٠] قال الضحاك: ﴿الْحَوَارِيُّونَ﴾: أصفياء الأنبياء[(٤)].

[الأثر:١١] قال الضحاك: سموا حواريين، لصفاء قلوبهم[(٥)].

[الأثر:١٢] قال الحسن البصري: الحواريون: الأنصار، والحواري: الناصر[(٦)].

[الأثر:١٣] قال قتادة: ﴿الْحَوَارِيُّونَ﴾: هم الذين تصلح لهم الخلافة[(٧)].

[الأثر:١٤] قال عبد الله بن المبارك: سموا حواريين لأنهم كانوا يرى بين أعينهم أثر العبادة، ونورها، وحسنها، قال الله تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩][(٨)]

[الأثر:١٥] قال قتادة: الحواري: الوزير[(٩)].

[الأثر:١٦] قال أبو روق: الحواريون: أصفياء عيسى، وكانوا اثني عشر رجلا[(١٠)].

[الأثر:١٧] قال ابن عباس: إنما سموا الحواريين لبياض ثيابهم، كانوا صيادين[(١١)].

[الأثر: ١٨] قال الضحاك: ﴿الْحَوَارِيُّونَ﴾: الغسالون، وهو بالنبطية[(١٢)]: هوارى،

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٤٣٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٧٨.
(٣) الدرّ المنثور: ابن مردويه.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٦٠.
(٥) تفسير الثعلبي: ٣/ ٧٧.
(٦) تفسير الثعلبي: ٣/ ٧٧.
(٧) ابن جرير: ٥/ ٤٤٣.
(٨) تفسير الثعلبي: ٣/ ٧٧.
(٩) عبد الرزاق: ١/ ٢٠٠.
(١٠) تفسير الثعلبي: ٣/ ٧٧.
(١١) ابن جرير: ٢٢/ ٦٢١.
(١٢) النَّبَطية: لغة النَّبَط.

وبالعربية: المحور[1].

[الأثر: ١٩] قال الضحاك: ﴿الْحَوَارِيُّونَ﴾: قصارون مر بهم عيسى، فآمنوا به، واتبعوه[2].

[الأثر: ٢٠] قيل للإمام الرضا: لم سمي الحواريون حواريين؟ قال: (أما عند الناس فإنهم سموا حواريين لأنهم كانوا قصارين يخلصون الثياب من الوسخ بالغسل، وهو اسم مشتق من الخبز الحوارى، وأما عندنا فسمي الحواريون حواريين لأنهم كانوا مخلصين في أنفسهم ومخلصين لغيرهم من أوساخ الذنوب بالوعظ والتذكر)[3]

[الأثر: ٢١] قال محمد بن جعفر بن الزبير: ﴿قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِّ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِّ آمَنَّا بِاللهِّ﴾ وهذا قولهم الذي أصابوا به الفضل من ربهم، ﴿وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ لا كما يقول هؤلاء الذين يحاجونك فيه، يعني: وفد نصارى نجران[4].

[الأثر: ٢٢] قال مقاتل: ﴿قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِّ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِّ آمَنَّا بِاللهِّ﴾ يعني: بتوحيد الله، ﴿وَاشْهَدْ﴾ يا عيسى: ﴿بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ يعني: مخلصين بتوحيد الله تعالى[5].

[الأثر: ٢٣] قال محمد بن جعفر بن الزبير: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾: أي: هكذا كان قولهم وإيمانهم[6].

[الأثر: ٢٤] قال مقاتل: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ﴾، يعني: صدقنا بالإنجيل الذي أنزلت على عيسى، ﴿وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ﴾ يعني: عيسى على دينه[7].

---

(١) ابن أبي حاتم: ٤/ ١٢٤٢.
(٢) الدرّ المنثور: عَبد بن حُمَيد.
(٣) علل الشرائع: ٨٠/ ١ باب: ٧٢.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٤٤٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٧٨.
(٦) ابن جرير: ٥/ ٤٤٦.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٧٨.

[الأثر: ٢٥] قال عطاء: ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ مع النبي؛ لأن كل نبي شاهد أمته[١].

[الأثر: ٢٦] قال مقاتل: ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ يقول: فاجعلنا مع الصادقين، نظيرها في المائدة، هذا قول الحواريين[٢].

[الأثر: ٢٧] قال ابن إسحاق: ثم ذكر رفعه عيسى إليه حين اجتمعوا لقتله، قال: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ واللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾، ثم أخبرهم ورد عليهم فيما أقر اليهود بصلبه كيف رفعه وطهره منهم، فقال الله: ﴿يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾[٣]

[الأثر: ٢٨] سئل الإمام الرضا عن قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ﴾، فقال: (إن الله تبارك وتعالى لا يمكر، ولكنه عز وجل يجازيهم جزاء المكر)[٤]

[الأثر: ٢٩] قال ابن عباس: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ إني مميتك[٥].

[الأثر: ٣٠] قال ابن عباس: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ﴾، يعني: رافعك ثم متوفيك في آخر الزمان[٦].

[الأثر: ٣١] قال الحسن البصري: ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ من الأرض[٧].

[الأثر: ٣٢] قال الحسن البصري، في قوله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾: يعني: وفاة المنام، رفعه الله في منامه، قال رسول الله ﷺ لليهود: (إن عيسى لم يمت، وإنه راجع إليكم قبل يوم القيامة)[٨]

[الأثر: ٣٣] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ قابضك و﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ و﴿رافعك﴾ واحد، ولم يمت بعد حتى يقتل الدجال، وسيموت، وقرأ قول الله تعالى: ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ

---

(١) تفسير الثعلبي: ٣/ ٧٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٧٨.
(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٦٠.
(٤) عيون أخبار الرّضا: ١/ ١٢٦.
(٥) ابن جرير: ٥/ ٤٥٠.
(٦) ابن عساكر: ٤٧/ ٤٧٠.
(٧) عبد الرزاق: ١/ ١٢٢.
(٨) ابن جرير: ٥/ ٤٤٨.

﴿فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ رفعه الله إليه قبل أن يكون كهلا، وينزل كهلا[1].

[الأثر: ٣٤] قال قتادة: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ هذا من المقدم والمؤخر، أي: رافعك إلي ومتوفيك[2].

[الأثر: ٣٥] قال مطر الوراق: معناه: إني قابضك[3].

[الأثر: ٣٦] قال مطر الوراق في الآية: متوفيك من الدنيا، وليس بوفاة موت[4].

[الأثر: ٣٧] قال الربيع بن أنس: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ يعني: وفاة المنام، رفعه الله في منامه[5].

[الأثر: ٣٨] قال ابن جريج في الآية: فرفعه إياه إليه توفيه إياه، وتطهيره من الذين كفروا[6].

[الأثر: ٣٩] قال الحسن البصري: ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: يعني: ومخلصك من اليهود؛ فلا يصلون إلى قتلك[7].

[الأثر: ٤٠] قال محمد بن جعفر بن الزبير: ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إذ هموا منك بما هموا[8].

[الأثر: ٤١] قال الضحاك ومحمد بن أبان: يعني: الحواريين فوق الذين كفروا[9].

[الأثر: ٤٢] قال الشعبي والكلبي: هم أهل الإسلام الذين اتبعوا دينه وسنته من أمة محمد ﷺ[10].

[الأثر: ٤٣] قال الحسن البصري: ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٤٤٩.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٦١.
(٣) تفسير الثعلبي: ٣/ ٨١.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٤٤٨.
(٥) ابن جرير: ٥/ ٤٤٨.
(٦) ابن جرير: ٥/ ٤٤٩.
(٧) ابن عساكر: ٤٧/ ٤٧٠.
(٨) ابن جرير: ٥/ ٤٥٣.
(٩) تفسير الثعلبي: ٣/ ٨٣.
(١٠) تفسير الثعلبي: ٣/ ٨٣.

﴿الْقِيَامَةِ﴾ هم المسلمون، ونحن منهم، ونحن فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة[1].

[الأثر: ٤٤] قال الحسن البصري في الآية: عيسى مرفوع عند الله، ثم ينزل قبل يوم القيامة، فمن صدق عيسى ومحمدا ﷺ وكان على دينهما لم يزالوا ظاهرين على من فارقهم إلى يوم القيامة[2].

[الأثر: ٤٥] قال قتادة: ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ هم أهل الإسلام الذين اتبعوه على فطرته وملته وسنته، فلا يزالون ظاهرين على من ناوأهم إلى يوم القيامة[3].

[الأثر: ٤٦] قال مقاتل: ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ﴾ على دينك يا عيسى، وهو الإسلام، ﴿فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: اليهود وغيرهم، وأهل دين عيسى هم المسلمون فوق الأديان كلها: ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[4]

[الأثر: ٤٧] قال ابن جريج في الآية: ناصر من اتبعك على الإسلام على الذين كفروا إلى يوم القيامة[5].

[الأثر: ٤٨] قال مقاتل: ﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾ في الآخرة، ﴿فَاحْكُمْ﴾ يعني: فأقضي ﴿بَيْنَكُمْ﴾ يعني: بين المسلمين وأهل الأديان ﴿فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ﴾ من الدين ﴿تَخْتَلِفُونَ﴾[6]

[الأثر: ٤٩] قال ابن عباس: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أدوا فرائضي[7].

[الأثر: ٥٠] عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾، قال: (أجورهم أن يدخلهم الجنة)[8]

---

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٦٣.
(٢) ابن المنذر: ١/ ٢٢٣.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٤٥٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٧٩.
(٥) ابن جرير: ٥/ ٤٥٤.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٧٩.
(٧) ابن جرير: ٥/ ٤٥٧.
(٨) ابن أبي عاصم في السنة: ٢/ ٤٠٨.

[الأثر: ٥١] قال مقاتل: ﴿فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾، يعني: فيوفوا أجورهم في الآخرة[١].

[الأثر: ٥٢] قال الحسن البصري: أتى رسول الله ﷺ راهبا نجران، فقال أحدهما: من أبو عيسى؟ وكان رسول الله ﷺ لا يعجل حتى يؤامر ربه؛ فنزل عليه: ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ إلى قوله: ﴿مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾[٢]

[الأثر: ٥٣] قال مقاتل: ﴿ذَلِكَ﴾ الذي ذكره الله تعالى في هذه الآيات ﴿نَتْلُوهُ عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿مِنَ الْآيَاتِ﴾ يعني: من البيان[٣].

[الأثر: ٥٤] قال ابن عباس: ﴿وَالذِّكْرِ﴾ القرآن الحكيم الذي قد كمل في حكمته[٤].

[الأثر: ٥٥] قال محمد بن جعفر بن الزبير: ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ القاطع، الفاصل، الحق، الذي لم يخالطه الباطل، من الخبر عن عيسى، وعما اختلفوا فيه من أمره، فلا تقبلن خبرا غيره[٥].

[الأثر: ٥٦] قال مقاتل: ﴿وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾، يعني: المحكم من الباطل[٦].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

مصاديق تقريبية:

وهي الآثار التي تشرح المعاني العامة في معان محدودة، لا للحصر، وإنما من باب التمثيل والتقريب، ومنها:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ مع محمد ﷺ وأمته؛ إنهم شهدوا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٧٩.

(٢) ابن شبة في تاريخ المدينة: ٢/ ٥٨٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٧٩.

(٤) ابن جرير: ٥/ ٤٥٩.

(٥) ابن جرير: ٥/ ٤٥٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٧٩.

له أن قد بلغ، وشهدوا للرسل أنهم قد بلغوا[1].

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ مع أصحاب محمد ﷺ[2].

[الأثر: ٣] قال الحسن البصري: ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ طهره من اليهود، والنصارى، والمجوس، ومن كفار قومه[3].

[الأثر: ٤] قال زيد بن أسلم: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ رسول الله ﷺ، وأصحابه[4].

[الأثر: ٥] قال مقاتل: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، يعني: أمة محمد ﷺ[5].

[الأثر: ٦] قال سفيان بن عيينة: ﴿والله لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ لا يقرب الظالمين[6].

تصويرات تقريبية:

وهي آثار اعتبرناها مع كونها لا سند قوي يدل عليها، لكونها توضح الآيات الكريمة، ولا تتعارض معها، لكن ذلك لا يعني أنها تصور الواقع بدقة، ومنها:

[الأثر: ١] قال السّدّي: مر عيسى ابن مريم بالحواريين وهم يصطادون السمك، فقال: ما تصنعون؟ فقالوا: نصطاد السمك، فقال: أفلا تمشون حتى نصطاد الناس؟ قالوا: ومن أنت؟ قال: أنا عيسى ابن مريم، فآمنوا به، وانطلقوا معه، فذلك قول الله تعالى: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِّ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِّ آمَنَّا بِاللهِّ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[7]

[الأثر: ٢] قال السّدّي: إن بني إسرائيل حصروا عيسى وتسعة عشر رجلا من

(١) ابن المنذر: ١/ ٢١٨.
(٢) ابن المنذر: ١/ ٢١٨.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٤٥٣.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٦٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٧٩.
(٦) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٦٤.
(٧) ابن جرير: ٥/ ٤٣٢ مُطَوَّلًا.

الحواريين في بيت، فقال عيسى لأصحابه: من يأخذ صورتي فيقتل وله الجنة؟ فأخذها رجل منهم، وصعد بعيسى إلى السماء، فذلك قوله: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ والله خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[1]

[الأثر: ٣] قال مقاتل: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ﴾ وذلك أن كفار بني إسرائيل عمدوا إلى رجل، فجعلوه رقيبا على عيسى ليقتلوه، فجعل الله شبه عيسى على الرقيب، فأخذوا الرقيب فقتلوه وصلبوه، وظنوا أنه عيسى، ورفع الله تعالى عيسى إلى سماء الدنيا من بيت المقدس ليلة القدر في رمضان، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَمَكَرُوا﴾ بعيسى ليقتلوه، يعني: اليهود، ﴿وَمَكَرَ اللهُ﴾ بهم حين قتل رقيبهم وصاحبهم، ﴿والله خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ يعني: أفضل مكرا منهم[2].

[الأثر: ٤] قال ابن عباس: إن ملك بني إسرائيل أراد قتل عيسى، وقصده أعوانه، فدخل خوخة فيها كوة، فرفعه جبرائيل من الكوة إلى السماء، فقال الملك لرجل منهم خبيث: ادخل عليه، فاقتله، فدخل الخوخة، فألقى الله عليه شبه عيسى، فخرج إلى الناس فخبرهم أنه ليس في البيت، فقتلوه وصلبوه، وظنوا أنه عيسى[3].

[الأثر: ٥] قال ابن عباس: ما لبس موسى إلا الصوف، وما لبس عيسى إلا الشعر حتى رفع[4].

[الأثر: ٦] روي عن وهب بن منبه أنه قال: طرقوا عيسى في بعض الليل، فأسروه، ونصبوا خشبة ليصلبوه، فلما أرادوا صلبه أظلمت الأرض، وأرسل الله الملائكة، فحالوا بينهم وبينه، فصلبوا مكانه رجلا يقال له: يهوذا، وهو الذي دلهم عليه، وذلك أن عيسى جمع الحواريين تلك الليلة وأوصاهم، ثم قال: ليكفرن أحدكم قبل أن يصيح الديك،

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٤٤٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٧٨.

(٣) تفسير الثعلبي: ٣/ ٧٩.

(٤) تفسير الثعلبي: ٣/ ٨٢.

ويبيعني بدراهم يسيرة، فخرجوا وتفرقوا، وكانت اليهود تطلبه، فأتى أحد الحواريين إلى اليهود، فقال لهم: ما تجعلون لي إن دللتكم على المسيح؟ فجعلوا له ثلاثين درهما، فأخذها، ودلهم عليه، فألقى الله عليه شبه عيسى لما دخل البيت، فرفع عيسى، وأخذ الذي دلهم عليه، فقال: أنا الذي دللتكم عليه، فلم يلتفتوا إلى قوله، وقتلوه، وصلبوه، وهم يظنون أنه عيسى، فلما صلب شبه عيسى جاءت أم عيسى وامرأة كان عيسى دعا لها فأبرأها من الجنون تبكيان عند المصلوب، فجاءهما عيسى، فقال لهما: علام تبكيان؟ فقالتا: عليك، فقال: إن الله قد رفعني، ولم يصبني إلا خير، وإن هذا شيء شبه لهم، فلما كان بعد سبعة أيام قال الله تعالى لعيسى: اهبط على مريم في المحراب ـ موضع لأمه في خبائها ـ، فإنها لم يبك عليك أحد بكاها، ولم يحزن عليك أحد حزنها، ثم لتجمع لك الحواريين فبثهم في الأرض دعاة إلى الله تعالى، فأهبطه الله عليها، فاشتعل الجبل حين هبط نورا، فجمعت له الحواريين فبثهم في الأرض دعاة ثم رفعه إليه، وتلك الليلة هي الليلة التي يدخن فيها النصارى، فلما أصبح الحواريون حدث كل واحد منهم بلغة من أرسله عيسى إليهم، فذلك قوله: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ واللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[1]

[الأثر: ٧] قال الإمام الصادق: (كان بين داود وعيسى بن مريم أربع مائة سنة، وكانت شريعة عيسى أنه بعث بالتوحيد والإخلاص، وبما أوصى به نوح وإبراهيم وموسى، وأنزل عليه الإنجيل، وأخذ عليه الميثاق الذي أخذ على النبيين، وشرع له في الكتاب إقام الصلاة مع الدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحريم الحرام وتحليل الحلال، وأنزل عليه في الإنجيل مواعظ وأمثال وحدود، وليس فيها قصاص ولا أحكام حدود، ولا فرض

(١) تفسير الثعلبي: ٣/ ٧٩.

مواريث، وأنزل عليه تخفيف ما كان نزل على موسى في التوراة، وهو قول الله تعالى في الذي قال عيسى بن مريم لبني إسرائيل: ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ وأمر عيسى من معه ممن اتبعه من المؤمنين أن يؤمنوا بشريعة التوراة والإنجيل)[1]

المسيح والوفاة:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥]:

[الأثر: ١] قال الإمام الباقر: (إن اليهود جاءت في طلب عيسى من ليلتهم، فأخذوا الرجل الذي قال له عيسى: إن منكم لمن يكفر بي قبل أن يصبح اثنتي عشرة كفرة، وأخذوا الشاب الذي القي عليه شبح عيسى، فقتل وصلب، وكفر الذي قال له عيسى: تكفر قبل أن تصبح اثنتي عشرة كفرة)[2]

[الأثر: ٢] قال الإمام الصادق: (رفع عيسى بن مريم بمدرعة صوف من غزل مريم، ومن نسج مريم، ومن خياطة مريم، فلما انتهى إلى السماء نودي: يا عيسى، ألق عنك زينة الدنيا)[3]

[الأثر: ٣] قال الإمام الرضا: (إنه ما شبه أمر أحد من أنبياء الله وحججه للناس إلا أمر عيسى وحده، لأنه رفع من الأرض حيا وقبض روحه بين السماء والأرض، ثم رفع إلى السماء ورد عليه روحه، وذلك قوله عز وجل: ﴿إِذ قالَ اللهُ يا عِيسى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ﴾ وقال الله تعالى حكاية لقول عيسى يوم القيامة: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾)[4]

---

(١) تفسير العيّاشي: ١/ ١٧٥.

(٢) تفسير القمّي: ١/ ١٠٣.

(٣) تفسير العيّاشي: ١/ ١٧٥.

(٤) عيون أخبار الرّضا: ١/ ٢١٥.

نصر الله للمؤمنين:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ٥٥]:

[الأثر: ١] عن النعمان بن بشير: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين، لا يبالون من خالفهم، حتى يأتي أمر الله)، قال النعمان: فمنقال: إني أقول على رسول الله ما لم يقل! فإن تصديق ذلك في كتاب الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ الآية[1].

فضل القرآن:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ٥٨]:

[الأثر: ١] عن الإمام علي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ستكون فتن)، قلت: فما المخرج منها؟ قال: (كتاب الله هو الذكر الحكيم، والصراط المستقيم)[2]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (ألا إنها ستكون فتنة)، فسئل: فما المخرج منها يا رسول الله؟.. فقال: (كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا تشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ

---

(١) ابن عساكر، كما في مختصر تاريخ دمشق لابن منظور: ١/ ١٠٥.

(٢) الترمذي: ٥/ ١٧١.

نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ [الجن: ١، ٢]، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم)[١]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (القرآن هدى من الضلالة، وتبيان من العمى واستقالة من العثرة، ونور من الظلمة، وضياء من الاحزان، وعصمة من الهلكة، ورشد من الغواية، وبيان من الفتن، وبلاغ من الدنيا إلى الاخرة وفيه كمال دينكم)[٢]

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

آثار معارضة:

وهي آثار تعارض ما ورد في القرآن الكريم من عصمة الأنبياء، وعدم خوفهم من أعدائهم، ومنها:

[مردود: ١] روي عن ابن إسحاق قال: فأقبلت مريم بعيسى حتى نزلت إيليا، وتحدثوا به وبقدومه، وهم إذ ذاك تحت أيدي الروم، والروم أهل وثن، إنما بعثه إليهم ليستنقذهم به ولينقذهم به، وليظهرهم على من خالفهم، فعدوا عليه بعد أن رأوا منه الآيات والعبر البينة، فهموا به، وأجمعوا على قتله، وقتل من معه ممن قال: تابعه، وآمن به، وإنما كانوا اثني عشر رجلا من الحواريين، وبعضهم يقول: ثلاثة عشرة، وكان اسم ملك بني إسرائيل الذي بعث إلى عيسى ليكلمه رجل يقال له: رواد، فلم يفظع عبد من عباد الله فيما ذكر لنا فظعه، ولم يجزع منه جزعه، ولم يدعوا الله في صرفه عنه دعاه، حتى إنه ليقول فيما يزعمون: اللهم إن كنت صارفا هذه الكأس عن أحد من خلقك فاصرفها عني، حتى إن جلده من كرب ذلك

(١) الترمذي: ٢٩٠٦.

(٢) تفسير العياشي ١/ ٥.

ليتفصد دما، فدخل المدخل الذي أجمعوا ليدخلوا عليه فيه، فيقتلوه هو وأصحابه، وهم ثلاثة عشر رجلا بعيسى، فلما أيقن أنهم داخلون عليه، وأتاه من الله تعالى أنه متوفيه ورافعه إليه، فقال: يا معشر الحواريين، أيكم يحب أن يكون رفيقي في الجنة على أن يشتبه للقوم، فيقتلوه مكاني؟ فقال جرجس: أنا، قال: فاجلس، فدخلوا وقد رفع عيسى، وكان عدتهم حين دخلوا مع عيسى معلومة قد رأوهم، وأحصوا عدتهم، فلما دخلوا عليهم ليأخذوا عيسى ـ فيما يرون ـ وأصحابه فقدوا من العدة رجلا، فهو الذي اختلفوا فيه، وكانوا لا يعرفون عيسى حتى جعلوا للفرطوس ثلاثين درهما على أن يعرفهموه، فقال لهم: نعم، إذا دخلتم عليه فإني سأقبله، فهو الذي أقبل، فلما دخل دخلوا معه وقد رفع عيسى، رأى جرجس في صورة عيسى، فلم يشك أنه هو، فأكب عليه فقبله، وأخذوه وصلبوه، ثم إن بطرس ندم على ما صنع، فاختنق بحبل حتى قتل نفسه، فهو ملعون في النصارى، وكان أحد المعدودين من أصحابه[1].

تكلف وفضول:

وهي آثار تتعارض مع النهي عن البحث عن التفاصيل التي لا جدوى منها، ومنها:

[مردود: ١] روي عن ثابت بن أسلم البناني قال: رفع عيسى بن مريم وعليه مدرعة، وخفا راع، وخذافة يحذف بها الطير[2].

[مردود: ٢] روي عن الحسن البصري قال: لم يكن نبي كانت العجائب في زمانه أكثر من عيسى، إلى أن رفعه الله، وكان من سبب رفعه أن ملكا جبارا يقال له: داود بن نوذا، وكان ملك بني إسرائيل، هو الذي بعث في طلبه ليقتله، وكان الله أنزل عليه الإنجيل وهو

---

(١) ابن المنذر: ١/ ٢١٩.

(٢) عبد الرزاق: ١/ ١٢٢.

ابن ثلاث عشرة سنة، ورفع وهو ابن أربع وثلاثين سنة من ميلاده، فأوحى الله إليه: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، يعني: ومخلصك من اليهود؛ فلا يصلون إلى قتلك[1].

[مردود: ٣] روي عن وهب بن منبه قال: توفى الله عيسى بن مريم ثلاث ساعات من النهار، حتى رفعه إليه[2].

[مردود: ٤] روي عن وهب بن منبه، قال: أماته الله ثلاثة أيام، ثم بعثه ورفعه[3].

[مردود: ٥] روي عن وهب بن منبه: أن الله توفى عيسى سبع ساعات، ثم أحياه، وأن مريم حملت به ولها ثلاث عشرة سنة، وأنه رفع ابن ثلاث وثلاثين، وأن أمه بقيت بعد رفعه ست سنين[4].

[مردود: ٦] روي عن ابن إسحاق قال: والنصارى يزعمون أنه توفاه سبع ساعات من النهار، ثم أحياه الله[5].

مصاديق بعيدة:

وهي آثار تحجب عن المفاهيم والمصاديق الحقيقية، ومنها:

[مردود: ١] روي عن عطاء بن السائب، قال: كنت جالسا مع أبي البختري الطائي والحجاج يخطب، فقال: مثل عثمان عند الله كمثل عيسى ابن مريم، قال: فرفع رأسه ثم تأوه، ثم قال: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾، إلى قوله: ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾، قال: فقال أبو البختري: كفر، ورب الكعبة[6].

[مردود: ٢] روي عن السّدّي: ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ

---

(١) ابن عساكر: ٤٧/ ٤٧٠.
(٢) ابن جرير: ٥/ ٤٥٠.
(٣) ابن عساكر: ٤٧/ ٤٧٠.
(٤) الحاكم: ٢/ ٥٩٦ مُطَوَّلًا.
(٥) ابن جرير: ٥/ ٤٥٠.
(٦) ابن أبي شيبة. ١٦/ ٩٨.

﴿الْقِيَامَةِ﴾: أما: ﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ﴾ فيقال: هم المؤمنون، ويقال: بل هم الروم[1].

[مردود: ٣] روي عن عبد الرحمن بن زيد: ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ﴾ قال: الذين آمنوا به من بني إسرائيل وغيرهم: ﴿فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ النصارى فوق اليهود إلى يوم القيامة، فليس بلد فيه أحد من النصارى إلا وهم فوق يهود في شرق ولا غرب، هم في البلدان كلها مستذلون[2].

[مردود: ٤] روي عن مقاتل: ثم أخبر الله تعالى عن منزلة الفريقين في الآخرة، فقال: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: كفار أهل الكتاب: ﴿فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا﴾ يعني: القتل أو الجزية، ﴿وَ﴾ في: ﴿الْآخِرَةِ﴾ عذاب النار، ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ يعني: من مانعين يمنعونهم من النار[3].

١٦. حقيقة المسيح

المقطع السادس عشر من سورة آل عمران هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ [آل عمران: ٥٩ ـ ٦٣]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

(١) ابن جرير: ٥/ ٤٥٥.

(٢) ابن جرير: ٥/ ٤٥٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٧٩.

من الآثار الواردة في تفسيره بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال محمد بن جعفر بن الزبير: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ﴾ فاسمع: ﴿كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾، فإن قالوا: خلق عيسى من غير ذكر، فقد خلقت آدم من تراب بتلك القدرة من غير أنثى ولا ذكر، فكان كما كان عيسى لحما ودما وشعرا وبشرا، فليس خلق عيسى من غير ذكر بأعجب من هذا[(١)].

[الأثر: ٢] قال ابن إسحاق: ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ أي: لتعتبروا إذا شبه عليهم أنه خلق في بطن أمه من غير ذكر، قلت له: بالقدرة التي خلقت بها عيسى ابن مريم كن فكان، كذلك قلت لعيسى: كن فكان[(٢)].

[الأثر: ٣] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ أكان لآدم أب أو أم، كما خلقت هذا في بطن هذه!؟[(٣)].

[الأثر: ٤] قال قتادة: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾، يعني: فلا تكن في شك من عيسى أنه كمثل آدم عبد الله ورسوله، وكلمته[(٤)].

[الأثر: ٥] قال الربيع بن أنس: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ فلا تكن في شك مما قصصنا عليك أن عيسى عبد الله ورسوله وكلمة منه وروح، وأن مثله عند الله كمثل آدم خلقه من تراب، ثم قال له: كن، فيكون[(٥)].

[الأثر: ٦] قال مقاتل: لما أنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ قال السيد والعاقب للنبي ﷺ: ليس كما تقول، ما هذا له بمثل،

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٤٦٢.

(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٦٦.

(٣) ابن جرير: ٥/ ٤٦٢.

(٤) ابن جرير: ٥/ ٤٦٤.

(٥) ابن جرير: ٥/ ٤٦٤.

فأنزل الله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ﴾[1]

[الأثر: ٧] قال ابن عباس: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ يقول: من جادلك في أمر عيسى من بعد ما جاءك ﴿مِنَ الْعِلْمِ﴾ من القرآن[2].

[الأثر: ٨] قال عبد الرحمن بن زيد: قيل لرسول الله ﷺ: لو لاعنت القوم بمن كنت تأتي حين قلت: ﴿أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾؟ قال: (حسن، وحسين)[3]

[الأثر: ٩] قال الحسن البصري: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾: قرأها النبي ﷺ عليهما، ودعاهما إلى المباهلة، وأخذ بيد فاطمة والحسن والحسين، وقال أحدهما لصاحبه: اصعد الجبل، ولا تباهله؛ فإنك إن باهلته بؤت باللعن[4].

[الأثر: ١٠] قال جابر بن عبد الله: ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ رسول الله ﷺ، وعلي، و﴿أَبْنَاءَنَا﴾ الحسن، والحسين ﴿وَنِسَاءَنَا﴾ فاطمة[5].

[الأثر: ١١] قال الإمام الباقر: ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ النبي، وعلي[6].

[الأثر: ١٢] قال زيد بن علي: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ الآية، كان النبي ﷺ، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين[7].

[الأثر: ١٣] عن أنس بن مالك، قال: كان النبي ﷺ بعرفات وهو يدعو، ورفع يديه، فانفلت زمام الناقة من يده، فتناوله، فرفع يده، فقال أصحاب محمد: هذا الابتهال، وهذا التضرع[8].

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٨١.
(٢) أبو نعيم في الدلائل: ٢٤٥.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٤٧٣ .
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٦٧.
(٥) الحاكم: ٢/ ٥٩٣.
(٦) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٦٨.
(٧) ابن جرير: ٥/ ٤٧١.
(٨) البزار: ١٤/ ٨٥.

[الأثر: ١٤] قال ابن عباس: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ نجتهد في الدعاء أن الذي جاء به محمد هو الحق، وأن الذي يقولون هو الباطل(١).

[الأثر: ١٥] قال ابن عباس، ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ نتضرع في الدعاء(٢).

[الأثر: ١٦] قال قيس بن سعد: كان بين ابن عباس وبين آخر شيء، فقرأ هذه الآية: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ فرفع يديه، واستقبل الركن: ﴿فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾(٣)

[الأثر: ١٧] قال الربيع بن أنس: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا﴾، فقال لهم النبي ﷺ: (هلم أداعيكم، فأينا كان الكاذب أصابته اللعنة والعقوبة من الله عاجلا)، قالوا: نعم(٤).

[الأثر: ١٨] قال ابن عباس: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ إن هذا الذي قلنا في عيسى هو الحق(٥).

[الأثر: ١٩] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ إن هذا القصص الحق في عيسى، ما ينبغي لعيسى أن يتعدى هذا، ولا يجاوز أن يتعدى أن يكون كلمة الله ألقاها إلى مريم، وروحا منه، وعبد الله ورسوله(٦).

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

التوسل بالصالحين في الدعاء:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٥٣]:

---

(١) أبو نعيم في الدلائل: ٢٤٥.
(٢) تفسير الثعلبي: ٣/ ٨٤.
(٣) الدرّ المنثور: عبد بن حُميد.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٦٧.
(٥) ابن جرير: ٥/ ٤٦٨.
(٦) ابن جرير: ٥/ ٤٦٨.

[الأثر: ١] عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا قضى صلاته: (اللهم، إني أسألك بحق السائلين عليك، فإن للسائلين عليك حقا، أيما عبد أو أمة من أهل البر والبحر تقبلت دعوتهم، واستجبت دعاءهم، أن تشركنا في صالح ما يدعونك به، وأن تعافينا وإياهم، وأن تقبل منا ومنهم، وأن تجاوز عنا وعنهم، بأنا: ﴿آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾)، وكان يقول: (لا يتكلم بهذا أحد من خلقه إلا أشركه الله في دعوة أهل برهم وأهل بحرهم، فعمتهم وهو مكانه)[1]

الحوار مع النصارى:

من الآثار الواردة في مصاديق الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: من أن وفد نجران من النصارى قدموا على رسول الله ﷺ، وهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم، منهم السيد وهو الكبير، والعاقب وهو الذي يكون بعده وصاحب رأيهم، فقال رسول الله ﷺ لهما: (أسلما)، قالا: أسلمنا، قال: (ما أسلمتما)، قالا: بلى، قد أسلمنا قبلك، قال: (كذبتما، يمنعكم من الإسلام ثلاث فيكما: عبادتكما الصليب، وأكلكما الخنزير، وزعمكما أن لله ولدا)، ونزل: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِّ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ الآية، فلما قرأها عليهم قالوا: ما نعرف ما تقول، ونزل: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٦١][2]

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: أن رهطا من أهل نجران قدموا على النبي ﷺ، وكان فيهم السيد والعاقب، فقالوا له: ما شأنك تذكر صاحبنا؟ قال: (من هو؟)، قالوا: عيسى، تزعم أنه عبد الله، قال: (أجل، إنه عبد الله)، قالوا: فهل رأيت مثل عيسى، أو أنبئت به؟ ثم

(١) الشجري في ترتيب الأمالي: ١/ ٣٣٢.

(٢) أبو نعيم في الدلائل: ١/ ٣٥٤.

خرجوا من عنده، فجاءه جبريل، فقال: قل لهم إذا أتوك: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ إلى آخر الآية[1].

[الأثر: ٣] قال الشعبي: كان أهل نجران أعظم قوم من النصارى قولا في عيسى ابن مريم، فكانوا يجادلون النبي ﷺ فيه؛ فأنزل الله هذه الآيات في سورة آل عمران: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾، فأمر بملاعنتهم، فواعدوه لغد، فغدا النبي ﷺ ومعه الحسن والحسين وفاطمة، فأبوا أن يلاعنوه، فقال النبي ﷺ: (لقد أتاني البشير بهلكة أهل نجران، حتى الطير على الشجر؛ لو تموا على الملاعنة)[2]

[الأثر: ٤] قال الشعبي: قدم وفد نجران على رسول الله ﷺ، فقالوا: حدثنا عن عيسى ابن مريم، قال: ﴿رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ﴾، قالوا: ينبغي لعيسى أن يكون فوق هذا، فأنزل الله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ الآية، قالوا: ما ينبغي لعيسى أن يكون مثل آدم، فأنزل الله: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ الآية[3].

[الأثر: ٥] قال قتادة: ذكر لنا: أن سيدي أهل نجران وأسقفيهم السيد والعاقب لقيا نبي الله ﷺ، فسألاه عن عيسى، فقالا: كل آدمي له أب، فما شأن عيسى لا أب له؟ فأنزل الله فيه هذه الآية: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ﴾ الآية[4].

[الأثر: ٦] قال السّدّي: لما بعث رسول الله ﷺ وسمع به أهل نجران أتاه منهم أربعة نفر من خيارهم؛ منهم العاقب، والسيد، وماسرجس، وماربحر فسألوه ما تقول في عيسى؟ قال: (هو عبد الله، وروحه، وكلمته)، قالوا هم: لا، ولكنه هو الله، نزل من ملكه، فدخل في جوف مريم، ثم خرج منها، فأرانا قدرته وأمره، فهل رأيت قط إنسانا خلق من غير أب؟

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٤٦٠.

(٢) ابن أبي شيبة: ٧/ ٤٢٦.

(٣) ابن شبة في تاريخ المدينة: ٢/ ٥٨٠.

(٤) ابن جرير: ٥/ ٤٦٠ .

فأنزل الله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِّ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ الآية[1].

[الأثر: ٧] قال محمد بن السائب الكلبي: لما قدم نصارى نجران قالوا: يا محمد؛ أتذكر صاحبنا؟ قال: (ومن صاحبكم؟)، قالوا: عيسى ابن مريم؛ أتزعم أنه عبد؟ فقال لهم نبي الله ﷺ: (أجل، هو عبد الله)، قالوا: أرنا في خلق الله عبدا مثله في من رأيت أو سمعت؟ فأعرض عنهم نبي الله عليه السلام يومئذ، ونزل عليه جبريل، فقال: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِّ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾[2]

المباهلة وآثارها:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِّ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١]:

[الأثر: ١] قال سعد بن أبي وقاص: لما نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ دعا رسول الله ﷺ عليا وفاطمة وحسنا وحسينا، فقال: (اللهم، هؤلاء أهلي)[3]

[الأثر: ٢] قال علباء بن أحمر اليشكري: لما نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ الآية؛ أرسل رسول الله ﷺ إلى علي وفاطمة وابنيهما الحسن والحسين، ودعا اليهود ليلاعنهم، فقال شاب من اليهود: ويحكم، أليس عهدكم بالأمس إخوانكم الذين مسخوا قردة وخنازير، لا تلاعنوا، فانتهوا[4].

[الأثر: ٣] قال ابن عباس: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾،يقول: نجتهد في الدعاء أن الذي جاء به محمد هو الحق، وأن الذي يقولون هو الباطل، فقال لهم: (إن الله قد

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٤٦٠.
(٢) أورده ابن أبي زمنين: ١/ ٢٩١.
(٣) مسلم: ٤/ ١٨٧١.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٤٧٣ .

أمرني إن لم تقبلوا هذا أن أباهلكم)، فقالوا: يا أبا القاسم، بل نرجع، فننظر في أمرنا، ثم نأتيك، فخلا بعضهم ببعض، وتصادقوا فيما بينهم، قال السيد للعاقب: قد ـ والله ـ علمتم أن الرجل نبي مرسل، ولئن لاعنتموه إنه لاستئصالكم، وما لاعن قوم قط نبيا فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم، فإن أنتم لم تتبعوه وأبيتم إلا إلف دينكم فوادعوه، وارجعوا إلى بلادكم، وقد كان رسول الله ﷺ خرج ومعه علي والحسن والحسين وفاطمة، فقال رسول الله ﷺ: (إن أنا دعوت فأمنوا أنتم)، فأبوا أن يلاعنوه[1].

[الأثر: ٤] قال ابن عباس: لو باهل أهل نجران رسول الله ﷺ لرجعوا لا يجدون أهلا ولا مالا[2].

[الأثر: ٥] قال الإمام الصادق: (إن نصارى نجران لما وفدوا على رسول الله ﷺ وكان سيدهم الأهتم والعاقب والسيد، وحضرت صلاتهم فأقبلوا يضربون بالناقوس، وصلوا، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: يا رسول الله، هذا في مسجدك؟ فقال: دعوهم، فلما فرغوا دنوا من رسول الله ﷺ، فقالوا له: إلى ما تدعونا؟ فقال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، وأن عيسى عبد مخلوق، يأكل ويشرب ويحدث، قالوا: فمن أبوه؟ فنزل الوحي على رسول الله ﷺ، فقال: قل لهم: ما تقولون في آدم أكان عبدا مخلوقا يأكل ويشرب ويحدث وينكح؟ فسألهم النبي ﷺ، فقالوا: نعم، فقال: فمن أبوه؟ فبهتوا وبقوا ساكتين، فأنزل الله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ إلى قوله: ﴿فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾، فقال رسول الله ﷺ: فباهلوني، فإن كنت صادقا أنزلت اللعنة عليكم، وإن كنت كاذبا نزلت علي، فقالوا: أنصفت، فتواعدوا للمباهلة، فلما رجعوا

(١) أبو نعيم في الدلائل: ١/ ٣٥٤.

(٢) عبد الرزاق: ١/ ١٢٣.

إلى منازلهم، قال رؤساؤهم السيد والعاقب والأهتم: إن باهلنا بقومه باهلناه، فإنه ليس بنبي، وإن باهلنا بأهل بيته خاصة فلا نباهله فإنه لا يقدم على أهل بيته إلا وهو صادق، فلما أصبحوا جاءوا إلى رسول الله ﷺ ومعه أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين، فقال النصارى: من هؤلاء؟ فقيل لهم: هذا ابن عمه ووصيه وختنه علي بن أبي طالب، وهذه ابنته فاطمة، وهذان ابناه الحسن والحسين، ففرقوا، فقالوا لرسول الله: نعطيك الرضا فاعفنا من المباهلة[1].

[الأثر: ٦] قال الإمام الحسن: قال الله تعالى لمحمد ﷺ حين جحده كفرة الكتاب وحاجوه: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ فأخرج رسول الله ﷺ من الأنفس معه أبي، ومن البنين أنا وأخي، ومن النساء فاطمة أمي من الناس جميعا، فنحن أهله ولحمه ودمه ونفسه، ونحن منه وهو منا)[2]

[الأثر: ٧] قال الإمام الكاظم: (اجتمعت الأمة برها وفاجرها أن حديث النجراني حين دعاه النبي ﷺ إلى المباهلة لم يكن في الكساء إلا النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ فكان تأويل أبنائنا الحسن والحسين، ونسائنا فاطمة، وأنفسنا علي بن أبي طالب)[3]

[الأثر: ٨] عن أبي ذر: أن الإمام علي وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص أمرهم عمر بن الخطاب أن يدخلوا بيتا ويغلقوا عليهم بابه،

---

(١) تفسير القمّي: ١/ ١٠٤.

(٢) الأمالي: ٢/ ١٧٧.

(٣) الاختصاص: ٥٦.

ويتشاوروا في أمرهم، وأجلهم ثلاثة أيام، فإن توافق خمسة على قول واحد وأبى رجل منهم قتل ذلك الرجل، وإن توافق أربعة وأبى اثنان قتل الاثنان، فلما توافقوا جميعا على رأي واحد، قال لهم الإمام علي: (إني أحب أن تسمعوا مني ما أقول لكم، فإن يكن حقا فاقبلوه، وإن يكن باطلا فأنكروه) قالوا: قل، وذكر فضائله عليهم وهم يعترفون به، فمما قال لهم: (فهل فيكم أحد أنزل الله عز وجل فيه وفي زوجته وولديه آية المباهلة، وجعل الله عز وجل نفسه نفس رسوله غيري؟) قالوا: لا[1].

[الأثر: ٩] عن الريان بن الصلت عن الإمام الرضا، في حديثه مع المأمون والعلماء، في الفرق بين العترة والأمة، وفضل العترة على الأمة، واصطفاء العترة ـ وذكر الحديث بطوله ـ وفي الحديث: قالت العلماء: فأخبرنا هل فسر الله تعالى الاصطفاء في الكتاب؟ فقال الإمام الرضا: (فسر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن، في اثني عشر موضعا ـ وذكر المواضع من القرآن وقال فيها ـ وأما الثالثة: حين ميز الله تعالى الطاهرين من خلقه، وأمر نبيه ﷺ بالمباهلة بهم في آية الابتهال، فقال عز وجل: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾)، قالت العلماء: عنى به نفسه، قال الإمام الكاظم: (غلطتم، إنما عنى به الإمام علي، ومما يدل على ذلك قول النبي ﷺ حين قال: لينتهين بنو وليعة أو لأبعثن إليهم رجلا كنفسي ـ يعني الإمام علي ـ وعنى بالأبناء الحسن والحسين، وعنى بالنساء فاطمة، فهذه خصوصية لا يتقدم فيها أحد، وفضل لا يلحقهم فيه بشر، وشرف لا يسبقهم إليه خلق، إذ جعل نفس علي كنفسه ﷺ، فهذه الثالثة[2].

---

(١) الأمالي: ٢/ ١٦٣.

(٢) أمالي الصدوق: ٤٢٣/ ١.

[الأثر: ١٠] عن الإمام الكاظم في حديث له مع هارون العباسي، قال هارون له: كيف قلتم: إنا ذرية النبي، والنبي ﷺ لم يعقب، وإنما العقب للذكر لا للأنثى، وأنتم ولد البنت ولا يكون لها عقب؟ فقلت: (أسألك بحق القرابة والقبر ومن فيه إلا ما عفيتني عن هذه المسألة)، فقال: تخبرني بحجتكم فيه يا ولد علي، وأنت ـ يا موسى ـ يعسوبهم وإمام زمانهم كذا أنهي إلي، ولست أعفيك في كل ما أسألك عنه حتى تأتيني فيه بحجة من كتاب الله، وأنتم تدعون ـ معشر ولد علي ـ أنه لا يسقط عنكم منه شيء لا ألف ولا واو إلا وتأويله عندكم، واحتججتم بقوله عز وجل: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ وقد استغنيتم عن رأي العلماء وقياسهم، فقلت: (تأذن لي في الجواب)؟ قال: هات، قلت: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ﴾ من أبو عيسى، يا أمير المؤمنين؟)، فقال: ليس له أب، فقلت: (إنما ألحقه الله بذراري الأنبياء من طريق مريم، وكذلك ألحقنا الله تعالى بذراري النبي ﷺ من قبل أمنا فاطمة.. أزيدك يا أمير المؤمنين)؟ قال: هات، قلت: (قول الله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ ولم يدع أحد أنه إذ أدخل النبي ﷺ تحت الكساء عند المباهلة مع النصارى إلا علي بن أبي طالب، وفاطمة، والحسن، والحسين، فكان تأويل قوله عز وجل: ﴿أَبْنَاءَنَا﴾ الحسن والحسين ﴿وَنِسَاءَنَا﴾ فاطمة ﴿وَأَنْفُسَنَا﴾ الإمام علي)[١]

ج. آثار مردودة:

---

(١) عيون أخبار الإمام الرضا: ١/ ٨٤.

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع، بسبب مخالفتها لما هو أصح منها مما اتفقت عليه الأمة:

[مردود: ١] روي عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي، أنه سمع النبي ﷺ يقول: (ليت بيني وبين أهل نجران حجابا، فلا أراهم ولا يروني)، من شدة ما كانوا يمارون النبي ﷺ[١].. وهذا يخالف هدي رسول الله ﷺ في الحرص على دعوة الخلق جميعا، والسعي لذلك بكل السبل.

[مردود: ٢] روي عن مقاتل: أن عمر قال للنبي ﷺ: لو لاعنتهم بيد من كنت تأخذ؟ قال: (آخذ بيد علي، وفاطمة، والحسن، والحسين، وحفصة، وعائشة)[٢].. وهذا يخالف الأحاديث الكثيرة الصحيحة الوارد في هذا.

[مردود: ٣] روي عن جعفر بن محمد، عن أبيه [محمد بن علي الباقر]، في هذه الآية: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا﴾ الآية، قال: فجاء بأبي بكر وولده، وبعمر وولده، وبعثمان وولده، وبعلي وولده[٣].. وهذا يخالف الأحاديث الكثيرة الصحيحة الوارد في هذا.

١٧. أهل الكتاب والإسلام

المقطع السابع عشر من سورة آل عمران هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَّ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهَّ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ والله يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ مَا كَانَ

(١) البزار: ٩/ ٢٤٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٨١.
(٣) ابن عساكر: ٣٩/ ١٧٧.

إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا والله وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٤ ـ ٦٨]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسيره بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال قتادة: ذكر لنا: أن النبي ﷺ دعا يهود أهل المدينة إلى الكلمة السواء، وهم الذين حاجوا في إبراهيم، وزعموا أنه مات يهوديا، فأكذبهم الله، ونفاهم منه، فقال: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ [آل عمران: ٦٥] الآية[١].

[الأثر: ٢] عن عمر بن عبد العزيز: أنه كتب إلى أليون طاغية الروم، قال: فيما أنزل على محمد ﷺ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾، يعني: اليهود والنصارى، ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾[٢]

[الأثر: ٣] قال السّدّي قال: ثم دعاهم رسول الله ﷺ ـ يعني: الوفد من نصارى نجران ـ فقال: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾ الآية[٣].

[الأثر: ٤] قال الربيع بن أنس: ذكر لنا: أن النبي ﷺ دعا اليهود إلى الكلمة السواء[٤].

[الأثر: ٥] قال محمد بن جعفر بن الزبير: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا﴾ فدعاهم إلى النصف، وقطع عنهم الحجة، يعني: وفد نجران[٥].

[الأثر: ٦] عن ابن عباس: أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾، قال: عدل، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٤٨٢.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٦٩.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٤٧٥.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٤٧٤.
(٥) ابن جرير: ٥/ ٤٧٥.

تلاقينا فقاضينا سواء... ولكن جر عن حال بحال؟[1].

[الأثر:٧] قال مجاهد: ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾ لا إله إلا الله[2].

[الأثر:٨] قال عباد بن منصور قال: سألت الحسن البصري عن قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ﴾ دُعوا إلى الإسلام، فأبوا[3].

[الأثر:٩] قال ابن جريج: ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ لا يطيع بعضنا بعضا في معصية الله، ويقال: إن تلك الربوبية أن يطيع الناس سادتهم وقادتهم في غير عبادة، وإن لم يصلوا لهم[4].

[الأثر:١٠] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ في عيسى ـ على ما قد بيناه فيما مضى ـ فأبوا ـ يعني: الوفد من نجران ـ، فقال: ادعهم إلى أيسر من هذا، قل: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾، فقرأ حتى بلغ: ﴿أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، فأبوا أن يقبلوا هذا، ولا الآخر[5].

[الأثر:١١] قال ابن عباس: إن كتاب رسول الله ﷺ إلى الكفار: ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ الآية[6].

[الأثر:١٢] قال مجاهد: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ اليهود والنصارى، برأه الله منهم حين ادعى كل أمة منهم، وألحق به المؤمنين من كان من أهل الحنيفية[7].

[الأثر:١٣] قال الحسن البصري: ﴿وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ﴾ والله، ما أنزلت التوراة والإنجيل إلا على ملة إبراهيم، فلم تحاجون في إبراهيم[8].

---

(١) الدرّ المنثور: الطستي في مسائله.
(٢) ابن المنذر: ١/ ٢٣٧.
(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٧٠.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٤٧٩.
(٥) ابن جرير: ٥/ ٤٧٥.
(٦) الطبراني في الكبير: ١١/ ٣٩٣.
(٧) ابن جرير: ٥/ ٤٨٢.
(٨) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٧١.

[الأثر: ١٤] قال الحسن البصري: وذلك أنهم نحلوه أنه كان على دينهم؛ فقالت اليهود ذلك، وقالت النصارى ذلك، فكذبهم الله جميعا، وأخبر أنه كان مسلما، ثم احتج عليهم أنه إنما أنزلت التوراة والإنجيل بعده؛ أي: إنما كانت اليهودية بعد التوراة، والنصرانية بعد الإنجيل(١).

[الأثر: ١٥] قال أبو العالية الرياحي: ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ﴾ يقول: فيما شهدتم ورأيتم وعاينتم، ﴿فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ يقول: فيما لم تشهدوا ولم تروا ولم تعاينوا(٢).

[الأثر: ١٦] قال الحسن البصري في الآية: يعذر من حاج بعلم، ولا يعذر من حاج بالجهل(٣).

[الأثر: ١٧] قال السّدّي: ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ أما الذي لهم به علم فما حرم عليهم وما أمروا به، وأما الذي ليس لهم به علم فشأن إبراهيم(٤).

[الأثر: ١٨] قال مقاتل: ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ﴾ يعني: خاصمتم: ﴿فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ مما جاء في التوراة والإنجيل، ﴿فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ بما ليس في التوراة والإنجيل، ﴿والله يَعْلَمُ﴾ أن إبراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا، ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ أنه ما كان يهوديا ولا نصرانيا(٥).

[الأثر: ١٩] قال مقاتل بن حيان: قال كعب وأصحابه ونفر من النصارى: إن إبراهيم منا، وموسى منا، والأنبياء منا، فقال الله: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ

---

(١) يحيى بن سلام كما في تفسير ابن أبي زَمَنِين: ١/ ٢٩٤.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٧٢.
(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٧٢.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٤٨٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٨٣.

حَنِيفًا مُسْلِمًا﴾[1]

[الأثر: ٢٠] قال مجاهد: ﴿حَنِيفًا﴾ متبعا[2].

[الأثر: ٢١] قال محمد بن كعب القرظي: ﴿حَنِيفًا﴾ الحنيف: المستقيم[3].

[الأثر: ٢٢] قال عطاء بن أبي مسلم الخراساني: ﴿حَنِيفًا مُسْلِمًا﴾: مخلصا[4].

[الأثر: ٢٣] قال ابن عباس: قال رؤساء اليهود: والله، يا محمد، لقد علمت أنا أولى بدين إبراهيم منك ومن غيرك، وأنه كان يهوديا، وما بك إلا الحسد، فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا والله وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[5]

[الأثر: ٢٤] عن عبد الله بن مسعود: أن رسول الله ﷺ قال: (إن لكل نبي ولاة من النبيين، وإن وليي منهم أبي وخليل ربي)، ثم قرأ: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا والله وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[6]

[الأثر: ٢٥] عن الحكم بن ميناء، أن رسول الله ﷺ قال: (يا معشر قريش، إن أولى الناس بالنبي المتقون، فكونوا أنتم بسبيل ذلك، فانظروا أن لا يلقاني الناس يحملون الأعمال، وتلقوني بالدنيا تحملونها، فأصد عنكم بوجهي)، ثم قرأ عليهم هذه الآية: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا والله وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[7]

[الأثر: ٢٦] قال ابن عباس: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ هم المؤمنون[8].

[الأثر: ٢٧] قال الحسن البصري: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ

---

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٧٣.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٧٣.
(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٧٣.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٧٤.
(٥) أورده الواحدي في أسباب النزول: ص١٠٦.
(٦) الحاكم: ١/ ٥٤١.
(٧) أبو يعلى في مسنده: ٣/ ١٥٠.
(٨) ابن جرير: ٥/ ٤٨٩.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ كل مؤمن ولي لإبراهيم، ممن مضى وممن بقي[1].

[الأثر: ٢٨] قال قتادة: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ يقول: الذين اتبعوه على ملته وسنته ومنهاجه وفطرته، ﴿وَهَذَا النَّبِيُّ﴾ وهو نبي الله محمد ﷺ، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ وهم المؤمنون[2].

[الأثر: ٢٩] قال الربيع بن أنس: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ يقول: الذين اتبعوه على ملته وسنته ومنهاجه وفطرته، ﴿وَهَذَا النَّبِيُّ﴾ وهو نبي الله محمد، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ معه، وهم المؤمنون الذين صدقوا نبي الله واتبعوه، كان محمد رسول الله ﷺ والذين معه من المؤمنين أولى الناس بإبراهيم[3].

[الأثر: ٣٠] قال قتادة: لقد أعظم على الله الفرية من قال: يكون مؤمنا فاسقا، ومؤمنا جاهلا، ومؤمنا خائنا، قال الله تعالى في كتابه: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا والله وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾، فالمؤمن ولي الله، والمؤمن حبيب الله[4].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

من أسباب النزول:

من الآثار الواردة في أسباب النزول المرتبطة بآيات هذا المقطع:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: اجتمعت نصارى نجران وأحبار يهود عند رسول الله ﷺ، فتنازعوا عنده، فقالت الأحبار: ما كان إبراهيم إلا يهوديا، وقالت النصارى: ما كان إبراهيم إلا نصرانيا، فأنزل الله فيهم: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ

---

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٧٥.

(٢) ابن جرير: ٥/ ٤٨٨.

(٣) ابن جرير: ٥/ ٤٨٨.

(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٧٥.

وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ﴾ إلى قوله: ﴿والله وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾، فقال أبو رافع القرظي: أتريد منا ـ يا محمد ـ أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى ابن مريم؟ فقال رجل من أهل نجران: أذلك تريد، يا محمد؟ فقال رسول الله ﷺ: (معاذ الله أن أعبد غير الله، أو آمر بعبادة غيره، ما بذلك بعثني ولا أمرني)، فأنزل الله في ذلك من قولهما: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللهِ﴾ [آل عمران: ٧٩] إلى قوله: ﴿بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾، ثم ذكر ما أخذ عليهم وعلى آبائهم من الميثاق بتصديقه إذا هو جاءهم، وإقرارهم به على أنفسهم، فقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾ [آل عمران: ٨١] إلى قوله: ﴿مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾(١)

[الأثر: ٢] قال قتادة: ذكر لنا: أن النبي ﷺ دعا يهود أهل المدينة، وهم الذين حاجوا في إبراهيم، وزعموا أنه مات يهوديا، فأكذبهم الله، ونفاهم منه، فقال: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾، وتزعمون أنه كان يهوديا أو نصرانيا، ﴿وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ﴾، فكانت اليهودية بعد التوراة، وكانت النصرانية بعد الإنجيل، ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾(٢)

مصاديق تقريبية:

وهي الآثار التي تشرح المعاني العامة في معان محدودة، لا للحصر، وإنما من باب التمثيل والتقريب، ومنها:

[الأثر: ١] قال عكرمة: ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا﴾ سجود بعضهم لبعض(٣).

[الأثر: ٢] قال عكرمة: ﴿أَرْبَابًا﴾: يعني: الأصنام(٤).

---

(١) البيهقي في الدلائل: ٥/ ٣٨٤.
(٢) ابن جرير: ٥/ ٤٨٢.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٤٧٩.
(٤) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٧٠.

[الأثر:٣] قال ابن عباس: ﴿حَنِيفًا﴾ حاجا[1].

[الأثر: ٤] قال السّدّي: ما كان في القرآن حنفاء: مسلمين، وما كان في القرآن حنفاء مسلمين: حجاجا[2].

[الأثر: ٥] قال الإمام الباقر: (﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾) ثم قال: (أنتم والله على دين إبراهيم ومنهاجه، وأنتم أولى الناس به)[3]

[الأثر:٦] قال الإمام الباقر في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ (هم الأئمة ومن اتبعهم)[4]

[الأثر:٧] قال الإمام الصادق في قول الله: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا والله وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾: (علي والله على دين إبراهيم ومنهاجه، وأنتم أولى الناس به)[5]

[الأثر:٨] قال الإمام علي: (إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاءوا به) ثم تلا: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ الآية، ثم قال: (إن ولي محمد ﷺ من أطاع الله وإن بعدت لحمته، وان عدو محمد ﷺ من عصى الله وان قربت قرابته)[6]

تصويرات تقريبية:

وهي آثار اعتبرناها مع كونها لا سند قوي يدل عليها، لكونها توضح الآيات الكريمة، ولا تتعارض معها، لكن ذلك لا يعني أنها تصور الواقع بدقة، ومنها:

[الأثر: ١] عن سالم بن عبد الله، لا أراه إلا يحدثه عن أبيه: أن زيد بن عمرو بن نفيل خرج إلى الشام، يسأل عن الدين ويتبعه، فلقي عالما من اليهود، فسأله عن دينه، وقال: إني

---

(١) ابن جرير: ٢/ ٥٩٣.

(٢) ابن المنذر: ١/ ٢٤٦.

(٣) المحاسن: ١٤٧/ ٥٧.

(٤) الكافي: ١/ ٣٤٤.

(٥) تفسير العيّاشي: ١/ ١٧٨.

(٦) ربيع الأبرار: ٣/ ٥٦٠.

لعلي أن أدين دينكم، فأخبرني عن دينكم، فقال له اليهودي: إنك لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله، قال زيد: ما أفر إلا من غضب الله، ولا أحمل من غضب الله شيئا أبدا، فهل تدلني على دين ليس فيه هذا؟ قال: ما أعلمه إلا أن تكون حنيفا، قال: وما الحنيف؟ قال: دين إبراهيم، لم يك يهوديا ولا نصرانيا، وكان لا يعبد إلا الله، فخرج من عنده، فلقي عالما من النصارى، فسأله عن دينه، فقال: إني لعلي أن أدين دينكم، فأخبرني عن دينكم؟ قال: إنك لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله، قال: لا أحتمل من لعنة الله شيئا، ولا من غضب الله شيئا أبدا، فهل تدلني على دين ليس فيه هذا، فقال له نحو ما قاله اليهودي: لا أعلمه إلا أن تكون حنيفا، فخرج من عندهم وقد رضي بالذي أخبراه، والذي اتفقا عليه من شأن إبراهيم، فلم يزل رافعا يديه إلى الله، وقال: اللهم، إني أشهدك أني على دين إبراهيم[1].

دعوة أهل الكتاب إلى الإسلام:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦٤]:

[الأثر: ١] عن ابن عباس، قال: حدثني أبو سفيان: أن هرقل دعا بكتاب رسول الله ﷺ، فقرأه، فإذا فيه: (بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين[2]، ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَّ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا﴾ ـ إلى قوله ـ: ﴿اشْهَدُوا بِأَنَّا

(١) البخاري: ٣٨٢٧.

(٢) أي: الأتباع.

مُسْلِمُونَ﴾)[1]

[الأثر: ٢] عن ابن إسحاق، قال: وهذا كتاب النبي ﷺ إلى النجاشي: (بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي إلى النجاشي الأصحم، عظيم الحبشة، سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، وأن محمدا عبده ورسوله، وأدعوك بدعاية الله؛ فإني أنا رسوله، فأسلم تسلم، و: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَّ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهَّ﴾، فإن أبيت فعليك إثم النصارى قومك)[2]

[الأثر: ٣] عن ابن عباس وغيره من أصحاب رسول الله ﷺ، وقد دخل حديث بعضهم في بعض، قالوا: لما هاجر جعفر بن أبي طالب وأصحابه إلى الحبشة، واستقرت بهم الدار، وهاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، وكان من أمر بدر ما كان؛ اجتمعت قريش في دار الندوة، وقالوا: إن لنا في أصحاب محمد الذين عند النجاشي ثأرا بمن قتل منكم ببدر، فاجمعوا مالا، وأهدوه إلى النجاشي، لعله يدفع إليكم من عنده من قومكم، ولينتدب لذلك رجلان من ذوي آرائكم، فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن أبي معيط مع الهدايا: الأدم وغير ذلك، فركبا البحر، وأتيا الحبشة، فلما دخلا على النجاشي سجدا له، وسلما عليه، وقالا له: إن قومنا لك ناصحون شاكرون، ولصلاحك محبون، وإنهم بعثونا إليك لنحذرك هؤلاء القوم الذين قدموا عليك؛ لأنهم قوم رجل كذاب، خرج فينا يزعم أنه رسول الله، ولم يتابعه أحد منا إلا السفهاء، وإنا كنا قد ضيقنا عليهم الأمر، وألجأناهم إلى شعب بأرضنا، لا يدخل عليهم أحد، ولا يخرج منهم أحد، قد قتلهم الجوع والعطش، فلما اشتد عليهم الأمر بعث

(١) البخاري: ١/٨.

(٢) سيرة ابن إسحاق: ص٢١٠.

إليك ابن عمه ليفسد عليك دينك وملكك ورعيتك، فاحذرهم، وادفعهم إلينا؛ لنكفيكهم، قالوا: وآية ذلك أنهم إذا دخلوا عليك لا يسجدون لك، ولا يحيونك بالتحية التي يحييك بها الناس؛ رغبة عن دينك وسنتك، قال: فدعاهم النجاشي، فلما حضروا صاح جعفر بالباب: يستأذن عليك حزب الله، فقال النجاشي: مروا هذا الصائح فليعد كلامه، ففعل جعفر، فقال النجاشي: نعم، فليدخلوا بأمان الله وذمته، فنظر عمرو بن العاص إلى صاحبه، فقال: ألا تسمع كيف يرطنون بحزب الله، وما أجابهم به النجاشي، فساءهما ذلك، ثم دخلوا عليه، ولم يسجدوا له، فقال عمرو بن العاص: ألا ترى أنهم يستكبرون أن يسجدوا لك؟ فقال لهم النجاشي: ما يمنعكم أن تسجدوا لي، وتحيوني بالتحية التي يحييني بها من أتاني من الآفاق؟ قالوا: نسجد لله الذي خلقك وملكك، وإنما كانت تلك التحية لنا ونحن نعبد الأوثان، فبعث الله فينا نبيا صادقا، وأمرنا بالتحية التي رضيها الله لنا، وهي السلام، تحية أهل الجنة، فعرف النجاشي أن ذلك حق، وأنه في التوراة والإنجيل، قال: أيكم الهاتف: يستأذن عليك حزب الله؟ قال جعفر: أنا، قال: فتكلم، قال: إنك ملك من ملوك أهل الأرض، ومن أهل الكتاب، ولا يصلح عندك كثرة الكلام، ولا الظلم، وأنا أحب أن أجيب عن أصحابي، فمر هذين الرجلين فليتكلم أحدهما ولينصت الآخر، فتسمع محاورتنا، فقال عمرو لجعفر: تكلم، فقال جعفر للنجاشي: سل هذا الرجل: أعبيد نحن أم أحرار؟ فإن كنا عبيدا أبقنا من أربابنا فارددنا إليهم، فقال النجاشي: أعبيد هم أم أحرار؟ فقال: بل أحرار كرام؟ فقال النجاشي: نجوا من العبودية، قال جعفر: سلهما: هل أهرقنا دما بغير حق فيقتص منا؟ فقال عمرو: لا، ولا قطرة، قال جعفر: سلهما: هل أخذنا أموال الناس بغير حق فعلينا قضاؤها؟ قال النجاشي: يا عمرو، إن كان قنطارا فعلي قضاؤه، فقال عمرو: لا، ولا قيراطا، قال النجاشي: فما تطلبون منهم؟ قال عمرو: كنا وهم على دين واحد وأمر

واحد؛ على دين آبائنا، فتركوا ذلك الدين، واتبعوا غيره، ولزمناه نحن، فبعثنا إليك قومهم لتدفعهم إلينا، فقال النجاشي: ما هذا الدين الذي كنتم عليه، والدين الذي اتبعتموه؟ اصدقني، قال جعفر: أما الدين الذي كنا عليه وتركناه فهو دين الشيطان وأمره، كنا نكفر بالله تعالى، ونعبد الحجارة، وأما الدين الذي تحولنا إليه فدين الله الإسلام، جاءنا به من الله رسول وكتاب مثل كتاب ابن مريم موافقا له، فقال النجاشي: يا جعفر، لقد تكلمت بأمر عظيم، فعلى رسلك، ثم أمر النجاشي فضرب بالناقوس، فاجتمع إليه كل قسيس وراهب، فلما اجتمعوا عنده قال النجاشي: أنشدكم الله الذي أنزل الإنجيل على عيسى، هل تجدون بين عيسى وبين القيامة نبيا مرسلا؟ فقالوا: اللهم نعم، قد بشرنا به عيسى، وقال: من آمن به فقد آمن بي، ومن كفر به فقد كفر بي، فقال النجاشي لجعفر: ماذا يقول لكم هذا الرجل، ويأمركم به، وما ينهاكم عنه؟ قال: يقرأ علينا كتاب الله، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويأمر بحسن الجوار، وصلة الرحم، وبر اليتيم، ويأمرنا أن نعبد الله وحده لا شريك له، فقال: اقرأ علينا شيئا مما كان يقرأ عليكم، فقرأ عليهم سورة العنكبوت والروم، ففاضت عينا النجاشي وأصحابه من الدمع، وقالوا: يا جعفر، زدنا من هذا الحديث الطيب، فقرأ عليهم سورة الكهف، فأراد عمرو أن يغضب النجاشي، فقال: إنهم يشتمون عيسى وأمه، فقال النجاشي: ما تقول في عيسى وأمه؟ فقرأ عليهم جعفر سورة مريم، فلما أتى على ذكر مريم وعيسى رفع النجاشي نفثة من سواكه قدر ما يقذي العين، وقال: والله، ما زاد المسيح على ما تقولون هذا، ثم أقبل على جعفر وأصحابه فقال: اذهبوا، فأنتم سيوم بأرضي ـ يقول: آمنون ـ، من سبكم أو آذاكم غرم، ثم قال: أبشروا ولا تخافوا، ولا دهورة اليوم على حزب إبراهيم، قال عمرو: يا نجاشي، ومن حزب إبراهيم؟ قال: هؤلاء الرهط وصاحبهم الذي جاءوا من عنده ومن اتبعهم، فأنكر ذلك المشركون، وادعوا في دين إبراهيم، ثم رد النجاشي

على عمرو وصاحبه المال الذي حملوه، وقال: إنما هديتكم إلي رشوة، فاقبضوها، فإن الله ملكني ولم يأخذ مني رشوة، قال جعفر: فانصرفنا، فكنا في خير دار، وأكرم جوار، وأنزل الله تعالى ذلك اليوم في خصومتهم في إبراهيم على رسول الله ﷺ وهو بالمدينة قوله: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ على ملته وسنته، ﴿وَهَذَا النَّبِيُّ﴾ يعني: محمدا ﷺ، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا والله وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1]

[الأثر: ٤] عن يعقوب بن الضحاك عن خادم للإمام الصادق قال: بعثني الإمام الصادق في حاجة وهو بالحيرة أنا وجماعة من مواليه قال: فانطلقنا فيها ثم رجعنا مغتمين، وكان فراشي في الحائر الذي كنا فيه نزولا فجئت وأنا بحال فرميت بنفسي، فبينا أنا كذلك إذا أنا بالإمام الصادق قد أقبل، فقال قد أتيناك، فاستويت جالسا وجلس على صدر فراشي فسألني عما بعثني له، فأخبرته فحمدالله ثم جرى ذكر قوم فقلت: جعلت فداك، إنا نبرأ منهم إنهم لا يقولون ما نقول، فقال: يتولونا ولا يقولون ما تقولون تبرؤون منهم؟.. قلت نعم، قال: فهو ذا عندنا ما ليس عندكم فينبغي لنا أن نبرأ منكم؟.. قلت: لا.. جعلت فداك، قال: وهوذا عند الله ما ليس عندنا؟ أفتراه اطرحنا؟.. قلت: لا والله جعلت فداك، ما نفعل، قال: فتولوهم ولا تبرؤا منهم.. إن من المسلمين من له سهم، ومنهم من له سهمان، ومنهم من له ثلاثة أسهم، ومنهم من له أربعة أسهم، ومنهم من له خمسة أسهم، ومنهم من له ستة أسهم ومنهم من له سبعة أسهم، فلا ينبغي أن يحمل صاحب السهم على ما عليه صاحب السهمين، ولا صاحب السهمين على ما عليه صاحب الثلاثة، ولا صاحب الثلاثة على ما عليه صاحب الأربعة، ولا صاحب الأربعة على ما عليه صاحب الخمسة، ولا صاحب

(١) أورده الواحدي في أسباب النزول./ ٢٢٨.

الخمسة على ما عليه صاحب الستة ولا صاحب الستة على ما عليه صاحب السبعة.

وسأضرب لك مثلا إن رجلا كان له جار وكان نصرانيا فدعاه إلى الإسلام وزينه له فأجابه فأتاه سحيرا فقرع عليه الباب فقال له: من هذا؟ قال: أنا فلان، قال: وما حاجتك؟ قال: توضأ والبس ثوبيك ومر بنا إلى الصلاة، فتوضأ ولبس ثوبيه وخرج معه، فصليا ما شاء الله، ثم صليا الفجر، ثم مكثا حتى أصبحا فقام الذي كان نصرانيا يريد منزله، فقال له الرجل: أين تذهب؟ النهار قصير، والذي بينك وبين الظهر قليل، فجلس معه إلى صلاة الظهر، ثم قال: وما بين الظهر والعصر قليل، فاحتبسه حتى صلى العصر، ثم قام وأراد أن ينصرف إلى منزله، فقال له: إن هذا آخر النهار، وأقل من أوله فاحتبسه حتى صلى المغرب ثم أراد أن ينصرف إلى منزله، فقال له: إنما بقيت صلاة واحدة فمكث حتى صلى العشاء الآخرة، ثم تفرقا.. فلما كان سحيرا غدا عليه، فضرب عليه الباب، فقال: من هذا؟ فقال: أنا فلان، قال: وما حاجتك؟ قال: توضأ والبس ثوبيك واخرج بنا فصل، قال: اطلب لهذا الدين من هو أفرغ مني، أنا إنسان مسكين وعلي عيال، فقال الإمام الصادق: أدخله في شيء أخرجه منه)، أو قال: (أدخله في مثل ذه وأخرجه من مثل هذا)[1]

١٨. من طوائف أهل الكتاب

المقطع الثامن عشر من سورة آل عمران هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ

(١) الكافي: ٢/ ٤٣ و٤٤.

وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ٦٩ ـ ٧٦]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسيره بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال مقاتل: نزلت في عمار بن ياسر، وحذيفة بن اليمان، وذلك أن اليهود جادلوهما، ودعوهما إلى دينهم، وقالوا: إن ديننا أفضل من دينكم، ونحن أهدى منكم سبيلا، فنزلت: ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ إلى آخر الآية، ونزلت: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾[1]

[الأثر: ٢] قال الحسن البصري: ﴿لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ تعرفون، وتجحدون، وتعلمون أنه الحق[2].

[الأثر: ٣] قال قتادة: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ تشهدون أن نعت نبي الله محمد ﷺ في كتابكم، ثم تكفرون به، وتنكرونه، ولا تؤمنون به، وأنتم تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والإنجيل النبي الأمي[3].

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٨٣.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٧٧.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٤٩١.

[الأثر: ٤] قال السّدّي: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ قال: محمد ﷺ، ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ قال: تشهدون أنه الحق، تجدونه مكتوبا عندكم(١).

[الأثر: ٥] قال مقاتل بن حيان: ﴿لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ قال: بالحجج، ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ أن القرآن حق، وأن محمدا رسول الله تجدونه مكتوبا في التوراة والإنجيل(٢).

[الأثر: ٦] قال ابن جريج: ﴿لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ على أن الدين عند الله الإسلام، ليس لله دين غيره(٣).

[الأثر: ٧] قال الربيع بن أنس: ﴿لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ لم تخلطون اليهودية والنصرانية بالإسلام، وقد علمتم أن دين الله الذي لا يقبل من أحد غيره الإسلام(٤).

[الأثر: ٨] قال مقاتل: ﴿لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ يعني: لم تخلطون الحق: ﴿بِالْبَاطِلِ﴾(٥)

[الأثر: ٩] قال ابن جريج: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾: الإسلام باليهودية والنصرانية(٦).

[الأثر: ١٠] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ الحق: التوراة التي أنزل الله على موسى، والباطل: الذي كتبوه بأيديهم(٧).

[الأثر: ١١] قال قتادة: ﴿وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾ يكتمون شأن محمد ﷺ وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل، يأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر(٨).

[الأثر: ١٢] قال مقاتل: ﴿وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾ وذلك أن اليهود أقروا ببعض أمر محمد

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٤٩٢.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٧٦.
(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٧٧.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٤٩٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٨٤.
(٦) ابن جرير: ٥/ ٤٩٣.
(٧) ابن جرير: ٥/ ٤٩٤.
(٨) ابن جرير: ٥/ ٤٩٣.

ﷺ، وكتموا بعضا، ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أن محمدا نبي ورسول ﷺ(١).

[الأثر: ١٣] قال ابن جريج: ﴿وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾: الإسلام، وأمر محمد ﷺ، ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أن محمدا رسول الله، وأن الدين الإسلام(٢).

[الأثر: ١٤] قال مقاتل بن حيان: ﴿وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾ محمد ﷺ، ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ تعلمون أن الدين عند الله الإسلام، وأمر محمد حق(٣).

[الأثر: ١٥] قال ابن عباس: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ﴾ الآية، كانوا يكونون معهم أول النهار ويجالسونهم ويكلمونهم، فإذا أمسوا وحضرت الصلاة كفروا به وتركوه(٤).

[الأثر: ١٦] قال مجاهد: ﴿آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ﴾ يهود تقوله، صلت مع محمد صلاة الفجر، وكفروا آخر النهار مكرا منهم؛ ليروا الناس أن قد بدت لهم منه الضلالة بعد إذ كانوا اتبعوه(٥).

[الأثر: ١٧] قال قتادة: ﴿آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ﴾، فقال بعضهم لبعض: أعطوهم الرضا بدينهم أول النهار، واكفروا آخره؛ فإنه أجدر أن يصدقوكم، ويعلموا أنكم قد رأيتم فيهم ما تكرهون، وهو أجدر أن يرجعوا عن دينهم(٦).

[الأثر: ١٨] قال مقاتل: ﴿وَجْهَ النَّهَارِ﴾ أول النهار، يعني: صلاة الغداة، ﴿وَاكْفُرُوا آخِرَهُ﴾ يعني: صلاة العصر(٧).

[الأثر: ١٩] قال عبد الله بن مسعود: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ لعلهم يتوبون(٨).

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٨٤.
(٢) ابن جرير: ٥/ ٤٩٥.
(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٧٨.
(٤) ابن المنذر: ١/ ٢٥١.
(٥) ابن جرير: ٥/ ٤٩٧.
(٦) عبد الرزاق: ١/ ١٢٣.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٨٤.
(٨) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٨٠.

[الأثر: ٢٠] قال ابن عباس: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ لعلهم ينقلبون عن دينهم(١).

[الأثر: ٢١] قال مجاهد: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ يرجعون عن دينهم(٢).

[الأثر: ٢٢] قال قتادة: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ لعلهم يدعون دينهم، ويرجعون إلى الذي أنتم عليه(٣).

[الأثر: ٢٣] قال السّدّي: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ لعلهم يشكون(٤).

[الأثر: ٢٤] قال الكلبي: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عن محمد، وعما جاء به(٥).

[الأثر: ٢٥] قال الإمام الباقر في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: (إن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة وهو يصلي نحو بيت المقدس، أعجب ذلك اليهود، فلما صرفه الله عن بيت المقدس إلى البيت الحرام وجدت اليهود من ذلك، وكان صرف القبلة صلاة الظهر، فقالوا: صلى محمد الغداة واستقبل قبلتنا، فآمنوا بالذي انزل على محمد وجه النهار، واكفروا آخره، يعنون القبلة حين استقبل رسول الله ﷺ المسجد الحرام: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ إلى قبلتنا)(٦)

[الأثر: ٢٦] قال قتادة: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ هذا قول بعضهم لبعض(٧).

[الأثر: ٢٧] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ لا تؤمنوا إلا لمن آمن بدينكم، من خالفه فلا تؤمنوا به(٨).

[الأثر: ٢٨] قال مقاتل: وقالوا لهم: لا تخبروهم بأمر محمد ﷺ فيحاجوكم، يعني:

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٤٩٩.
(٢) ابن جرير: ٥/ ٤٩٩.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٤٩٩.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٤٩٩.
(٥) يحيى بن سلام كما في تفسير ابن أبي زَمَنِين: ١/ ٢٩٥.
(٦) تفسير القمّي: ١/ ١٠٥.
(٧) ابن جرير: ٥/ ٥٠٠.
(٨) ابن جرير: ٥/ ٥٠١.

فيخاصموكم عند ربكم، قالوا ذلك حسدا لمحمد ﷺ لأن تكون النبوة في غيرهم؛ فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾[1]

[الأثر: ٢٩] قال مجاهد: ﴿أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ﴾ حسدا من يهود أن تكون النبوة في غيرهم، وإرادة أن يتابعوا على دينهم[2].

[الأثر: ٣٠] قال الضحاك: إن اليهود قالوا: إنا لنحاج عند ربنا من خالفنا في ديننا[3].

[الأثر: ٣١] قال قتادة: ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ﴾ يقول: لما أنزل الله كتابا مثل كتابكم، وبعث نبيا كنبيكم؛ حسدتموه على ذلك، ﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾[4]

[الأثر: ٣٢] قال السّدّي: قال الله لمحمد: ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ﴾ يا أمة محمد، ﴿أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ يقول اليهود: فعل الله بنا كذا وكذا من الكرامة، حتى أنزل علينا المن والسلوى، فإن الذي أعطيتكم أفضل، فقولوا: ﴿إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾[5]

[الأثر: ٣٣] قال ابن جريج: ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ﴾ هذا الأمر الذي أنتم عليه ﴿أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ قال بعضهم لبعض: لا تخبروهم بما بين الله لكم في كتابه ﴿لِيُحَاجُّوكُمْ﴾ ليخاصموكم به عند ربكم، فتكون لهم حجة عليكم[6].

[الأثر: ٣٤] قال مقاتل: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿إِنَّ الْفَضْلَ﴾ يعني: الإسلام والنبوة ﴿بِيَدِ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٨٤.
(٢) ابن جرير: ٥/ ٥٠١.
(٣) تفسير الثعلبي: ٣/ ٩٣.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٥٠٣.
(٥) ابن جرير: ٥/ ٥٠٢.
(٦) ابن جرير: ٥/ ٥٠٤.

اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ والله وَاسِعٌ﴾ لذلك، ﴿عَلِيمٌ﴾ بمن يؤتيه الفضل[1].

[الأثر:٣٥] قال مجاهد: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ النبوة يختص بها من يشاء[2].

[الأثر:٣٦] قال الحسن البصري: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ رحمته: الإسلام، يختص بها من يشاء[3].

[الأثر:٣٧] قال الربيع بن أنس: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ يختص بالنبوة من يشاء[4].

[الأثر:٣٨] قال مقاتل: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ﴾ يعني: بتوبته ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ فاختص الله تعالى به المؤمنين[5].

[الأثر:٣٩] قال ابن جريج: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ القرآن، والإسلام[6].

[الأثر:٤٠] قال سعيد بن جبير: ﴿ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ يعني: الوافر[7].

[الأثر:٤١] قال الحسن البصري: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ كانت تكون ديون لأصحاب محمد عليهم، فقالوا: ليس علينا سبيل في أموال أصحاب محمد إن أمسكناها، وهم أهل الكتاب أمروا أن يؤدوا إلى كل مسلم عهده[8].

[الأثر:٤٢] قال ابن عباس: ﴿قَائِمًا﴾ ملحا[9].

[الأثر:٤٣] قال سعيد بن جبير: مرابطا[10].

[الأثر:٤٤] قال عكرمة: ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ إلا ما طلبته واتبعته[11].

[الأثر:٤٥] قال قتادة: ﴿مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ تقتضيه إياه[12].

[الأثر:٤٦] قال السّدّي: ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ يعترف بأمانته ما دمت عليه قائما

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٨٤.
(٢) ابن جرير: ٥/ ٥٠٧.
(٣) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٨٣.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٥٠٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٨٤.
(٦) ابن جرير: ٥/ ٥٠٧.
(٧) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٨٣.
(٨) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٨٣.
(٩) تفسير البغوي: ٣/ ٥٦.
(١٠) تفسير الثعلبي: ٣/ ٩٦.
(١١) ابن المنذر: ١/ ٢٥٧.
(١٢) عبد الرزاق: ١/ ١٢٣.

على رأسه، فإذا قمت ثم جئت تطلبه كافرك الذي يؤدي، والذي يجحد[(١)].

[الأثر: ٤٧] قال أبو روق: ليعترف بها دفعت إليه ما دمت قائما على رأسه، فإن سألته إياه في الوقت حين تدفعه إليه رده عليك، وإن أنظرته أو أخرته أنكر وذهب به[(٢)].

[الأثر: ٤٨] قال ابن عباس: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾ وذلك أن أهل الكتاب كانوا يقولون: ليس علينا جناح فيما أصبنا من هؤلاء؛ لأنهم أميون، فذلك قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾ إلى آخر الآية[(٣)].

[الأثر: ٤٩] قال الحسن البصري: كانوا يقولون: إنما كانت لهم هذه الحقوق وتجب علينا وهم على دينهم، فلما تحولوا عن دينهم لم يثبت لهم علينا حق[(٤)].

[الأثر: ٥٠] قال قتادة: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾ قالت اليهود: ليس علينا فيما أصبنا من أموال العرب سبيل[(٥)].

[الأثر: ٥١] قال السّدّي: فيقول على الله الكذب وهو يعلم ـ يعني: الذي يقول منهم ـ إذا قيل له: ما لك لا تؤدي أمانتك؟ فيقول: ليس علينا حرج في أموال العرب، قد أحلها الله لنا[(٦)].

[الأثر: ٥٢] قال الربيع بن أنس: قالت اليهود: ليس علينا فيما أصبنا من أموال العرب سبيل[(٧)].

[الأثر: ٥٣] قال الكلبي: قالت اليهود: إن الأموال كلها كانت لنا، فما كانت في أيدي العرب منها فهو لنا، وإنما ظلمونا وغصبونا عليها، ولا سبيل علينا في أخذنا إياه منهم[(٨)].

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٥٠٩.
(٢) تفسير الثعلبي: ٣/ ٩٦.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٥١٢.
(٤) تفسير ابن أبي زَمَنين: ١/ ٢٩٧.ظظظظ
(٥) ابن جرير: ٥/ ٥١٠.
(٦) ابن جرير: ٥/ ٥١١.
(٧) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٨٤.
(٨) تفسير الثعلبي: ٣/ ٩٦.

[الأثر: ٥٤] قال مقاتل: ﴿ذَلِكَ﴾ استحلالا للأمانة، ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ﴾ يعني: في العرب: ﴿سَبِيلٌ﴾، وذلك أن المسلمين باعوا اليهود في الجاهلية، فلما تقاضاهم المسلمون في الإسلام قالوا: لا حرج علينا في حبس أموالهم؛ لأنهم ليسوا على ديننا، يزعمون أن ذلك حلال لهم في التوراة، فذلك قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[(١)]

[الأثر: ٥٥] قال ابن جريج: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، يعني: ادعاءهم أنهم وجدوا في كتابهم قولهم: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾[(٢)]

[الأثر: ٥٦] قال مقاتل: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنهم كذبة، وأن في التوراة تحريم الدماء والأموال إلا بحقها، ولكن أمرهم بالإسلام وأداء الأمانة وأخذ على ذلك ميثاقهم[(٣)].

[الأثر: ٥٧] قال ابن عباس: ﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى﴾ اتقى الشرك ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ الذين يتقون الشرك[(٤)].

[الأثر: ٥٨] قال الحسن البصري: ﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى﴾ يعني: أدى الأمانة، وآمن: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾[(٥)]

[الأثر: ٥٩] قال مقاتل: أمرهم بالإسلام، وأداء الأمانة، وأخذ على ذلك ميثاقهم، فذلك قوله سبحانه: ﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ﴾ الذى أخذه الله عليه في التوراة، وأدى الأمانة، ﴿وَاتَّقَى﴾ محارمه، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ الذين يتقون استحلال المحارم[(٦)].

ب. آثار مفصلة:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٨٥.
(٢) ابن جرير: ٥/ ٥١٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٨٥.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٥١٥.
(٥) تفسير ابن أبي زَمَنِين: ١/ ٢٩٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٨٥.

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

مصاديق تقريبية:

وهي الآثار التي تشرح المعاني العامة في معان محدودة، لا للحصر، وإنما من باب التمثيل والتقريب، ومنها:

[الأثر: ١] قال ابن جريج: ﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ﴾ الإسلام[١].

[الأثر: ٢] قال مقاتل: ﴿واللهُ ذُو الْفَضْلِ﴾ يعني: الإسلام ﴿الْعَظِيمِ﴾ على المؤمنين[٢].

[الأثر: ٣] قال مقاتل: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ يعني: أهل التوراة ﴿مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ يعني: عبد الله بن سلام وأصحابه، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ يعني: كفار اليهود، يعني: كعب بن الأشرف وأصحابه، منهم من يؤدي الأمانة ولو كثرت، ومنهم من لا يؤديها، ولو ائتمنته على دينار لا يؤده إليك[٣].

مكر المعاندين:

من الآثار الواردة في مصاديق الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: قال عبد الله بن الصيف، وعدي بن زيد، والحارث بن عوف؛ بعضهم لبعض: تعالوا نؤمن بما أنزل الله على محمد وأصحابه غدوة، ونكفر به عشية، حتى نلبس عليهم دينهم؛ لعلهم يصنعون كما نصنع، فيرجعون عن دينهم، فأنزل الله فيهم: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ إلى قوله: ﴿واللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٤]

[الأثر: ٢] قال مجاهد ومقاتل بن حيان ومحمد بن السائب الكلبي: هذا في شأن القبلة؛ لما صرفت إلى الكعبة شق ذلك على اليهود لمخالفتهم، فقال كعب بن الأشرف لأصحابه:

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٥٠٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٨٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٨٥.

(٤) ابن جرير: ٥/ ٤٩٣.

آمنوا بالذي أنزل على محمد من أمر الكعبة، وصلوا إليها أول النهار، ثم اكفروا بالكعبة آخر النهار، وارجعوا إلى قبلتكم الصخرة؛ لعلهم يقولون: هؤلاء أهل كتاب وهم أعلم منا، فربما يرجعون إلى قبلتنا، فحذر الله تعالى نبيه مكر هؤلاء، وأطلعه على سرهم، وأنزل: ﴿وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾[1]

[الأثر: ٣] قال أبو مالك غزوان الغفاري قال: قالت اليهود بعضهم لبعض: آمنوا معهم بما يقولون أول النهار، وارتدوا آخره، لعلهم يرجعون معكم، فاطلع الله على سرهم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ﴾ الآية[2].

[الأثر: ٤] قال الحسن البصري والسّدّي: تواطأ اثنا عشر حبرا من يهود خيبر وقرى عرينة، وقال بعضهم لبعض: ادخلوا في دين محمد أول النهار باللسان دون الاعتقاد، واكفروا به في آخر النهار، وقولوا: إنا نظرنا في كتبنا، وشاورنا علماءنا، فوجدنا محمدا ليس بذلك، وظهر لنا كذبه وبطلان دينه، فإذا فعلتم ذلك شك أصحابه في دينهم، وقالو: إنهم أهل كتاب، وهم أعلم به منا، فيرجعون عن دينهم إلى دينكم، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وأخبر به نبيه محمدا ﷺ والمؤمنين[3].

[الأثر: ٥] قال ابن عباس: ﴿وَقَالَت طَّائِفَةٌ﴾ الآية: إن طائفة من اليهود قالت: إذا لقيتم أصحاب محمد أول النهار فآمنوا، وإذا كان آخره فصلوا صلاتكم، لعلهم يقولون: هؤلاء أهل الكتاب، وهم أعلم منا، لعلهم ينقلبون عن دينهم[4].

[الأثر: ٦] قال محمد بن السائب الكلبي: كتبت يهود خيبر إلى يهود المدينة: أن آمنوا بمحمد أول النهار، واكفروا آخره؛ أي: اجحدوا آخره، ولبسوا على ضعفة أصحابه، حتى

---

(١) الواحدي في أسباب نزول القرآن./ ٢٣٣.

(٢) سعيد بن منصور: ٥٠٢.

(٣) الواحدي في أسباب نزول القرآن./ ٢٣٣.

(٤) ابن جرير: ٥/ ٤٩٧.

تشككوهم في دينهم، فإنهم لا علم لهم ولا دراسة يدرسونها[1].

[الأثر: ٧] قال مقاتل: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ كعب بن الأشرف، ومالك بن الضيف اليهوديان لسفلة اليهود: ﴿آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني: صدقوا بالقرآن، ﴿وَجْهَ النَّهَارِ﴾ أول النهار، يعني: صلاة الغداة، وإذا كان العشي قولوا لهم: نظرنا في التوراة، فإذا النعت الذي في التوراة ليس بنعت محمد ﷺ، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَاكْفُرُوا آخِرَهُ﴾ يعني: صلاة العصر، فلبسوا عليهم دينهم؛ لعلهم يشكون في دينهم، فذلك قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، يعني: لكي يرجعوا عن دينهم إلى دينكم[2].

[الأثر: ٨] قال أبو مالك غزوان الغفاري: كانت اليهود تقول أحبارها للذين من دينهم: ائتوا محمدا وأصحابه أول النهار، فقولوا: نحن على دينكم، فإذا كان بالعشي فأتوهم، فقولوا لهم: إنا كفرنا بدينكم، ونحن على ديننا الأول؛ إنا قد سألنا علماءنا، فأخبرونا أنكم لستم على شيء، وقالوا: لعل المسلمين يرجعون إلى دينكم فيكفرون بمحمد، ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ فأنزل الله: ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ﴾[3]

أداء الأمانة للجميع:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾ [آل عمران: ٧٥]:

[الأثر: ١] قال سعيد بن جبير: لما نزلت: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ إلى قوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾؛ قال النبي ﷺ: (كذب أعداء الله، ما من شيء كان في

---

(١) تفسير ابن أبي زَمَنين: ١/ ٢٩٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٨٤.

(٣) ابن المنذر: ١/ ٢٥٤.

الجاهلية إلا وهو تحت قدمي هاتين؛ إلا الأمانة فإنها مؤداة إلى البر والفاجر)[1]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (أدّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك)[2]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (ليس منّا من أخلف بالأمانة)[3]

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (الأمانة تجلب الرزق، والخيانة تجلب الفقر)[4]

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: (لا تنظروا إلى كثرة صلاتهم وصومهم، وكثرة الحجّ والمعروف وطنطنتهم بالليل، ولكن انظروا إلى صدق الحديث وأداء الأمانة)[5]

[الأثر: ٦] قال رسول الله ﷺ: (لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له، ولا صلاة لمن لا يتمّ ركوعها وسجودها)[6]

[الأثر: ٧] قال رسول الله ﷺ: (لا تزال أمتي بخير ما تحابّوا وتهادّوا وأدّوا الأمانة واجتنبوا الحرام ووقّروا الضيف وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، فإذا لم يفعلوا ذلك ابتلوا بالقحط والسنين)[7]

[الأثر: ٨] قال رسول الله ﷺ: (لا تزال أمتي بخير ما لم تر الأمانة مغنما، والصدقة مغرما)[8]

[الأثر: ٩] قال رسول الله ﷺ: ألا أنبئكم بالمؤمن؟ المؤمن من ائتمنه المؤمنون على أموالهم وأمورهم، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر السيّئات وترك ما حرّمه الله عليه)[9]

[الأثر: ١٠] قال الإمام علي: (الأمانة تجرّ الرزق، والخيانة تجرّ الفقر)[10]

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٥١١.
(٢) أبو داود: ٣٥٣٥.
(٣) الكافي: ٥/ ١٣٣.
(٤) الكافي: ٥/ ١٣٣.
(٥) عيون الأخبار: ٢/ ٥١.
(٦) الأشعثيّات: ص٣٦.
(٧) عيون الأخبار: ٢/ ٢٩.
(٨) نزهة الناظر: ص١٥.
(٩) نزهة الناظر: ص١٥.
(١٠) تحف العقول: ص٢٢١.

[الأثر: ١١] قال الإمام علي: (أدّ الأمانة إذا ائتمنت، ولا تتّهم غيرك إذا ائتمنته فإنّه لا إيمان لمن لا أمانة له)[١]

[الأثر: ١٢] قال الإمام علي: (أصل الدين أداء الأمانة، والوفاء بالعهود)[٢]

[الأثر: ١٣] قال الإمام علي: (ثلاث من كانت فيه واحدة منها زوّجه الله من الحور العين: رجل ائتمن على أمانة خفيّة شهيّة فأدّاها مخافة من الله عزّ وجلّ، ورجل عفا عن قاتله، ورجل قرأ (قل هو الله أحد) عشر مرّات في دبر كلّ صلاة)[٣]

[الأثر: ١٤] سئل ابن عباس: إنا نصيب في الغزو من أموال أهل الذمة الدجاجة والشاة، فقال ابن عباس: فتقولون ماذا؟ قالوا: نقول ليس علينا في ذلك من بأس، قال: هذا كما قال أهل الكتاب: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾، إنهم إذا أدوا الجزية لم تحل لكم أموالهم إلا بطيب أنفسهم[٤].

[الأثر: ١٥] قال ابن جريج في الآية: بايع اليهود رجالا من المسلمين في الجاهلية، فلما أسلموا تقاضوهم ثمن بيوعهم، فقالوا: ليس علينا أمانة، ولا قضاء لكم عندنا؛ لأنكم تركتم دينكم الذي كنتم عليه، وادعوا أنهم وجدوا ذلك في كتابهم[٥].

[الأثر: ١٦] قال الحسن البصري: بايع اليهود رجالا من المسلمين في الجاهلية، فلما أسلموا تقاضوهم بقيمة أموالهم، فقالوا: ليس لكم علينا حق، ولا عندنا قضاء لكم، تركتم الدين الذي كنتم عليه، وانقطع العهد بيننا وبينكم، وادعوا أنهم وجدوا ذلك في كتابهم، فكذبهم الله تعالى، فقال: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[٦]

[الأثر: ١٧] عن أبي حمزة الثماليّ: سمعت سيّد العابدين، عليّ بن الحسين يقول لشيعته:

---

(١) غرر الحكم الفصل: ٢ رقم: ١٧١.
(٢) غرر الحكم الفصل: ١ رقم: ١٧٧٧.
(٣) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ٢/ ٢٢٦.
(٤) عبد الرزاق: ٦/ ٩١.
(٥) ابن جرير: ٥/ ٥١٢.
(٦) تفسير الثعلبي: ٣/ ٩٧.

(عليكم بأداء الأمانة، فو الّذي بعث محمّدا بالحقّ نبيّا لو أنّ قاتل أبي الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السّلام ائتمنني على السيف الّذي قتله به لأدّيته إليه)[1]

[الأثر: ١٨] قال الإمام الكاظم: (وأداء الأمانة والصدق يجلبان الرزق، والخيانة والكذب يجلبان الفقر والنفاق)[2]

[الأثر: ١٩] عن محمّد بن القاسم، قال: سألت الإمام الكاظم عن رجل استودع رجلا مالا له قيمة، والرجل الّذي عليه المال رجل من العرب يقدر على أن لا يعطيه شيئا ولا يقدر له على شيء، والرجل الّذي استودعه خبيث خارجيّ، فلم أدع شيئا، فقال لي: (قل له: ردّه عليه، فإنّه ائتمنه عليه بأمانة الله)، قلت: فرجل أشتري من امرأة من العبّاسيّين بعض قطائعهم فكتب كتابا أنّها قد قبضت المال ولم تقبضه، فيعطيها المال أم يمنعها؟ قال: (قل له: يمنعها أشدّ المنع، فإنّها باعته ما لم تملك)[3]

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

[مردود: ١] روي عن سفيان بن عيينة قال: كل شيء في آل عمران من ذكر أهل الكتاب فهو في النصارى[4].

[مردود: ٢] روي عن عكرمة في قوله: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ قال: هذا من النصارى، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ قال: هذا من اليهود[5].

---

(١) أمالي الصدوق: ص٢٤٦.
(٢) تحف العقول: ص٤٠٣.
(٣) الكافي: ٥/ ١٣٢.
(٤) ابن المنذر: ١/ ٢٤٨.
(٥) ابن المنذر: ١/ ٢٥٧.

١٩. المواثيق والكتب

المقطع التاسع عشر من سورة آل عمران هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٧ ـ ٨٠]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسيره بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال الشعبي: إن رجلا أقام سلعته من أول النهار، فلما كان آخره جاء رجل يساومه، فحلف لقد منعها أول النهار من كذا، ولولا المساء ما باعها به، فأنزل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾[1]

[الأثر: ٢] قال سعيد بن المسيب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ هي اليمين الفاجرة، يقتطع بها الرجل مال أخيه، واليمين الفاجرة من الكبائر، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾[2]

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٥١٩.

(٢) عبد الرزاق: ١/ ١٢٤.

[الأثر: ٣] قال إبراهيم النخعي: من قرأ القرآن يتأكل الناس به أتى الله يوم القيامة ووجهه بين كتفيه، وذلك بأن الله يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾[1]

[الأثر: ٤] قال إبراهيم النخعي: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾: هو الرجل يقتطع مال الرجل بيمينه[2].

[الأثر: ٥] قال قتادة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ إلى ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: أنزلهم الله بمنزلة السحرة[3].

[الأثر: ٦] قال مقاتل: ﴿أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾، يعني: لا نصيب لهم في الآخرة[4].

[الأثر: ٧] قال الحسن البصري: ﴿أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ هؤلاء أقوام باعوا خلاقهم بالدنيا، أنبأكم الله كيف يصنع بهم[5].

[الأثر: ٨] قال مقاتل: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ بعد العرض والحساب، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: وجيع[6].

[الأثر: ٩] قال ابن عباس: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ﴾ هم اليهود، كانوا يزيدون في كتاب الله ما لم ينزل الله[7].

[الأثر: ١٠] قال الشعبي: ﴿يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ﴾ يحرفونه عن مواضعه[8].

---

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٨٦.
(٢) ابن أبي شيبة: ص٦٦.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٥٢٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٨٥.
(٥) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٨٨.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٨٥.
(٧) ابن جرير: ٥/ ٥٢٢.
(٨) ابن المنذر: ١/ ٢٦٥.

[الأثر: ١١] قال الحسن البصري: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ هم أهل الكتاب، كلهم قد كذبوا على الله، وحرفوا الكلم عن مواضعه[١].

[الأثر: ١٢] قال قتادة: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ﴾ هم أعداء الله اليهود، حرفوا كتاب الله، وابتدعوا فيه، وزعموا أنه من عند الله[٢].

[الأثر: ١٣] قال ابن جريج: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ﴾ فريق من أهل الكتاب يلوون ألسنتهم، وذلك تحريفهم إياه عن موضعه[٣].

[الأثر: ١٤] قال مقاتل: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ﴾ يعني: من اليهود ﴿لَفَرِيقًا﴾ يعني طائفة، منهم: كعب بن الأشرف، ومالك بن الضيف، وأبو ياسر، وجدي بن أخطب، وشعبة بن عمرو ﴿يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ﴾ يعني باللي: التحريف بالألسن في أمر محمد ﷺ؛ ﴿لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾ يعني: التوراة، ﴿وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ كتبوا - يعني: من التوراة - غير نعت محمد ﷺ، ومحوا نعته، ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ﴾ هذا النعت ﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ ولكنهم كتبوه، ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنهم كذبة، وليس ذلك نعت محمد ﷺ[٤].

[الأثر: ١٥] قال ابن عباس: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ يعني: محمدا ﴿أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ﴾ أي: القرآن[٥].

[الأثر: ١٦] قال ابن عباس: الحكم: العلم[٦].

[الأثر: ١٧] قال مجاهد: الحكم: اللب[٧].

---

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٩٠.
(٢) ابن جرير: ٥/ ٥٢٢.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٥٢٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٨٦.
(٥) تفسير البغوي: ٣/ ٦٠.
(٦) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٩٠.
(٧) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٩٠.

[الأثر: ١٨] قال الضحاك: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ يعني: عيسى عليه السلام، وذلك أن نصارى نجران كانوا يقولون: إن عيسى أمرهم أن يتخذوه ربا، فقال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ يعني: عيسى: ﴿أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ﴾ الإنجيل[1].

[الأثر: ١٩] قال الحسن البصري: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ ما كان لمؤمن أن يفعل ذلك، يأمر الناس أن يتخذوه أربابا من دون الله، كان القوم يعبد بعضهم بعضا[2].

[الأثر: ٢٠] قال مقاتل: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ يعني: عيسى ابن مريم ﴿أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ﴾ يعني: أن يعطيه الله ﴿الْكِتَابِ﴾ يعني: التوراة والإنجيل، ﴿وَالْحُكْمَ﴾ يعني: الفهم، ﴿وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ﴾ يعني: بني إسرائيل ﴿كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾[3]

[الأثر: ٢١] قال عبد الله بن مسعود: ﴿رَبَّانِيِّينَ﴾ حكماء، علماء[4].

[الأثر: ٢٢] قال الإمام علي: هو الذي يربي علمه بعمله[5].

[الأثر: ٢٣] قال ابن عباس: ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾ حلماء، علماء، حكماء[6].

[الأثر: ٢٤] قال عبد الرحمن بن زيد: الربانيون: الذين يربون الناس، ولاة هذا الأمر، يربونهم: يلونهم، قال تعالى: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ﴾ [المائدة: ٦٣] الربانيون: الولاة، والأحبار: العلماء[7].

[الأثر: ٢٥] قال أبو رزين مسعود: ﴿وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ مذاكرة الفقه، كانوا يتذاكرون الفقه كما نتذاكره نحن[8].

---

(١) تفسير البغوي: ٣/ ٦٠.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٩١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٨٦.
(٤) ابن المنذر: ١/ ٢٦٧.
(٥) تفسير الثعلبي: ٣/ ١٠٢.
(٦) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٩١.
(٧) ابن جرير: ٥/ ٥٢٩.
(٨) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٩٢.

[الأثر:٢٦] قال مجاهد: ﴿بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ﴾: حقيقة ما علموه حتى علموا[١].

[الأثر:٢٧] قال الضحاك: لا يعذر أحد حر، ولا عبد، ولا رجل، ولا امرأة لا يتعلم من القرآن جهده ما بلغ منه؛ فإن الله يقول: ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾[٢]

[الأثر:٢٨] قال الضحاك: ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ﴾ حق على كل من تعلم القرآن أن يكون فقيها[٣].

[الأثر: ٢٩] قال ابن جريج: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا﴾ ولا يأمركم النبي ﷺ أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا[٤].

[الأثر: ٣٠] قال مقاتل: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا﴾ يعني: عيسى، وعزير، ولو أمركم بذلك لكان كفرا، فذلك قوله: ﴿أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ﴾ يعني: بعبادة الملائكة والنبيين، ﴿بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ يعني: مخلصين له بالتوحيد[٥].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

من أسباب النزول:

من الآثار الواردة في أسباب النزول المرتبطة بآيات هذا المقطع:

[الأثر:١] عن عبد الله بن أبي أوفى: أن رجلا أقام سلعة له في السوق، فحلف بالله لقد أعطي بها ما لم يعطه؛ ليوقع فيها رجلا من المسلمين؛ فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ إلى آخر الآية[٦].

---

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٩٢.
(٢) الدرّ المنثور: عَبد بن حُمَيد.
(٣) الدارمي: ١/ ٣٥٣.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٥٣٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٨٦.
(٦) البخاري: ٣/ ٦٠.

[الأثر: ٢] عن عدي بن عميرة قال: كان بين امرئ القيس ورجل من حضرموت خصومة، فارتفعا إلى النبي ﷺ، فقال للحضرمي: (بينتك، وإلا فيمينه)، قال: يا رسول الله، إن حلف ذهب بأرضي، فقال رسول الله ﷺ: (من حلف على يمين كاذبة ليقتطع بها حق أخيه لقي الله وهو عليه غضبان)، فقال امرؤ القيس: يا رسول الله، فما لمن تركها وهو يعلم أنها حق، قال: (الجنة)، فقال: فإني أشهدك أني قد تركتها، فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ إلى آخر الآية[١].

[الأثر: ٣] عن ابن جريج: أن الأشعث بن قيس اختصم هو ورجل إلى رسول الله ﷺ في أرض كانت في يده لذلك الرجل أخذها في الجاهلية، فقال رسول الله ﷺ: (أقم بينتك)، قال الرجل: ليس يشهد لي أحد على الأشعث، قال: (فلك يمينه)، فقال الأشعث: نحلف، فأنزل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ الآية، فنكل الأشعث، وقال: إني أشهد الله وأشهدكم أن خصمي صادق، فرد إليه أرضه، وزاده من أرض نفسه زيادة كثيرة[٢].

[الأثر: ٤] عن عمران بن حصين أنه كان يقول: من حلف على يمين فاجرة يقتطع بها مال أخيه فليتبوأ مقعده من النار، فقال له قائل: شيء سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال لهم: إنكم لتجدون ذلك، ثم قرأ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ﴾ الآية[٣].

[الأثر: ٥] عن ابن أبي مليكة: أن امرأتين كانتا تخرزان في بيت، فخرجت إحداهما وقد أنفذ بإشفى في كفها، فادعت على الأخرى، فرفع إلى ابن عباس، فقال ابن عباس: قال رسول الله ﷺ: (لو يعطى الناس بدعواهم لذهب دماء قوم وأموالهم) ذكروها بالله، واقرؤوا عليها: ﴿إن الذي يشترون بعهد الله﴾ الآية، فذكروها، فاعترفت[٤].

---

(١) أحمد: ٢٩/ ٢٥٤.

(٢) ابن جرير: ٥/ ٥١٨.

(٣) ابن جرير: ٥/ ٥٢٠.

(٤) البخاري: ٦/ ٣٥.

[الأثر: ٦] قال الكلبي: إن ناسا من علماء اليهود أولي فاقة أصابتهم سنة، فاقتحموا إلى كعب بن الأشرف بالمدينة، فسألهم كعب: هل تعلمون أن هذا الرجل رسول الله في كتابكم؟ قالوا: نعم، وما تعلمه أنت؟ قال: لا، فقالوا: فإنا نشهد أنه عبد الله ورسوله، قال: لقد حرمكم الله خيرا كثيرا، لقد قدمتم علي وأنا أريد أن أميركم، وأكسو عيالكم، فحرمكم الله وحرم عيالكم، قالوا: فإنه شبه لنا، فرويدا حتى نلقاه، فانطلقوا، فكتبوا صفة سوى صفته، ثم انتهوا إلى نبي الله، فكلموه وسألوه، ثم رجعوا إلى كعب، وقالوا: لقد كنا نرى أنه رسول الله، فلما أتيناه إذا هو ليس بالنعت الذي نعت لنا، ووجدنا نعته مخالفا للذي عندنا، وأخرجوا الذي كتبوا، فنظر إليه كعب، ففرح، ومارهم، وأنفق عليهم؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية[1].

[الأثر: ٧] قال ابن عباس: قال أبو رافع القرظي حين اجتمعت الأحبار من اليهود، والنصارى من أهل نجران عند رسول الله ﷺ، ودعاهم إلى الإسلام: أتريد ـ يا محمد ـ أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى ابن مريم؟ فقال رجل من أهل نجران نصراني يقال له الريس: أوذاك تريد منا، يا محمد؟ فقال رسول الله ﷺ: (معاذ الله أن نعبد غير الله، أو نأمر بعبادة غيره، ما بذلك بعثني، ولا بذلك أمرني)، فأنزل الله في ذلك من قولهما: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ﴾ إلى قوله: ﴿بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[2]

مصاديق تقريبية:

وهي الآثار التي تشرح المعاني العامة في معان محدودة، لا للحصر، وإنما من باب التمثيل والتقريب، ومنها:

---

(١) الواحدي في أسباب النزول/ ٢٣٧.

(٢) البيهقي في الدلائل: ٥/ ٣٨٤.

[الأثر:١] قال مقاتل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، يعني: عرضا من الدنيا يسيرا، يعني: رؤوس اليهود[1].

[الأثر: ٢] قال ابن جريج: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ يقول: ما كان لنبي: ﴿أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ﴾، كان ناس من يهود يتعبدون الناس من دون ربهم، بتحريفهم كتاب الله عن موضعه، فقال الله: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، ثم يأمر الناس بغير ما أنزل الله في كتابه[2].

[الأثر: ٣] قال مقاتل: ﴿بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ﴾ يعني: التوراة والإنجيل، ﴿وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ يعني: تقرؤون[3].

شهادة الزور:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٧]:

[الأثر: ١] قال أبو موسى: اختصم رجلان إلى النبي ﷺ في أرض أحدهما من حضرموت فجعل يمين أحدهما، فضج الآخر، وقال: إذن يذهب بأرضي، فقال: (إن هو اقتطعها بيمينه ظلما كان ممن لا ينظر الله إليه يوم القيامة، ولا يزكيه، وله عذاب أليم)، قال: وورع الآخر، فردها[4].

[الأثر:٢] قال وائل بن حجر: جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة إلى النبي ﷺ، فقال الحضرمي: يا رسول الله، إن هذا قد غلبني على أرض لي كانت لأبي، فقال الكندي:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٨٥.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٩١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٨٦.
(٤) أحمد: ٣٢/ ٢٧٤.

هي أرضي في يدي أزرعها، ليس له فيها حق، فقال رسول الله ﷺ للحضرمي: (ألك بينة؟)، قال: لا، قال: (فلك يمينه)، قال: يا رسول الله، إن الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف عليه، وليس يتورع من شيء، فقال: (ليس لك منه إلا ذلك)، فانطلق ليحلف، فقال رسول الله ﷺ لما أدبر: (أما لئن حلف على ماله ليأكله ظلما ليلقين الله وهو عنه معرض)[1]

[الأثر: ٣] عن الأشعث بن قيس: أن رجلا من كندة وآخر من حضرموت اختصما إلى رسول الله ﷺ في أرض من اليمن، فقال الحضرمي: يا رسول الله، إن أرضي اغتصبها أبو هذا، وهي في يده، فقال: (هل لك بينة)، قال: لا، ولكن أحلفه: والله، ما يعلم أنها أرضي اغتصبها أبوه؟ فتهيأ الكندي لليمين، فقال رسول الله ﷺ: (لا يقتطع أحد مالا بيمين إلا لقي الله وهو أجذم)، فقال الكندي: هي أرضه[2].

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة لا يكلمهم الله، ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم: رجل حلف يمينا على مال مسلم فاقتطعه، ورجل حلف على يمين بعد العصر أنه أعطي بسلعته أكثر مما أعطي وهو كاذب، ورجل منع فضل ماء؛ فإن الله سبحانه يقول: اليوم أمنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك)[3]

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم: رجل منع ابن السبيل فضل ماء عنده، ورجل حلف على سلعة بعد العصر كاذبا، فصدقه، فاشتراها بقوله، ورجل بايع إماما؛ فإن أعطاه وفى له، وإن لم يعطه لم يف له)[4]

[الأثر: ٦] عن جابر بن عتيك، قال: قال رسول الله ﷺ: (من اقتطع مال مسلم بيمينه

---

(١) مسلم: ١/ ١٢٣.

(٢) أبو داود: ٥/ ١٤٨.

(٣) البخاري: ٣/ ١١٢.

(٤) البخاري: ٣/ ١١٢.

حرم الله عليه الجنة، وأوجب له النار)، فقيل: يا رسول الله، وإن شيئا يسيرا؟ قال: (وإن كان سواكا)[1]

[الأثر: ٧] عن أبي أمامة إياس بن ثعلبة الحارثي، أن رسول الله ﷺ قال: (من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار، وحرم الله عليه الجنة)، قالوا: وإن كان شيئا يسيرا، يا رسول الله، قال: (وإن كان قضيبا من أراك) ثلاثا[2].

[الأثر: ٨] عن جابر بن عبد الله: قال رسول الله ﷺ: (من حلف على يمين آثمة عند منبري هذا فليتبوأ مقعده من النار، ولو على سواك أخضر)، قال أبو عبيد والخطابي: كانت اليمين على عهده ﷺ عند المنبر[3].

[الأثر: ٩] قال رسول الله ﷺ: (لا يحلف عند هذا المنبر عبد ولا أمة على يمين آثمة ولو على سواك رطب إلا وجبت له النار)[4]

[الأثر: ١٠] قال رسول الله ﷺ: (إن اليمين الكاذبة تنفق السلعة، وتمحق الكسب)[5]

[الأثر: ١١] قال رسول الله ﷺ: (ليس مما عصي الله به هو أعجل عقابا من البغي، وما من شيء أطيع الله فيه أسرع ثوابا من الصلة، واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع[6])[7]

[الأثر: ١٢] قال رسول الله ﷺ: (من اقتطع مال امرئ مسلم بيمين كاذبة كانت نكتة سوداء في قلبه، لا يغيرها شيء إلى يوم القيامة)[8]

[الأثر: ١٣] عن الحارث بن البرصاء، قال: سمعت رسول الله ﷺ في الحج بين الجمرتين وهو يقول: (من اقتطع مال أخيه بيمين فاجرة فليتبوأ مقعده من النار، ليبلغ شاهدكم

---

(١) الطبراني: ٢/ ١٩٢.

(٢) مسلم: ١/ ١٢٢.

(٣) ابن ماجه: ٣/ ٤١٩.

(٤) ابن ماجه: ٣/ ٤١٩.

(٥) عبد الرزاق: ٨/ ٤٧٦.

(٦) مكان بَلْقَع: خالٍ. ومعنى الحديث: أن الحالف سيفتقر، ويذهب ما في بيته من الخير والمال، أو يُفَرِّق الله شملَه، ويغير عليه ما أَوْلاه من نِعَمِه. لسان العرب.

(٧) البيهقي في الشعب: ٦/ ٤٨١.

(٨) الحاكم: ٤/ ٣٢٧.

غائبكم) مرتين أو ثلاثا[1].

[الأثر: ١٤] قال رسول الله ﷺ: (اليمين الفاجرة تذهب بالمال)[2]

[الأثر: ١٥] قال رسول الله ﷺ: (من حلف على يمين يقتطع بها مال أخيه لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان)، فأنزل الله تصديق ذلك في كتابه ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، فبرز الأشعث بن قيس، فقال: في نزلت، خاصمت إلى رسول الله ﷺ فقضى علي باليمين[3].

[الأثر: ١٦] قال عبد الله بن مسعود: كنا نعد من الذنب الذي ليس له كفارة اليمين الغموس، قيل: وما اليمين الغموس؟ فقال: الرجل يقتطع بيمينه مال الرجل[4].

[الأثر: ١٧] قال عبد الله بن مسعود: كنا نرى ـ ونحن مع رسول الله ﷺ ـ أن من الذنب الذي لا يغفر يمين فجر فيها صاحبها[5].

[الأثر: ١٨] قال عبد الله بن مسعود: قال رسول الله ﷺ: (من حلف على يمين هو فيها فاجر ليقتطع بها مال امرئ مسلم؛ لقي الله وهو عليه غضبان)، فقال الأشعث بن قيس: في ـ والله ـ كان ذلك، كان بيني وبين رجل من اليهود أرض، فجحدني، فقدمته إلى النبي ﷺ، فقال لي رسول الله ﷺ: (ألك بينة؟)، قلت: لا، فقال لليهودي: (احلف)، فقلت: يا رسول الله، إذن يحلف فيذهب مالي، فأنزل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ إلى آخر الآية[6].

[الأثر: ١٩] قال رسول الله ﷺ: أيها الناس عدلت شهادة الزور إشراكا بالله تعالى، ثم

---

(١) ابن حبان: ١١/ ٥٦٩.
(٢) البزار: ٣/ ٢٤٥.
(٣) الأمالي: ١/ ٣٦٨.
(٤) أحمد بن منيع في مسنده كما في المطالب العالية: ١٩٤٢.
(٥) ابن جرير: ٥/ ٥٢١.
(٦) البخاري: ٣/ ١٢١.

قرأ النبي ﷺ: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠][١].

[الأثر: ٢٠] عن خزيمة بن ثابت: أن النبي ﷺ ابتاع فرسا من أعرابي فاستتبعه إلى منزله؛ ليقبضه ثمن فرسه، فأسرع النبي ﷺ المشي وأبطأ الأعرابي بالفرس، فطفق رجالٌ يعترضون الأعرابي يساومونه بالفرس لا يشعرون أنه ﷺ ابتاعه فنادى الأعرابي النبي ﷺ، فقال: إن كنت مبتاعا هذا الفرس وإلا بعته، فقام النبي ﷺ حين سمع نداء الأعرابي، فقال: أو ليس قد ابتعته منك؟ فقال الأعرابي: لا والله ما بعتكه، فقال رسول الله ﷺ: بلى قد ابتعته منك، فطفق الأعرابي يقول: هلم شهيدا، فقال خزيمة: أنا أشهد أنك قد بايعته، فأقبل النبي ﷺ على خزيمة، فقال: بم تشهد؟ فقال: بتصديقك يا رسول الله فجعل ﷺ شهادة خزيمة بشهادة رجلين، فقال الأعرابي: هذا رسول الله؟ فقال له أبو هريرة: كفى بك جهلا أن لا تعرف نبيك، صدق الله: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ واللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٩٧]، فاعترف الأعرابي بالبيع[٢].

[الأثر: ٢١] قال رسول الله ﷺ: من كتم شهادة إذا دعي إليها كان كمن شهد بالزور[٣].

[الأثر: ٢٢] قال الإمام الباقر: ما من رجل يشهد بشهادة زور على مال رجل مسلم ليقطعه، إلا كتب الله له مكانه صكا إلى النار[٤].

من الوعيد الإلهي:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٧]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم

---

(١) أحمد: ٤/ ١٧٨.

(٢) أبو داود: ٣٦٠٧.

(٣) الطبراني في: الأوسط، ٤/ ٢٧٠: ٤١٦٧.

(٤) الكافي: ٧/ ٣٨٣/ ١.

عذاب أليم، رجل بايع إماما فإن أعطاه شيئا من الدنيا وفى له، وإن لم يعطه لم يف له، ورجل له ماء على ظهر الطريق يمنعه سابلة الطريق، ورجل حلف: لقد أعطى بسلعته كذا وكذا، فأخذها الآخر بقوله مصدقا له، وهو كاذب)[١]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة لا يكلّمهم الله يوم القيامة ولا يزكّيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك كذّاب، وعائل مستكبر)[٢]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة لا يكلّمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك جبّار، ومقل مختال)[٣]

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة لا ينظر الله عزّ وجلّ إليهم يوم القيامة: العاقّ لوالديه، والمرأة المترجّلة، والدّيّوث، وثلاثة لا يدخلون الجنّة: العاقّ لوالديه، والمدمن على الخمر، والمنّان بما أعطى)[٤]

[الأثر: ٥] قال الإمام علي في قوله: ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾) يعني لا ينظر إليهم بخير، أي لا يرحمهم، وقد يقول العرب للرجل السيد أو الملك: لا تنظر إلينا، يعني أنك لا تصيبنا بخير، وذلك النظر من الله إلى خلقه)[٥]

[الأثر: ٦] قال الإمام الباقر: (أنزل في العهد ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ والخلاق: النصيب، فمن لم يكن له نصيب في الآخرة فبأي شيء يدخل الجنة!؟)[٦]

[الأثر: ٧] قال الإمام علي: (ألا أخبركم بأكبر الزنا؟) قالوا: بلى يا أمير المؤمنين، قال:

---

(١) دعائم الإسلام ٢/ ١٧.
(٢) مسلم: ١٠٧.
(٣) أصول الكافي ٢/ ٣١١.
(٤) النسائي: ٥/ ٨٠ ـ ٨١.
(٥) تفسير العيّاشي: ١/ ١٨٠.
(٦) الكافي: ٢/ ٢٧.

(هي المرأة تفجر ولها زوج، فتأتي بولد فتلزمه زوجها، فتلك التي لا يكلمها الله، ولا ينظر إليها، ولا يزكيها، ولها عذاب أليم)[1]

[الأثر:٨] قال الإمام الصادق: (ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم: الديوث من الرجال، والفاحش المتفحش، والذي يسأل الناس وفي يده ظهر غنى)[2]

[الأثر: ٩] قال الإمام الباقر: (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم: شيخ زان، ومقل مختال، وملك جبار)[3]

[الأثر: ١٠] عن الإمام الباقر، قال: قال رسول الله ﷺ: ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم: المرخي ذيله من العظمة، والمزكي سلعته بالكذب، ورجل استقبلك بود صدره فيواري وقلبه ممتلئ غشا[4].

[الأثر: ١١] عن أبي ذر عن النبي ﷺ، قال: (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم)، قلت: من هم، خابوا وخسروا؟ قال: (المسبل، والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب)، أعادها ثلاثا[5]

[الأثر: ١٢] عن سلمان، قال: ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: الأشمط الزاني، ورجل مفلس مرح مختال، ورجل اتخذ يمينه بضاعة فلا يشتري إلا بيمين، ولا يبيع إلا بيمين[6]

السجود والتكريم:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ

(١) تفسير العيّاشي: ١/ ١٧٨.
(٢) تفسير العيّاشي: ١/ ١٧٨.
(٣) تفسير العيّاشي: ١/ ١٧٩.
(٤) تفسير العيّاشي: ١/ ١٧٩.
(٥) تفسير العيّاشي: ١/ ١٧٩.
(٦) تفسير العيّاشي: ١/ ١٧٩.

وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٧٩]:

[الأثر: ١] قال الحسن البصري: بلغني: أن رجلا قال: يا رسول الله، نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض، أفلا نسجد لك؟ قال: (لا، ولكن أكرموا نبيكم، واعرفوا الحق لأهله، فإنه لا ينبغي أن يسجد لأحد من دون الله)، فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ﴾ إلى قوله: ﴿بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[(١)]

[الأثر: ٢] عن أنس قال: كان أهل بيت من الأنصار، لهم جمل يستقون عليه الماء، وإنه استصعب عليهم فمنعهم ظهره، وإن الأنصار جاءوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إنه كان لنا جمل نستقي عليه، وإنه استصعب علينا، ومنعنا ظهره، وقد عطش الزرع والنخل، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: (قوموا)، فقاموا فدخل الحائط، والجمل من ناحية، فمشى رسول الله ﷺ نحوه فقال الأنصار: يا رسول الله، قد صار مثل الكلب، وإنما نخاف عليك صولته، فقال رسول الله ﷺ: (ليس علي منه بأس)، فلما نظر الجمل إلى رسول الله ﷺ أقبل نحوه حتى خر ساجدا بين يديه، فأخذ رسول الله ﷺ بناصيته أذل ما كانت قط حتى أدخله في العمل[(٢)].

[الأثر: ٣] عن جابر بن عبد الله أن جملا جاء إلى رسول الله ﷺ، فلما كان قريبا منه خر الجمل ساجدا فقال رسول الله ﷺ: (يا أيها الناس، من صاحب هذا الجمل؟) فقال فتية من الأنصار: هو لنا يا رسول الله، قال: (فما شأنه؟) قالوا: سنونا عليه عشرين سنة فما كبرت سنه، أردنا نحره، فقال رسول الله ﷺ: (تبيعونه؟) فقالوا: هو لك يا رسول الله، فقال: (أحسنوا إليه حتى يأتيه أجله)، فقالوا يا رسول الله، نحن أحق أن نسجد لك من البهائم،

---

(١) عزاه ابن حجر في العُجاب في بيان الأسباب: ٢/٧٠٥ إلى عبد بن حميد. قال الزَّيْلَعِي في تخريج أحاديث الكشاف: ١/١٩٢: غريب.

(٢) أحمد: ٣/١٥٠ وأبو نعيم في الدلائل: ١٣٧.

فقال: (لا ينبغي لبشر أن يسجد لبشر ولو كان النساء لأزواجهن)[1]

[الأثر: ٤] عن عائشة قالت: كان النبي ﷺ في نفر فجاء بعير فسجد له، فقال أصحاب رسول الله ﷺ يسجد لك البهائم والشجر، فنحن أحق أن نسجد لك، قال: (اعبدوا ربكم، وأكرموا أخاكم)[2]

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

[مردود: ١] روي عن عبد الصمد بن معقل، أنه سمع وهب بن منبه يقول: إن التوراة والإنجيل كما أنزلهما الله لم يغير منهما حرف، ولكنهم يضلون بالتحريف والتأويل، وكتب كانوا يكتبونها من عند أنفسهم، ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾، فأما كتب الله فهي محفوظة لا تحول[3].

٢٠. الأنبياء والإسلام

المقطع العشرون من سورة آل عمران هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ

---

(١) أحمد والبيهقي، سبل الهدى: ٩/ ٥١١.

(٢) أحمد: ٦/ ٧٦ وأبو نعيم والطبراني، سبل الهدى: ٩/ ٥١١.

(٣) ابن المنذر: ١/ ٢٦٦.

رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨١ ـ ٨٥]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسيره بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال السّدّي: ﴿لَمَا آتَيْتُكُمْ﴾: يقول لليهود: أخذت ميثاق النبيين بمحمد ﷺ، وهو الذي ذكر في الكتاب عندكم(١).

[الأثر: ٢] قال مقاتل: ﴿فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ﴾ يعني: فمن أعرض عن الإيمان بمحمد ﷺ بعد إقراره في التوراة: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ يعني: العاصين(٢).

[الأثر: ٣] قال أبو العالية الرياحي في الآية: كل آدمي أقر على نفسه بأن الله ربي وأنا عبده، فمن أشرك في عبادته فهذا الذي أسلم كرها، ومن أخلص لله العبودية فهو الذي أسلم طوعا(٣).

[الأثر: ٤] قال مجاهد في الآية: هو كقوله: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [لقمان: ٢٥]، فذلك إسلامهم(٤).

[الأثر: ٥] قال مجاهد: ﴿طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ سجود المؤمن طائعا، وسجود ظل الكافر وهو كاره(٥).

[الأثر: ٦] قال مقاتل: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ يعني:

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٥٤٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٨٦.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٥٤٩.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٥٤٩.
(٥) ابن جرير: ٥/ ٥٥١ واللفظ له، وابن المنذر: ١/ ٢٧٦ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم: ٢/ ٦٩٧.

الملائكة، ﴿وَالْأَرْضِ﴾ يعني: المؤمنين ﴿طَوْعًا﴾، ثم قال سبحانه: ﴿وَكَرْهًا﴾ يعني: أهل الأديان، يقولون: الله هو ربهم، وهو خلقهم، فذلك إسلامهم، وهم في ذلك مشركون، ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[1]

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

الإيمان بجميع الأنبياء:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٤]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (إذا أراد الله تعالى أن يبعث نبيا نظر إلى خير أهل الأرض قبيلة فبعث خيرها رجلا)[2]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (ذكر الأنبياء من العبادة، وذكر الصالحين كفارة، وذكر الموت صدقة، وذكر القبر يقربكم من الجنة)[3]

الإسلام دين الله:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]:

[الأثر: ١] قال الإمام الصادق في قوله عز وجل: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾: (هو توحيدهم لله عز وجل)[4]

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٨٧.
(٢) ابن سعد، كنز العمال: ١١/ ٤٧٤.
(٣) الديلمي، كنز العمال: ١١/ ٤٧٧.
(٤) التوحيد: ٤٦/ ٧.

[الأثر: ٢] سئل الإمام علي عن صفة الإسلام والإيمان والكفر والنفاق فقال: (أما بعد فان الله تبارك وتعالى شرع الإسلام، وسهل شرائعه لمن ورده، وأعز أركانه لمن جأر به، وجعله عزا لمن تولاه، وسلما لمن دخله، وهدى لمن ائتم به، وزينة لمن تجلله، وعذرا لمن انتحله، وعروة لمن اعتصم به، وحبلا لمن استمسك به، وبرهانا لمن تكلم به، ونورا لمن استضاء به، وشاهدا لمن خاصم به، وفلجا لمن حاج به، وعلما لمن وعاه، وحديثا لمن روى، وحكما لمن قضى، وحلما لمن جرب، ولباسا لمن تدبر، وفهما لمن تفطن، ويقينا لمن عقل، وبصيرة لمن عزم، وآية لمن توسم، وعبرة لمن اتعظ، ونجاة لمن صدق، وتؤدة لمن أصلح، وزلفى لم اقترب، وثقة لمن توكل، ورجاء لمن فوض، وسبقة لمن أحسن، وخيرا لمن سارع، وجنة لمن صبر، ولباسا لمن اتقى، وظهيرا لمن رشد، وكهفا لمن آمن، وأمنة لمن أسلم، ورجاء لمن صدق وغنى لمن قنع، فذلك الحق سبيله الهدى، ومأثرته المجد، وصفته الحسنى، فهو أبلج المنهاج مشرق المنار، ذاكي المصباح، رفيغ الغاية، يسير المضمار، جامع الحلبة، سريع السبقة، أليم النقمة، كامل العدة، كريم الفرسان، فالإيمان منهاجه، والصالحات مناره، والفقه مصابيحه، والدنيا مضماره والموت غايته، والقيامة حلبته، والجنة سبقته، والنار نقمته، والتقوى عدته، والمحسنون فرسانه، فبالإيمان يستدل على الصالحات، وبالصالحات يعمر الفقه وبالفقه يرهب الموت، وبالموت يختم الدنيا، وبالدنيا تجوز القيامة، وبالقيامة تزلف الجنة، والجنة حسرة أهل النار، والنار موعظة للمتقين، والتقوى سنخ الإيمان)[1]

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

---

(١) الكافي: ٢/ ٤٩ و٥٠.

آثار معارضة:

وهي آثار تعارض ما ورد في القرآن الكريم من السماحة وغيرها، ومنها:

[مردود: ١] روي عن ابن عباس، عن النبي ﷺ: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾: (أما من في السماوات فالملائكة، وأما من في الأرض فمن ولد على الإسلام، وأما كرها فمن أتي به من سبايا الأمم في السلاسل والأغلال؛ يقادون إلى الجنة وهم كارهون)[1] وهو غير صحيح النسبة لرسول الله ﷺ[2].

[مردود: ٢] روي عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾: (الملائكة أطاعوه في السماء، والأنصار وعبد القيس أطاعوه في الأرض)[3].. وهو غير صحيح النسبة لرسول الله ﷺ.

[مردود: ٣] روي عن الحسن البصري: قال رسول الله ﷺ: (والله، لا يجعل الله من دخل في الإسلام طوعا؛ كمن دخله كرها)[4].. وهو غير صحيح النسبة لرسول الله ﷺ.

[مردود: ٤] روي عن عكرمة في قوله: ﴿وَكَرْهًا﴾، قال: من أسلم من مشركي العرب والسبايا، ومن دخل في الإسلام كرها[5].

[مردود: ٥] روي عن عكرمة: ﴿طَوْعًا﴾ من أسلم من غير محاجة، ﴿وَكَرْهًا﴾ من اضطرته الحجة إلى التوحيد[6].

[مردود: ٦] روي عن الحسن البصري في الآية، قال: أكره أقوام على الإسلام، وجاء أقوام طائعين[7].

---

(١) الطبراني في الكبير: ١١/ ١٩٤ .

(٢) قال الهيثمي في المجمع: ٦/٣٢٦: ١٠٨٩١.

(٣) أورده الدَّيْلَمِيُّ في الفردوس: ٤/ ٤٠٧ .

(٤) أورده ابن أبي زمنين في تفسيره: ١/ ٣٠٠.

(٥) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٩٧.

(٦) تفسير الثعلبي: ٣/ ١٠٧.

(٧) ابن جرير: ٥/ ٥٥١.

[مردود: ٧] روي عن الحسن البصري في الآية، قال: في السماء الملائكة طوعا، وفي الأرض الأنصار وعبد القيس طوعا(١).

[مردود: ٨] روي عن مطر الوراق في الآية، قال: الملائكة طوعا، والأنصار طوعا، وبنو سليم وعبد القيس طوعا، والناس كلهم كرها(٢).

[مردود: ٩] روي عن الكلبي: ﴿طَوْعًا﴾ الذين ولدوا في الإسلام، ﴿وَكَرْهًا﴾ الذين أجبروا على الإسلام(٣).

٢١. المعاندون والهداية

المقطع الواحد والعشرون من سورة آل عمران هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ والله لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٦ ـ ٩١]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسيره بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

---

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٦٩٦.	(٢) ابن جرير: ٥/ ٥٥٢.	(٣) تفسير الثعلبي: ٣/ ١٠٧.

[الأثر:١] قال قتادة: ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ أصلحوا ما بينهم وبين الله ورسوله(١).

[الأثر:٢] قال مقاتل بن حيان: ﴿فَإِنَّ اللهَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ يغفر لهم ما كان في شركهم إذا أسلموا(٢).

[الأثر:٣] قال مقاتل: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ فلا يعذبون ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ يعني: من بعد الكفر، ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ في العمل فيما بقي، ﴿فَإِنَّ اللهَّ غَفُورٌ﴾ لكفره، ﴿رَحِيمٌ﴾ به فيما بقي(٣).

[الأثر:٤] قال ابن عباس: لن تقبل توبتهم ما أقاموا على كفرهم(٤).

[الأثر:٥] قال أبو العالية الرياحي: ﴿لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ تابوا من الذنوب، ولم يتوبوا من الأصل(٥).

[الأثر:٦] قال مجاهد: ﴿ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا﴾ تموا على كفرهم(٦).

[الأثر:٧] قال مجاهد: لن تقبل توبتهم بعد الموت إذا ماتوا على الكفر(٧).

[الأثر:٨] قال الحسن البصري: كلما نزلت عليهم آية كفروا بها، فازدادوا كفرا(٨).

[الأثر:٩] قال السّدّي: ﴿ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا﴾ فماتوا وهم كفار، ﴿لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ فعند موته إذا تاب لم تقبل توبته(٩).

[الأثر:١٠] قال قتادة: ﴿ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا﴾ ازدادوا كفرا حتى حضرهم الموت، فلم تقبل توبتهم حين حضرهم الموت(١٠).

[الأثر:١١] عن أنس، عن النبي ﷺ، قال: (يجاء بالكافر يوم القيامة، فيقال له: أرأيت

---

(١) ابن أبي حاتم: ٢/ ٧٠١.
(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٧٠١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٨٩.
(٤) تفسير الثعلبي: ٣/ ١٠٩.
(٥) ابن جرير: ٥/ ٥٦٦.
(٦) ابن جرير: ٥/ ٥٦٦.
(٧) تفسير الثعلبي: ٣/ ١٠٩.
(٨) تفسير الثعلبي: ٣/ ١٠٨.
(٩) ابن جرير: ٥/ ٥٦٧.
(١٠) عبد الرزاق في تفسيره: ١/ ١٢٥.

لو كان لك ملء الأرض ذهبا، أكنت مفتديا به؟ فيقول: نعم، فيقال: لقد سئلت ما هو أيسر من ذلك، فذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا﴾ الآية[١].

[الأثر: ١٢] قال الحسن البصري: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا﴾ هو كل كافر[٢].

[الأثر: ١٣] قال مقاتل: ثم أخبرهم عنهم وعن الكفار وما لهم في الآخرة، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ فيود أحدهم أن يكون له ملء الأرض ذهبا، يقدر على أن يفتدي به نفسه من العذاب لافتدى به، ﴿فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ﴾ ما قبل منه، ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، وله عذاب، وجيع نظيرها في المائدة[٣]، ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ يعني: من مانعين يمنعونهم من العذاب[٤].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

من أسباب النزول:

من الآثار الواردة في أسباب النزول المرتبطة بآيات هذا المقطع:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: كان رجل من الأنصار أسلم، ثم ارتد ولحق بالمشركين، ثم ندم، فأرسل إلى قومه: أرسلوا إلى رسول الله ﷺ هل لي من توبة، فنزلت: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، فأرسل إليه قومه؛ فأسلم[٥].

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٥٧١.

(٢) ابن جرير: ٥/ ٥٧١.

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: ٣٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٨٩.

(٥) النسائي: ٧/ ١٠٧ .

[الأثر: ٢] عن ابن عباس: أن الحارث بن سويد بن الصامت رجع عن الإسلام في عشرة رهط، فألحقوا بمكة، فندم الحارث بن سويد فرجع، حتى إذا كان قريبا من المدينة أرسل إلى أخيه الجلاس بن سويد: إني ندمت على ما صنعت، فاسأل رسول الله: هل لي من توبة؟، فأتى الجلاس النبي فأخبره، فأنزل الله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾، فأرسل الجلاس إلى أخيه: إن الله قد عرض عليك التوبة، فأقبل إلى المدينة، واعتذر إلى رسول الله، وتاب إلى الله، وقبل النبي منه[1].

[الأثر: ٣] قال مجاهد: جاء الحارث بن سويد، فأسلم مع النبي ﷺ، ثم كفر، فرجع إلى قومه، فأنزل الله فيه القرآن: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا﴾ إلى قوله: ﴿رَحِيمٌ﴾، فحملها إليه رجل من قومه، فقرأها عليه، فقال الحارث: إنك ـ والله ـ ما علمت لصدوق، وإن رسول الله ﷺ لأصدق منك، وإن الله تعالى لأصدق الثلاثة، فرجع الحارث، فأسلم، فحسن إسلامه[2].

[الأثر: ٤] عن ابن عباس: أن قوما أسلموا، ثم ارتدوا، ثم أسلموا، ثم ارتدوا، فأرسلوا إلى قومهم يسألون لهم، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ؛ فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا﴾ الآية[3].

مصاديق تقريبية:

وهي الآثار التي تشرح المعاني العامة في معان محدودة، لا للحصر، وإنما من باب التمثيل والتقريب، ومنها:

[الأثر: ١] روي عن ابن عباس في قوله: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾،

---

(١) أبو نعيم في معرفة الصحابة: ٢/ ٦٤٢.
(٢) ابن جرير: ٥/ ٥٥٨.
(٣) البزار.

قال: هم أهل الكتاب، عرفوا محمدا ثم كفروا به[1].

[الأثر: ٢] روي عن الحسن البصري في الآية، قال: هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى، رأوا نعت محمد في كتابهم، وأقروا به، وشهدوا أنه حق، فلما بعث من غيرهم حسدوا العرب على ذلك، فأنكروه، وكفروا بعد إقرارهم؛ حسدا للعرب حين بعث من غيرهم[2].

[الأثر: ٣] روي عن مجاهد: نزلت في الكفار كلهم، أشركوا بعد إقرارهم بأن الله خالقهم[3].

[الأثر: ٤] روي عن أبي العالية الرياحي في الآية: إنها نزلت في اليهود والنصارى، كفروا بعد إيمانهم، ثم ازدادوا كفرا بذنوب أذنبوها، ثم ذهبوا يتوبون من تلك الذنوب في كفرهم، ولو كانوا على الهدى قبلت توبتهم، ولكنهم على ضلالة[4].

[الأثر: ٥] روي عن الحسن البصري وقتادة وعطاء الخراساني: نزلت هذه الآية في اليهود، كفروا بعيسى عليه السلام والإنجيل بعد إيمانهم بأنبيائهم وكتبهم، ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد ﷺ والقرآن[5].

[الأثر: ٦] روي عن قتادة في الآية، قال: هم اليهود كفروا بالإنجيل وعيسى، ثم ازدادوا كفرا بمحمد ﷺ والقرآن[6].

الهداية وأسبابها:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ واللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: ٨٦]:

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٥٦٠.
(٢) ابن جرير: ٥/ ٥٦٠.
(٣) تفسير البغوي: ٣/ ٦٥.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٥٦٥.
(٥) تفسير الثعلبي: ٣/ ١٠٣.
(٦) ابن جرير: ٥/ ٥٦٤.

[الأثر: ١] عن الإمام الصادق: أنّ رسول الله ﷺ بعث بسريّة فلمّا رجعوا قال: مرحبا بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقي الجهاد الأكبر، قيل: يا رسول الله وما الجهاد الأكبر؟ قال: (جهاد النفس)[١]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (المجاهد من جاهد نفسه في الله عزّ وجلّ)[٢]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (إنّ الصّدق يهدي إلى البرّ، وإنّ البرّ يهدي إلى الجنّة، وإنّ الرّجل ليصدق حتّى يكون صدّيقا، وإنّ الكذب يهدي إلى الفجور، وإنّ الفجور يهدي إلى النّار، وإنّ الرّجل ليكذب حتّى يكتب عند الله كذّابا)[٣]

[الأثر: ٤] قال الإمام علي في وصيّته لولده وشيعته عند وفاته: (الله الله في الجهاد للأنفس فهي أعدى العدوّ لكم، فإنّه قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ [يوسف: ٥٣]، وإنّ أوّل المعاصي تصديق النفس والركون إلى الهوى)[٤]

[الأثر: ٥] قال الإمام علي: (جهاد النفس مهر الجنّة)[٥]

[الأثر: ٦] قال الإمام علي: (جهاد النفس ثمن الجنّة؛ فمن جاهدها ملكها، وهي أكرم ثواب الله لمن عرفها)[٦]

[الأثر: ٧] قال الإمام علي: (ردع النفس عن الهوى الجهاد الأكبر)[٧]

[الأثر: ٨] قال الإمام علي: (ردع النفس عن الهوى هو الجهاد النافع)[٨]

[الأثر: ٩] قال الإمام علي: (ضادّوا الشهوة مضادّة الضدّ ضدّه، وحاربوها محاربة العدوّ العدو)[٩]

---

(١) الكافي: ٥/ ١٢.
(٢) تنبيه الخواطر: ١/ ٩٦.
(٣) البخاري: ٦٠٩٤.
(٤) دعائم الإسلام: ٢/ ٣٥٢.
(٥) غرر الحكم فصل: ٢٦/ ٣٧٠.
(٦) غرر الحكم فصل: ٢٦/ ٣٧٠.
(٧) غرر الحكم، ٢٤١.
(٨) غرر الحكم، ٢٤١.
(٩) غرر الحكم، ٢٤١.

[الأثر: ١٠] قال الإمام علي: (غالب الهوى مغالبة الخصم خصمه، وحاربه محاربة العدوّ عدوّه لعلّك تملكه)[١]

[الأثر: ١١] عن عبادة بن الصّامت أنّ النّبيّ ﷺ قال: (اضمنوا لي ستّا من أنفسكم أضمن لكم الجنّة: أصدقوا إذا حدّثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدّوا إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضّوا أبصاركم، وكفّوا أيديكم)[٢]

[الأثر: ١٢] قال الإمام الباقر: (إنّ المؤمن معنيّ بمجاهدة نفسه ليغلبها على هواها، فمرّة يقيم أودها ويخالف هواها في محبّة الله، ومرّة تصرعه نفسه فيتبع هواها، فينعشه الله فينتعش ويقيل الله عثرته، فيتذكّر ويفزع إلى التوبة والمخافة، فيزداد بصيرة ومعرفة لما زيد فيه من الخوف ـ إلى أن قال: ولا فضيلة كالجهاد ولا جهاد كمجاهدة الهوى)[٣]

[الأثر: ١٣] قال الإمام الباقر يوصي بعض أصحابه: (اجعل نفسك عدوّا تجاهده وعارية تردها، فإنّك قد جعلت طبيب نفسك، وعرفت آية الصحّة، وبيّن لك الداء ودللت على الدواء، فانظر قيامك على نفسك)[٤]

[الأثر: ١٤] قال الإمام الصادق: (طوبى لعبد جاهد لله نفسه وهواه، ومن هزم حينئذ هواه ظفر برضا الله، ومن جاور عقله نفسه الأمّارة بالسوء بالجهد والاستكانة والخضوع على بساط خدمة الله تعالى فقد فاز فوزا عظيما، ولا حجاب أظلم وأوحش بين العبد وبين الله تعالى من النفس والهوى، وليس لقتلها وقطعها سلاح وآلة، مثل الافتقار إلى الله سبحانه، والخشوع والجوع، والظمأ بالنهار، والسهر بالليل، فإن مات صاحبه مات شهيدا، وإن عاش واستقام أدّاه عاقبته إلى الرضوان الأكبر قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا

---

(١) غرر الحكم، ٢٤١.

(٢) الحاكم: ٤/ ٣٥٩.

(٣) تحف العقول: ص٢٨٤.

(٤) تحف العقول: ص٣٠٤.

لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩](١)

[الأثر: ١٥] قال الإمام الصادق لرجل: (اجعل قلبك قرينا برّا أو ولدا واصلا، واجعل عملك والدا تتّبعه، واجعل نفسك عدوّا تجاهده، واجعل مالك عارية تردّها)(٢)

[الأثر: ١٦] قال الإمام الصادق: (احمل نفسك لنفسك، فإن لم تفعل لم يحملك غيرك)(٣)

الخلود في العذاب:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ [آل عمران: ٨٧ ـ ٨٨]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (الموت، الموت، جاء الموت بما فيه، جاء بالروح والراحة والكرّة المباركة إلى جنة عالية، لأهل دار الخلود الذين كان لها سعيهم، وفيها رغبتهم، وجاء الموت بما فيه، جاء بالشقوة والندامة والكرّة الخاسرة إلى نار حامية، لأهل دار الغرور الذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم)(٤)

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (يجاء بالموت يوم القيامة في صورة كبش أملح، فيوقف بين الجنة والنار، فيعرفه هؤلاء ويعرفه هؤلاء، فيقول أهل النار: اللهم سلطه علينا؛ ويقول أهل الجنة: اللهم إنك قضيت ألا نذوق فيها الموت إلا الموتة الأولى، فيذبح بينهما، فييأس أهل النار من الموت، ويأمن أهل الجنة من الموت)(٥)

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (إذا أدخل الله تعالى أهل الجنة الجنة وأهل النار النار،

---

(١) مصباح الشريعة: ص٥٥.
(٢) أصول الكافي: ٢/ ٤٥٤.
(٣) أصول الكافي: ٢/ ٤٥٤.
(٤) بحار الأنوار: ٦/ ١٢٦.
(٥) الدر المنثور: ٧/ ٤٢١.

أتي بالموت ملببا، فيوقف على السور الذي بين أهل الجنة وأهل النار، ثم يقال: يا أهل الجنة! فيطلعون خائفين، ثم يقال: يا أهل النار! فيطلعون مستبشرين يرجون الشفاعة، فيقال لأهل الجنة وأهل النار: هل تعرفون هذا؟ فيقولون هؤلاء وهؤلاء: قد عرفناه! هو الموت الذي وكل بنا، فيذبح ذبحا على السور الذي بين الجنة والنار، ثم يقال: يا أهل الجنة خلود لا موت، ويا أهل النار خلود لا موت)[1]

[الأثر: ٤] روي أن عبد الله بن سلام سأل رسول الله ﷺ، فقال: أخبرني ما يصنع الله بالموت؟ فقال رسول الله ﷺ: (يا ابن سلام، إذا استوى أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار، أتي بالموت كأنه كبش أملح، فيوقف بين الجنة والنار، فيقال لأهل الجنة: يا أولياء الله هذا الموت، أتعرفونه؟ فيقولون: نعم، فيقولون لهم: نذبحه؟ فيقولون: نعم يا ملائكة ربنا، اذبحوه حتى لا يكون موت أبدا، فيقولون لأهل النار: يا أعداء الله! هذا الموت هل تعرفونه؟ فيقولون: نعم، فتقول الملائكة: نذبحه؟ فيقولون: يا ملائكة ربنا لا تذبحوه ودعوه لعل الله يقضي علينا بالموت فنستريح.. ويذبح الموت بين الجنة والنار؛ فييأس أهل النار من الخروج منها، وتطمئن قلوب أهل الجنة للخلود فيها)[2]

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: (إذا كان يوم القيامة أتي بالموت كالكبش الأملح، فيوقف بين الجنة والنار فيذبح وهم ينظرون، فلو أن أحدا مات فرحا لمات أهل الجنة، ولو أن أحدا مات حزنا لمات أهل النار)[3]

[الأثر: ٦] قال الإمام الباقر: (إذا أدخل الله أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، جيء بالموت في صورة كبش حتى يوقف بين الجنة والنار، ثم ينادي مناد يسمع أهل الدارين

---

(١) سنن الترمذي: ٤/ ٦٩٢.

(٢) بحار الأنوار: ٦٠/ ٢٦١.

(٣) سنن الترمذي: ٤/ ٦٩٣.

جميعا: يا أهل الجنة يا أهل النار، فإذا سمعوا الصوت أقبلوا، فيقال لهم: أتدرون ما هذا؟ هذا هو الموت الذي كنتم تخافون منه في الدنيا، فيقول أهل الجنة: اللهم لا تدخل الموت علينا، ويقول أهل النار: اللهم أدخل الموت علينا، ثم يذبح كما تذبح الشاة، ثم ينادي مناد: لا موت أبدا، أيقنوا بالخلود، فيفرح أهل الجنة فرحا لو كان أحد يومئذ يموت من فرح لماتوا)، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ [الصافات: ٥٨ ـ ٦١]، ويشهق أهل النار شهقة لو كان أحد يموت من شهيق لماتوا، وهو قول الله عز وجل: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم: ٣٩][1]

[الأثر: ٧] سئل الإمام الصادق عن قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم: ٣٩]، فقال: (ينادي مناد من عند الله ـ وذلك بعدما صار أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار ـ: يا أهل الجنة ويا أهل النار! هل تعرفون الموت في صورة من الصور؟ فيقولون: لا، فيؤتى بالموت في صورة كبش أملح، فيوقف بين الجنة والنار، ثم ينادون جميعا: أشرفوا وانظروا إلى الموت، فيشرفون، ثم يأمر الله به فيذبح، ثم يقال: يا أهل الجنة! خلود فلا موت أبدا، ويا أهل النار! خلود فلا موت أبدا)[2]

التوبة وشروطها:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللهَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ

(١) الزهد للحسين بن سعيد: ص ١٠٠.
(٢) تفسير القمي: ٢/ ٥٠.

افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٩ ـ ٩١]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (من تاب ولم يغير لسانه فليس بتائب، ومن تاب ولم يغير فراشه فليس بتائب، ومن تاب ولم يغيّر أعماله فليس بتائب؛ فإذا حصل هذه الخصال فهو تائب)[١]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (إنّما التوبة من الذنب أن لا تعود إليه ابدا)[٢]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (علامة التائب أربعة: النصيحة لله في عمله، وترك الباطل، ولزوم الحقّ، والحرص على الخير)[٣]

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (إذا تاب العبد ولم يرض الخصماء فليس بتائب، ومن تاب ولم يغيّر مجلسه وطعامه فليس بتائب، ومن تاب ولم يغير رفقائه فليس بتائب، ومن تاب ولم يزد في العبادة فليس بتائب، ومن تاب ولم يغير لباسه فليس بتائب، ومن تاب ولم يغير فراشه ووسادته فليس بتائب، ومن تاب ولم يفتح قلبه ولم يوسّع كفه فليس بتائب، ومن تاب ولم يقصر أمله ولم يحفظ لسانه فليس بتائب، ومن تاب ولم يقدم فضل قوته من يديه فليس بتائب، وإذا استقام على هذه الخصال فذاك التائب)[٤]

[الأثر: ٥] قال الإمام علي: (التوبة على أربعة دعائم: ندم بالقلب، واستغفار باللسان، وعمل بالجوارح، وعزم أن لا يعود، وثلاث من عمل الأبرار: إقامة الفرائض، واجتناب المحارم، واحتراس من الغفلة في الدين)[٥]

[الأثر: ٦] قال الإمام علي: (التوبة ندم بالقلب، واستغفار باللسان، وترك بالجوارح، وإضمار أن لا يعود)[٦]

---

(١) إرشاد القلوب: ص١٩٣.
(٢) لب اللباب المستدرك: ٢/ ٣٤٧.
(٣) تحف العقول: ص٢٠.
(٤) جامع الأخبار ص٨٨.
(٥) بحار الأنوار: ٧٥/ ٨١ عن كشف الغمّة.
(٦) غرر الحكم، ١٩٤.

[الأثر: ٧] قال الإمام علي لقائل قال بحضرته أستغفر الله: (ثكلتك أمّك أتدري ما الاستغفار؟ إنّ الاستغفار درجة العلّيّين، وهو اسم واقع على ستّة معان: أوّلها الندم على ما مضى، والثاني العزم على ترك العود إليه أبدا، والثالث أن تؤدّي إلى المخلوقين حقوقهم حتّى تلقى الله أملس ليس عليك تبعة، والرابع أن تعمد إلى كلّ فريضة عليك ضيّعتها فتؤدّي حقّها، والخامس أن تعمد إلى اللحم الّذي نبت على السحت فتذيبه بالأحزان حتّى تلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد، والسادس أن تذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية، فعند ذلك تقول: أستغفر الله)[1]

[الأثر: ٨] عن كميل بن زياد قال: قلت: يا أمير المؤمنين العبد يصيب الذنب فيستغفر الله منه، فما حد الاستغفار؟ قال: (يا ابن زياد التوبة) قلت: بس؟ قال: (لا) قلت: فكيف؟ قال: (إنّ العبد إذا أصاب ذنبا يقول: استغفر الله بالتحريك) قلت: وما التحريك؟ قال: (الشفتان واللسان، يريد أن يتبع ذلك بالحقيقة)، قلت: وما الحقيقة؟ قال: (تصديق في القلب وإضمار أن لا يعود إلى الذنب الّذي استغفر منه)، قلت: فإذا فعلت ذلك فأنا من المستغفرين؟ قال: (لا)، قلت: فكيف ذاك؟ قال: (لأنّك لم تبلغ إلى الأصل بعد)، قلت: فأصل الاستغفار ما هو؟ قال: (الرجوع إلى التوبة من الذنب الّذي استغفرت منه وهي أوّل درجة العابدين وترك الذنب والاستغفار اسم واقع لمعان ستّ: أوّلها: الندم على ما مضى. والثاني: العزم على ترك العود أبدا. والثالث: أن تؤدّي حقوق المخلوقين الّتي بينك وبينهم. والرابع: أن تؤدّي حقّ الله في كلّ فرض. والخامس: أن تذيب اللحم الّذي نبت على السّحت والحرام حتّى يرجع الجلد إلى عظمه ثمّ تنشئ فيما بينهما لحما جديدا. والسادس: أن

---

(١) نهج البلاغة، حكمة: ٤٠٩/ ١٢٨١.

تذيق البدن ألم الطاعات كما أذقته لذّات المعاصي)[1]

[الأثر: ٩] قال الإمام علي: (التائب إذا لم يستبن عليه أثر التوبة فليس بتائب، يرضي الخصماء، ويعيد الصلوات، ويتواضع بين الخلق، ويتقي نفسه عن الشهوات، ويهزل رقبته بصيام النهار، ويصفر لونه بقيام الليل، ويخمص بطنه بقلّة الأكل، ويقوس ظهره من مخافة النار، ويذيب عظامه شوقا إلى الجنّة، ويرق قلبه من هول ملك الموت، ويخفف جلده على بدنه بتفكّر الآخرة، فهذا أثر التوبة، وإذا رأيتم العبد على هذه الصفة فهو تائب ناصح لنفسه)[2]

[الأثر: ١٠] قال الإمام الصادق: (كل فرقة من العباد لهم توبة.. فتوبة الأنبياء: من اضطراب السر.. وتوبة الأولياء: من تلوين الخطرات.. وتوبة الأصفياء: من التنفيس.. وتوبة الخاص: من الاشتغال بغير الله.. وتوبة العام: من الذنوب، ولكل واحد منهم معرفة وعلم في أصل توبته، ومنتهى أمره)[3]

[الأثر: ١١] قال الإمام الصادق: (التوبة النصوح أن يكون باطن الرجل كظاهره وأفضل)[4]

[الأثر: ١٢] قال الإمام الصادق: (إذا تاب العبد توبة نصوحا أحبّه الله فستر عليه في الدنيا والآخرة) قيل: وكيف يستر عليه؟ قال: (ينسي ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب ويوحي إلى جوارحه: اكتمي عليه ذنوبه، ويوحي إلى بقاع الأرض اكتمي ما كان يعمل عليك من الذنوب، فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب)[5]

[الأثر: ١٣] سمع الإمام الرضا عن بعض أصحابه يقول: لعن الله من حارب الإمام

---

(١) تحف العقول: ص١٩٧.
(٢) جامع الأخبار: ص٨٧.
(٣) مصباح الشريعة، ص٩٧.
(٤) معاني الأخبار: ص١٧٤.
(٥) أصول الكافي: ٢/ ٤٣٠.

علي، فقال له: (قل إلّا من تاب وأصلح)؛ ثمّ قال: (ذنب من تخلف عنه ولم يتب، أعظم من ذنب من قاتله ثمّ تاب)[1]

[الأثر: ١٤] قال الإمام الرضا: (مثل الاستغفار مثل ورق على شجرة تحرّك فيتناثر، والمستغفر من ذنب ويفعله كالمستهزئ بربّه)[2]

[الأثر: ١٥] قال الإمام الرضا: (سبعة أشياء بغير سبعة أشياء من الاستهزاء: من استغفر بلسانه ولم يندم بقلبه فقد استهزأ بنفسه، ومن سأل الله التوفيق ولم يجتهد فقد استهزأ بنفسه، ومن استحزم ولم يحذر فقد استهزأ بنفسه، ومن سأل الله الجنّة ولم يصبر على الشدائد فقد استهزأ بنفسه، ومن تعوّذ بالله من النار ولم يترك الشهوات فقد استهزأ بنفسه، ومن ذكر الله ولم يستبق إلى لقائه فقد استهزأ بنفسه)[3]

ج. آثار مردودة:

من الآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

[الأثر: ١] روي عن يونس بن بكير، قال: سمعت أبا جعفر المنصور ـ يعني: الخليفة ـ يخطب يوم الجمعة، فقال: الحمد لله الذي جعلنا من أهل دينه الذين يقبل منهم مثاقيل الذر، ولا يقبل ممن خالفهم ملء الأرض ذهبا ولو افتدى به[4].

٢٢. البر والإنفاق

المقطع الثاني العشرون من سورة آل عمران هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللهَّ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٩٢]

(١) عيون الأخبار: ٢/ ٨٨.
(٢) اصول الكافي ٢/ ٥٠٤.
(٣) كنز الكراجكي ١/ ٣٣٠.
(٤) ابن المنذر: ١/ ٢٨٣.

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسيره بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر:١] قال عبد الله بن مسعود: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ﴾ الجنة[١].

[الأثر:٢] قال مجاهد: ﴿الْبَرّ﴾ ما ثبت في القلوب من طاعة الله[٢].

[الأثر:٣] قال الحسن البصري، في قوله: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ﴾ لن يكونوا أبرارا[٣].

[الأثر:٤] قال عطاء: لن تنالوا شرف الدين والتقوى حتى تتصدقوا وأنتم أصحاء أشحاء، تأملون العيش وتخشون الفقر[٤].

[الأثر:٥] قال عطية العوفي: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ﴾، يعني: الطاعة[٥].

[الأثر:٦] قال أبو روق: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ﴾، يعني: الخير[٦].

[الأثر:٧] قال مقاتل: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا﴾ لن تستكملوا التقوى حتى تنفقوا في الصدقة[٧].

[الأثر:٨] قال مقاتل بن حيان: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ﴾ التقوى[٨].

[الأثر:٩] قال الحسن البصري: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ من المال[٩].

[الأثر:١٠] قال الحسن البصري: كل شيء أنفقه المسلم من ماله يبتغي به وجه الله تعالى فإنه من الذي عنى الله سبحانه بقوله: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، حتى التمرة[١٠].

---

(١) ابن المنذر: ١/ ٢٨٤.
(٢) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٠٣.
(٣) تفسير الثعلبي: ٣/ ١٠٩.
(٤) تفسير الثعلبي: ٣/ ١١٠.
(٥) تفسير الثعلبي: ٣/ ١٠٩.
(٦) تفسير الثعلبي: ٣/ ١٠٩.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٠.
(٨) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٠٣.
(٩) ابن جرير: ٥/ ٥٧٤.
(١٠) تفسير الثعلبي: ٣/ ١١٠.

[الأثر: ١١] قال قتادة في الآية: لن تنالوا بر ربكم حتى تنفقوا مما يعجبكم، ومما تهوون من أموالكم، ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ يقول: محفوظ ذلك لكم، الله به عليم شاكر له[١].

[الأثر: ١٢] قال مقاتل: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا﴾ لن تستكملوا التقوى حتى تنفقوا في الصدقة: ﴿مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ من الأموال، ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ﴾ يعني: من صدقة، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ يعني: عالم به، يعني: بنياتكم[٢].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

مصاديق تقريبية:

وهي الآثار التي تشرح المعاني العامة في معان محدودة، لا للحصر، وإنما من باب التمثيل والتقريب، ومنها:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: أراد بهذه الآية: ﴿حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ الزكاة، يعني: حتى تخرجوا زكاة أموالكم[٣].

[الأثر: ٢] قال الحسن البصري، في قوله: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، يعني: الزكاة الواجبة[٤].

الإنفاق من المحبوب:

من الآثار الواردة في مصاديق الآية الكريمة:

[الأثر: ١] قال أنس بن مالك: كان أبو طلحة أكثر أنصاري بالمدينة نخلا، وكان أحب

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٥٧٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٠.

(٣) تفسير الثعلبي: ٣/ ١١٠.

(٤) تفسير ابن أبي زَمَنين: ١/ ٣٠٢.

أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان النبي ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، فلما نزلت: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قال أبو طلحة: يا رسول الله، إن الله يقول: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، وإن أحب أموالي إلي بيرحاء، وإنها صدقة لله؛ أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها ـ يا رسول الله ـ حيث أراك الله، فقال رسول الله ﷺ: (بخ، ذاك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين)، فقال أبو طلحة: أفعل، يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه[1].

[الأثر: ٢] سئل الإمام الصادق عن قول الله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ ما هذا الإحسان؟ فقال: (الإحسان أن تحسن صحبتهما، وأن لا تكلفهما أن يسألاك شيئا مما يحتاجان إليه، وإن كانا مستغنيين، أليس الله عز وجل يقول: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾)[2]

[الأثر: ٣] عن الإمام الصادق أنه كان يتصدق بالسكر، فقيل له: أتتصدق بالسكر؟ فقال: (نعم، إنه ليس شيء أحب إلي منه، فأنا أحب أن أتصدق بأحب الأشياء إلي)[3]

[الأثر: ٤] قال ابن عمر أنه لما نزلت: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ دعا بجارية له، فأعتقها[4].

[الأثر: ٥] قال شهر بن حوشب: لما نزلت: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ﴾ قالت امرأة لجارية لها لا تملك غيرها: أأعتقك وتقيمين معي، غير أني لا أشترط عليك ذلك؟ فقالت: نعم، فلما أعتقتها ذهبت وتركتها، فأتت النبي ﷺ، فأخبرته بذلك، فقال النبي ﷺ: (دعيها؛ فقد حجبتك من النار، وإذا سمعت بشيء قد جاءني فأتني، حتى أعطيك عوضها)[5]

---

(١) البخاري: ٢/ ١١٩.
(٢) الكافي: ٢/ ١٢٦.
(٣) الكافي: ٤/ ٦١.
(٤) الإمام أحمد في الزهد: ١/ ٣٤٨.
(٥) أورده الثعلبي: ٣/ ١١٠.

[الأثر: ٦] قال محمد بن المنكدر: لما نزلت هذه الآية: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ جاء زيد بن حارثة بفرس له يقال لها: سبل، لم يكن له مال أحب اليه منها، فقال: هي صدقة، فقبلها رسول الله ﷺ، وحمل عليها ابنه أسامة، فرأى رسول الله ﷺ ذلك في وجه زيد، فقال: (إن الله قد قبلها منك)(١)

[الأثر: ٧] قال أيوب السختياني وغيره: حين نزلت: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ﴾ الآية؛ جاء زيد بن حارثة بفرس له كان يحبها، فقال: يا رسول الله، هذه في سبيل الله، فحمل عليها رسول الله ﷺ أسامة بن زيد، فكأن زيدا وجد في نفسه، فلما رأى ذلك منه النبي ﷺ قال: (أما إن الله قد قبلها)(٢)

[الأثر: ٨] قال ثابت بن الحجاج: بلغني أنه لما نزلت هذه الآية: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قال زيد: اللهم، إنك تعلم أنه ليس لي مال أحب إلي من فرسي هذه، فتصدق بها على المساكين، فأقاموها تباع، وكانت تعجبه، فسأل النبي ﷺ، فنهاه أن يشتريها(٣).

[الأثر: ٩] قالت عائشة: أُتي رسول الله ﷺ بضب، فلم يأكله، ولم ينه عنه، قلت: يا رسول الله، أفلا نطعمه المساكين؟ قال: (لا تطعموهم مما لا تأكلون)(٤)

[الأثر: ١٠] عن ميمون بن مهران: أن رجلا سأل أبا ذر: أي الأعمال أفضل؟ قال: الصلاة عماد الإسلام، والجهاد سنام العمل، والصدقة شيء عجيب، فقال: يا أبا ذر، لقد تركت شيئا هو أوثق عملي في نفسي، لا أراك ذكرته، قال: ما هو؟ قال: الصيام، فقال: قربة، وليس هنا، وتلا هذه الآية: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾(٥)

---

(١) سعيد بن منصور في التفسير من سننه: ٣/ ١٠٦٥.

(٢) عبد الرزاق في تفسيره: ١/ ٤٠٢.

(٣) ابن عساكر في تاريخه: ١٩/ ٣٦٧.

(٤) أحمد: ٤١/ ٢٥٦.

(٥) ابن جرير: ٥/ ٥٧٦.

[الأثر: ١١] قال رجل من بني سليم: جاورت أبا ذر بالربذة، وله فيها قطيع إبل، له فيها راع ضعيف، فقلت: يا أبا ذر، ألا أكون لك صاحبا؛ أكنف راعيك، وأقتبس منك بعض ما عندك، لعل الله أن ينفعني به؟ فقال أبو ذر: إن صاحبي من أطاعني، فإما أنت مطيعي فأنت لي صاحب، وإلا فلا، قلت: ما الذي تسألني فيه الطاعة؟ قال: لا أدعوك بشيء من مالي إلا توخيت أفضله، قال: فلبثت معه ما شاء الله، ثم ذكر له في الماء حاجة، فقال: ائتني ببعير من الإبل، فتصفحت الإبل، فإذا أفضلها فحلها ذلول، فهممت بأخذه، ثم ذكرت حاجتهم إليه، فتركته، وأخذت ناقة ليس في الإبل بعد الفحل أفضل منها، فجئت بها، فحانت منه نظرة، فقال: يا أخا بني سليم، خنتني، فلما فهمتها منه خليت سبيل الناقة، ورجعت إلى الإبل، فأخذت الفحل، فجئت به، فقال لجلسائه: من رجلان يحتسبان عملهما؟ قال رجلان: نحن، قال: أما لا فأنيخاه، ثم اعقلاه، ثم انحراه، ثم عدوا بيوت الماء فجزئوا لحمه على عددهم، واجعلوا بيت أبي ذر بيتا منها، ففعلوا، فلما فرق اللحم دعاني، فقال: ما أدري، أحفظت وصيتي فظهرت بها، أم نسيت فأعذرك؟ قلت: ما نسيت وصيتك، ولكن لما تصفحت الإبل وجدت فحلها أفضلها، فهممت بأخذه، فذكرت حاجتكم إليه، فتركته، فقال: ما تركته إلا لحاجتي إليه، قلت: ما تركته إلا لذلك، قال: أفلا أخبرك بيوم حاجتي!؟ إن يوم حاجتي يوم أوضع في حفرتي، فذلك يوم حاجتي، إن في المال ثلاثة شركاء: القدر لا ينتظر أن يذهب بخيرها أو شرها، والوارث ينتظر متى تضع رأسك ثم يستفيئها وأنت ذميم، وأنت الثالث، فإن استطعت أن لا تكونن أعجز الثلاثة فلا تكونن، مع أن الله يقول: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، وإن هذا الجمل كان

مما أحب من مالي، فأحببت أن أقدمه لنفسي[1].

[الأثر: ١٢] قال الربيع بن خثيم: أنه وقف سائل على بابه، فقال: أطعموه سكرا، فقيل: ما يصنع هذا بالسكر، فنطعمه خبزا فهو أنفع له، فقال: ويحكم أطعموه سكرا؛ فإن الربيع يحب السكر[2].

[الأثر: ١٣] قال الربيع بن خثيم: أنه جاءه سائل في ليلة باردة، فخرج إليه فرآه كأنه مقرور، قال: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، فنزع برتشا له وأعطاه إياه، وذكر أنه كساه عروة[3].

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

[مردود: ١] روي عن مجاهد والكلبي: هذه الآية منسوخة، نسختها آية الزكاة[4].

٢٣. التشدد والافتراء

المقطع الثالث العشرون من سورة آل عمران هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَمَنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [آل عمران: ٩٣ ـ ٩٤]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

---

(١) أبو نعيم في حلية الأولياء: ١/ ١٦٣.

(٢) تفسير الثعلبي: ٣/ ١١١.

(٣) تفسير الثعلبي: ٣/ ١١١.

(٤) تفسير الثعلبي: ٣/ ١١٠.

من الآثار الواردة في تفسيره بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: قالت اليهود للنبي ﷺ: نزلت التوراة بتحريم الذي حرم إسرائيل، فقال الله لمحمد ﷺ: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، وكذبوا، ليس في التوراة، وإنما لم يحرم ذلك إلا تغليظا لمعصية بني إسرائيل بعد نزول التوراة، ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، وقالت اليهود لمحمد ﷺ: كان موسى يهوديا على ديننا، وجاءنا في التوراة تحريم الشحوم وذي الظفر والسبت، فقال محمد ﷺ: (كذبتم، لم يكن موسى يهوديا، وليس في التوراة إلا الإسلام)، يقول الله: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، أفيه ذلك؟ وما جاءهم بها أنبياؤهم بعد موسى، فنزلت في الألواح جملة(١).

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: حرم على نفسه العروق، وذلك أنه كان يشتكي عرق النسا، فكان لا ينام الليل، فقال: والله، لئن عافاني الله منه لا يأكله لي ولد، وليس مكتوبا في التوراة، وسأل محمد ﷺ نفرا من أهل الكتاب، فقال: (ما شأن هذا حراما؟)، فقالوا: هو حرام علينا من قبل الكتاب، فقال الله: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ إلى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾(٢)

[الأثر: ٣] قال ابن عباس: ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ حرم العروق ولحوم الإبل، كان به عرق النسا، فأكل من لحومها، فبات بليلة يزقو، فحلف أن لا يأكله أبدا(٣).

[الأثر: ٤] قال قتادة: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ﴾ فلما أنزل الله التوراة حرم عليهم فيها ما شاء، وحل لهم ما شاء(٤).

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٥٨٠.

(٢) ابن جرير: ٥/ ٥٨٠ واللفظ له، وابن أبي حاتم: ٣/ ٧٠٦.

(٣) ابن جرير: ٥/ ٥٨٦.

(٤) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٠٦.

[الأثر: ٥] قال السّدّي: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، قالت اليهود: إنما نحرم ما حرم إسرائيل على نفسه، وإنما حرم إسرائيل العروق، كان يأخذه عرق النسا، كان يأخذه بالليل ويتركه بالنهار، فحلف لئن الله عافاه منه لا يأكل عرقا أبدا، فحرمه الله عليهم، ثم قال: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ما حرم هذا عليكم غيري ببغيكم، فذلك قوله: ﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٦٠][1].

[الأثر: ٦] سئل الإمام الصادق عن قول الله: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾، قال: (إن إسرائيل كان إذا أكل لحوم الإبل هيج عليه وجع الخاصرة، فحرم على نفسه لحم الإبل، وذلك من قبل أن تنزل التوراة، فلما أنزلت التوراة لم يحرمه ولم يأكله)[2]

[الأثر: ٧] قال الكلبي: قال إسرائيل: إن الله شفاني لأحرمن أطيب الطعام والشراب، أو قال: أحب الطعام والشراب إلي، فحرم لحوم الإبل وألبانها[3].

[الأثر: ٨] قال الضحاك: ﴿فَمَنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ وكذبوا وافتروا، ولم ينزل التوراة بذلك[4].

[الأثر: ٩] قال مقاتل: يقول الله تعالى يعيبهم: ﴿فَمَنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ بأن الله حرمه في التوراة: ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ البيان ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[5]

ب. آثار مفصلة:

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٥٧٨.
(٢) الكافي: ٥/ ٣٠٦.
(٣) عبد الرزاق في تفسيره: ١/ ١٢٦.
(٤) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٠٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٠.

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

من أسباب النزول:

من الآثار الواردة في أسباب النزول المرتبطة بآيات هذا المقطع:

[الأثر: ١] قال أبو روق والكلبي: كان هذا حين قال النبي ﷺ: (أنا على ملة إبراهيم)، فقالت اليهود: كيف، وأنت تأكل لحوم الإبل وألبانها!؟ فقال النبي ﷺ: (كان ذلك حلالا لإبراهيم؛ فنحن نحله)، فقالت اليهود: كل ما نحرمه اليوم كان ذلك حراما على نوح وإبراهيم حتى انتهى إلينا، فأنزل الله تعالى تكذيبا لهم: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[1]

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: حضرت عصابة من اليهود رسول الله ﷺ، فقالوا: يا أبا القاسم، أخبرنا أي الطعام حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة؟ فقال رسول الله ﷺ: (أنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب مرض مرضا شديدا، فطال سقمه منه، فنذر لله نذرا: لئن عافاه الله من سقمه ليحرمن أحب الطعام والشراب إليه، وكان أحب الطعام إليه لحمان الإبل، وأحب الشراب إليه ألبانها؟)، فقالوا: اللهم نعم[2].

[الأثر: ٣] قال ابن عباس: جاء اليهود فقالوا: يا أبا القاسم، أخبرنا عما حرم إسرائيل على نفسه؟ قال: (كان يسكن البدو، فاشتكى عرق النسا، فلم يجد شيئا يلاومني إلا لحوم الإبل وألبانها، فلذلك حرمها)، قالوا: صدقت[3].

الافتراء والكذب:

---

(١) أورده الواحدي في أسباب النزول: ص١١٥.

(٢) أحمد: ٤/ ٢٧٧.

(٣) أحمد: ٤/ ٢٨٤.

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿فَمَنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [آل عمران: ٩٤]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (من ترك الكذب ـ وهو باطل ـ بني له في ربض[1] الجنّة، ومن ترك المراء ـ وهو محقّ ـ بني له في وسطها، ومن حسن خلقه بني له في أعلاها)[2]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (شرّ الرواية رواية الكذب، وشرّ الأمور محدّثاتها، وشرّ العمى عمى القلب، وشرّ الندامة ندامة يوم القيامة، وشرّ الكسب كسب الربا، وشرّ المأكل أكل مال اليتيم ظلما)[3]

[الأثر: ٣] قال الإمام الصادق: (الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الأوصياء من الكبائر)[4]

[الأثر: ٤] قال الإمام الصادق: (إنّا أهل بيت صدّيقون لا نخلو من كذّاب يكذب علينا ويسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس، كان رسول الله ﷺ أصدق الناس لهجة وأصدق البريّة كلّها، وكان مسيلمة يكذب عليه، وكان الإمام علي أصدق من برأ الله بعد رسول الله وكان الّذي يكذب عليه ويعمل في تكذيب صدقه ويفتري على الله الكذب عبد الله بن سبأ)[5]

[الأثر: ٥] قال الإمام الصادق: (لعن الله عبد الله بن سبأ إنّه ادّعى الربوبيّة في أمير المؤمنين، وكان والله الإمام علي عبدا لله طائعا، الويل لمن كذب علينا، وإنّ قوما يقولون فينا مالا نقوله في أنفسنا، نبرأ إلى الله منهم، نبرأ إلى الله منهم)[6]

---

(١) ربض الجنة: أي منزل، وربض المدينة أي ما حولها.

(٢) أبو داود: ٤٨٠٠.

(٣) بحار الأنوار ٧٤/ ١٧٤ نقلا عن كتاب: الإمامة والتبصرة.

(٤) من لا يحضره الفقيه ٣/ ٣٧٤.

(٥) رجال الكشّي: ص١٠٨.

(٦) رجال الكشّي: ص١٠٧.

[الأثر: ٦] عن زرارة قال: قال الإمام الصادق: (أخبرني عن حمزة أيزعم أنّ أبي آتيه؟) قلت: نعم، قال: (كذب والله ما يأتيه إلّا المتكوّن، إنّ إبليس سلّط شيطانا يقال له: المتكوّن، يأتي الناس في أيّ صورة شاء، إن شاء في صورة كبيرة وإن شاء في صورة صغيرة، ولا والله ما يستطيع أن يجيء في صورة أبي)[1]

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع لأسباب متعددة:

[مردود: ١] روي عن الإمام علي أنه قال في رجل جعل امرأته عليه حراما: حرمت عليه كما حرم إسرائيل على نفسه لحوم الجمل؛ فحرم عليه، قال مسروق: إن إسرائيل كان حرم على نفسه شيئا كان في علم الله أن سيحرمه إذا نزل الكتاب، فوافق تحريم إسرائيل ما قد علم الله أنه سيحرمه إذا نزل الكتاب، وأنتم تعمدون إلى الشيء قد أحله الله لكم فتحرمونه على أنفسكم، ما أبالي إياها حرمت أو قصعة من ثريد[2].. وهو معارض بآثار أخرى تخالفه.

[مردود: ٢] روي عن ابن عباس أنه كان يقول: الذي حرم إسرائيل على نفسه زائدتا الكبد والكليتين، والشحم إلا ما كان على الظهر، فإن ذلك كان يقرب للقربان فتأكله النار[3].. وهو معارض بآثار أخرى تخالفه.

[مردود: ٣] روي عن مقاتل: في قوله: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ﴾، وذلك أن يعقوب بن إسحاق خرج ذات ليلة ليرسل الماء في أرضه، فاستقبله ملك، فظن أنه لص يريد أن يقطع عليه الطريق، فعالجه في المكان الذي كان يقرب فيه القربان، يدعى: شانير، فكان أول قربان قربه بأرض المقدس،

---

(١) رجال الكشّي: ص٣٠٠.

(٢) الدرّ المنثور: عَبد بن حُمَيد.

(٣) ابن المنذر: ١/ ٢٩١.

فلما أراد الملك أن يفارقه غمز فخذ يعقوب برجليه؛ ليريه أنه لو شاء لصرعه، فهاج به عرق النساء، وصعد الملك إلى السماء ويعقوب ينظر إليه، فلقي منها البلاء، حتى لم ينم الليل من وجعه، ولا يؤذيه بالنهار، فجعل يعقوب لله تعالى تحريم لحم الإبل وألبانها ـ وكان من أحب الطعام والشراب إليه ـ لئن شفاه الله، قالت اليهود: جاء هذا التحريم من الله تعالى في التوراة، قالوا: حرم الله على يعقوب وذريته لحوم الإبل وألبانها، قال الله تعالى لنبيه ﷺ: قل لليهود: ﴿فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا﴾ فاقرؤوها: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ بأن تحريم لحوم الإبل في التوراة، فلم يفعلوا[1].. وهو مخالف لعصمة الأنبياء عليهم السلام.

٢٤. ملة إبراهيم والحج

المقطع الرابع العشرون من سورة آل عمران هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ اللهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَللهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٥ ـ ٩٧]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسيره بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال مقاتل: ﴿قُلْ صَدَقَ اللهُ﴾ وذلك حين قال الله ـ سبحانه ـ: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾ إلى آخر الآية [آل عمران: ٦٧]، وقالت اليهود والنصارى: كان إبراهيم والأنبياء على ديننا، فقال النبي ﷺ: (فقد كان إبراهيم يحج البيت وأنتم تعلمون

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٠.

ذلك، فلم تكفرون بآيات الله!؟)، يعني: بالحج، فذلك قوله سبحانه: ﴿قُلْ صَدَقَ اللهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ يعني: حاجا، ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ يقول: لم يكن يهوديا ولا نصرانيا(١).

[الأثر:٢] قيل للإمام علي: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾ هو أول بيت كان في الأرض؟ قال: لا، فأين كان قوم نوح؟ وأين كان قوم هود؟ ولكنه أول بيت وضع للناس مباركا وهدى(٢).

[الأثر: ٣] قال الإمام علي: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾ كانت البيوت قبله، ولكنه كان أول بيت وضع لعبادة الله(٣).

[الأثر:٤] قال ابن عباس: هو أول بيت بناه آدم في الأرض(٤).

[الأثر:٥] قال سعيد بن جبير: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ وضع للعبادة(٥).

[الأثر:٦] قال قتادة: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ أول بيت وضعه الله تعالى، فطاف به آدم ومن بعده(٦).

[الأثر:٧] قال يحيى بن أبي أنيسة: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ كان موضع الكعبة قد سماه الله تعالى بيتا قبل أن تكون الكعبة في الأرض قبلة، وقد بني قبله بيت، ولكن الله تعالى سماه بيتا، وجعله الله تعالى مباركا: ﴿وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ قبلة لهم(٧).

[الأثر:٨] قال ابن عباس: مكة من الفخ إلى التنعيم، وبكة من البيت إلى البطحاء(٨).

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٠.
(٢) ابن جرير: ٥/ ٥٩٠.
(٣) ابن المنذر: ١/ ٢٩٧.
(٤) تفسير الثعلبي: ٣/ ١١٥.
(٥) ابن جرير: ٥/ ٥٩١.
(٦) ابن المنذر: ١/ ٢٩٥.
(٧) الأزرقي في أخبار مكة: ١/ ١٣٢.
(٨) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٠٩.

[الأثر: ٩] قال عبد الله بن الزبير: سميت: بكة؛ لأنها تبك أعناق الجبابرة[١].

[الأثر: ١٠] قال عبد الله بن الزبير: إنما سميت: بكة؛ لأن الناس يجيئون إليها من كل جانب حجاجا[٢].

[الأثر: ١١] قال مجاهد: إنما سميت: بكة؛ لأن الناس يتباكون فيها؛ الرجال والنساء، يعني: يزدحمون[٣].

[الأثر: ١٢] قال مجاهد: إنما سميت: بكة؛ لأن الناس يبك بعضهم بعضا فيها، وأنه يحل فيها ما لا يحل في غيرها[٤].

[الأثر: ١٣] قال أبو مالك غزوان الغفاري: بكة موضع البيت، ومكة ما سوى ذلك[٥].

[الأثر: ١٤] عن الإمام الباقر أنه صلى إلى جنب أبي جعفر بمكة، فمرت امرأة فردها أبو جعفر، فضرب بيده، فلما صلى قال: أتدري لم سميت: بكة؟ قلت: لا، قال: لأن الناس تبك فيها بعضهم بعضا، ولها سنة ليست لسائر البلدان[٦].

[الأثر: ١٥] قال الإمام الصادق: (إنما سميت مكة بكة لأن الناس يتباكون فيها)[٧]

[الأثر: ١٦] سئل الإمام الصادق لم سميت الكعبة بكة؟ فقال: (لبكاء الناس حولها وفيها)[٨]

[الأثر: ١٧] قال الإمام الباقر: (إنما سميت مكة بكة لأنها تبك بها الرجال والنساء، والمرأة تصلي بين يديك وعن يمينك وعن شمالك ومعك، ولا بأس بذلك، إنما يكره ذلك في سائر البلدان)[٩]

---

(١) تفسير الثعلبي: ٣/ ١١٦.
(٢) ابن أبي شيبة: ص٢٩٠ واللفظ له، وابن جرير: ٥/ ٥٩٦.
(٣) سعيد بن منصور: ٥١٤.
(٤) ابن أبي شيبة: ص٢٩٠.
(٥) ابن أبي شيبة: ص٢٩٠.
(٦) ابن المنذر: ١/ ٣٠١.
(٧) علل الشرائع: ٣٩٧/ ١ باب: ١٣٧.
(٨) علل الشرائع: ٣٩٧/ ٢.
(٩) علل الشرائع: ٣٩٧/ ٤.

[الأثر: ١٨] سئل الإمام الصادق: لم سميت مكة بكة؟ قال: (لأن الناس يبك بعضهم بعضا فيها بالأيدي)[١]

[الأثر: ١٩] قال قتادة: سميت: بكة؛ لأن الله بك به الناس جميعا، فيصلي النساء قدام الرجال، ولا يصلح ذلك ببلد غيره[٢].

[الأثر: ٢٠] قال محمد بن زيد بن مهاجر: إنما سميت: بكة؛ لأنها كانت تبك الظلمة[٣].

[الأثر: ٢١] قال مقاتل: ﴿لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ وإنما سمي: بكة؛ لأنه يبك الناس بعضهم بعضا في الطواف[٤].

[الأثر: ٢٢] قال يحيى بن أبي أنيسة: ﴿وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾: قبلة لهم[٥].

[الأثر: ٢٣] قال ابن إسحاق: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ أي: مسجدا مباركا، ﴿وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾، وقال: ﴿لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الشورى: ٧][٦]

[الأثر: ٢٤] قال ابن عباس: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾: منهن مقام إبراهيم، والمشعر[٧].

[الأثر: ٢٥] قال ابن عباس: ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ مقام إبراهيم الحرم كله[٨].

[الأثر: ٢٦] قال سعيد بن جبير: ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ الحج مقام إبراهيم[٩].

[الأثر: ٢٧] قال الكلبي، ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾ الآيات: الكعبة، والصفا، والمروة، ومقام إبراهيم[١٠].

[الأثر: ٢٨] قال مقاتل: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾، يعني: علامة واضحة؛ أثر مقام إبراهيم ﷺ[١١].

---

(١) علل الشرائع: ٥/٣٩٨.
(٢) ابن جرير: ٥/٥٩٦.
(٣) ابن المنذر: ١/٣٠١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/٢٩١.
(٥) الأزرقي في أخبار مكة: ١/١٣٢.
(٦) الأزرقي في أخبار مكة: ١/١٣٢.
(٧) ابن جرير: ٥/٥٩٨.
(٨) ابن أبي حاتم: ٣/٧١١.
(٩) ابن أبي حاتم: ٣/٧١١.
(١٠) الدرّ المنثور: ابن الأنباري.
(١١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/٢٩١.

[الأثر: ٢٩] عن عطاء: أن الوليد بن عتبة أراد أن يقيم الحد في الحرم، فقال له عبيد بن عمير: لا تقم عليه الحد في الحرم، إلا أن يكون أصابه فيه[١].

[الأثر: ٣٠] قال مجاهد: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ الأمن: الجوار[٢].

[الأثر: ٣١] قال مجاهد: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ هو قول الرجل: ادخل وأنت آمن[٣].

[الأثر: ٣٢] قال قتادة: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ وهذا كان في الجاهلية، كان الرجل لو جر كل جريرة على نفسه ثم لجأ إلى حرم الله لم يتناول ولم يطلب، فأما في الإسلام فإنه لا يمنع من حدود الله؛ من سرق فيه قطع، ومن زنى فيه أقيم عليه الحد، ومن قتل فيه قتل[٤].

[الأثر: ٣٣] قال قتادة: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ كان ذلك في الجاهلية، فأما اليوم فإن سرق فيه أحد قطع، وإن قتل فيه قتل، ولو قدر فيه على المشركين قتلوا[٥].

[الأثر: ٣٤] قال الإمام علي: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ إنما أدخله ولم يدخله ـ يعني: الصيد ـ[٦].

[الأثر: ٣٥] قال مجاهد: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾: الأمن، والجوار، والحج فريضة[٧].

[الأثر: ٣٦] قال مقاتل: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ﴾ يعني: المؤمنين[٨].

[الأثر: ٣٧] قال مجاهد: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا﴾ [آل عمران: ٨٥]، قال أهل الملل كلهم: نحن مسلمون، فأنزل الله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ يعني: على المسلمين، حج المسلمون، وتركه المشركون[٩].

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٦٠٤.
(٢) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧١٢.
(٣) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧١٢. ١٤/ ٥٤٢.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٦٠١.
(٥) ابن جرير: ٥/ ٦٠١.
(٦) الفاكهي في أخبار مكة: ٣/ ٣٨٠.
(٧) الفاكهي في أخبار مكة: ١/ ٣٧٥.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩١.
(٩) البيهقي في سُنَنه: ٤/ ٣٢٤.

[الأثر: ٣٨] قال عكرمة: لما نزلت: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا﴾ [آل عمران: ٨٥]، قالت الملل: نحن المسلمون، فأنزل الله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾، فحج المسلمون، وقعد الكفار[(١)].

[الأثر: ٣٩] قال سعيد بن جبير: ﴿مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ وإن مشى إليه أربعة أشهر[(٢)].

[الأثر: ٤٠] قال إبراهيم النخعي: إن المحرم للمرأة من السبيل الذي قال الله[(٣)].

[الأثر: ٤١] قال عكرمة: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ السبيل: الصحة[(٤)].

[الأثر: ٤٢] قال الشعبي: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ السبيل: ما يسره الله[(٥)].

[الأثر: ٤٣] قال الحسن البصري: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ ومن وجد شيئا يبلغه فقد استطاع إليه سبيلا[(٦)].

[الأثر: ٤٤] قال عطاء: من وجد شيئا يبلغه فقد وجد سبيلا، كما قال الله تعالى: ﴿مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[(٧)]

[الأثر: ٤٥] قال عطاء: وأن تدع لأهلك ما يكفيهم من النفقة[(٨)].

[الأثر: ٤٦] قال ميمون بن مهران: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾: ماشيا وراكبا[(٩)].

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٦٢٢.
(٢) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧١٤.
(٣) ابن أبي شيبة: ٤/ ٤.
(٤) ابن المنذر: ١/ ٣٠٨.
(٥) ابن جرير: ٥/ ٦١٥.
(٦) ابن جرير: ٥/ ٦١٦.
(٧) ابن جرير: ٥/ ٦١٥.
(٨) عبد بن حميد: ص٤٤.
(٩) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧١٤.

[الأثر: ٤٧] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ من وجد قوة في النفقة والجسد والحملان، وإن كان في جسده ما لا يستطيع الحج فليس عليه الحج وإن كان له قوة في مال، كما إذا كان صحيح الجسد ولا يجد مالا ولا قوة، يقولون: لا يكلف أن يمشي[١].

[الأثر: ٤٨] عن ابن عمر، عن النبي ﷺ: في قول الله: ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾، قال: (من كفر بالله واليوم الآخر)[٢]

[الأثر: ٤٩] قال عبد الله بن مسعود في الآية: ومن كفر فلم يؤمن به فهو الكافر[٣].

[الأثر: ٥٠] قال ابن عباس: ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ من زعم أنه ليس بفرض عليه[٤].

[الأثر: ٥١] قال مجاهد: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ من كفر بالحج كفر بالله[٥].

[الأثر: ٥٢] قال مجاهد: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ هو ما إن حج لم يره برا، وإن قعد لم يره مأثما[٦].

[الأثر: ٥٣] سئل مجاهد عن قول الله: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ ما هذا الكفر؟ قال: من كفر بالله واليوم الآخر[٧].

[الأثر: ٥٤] قال الضحاك وعطاء: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ من جحد الحج، وكفر به[٨].

[الأثر: ٥٥] قال الحسن البصري: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ من أنكره،

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٦١٦.
(٢) أبو نعيم في الحلية: ٧/ ١٠٦.
(٣) ابن المنذر: ١/ ٣١٠.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٦٢١.
(٥) ابن جرير: ٥/ ٦١٩.
(٦) ابن جرير: ٥/ ٦٢٠.
(٧) ابن جرير: ٥/ ٦٢١.
(٨) ابن جرير: ٥/ ٦١٩.

ولا يرى أن ذلك عليه حقا، فذلك كفر[1].

[الأثر: ٥٦] قال الحسن البصري: ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ كفره الجحود به، والزهادة فيه[2].

[الأثر: ٥٧] قال مقاتل: ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ من أهل الأديان بالبيت، ولم يحج واجبا؛ فقد كفر، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[3]

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

من أسباب النزول:

من الآثار الواردة في أسباب النزول المرتبطة بآيات هذا المقطع:

[الأثر: ١] قال مجاهد: تفاخر المسلمون واليهود، فقالت اليهود: بيت المقدس أفضل وأعظم من الكعبة؛ لأنه مهاجر الأنبياء، وفي الأرض المقدسة، وقال المسلمون: بل الكعبة أفضل، فأنزل الله تعالى هذه الآية[4].

[الأثر: ٢] قال ابن جريج: بلغنا: أن اليهود قالت: بيت المقدس أعظم من الكعبة؛ لأنها مهاجر الأنبياء، ولأنه في الأرض المقدسة، فقال المسلمون: بل الكعبة أعظم، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فنزلت: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ إلى قوله: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ وليس ذلك في بيت المقدس، ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ وليس ذلك في بيت المقدس، ﴿وَللهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ وليس ذلك لبيت المقدس[5].

[الأثر: ٣] قال مقاتل: اختصم المسلمين واليهود في أمر القبلة، فقال المسلمون: القبلة الكعبة، وقالت اليهود: القبلة بيت المقدس، فأنزل الله الآية[6].

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٦١٩.
(٢) عبد الرزاق في تفسيره: ١/ ١٢٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩١.
(٤) أسباب النزول للواحدي./ ٢٤١.
(٥) ابن المنذر: ١/ ٢٩٨.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩١.

[الأثر: ٤] قال الضحاك: لما نزلت آية الحج: ﴿وَلِلهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ الآية؛ جمع رسول الله ﷺ أهل الملل؛ مشركي العرب، والنصارى، واليهود، والمجوس، والصابئين، فقال: (إن الله فرض عليكم الحج؛ فحجوا البيت)، فلم يقبله إلا المسلمون، وكفرت به خمس ملل، قالوا: لا نؤمن به، ولا نصلي إليه، ولا نستقبله، فأنزل الله: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[١]

[الأثر: ٥] قال عكرمة: لما نزلت: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا﴾ [آل عمران: ٨٥] الآية؛ قالت اليهود: فنحن مسلمون، فقال لهم النبي ﷺ: (إن الله فرض على المسلمين حج البيت)، فقالوا: لم يكتب علينا، وأبوا أن يحجوا، قال الله: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[٢]

الحرم وحدود الله:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧]:

[الأثر: ١] قال مجاهد في الرجل يقتل ثم يدخل الحرم: يؤخذ، فيخرج من الحرم، ثم يقام عليه الحد، يقول: القتل[٣].

[الأثر: ٢] قال الحسن البصري: كان ذلك في الجاهلية؛ لو أن رجلا جر جريرة ثم لجأ إلى الحرم لم يطلب ولم يتناول، وأما في الإسلام فإن الحرم لا يمنع من حد، من أصاب حدا أقيم عليه[٤].

[الأثر: ٣] قال الحسن البصري وعطاء في الرجل يصيب الحد ويلجأ إلى الحرم: يخرج من الحرم، فيقام عليه الحد[٥].

[الأثر: ٤] سئل الإمام الصادق عن قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ البيت عنى

---

(١) سعيد بن منصور في التفسير من سننه: ٣/ ١٠٧٤.

(٢) البيهقي في الكبرى: ٤/ ٥٣١.

(٣) ابن جرير: ٥/ ٦٠٢.

(٤) تفسير ابن أبي زَمَنِين: ١/ ٣٠٣.

(٥) ابن جرير: ٥/ ٦٠٢.

أم الحرم؟ قال: (من دخل الحرم من الناس مستجيرا به فهو آمن من سخط الله، ومن دخله من الوحوش والطير كان آمنا من أن يهاج أو يؤذى حتى يخرج من الحرم)[1]

فضل الحرم:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ [آل عمران: ٩٦ ـ ٩٧]:

[الأثر: ١] قال ابن عمرو: مر رسول الله ﷺ بناس من قريش جلوس في ظل الكعبة، فلما انتهى إليهم سلم، ثم قال: (اعلموا أنها مسئولة عما يعمل فيها، وإن ساكنها لا يسفك دما، ولا يمشي بالنميمة)[2]

[الأثر: ٢] قال أبو شريح العدوي: قام النبي ﷺ الغد من يوم الفتح، فقال: (إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما، ولا يعضد بها شجرة، فإن أحد ترخص لقتال رسول الله ﷺ فقولوا: إن الله قد أذن لرسوله ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي ساعة من نهار، ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس)[3]

[الأثر: ٣] قال أبو ذر: قلت: يا رسول الله، أي مسجد وضع أول؟ قال: (المسجد الحرام)، قلت: ثم أي؟ قال: (المسجد الأقصى)، قلت: كم بينهما؟ قال: (أربعون سنة)[4]

[الأثر: ٤] عن ابن عمرو مرفوعا، قال: (بعث الله جبريل إلى آدم وحواء، فأمرهما ببناء الكعبة، فبناه آدم، ثم أمر بالطواف به، وقيل له: أنت أول الناس، وهذا أول بيت وضع للناس)[5]

[الأثر: ٥] قال الحسن البصري في الآية: هو أول مسجد عبد الله فيه في الأرض[6].

---

(١) الكافي: ٤/ ٢٢٦.
(٢) الفاكهي في أخبار مكة: ١/ ٣٣٣.
(٣) البخاري: ١/ ٣٢.
(٤) البخاري: ٤/ ١٤٥.
(٥) البيهقي في الدلائل: ٢/ ٤٤.
(٦) ابن جرير: ٥/ ٥٩٠.

[الأثر: ٦] قال الحسن البصري في الآية: أول قبلة أعملت للناس المسجد الحرام[١].

[الأثر: ٧] قال الحسن البصري: يعني: وضع قبلة لهم[٢].

[الأثر: ٨] قال محمد بن السائب الكلبي: معناه: إن أول مسجد متعبد وضع للناس يعبد الله فيه[٣].

من أحكام الحج:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ [آل عمران: ٩٧]:

[الأثر: ١] قال أبو داود نفيع، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾، فقام رجل من هذيل، فقال: يا رسول الله، من تركه كفر؟ قال: (من تركه لا يخاف عقوبته، ومن حج لا يرجو ثوابه؛ فهو ذاك)[٤]

[الأثر: ٢] قال الإمام علي، قال: قال رسول الله ﷺ: (من ملك زادا وراحلة تبلغه إلى بيت الله، ولم يحج بيت الله؛ فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا، وذلك بأن الله يقول: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾)[٥]

[الأثر: ٣] عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: (من مات ولم يحج حجة الإسلام، لم يمنعه مرض حابس، أو سلطان جائر، أو حاجة ظاهرة؛ فليمت على أي حال شاء يهوديا أو نصرانيا)[٦]

[الأثر: ٤] قال ابن عباس: لو أن الناس تركوا الحج عاما واحدا، لا يحج أحد، ما

---

(١) ابن المنذر: ١/ ٢٩٨.
(٢) تفسير ابن أبي زَمَنِين: ١/ ٣٠٣.
(٣) تفسير الثعلبي: ٣/ ١١٥.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٦٢٠.
(٥) الترمذي: ٣/ ٣٣٦.
(٦) الدارمي: ٢/ ٤٥.

نوظروا بعده[1].

[الأثر: ٥] عن ابن عباس: أن الحارث بن يزيد قال: يا رسول الله، الحج في كل عام؟ فنزلت: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[2]

[الأثر: ٦] عن الإمام علي، قال: لما نزلت: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ قالوا: يا رسول الله، في كل عام؟ فسكت، قالوا: يا رسول الله، في كل عام؟ قال: (لا، ولو قلت: نعم؛ لوجبت)، فأنزل الله: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[3]

[الأثر: ٧] قال ابن عباس: لما نزلت: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ قال رجل: يا رسول الله، أفي كل عام؟ فقال: (حج حجة الإسلام التي عليك، ولو قلت: نعم؛ وجبت عليكم)[4]

[الأثر: ٨] قال الحسن البصري: لما نزلت: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ قال رجل: يا رسول الله، أفي كل عام؟ قال: (والذي نفسي بيده، لو قلت: نعم؛ لوجبت، ولو وجبت ما قمتم بها، ولو تركتموها لكفرتم، فذروني ما وذرتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم أنبياءهم واختلافهم عليهم، فإذا أمرتكم بأمر فأتمروه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن أمر فاجتنبوه)[5]

[الأثر: ٩] قال جابر بن عبد الله: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ قام رجل فقال: يا رسول الله، ما السبيل؟ قال: (الزاد، والراحلة)[6]

[الأثر: ١٠] قال ابن عباس: خطبنا رسول الله ﷺ، فقال: (يا أيها الناس، إن الله كتب عليكم الحج)، فقام الأقرع بن حابس، فقال: أفي كل عام، يا رسول الله؟ قال: (لو قلتها

---

(١) الدرّ المنثور: سعيد بن منصور.
(٢) أبو نعيم في معرفة الصحابة: ٢/ ٨١٣.
(٣) أحمد: ٢/ ٢٣٦.
(٤) ابن المنذر: ١/ ٣٠٦.
(٥) الدرّ المنثور: عبد بن حميد .
(٦) الدارقطني: ٣/ ٢١٣.

لوجبت، ولو وجبت لم تعملوا بها، ولم تستطيعوا أن تعملوا بها، الحج مرة، فمن زاد فتطوع)[1]

[الأثر: ١١] عن ابن عباس: أن الأقرع بن حابس سأل النبي ﷺ: الحج في كل سنة، أو مرة واحدة؟ قال: (لا، بل مرة واحدة، فمن زاد فتطوع)[2]

[الأثر: ١٢] قال الإمام الباقر: (بني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والولاية)، قيل: فأي ذلك أفضل؟ قال: (الولاية أفضلهن لأنها مفتاحهن، والوالي هو الدليل عليهن)، قيل: ثم الذي يلي في الفضل؟ قال: (فالصلاة، إن رسول الله ﷺ قال: الصلاة عمود دينكم)، قيل: الذي يليها في الفضل؟ قال: (الزكاة، لأنه قرنها بها، وبدأ بالصلاة قبلها، وقال رسول الله ﷺ: الزكاة تذهب الذنوب)، قيل: فالذي يليها في الفضل؟ قال: (الحج، لأن الله يقول: ﴿وَللهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾، وقال رسول الله ﷺ: لحجة متقبلة خير من عشرين صلاة نافلة، ومن طاف بهذا البيت طوافا أحصى فيه سبوعه) وأحسن ركعتيه غفر له، وقال يوم عرفة ويوم المزدلفة ما قال)، قيل: ثم ماذا يتبعه؟ قال: (ثم الصوم)، قيل: فما بال الصوم آخر ذلك أجمع؟ فقال: (قال رسول الله ﷺ: الصوم جنة من النار)،ثم قال: (إن أفضل الأشياء ما إذا كان فاتك لم يكن لك منه التوبة دون أن ترجع إليه فتؤديه بعينه، إن الصلاة والزكاة والحج والولاية ليس ينفع شيء مكانها دون أدائها، وإن الصوم إذا فاتك أو أفطرت أو سافرت فيه أديت مكانه أياما غيرها، وفديت ذلك الذنب بفدية، ولا قضاء عليك، وليس مثل تلك الأربعة شيء يجزيك مكانها غيرها)[3]

---

(١) أحمد: ٤/ ١٥١.

(٢) أحمد: ٥/ ٣٣١.

(٣) تفسير العيّاشي: ١/ ١٩١.

معنى استطاعة الحج:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧]:

[الأثر: ١] عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ: في قوله: ﴿وَللهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، قال: قيل: يا رسول الله، ما السبيل؟ قال: (الزاد، والراحلة)[١]

[الأثر: ٢] عن الإمام علي، عن النبي ﷺ: ﴿وَللهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، قال: فسئل عن ذلك؟ فقال: (تجد ظهر بعير)[٢]

[الأثر: ٣] عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال: (الزاد، والراحلة)، يعني: قوله: ﴿مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[٣]

[الأثر: ٤] عن أنس بن مالك: أن رسول ﷺ سئل عن قول الله: ﴿مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، فقيل: ما السبيل؟ قال: (الزاد، والراحلة)[٤]

[الأثر: ٥] قالت عائشة: سئل النبي ﷺ: ما السبيل إلى الحج؟ قال: (الزاد، والراحلة)[٥]

[الأثر: ٦] عن ابن عباس، أن النبي ﷺ قال: (البلاغ: الزاد، والراحلة)[٦]

[الأثر: ٧] قال ابن عمر: قام رجل إلى النبي ﷺ، فقال: من الحاج، يا رسول الله؟ قال: (الشعث التفل[٧]، فقام آخر، فقال: أي الحج أفضل، يا رسول الله؟ فقال: (العج والثج[٨]، فقام آخر، فقال: ما السبيل، يا رسول الله؟ قال: (الزاد، والراحلة)[٩].

[الأثر: ٨] قال ابن عمر: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال له: ما السبيل؟ قال: (الزاد،

---

(١) الدارقطني: ٣/ ٢١٤.
(٢) الدارقطني: ٣/ ٢٢٠.
(٣) ابن ماجه: ٤/ ١٤٤.
(٤) الحاكم: ١/ ٦٠٩.
(٥) الدارقطني: ٣/ ٢١٦.
(٦) الطبراني في الكبير: ١١/ ٢٣٥.
(٧) التَّفِل: الذي ترك استعمال الطيب. لسان العرب.
(٨) الثَّجّ: سيلان دماء الهدي والأضاحي. لسان العرب.
(٩) الترمذي: ٥/ ٢٥٠.

والراحلة)[1]

[الأثر: ٩] قال ليث، عن ابن سابط قال: قال رجل: يا رسول الله، أرأيت قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، ما السبيل ـ يا رسول الله ـ الذي قال الله تعالى؟ قال: (من الرجال: زاد، وراحلة، ومن النساء: زاد، وراحلة، ومحرم)[2]

[الأثر: ١٠] قال عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ، قال: (السبيل إلى البيت: الزاد، والراحلة)[3]

[الأثر: ١١] قال ابن عباس: ﴿مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، قال: السبيل: أن يصح بدن العبد، ويكون له ثمن زاد وراحلة، من غير أن يجحف به[4].

[الأثر: ١٢] قال ابن عباس: السبيل: من وجد إليه سعة، ولم يحل بينه وبينه[5].

[الأثر: ١٣] سئل الإمام الصادق عن قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ ما يعني بذلك؟ قال: (من كان صحيحا في بدنه، مخلى سر به، له زاد وراحلة، فهو ممن يستطيع الحج ـ أو قال ـ: ممن كان له مال)، فقال له حفص الكناسي: فإذا كان صحيحا في بدنه، مخلى سربه، له زاد وراحلة، فلم يحج، فهو ممن يستطيع الحج؟ فقال: (نعم)[6]

[الأثر: ١٤] سئل الإمام الصادق عن قول الله تعالى: ﴿مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، فقال: (ما يقول الناس؟) قال: فقيل له: الزاد، والراحلة، فقال الإمام الصادق: (قد سئل الإمام الباقر عن هذا فقال: هلك الناس إذن، لئن كان من كان له زاد وراحلة قدر ما يقول عليا له، ويستغني به عن الناس، ينطلق إليه، فيسلبهم إياه، فقد هلكوا)، فقيل له: فما السبيل؟

---

(١) الدارقطني: ٣/ ٢١٨.
(٢) الفاكهي في أخبار مكة: ١/ ٣٧٩.
(٣) الدارقطني: ٣/ ٢١٣.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٦١٠.
(٥) ابن أبي شيبة: ٤/ ٩٠.
(٦) الكافي: ٤/ ٢٦٧.

فقال: (السعة في المال، إذا كان يحج ببعض ويبقي بعضا يقوت به عياله، أليس قد فرض الله الزكاة، فلم يجعلها إلا على من يملك مائتي درهم؟)[1]

[الأثر: ١٥] سأل رجل من أهل القدر الإمام الصادق، فقال: يا ابن رسول الله، أخبرني عن قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ أليس قد جعل الله لهم الاستطاعة؟ فقال: (ويحك، إنما يعني بالاستطاعة الزاد والراحلة، ليس استطاعة البدن)، فقال الرجل: أفليس إذا كان الزاد والراحلة فهو مستطيع للحج؟ فقال: (ويحك، ليس كما تظن، قد ترى الرجل عنده المال الكثير أكثر من الزاد والراحلة فهو لا يحج حتى يأذن الله تعالى في ذلك)[2]

[الأثر: ١٦] قال الإمام الصادق: قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾؟ قال: (هذه لمن كان عنده مال وصحة، وإن كان سوفه للتجارة فلا يسعه، فإن مات على ذلك فقد ترك شريعة من شرائع الإسلام، إذ هو يجد ما يحج به، وإن كان دعاه قوم أن يحجوه فاستحيا فلم يفعل، فإنه لا يسعه إلا الخروج ولو على حمار أجدع أبتر)، وعن قوله عز وجل: ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ قال: (يعني: من ترك)[3]

[الأثر: ١٧] قيل للإمام الباقر: قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾؟ قال: (إن يكون له ما يحج به)، قيل: فإن عرض عليه الحج فاستحيا؟ قال: (هو ممن يستطيع، ولم يستحيي!؟ ولو على حمار أجدع أبتر ـ قال ـ: فإن كان يستطيع أن يمشي بعضا ويركب بعضا فليفعل)[4]

[الأثر: ١٨] قيل للإمام الصادق: قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ

---

(١) الكافي: ٤/ ٢٦٧.
(٢) الكافي: ٤/ ٢٦٨.
(٣) التهذيب: ٥/ ١٨.
(٤) التهذيب: ٥/ ٣.

اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ قال: (يمشي إن لم يكن عنده)، قيل: لا يقدر على المشي؟ قال: (يمشي ويركب)، قيل: لا يقدر على ذلك؟ قال: (يخدم القوم ويخرج معهم)[1]

[الأثر: ١٩] قال الإمام الصادق في قول الله: ﴿وَللهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، قال: (هذا لمن كان عنده مال وصحة، فإن سوفه للتجارة فلا يسعه ذلك، وإن مات على ذلك فقد ترك شريعة من شرائع الإسلام، إذا ترك الحج وهو يجد ما يحج به، وإن دعاه أحد إلى أن يحمله فاستحيا فلا يفعل، فإنه لا يسعه إلا أن يخرج ولو على حمار أجدع أبتر، وهو قول الله: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾، ومن ترك فقد كفر، ولم لا يكفر وقد ترك شريعة من شرائع الإسلام!؟ يقول الله: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ فالفريضة: التلبية والإشعار والتقليد، فأي ذلك فعل فقد فرض الحج، ولا فرض إلا في هذه الشهور التي قال الله: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾)[2]

[الأثر: ٢٠] قال عبد الله بن الزبير: السبيل على قدر القوة[3].

[الأثر: ٢١] قال الضحاك: ﴿مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، قال: الزاد والراحلة، فإن كان شابا صحيحا ليس له مال فعليه أن يؤاجر نفسه بأكله وعقبه حتى يقضي حجته، فقال له قائل: كلف الله الناس أن يمشوا إلى البيت؟ فقال: لو أن لبعضهم ميراثا بمكة أكان تاركه؟ والله، لانطلق إليه ولو حبوا، كذلك يجب عليه الحج[4].

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

---

(١) التهذيب: ٥/ ١٠.

(٢) تفسير العيّاشي: ١/ ١٩٠.

(٣) ابن أبي شيبة: ٤/ ٩٠.

(٤) ابن المنذر: ١/ ٣٠٩.

أحكام معارضة:

وهي آثار تعارض ما ورد في القرآن الكريم من سريان أحكامه في كل مكان، بالإضافة إلى مخالفتها لما ذكرناه في الآثار السابقة، ومنها:

[مردود: ١] روي عن ابن عباس في قوله: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾، قال: من عاذ بالبيت أعاذه البيت، ولكن لا يؤوى، ولا يطعم، ولا يسقى، ولا يدع، فإذا خرج أخذ بذنبه[(١)].

[مردود: ٢] روي عن ابن عباس في قوله: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾، قال: من قتل أو سرق في الحل ثم دخل الحرم فإنه لا يجالس، ولا يكلم، ولا يؤوى، ولكنه يناشد حتى يخرج فيؤخذ فيقام عليه ما جر، فإن قتل أو سرق في الحل فأدخل الحرم؛ فأرادوا أن يقيموا عليه ما أصاب، أخرجوه من الحرم إلى الحل، فأقيم عليه، وإن قتل في الحرم أو سرق أقيم عليه في الحرم[(٢)].

[مردود: ٣] روي عن ابن عباس قال: إذا أصاب الرجل الحد؛ قتل أو سرق، فدخل الحرم لم يبايع، ولم يؤو حتى يتبرم، فيخرج من الحرم، فيقام عليه الحد[(٣)].

[مردود: ٤] روي عن ابن عباس قال: من أحدث حدثا ثم استجار بالبيت فهو آمن، وليس للمسلمين أن يعاقبوه على شيء إلى أن يخرج، فإذا خرج أقاموا عليه الحد[(٤)].

[مردود: ٥] روي عن ابن عباس قال: من أحدث حدثا في غير الحرم ثم لجأ إلى الحرم لم يعرض له، ولم يبايع ولم يؤو حتى يخرج من الحرم، فإذا خرج من الحرم أخذ فأقيم عليه الحد، ومن أحدث في الحرم حدثا أقيم عليه الحد[(٥)].

[مردود: ٦] روي عن ابن عباس قال: لو وجدت قاتل أبي في الحرم لم أعرض له[(٦)].

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٦٠٥.
(٢) عبد الرزاق في مصنفه: ٥/ ١٥٢.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٦٠٣.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٦٠٤.
(٥) ابن جرير: ٥/ ٦٠٤.
(٦) ابن جرير: ٥/ ٦٠٣.

[مردود: ٧] روي عن سعيد بن جبير وعن عطاء في الرجل يقتل ثم يدخل الحرم، قال: لا يبيعه أهل مكة، ولا يشترون منه، ولا يسقونه، ولا يطعمونه، ولا يؤونه ـ عد أشياء كثيرة ـ؛ حتى يخرج من الحرم، فيؤخذ بذنبه(١).

[مردود: ٨] روي عن الشعبي قال: من أحدث حدثا ثم لجأ إلى الحرم فقد أمن، ولا يعرض له، وإن أحدث في الحرم أقيم عليه(٢).

[مردود: ٩] روي عن طاووس بن كيسان في قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾، قال: يأمن فيه من فر إليه، وإن أحدث كل حدث؛ قتل، أو زنا، أو صنع ما صنع، إذا كان هو يفر إليه أمن ولم يمسس ما كان فيه، ولكن يمنع الناس أن يؤوه، وأن يبايعوه، وأن يجالسوه، فإن كانوا هم أدخلوه فلا بأس أن يخرجوه إن شاءوا، وإن انفلت منهم فدخله، وإن أحدث في الحرم أخذ في الحرم(٣).

[مردود: ١٠] روي عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء: وما: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾؟ قال: يأمن فيه كل شيء دخله، قال: وإن أصاب فيه دما؟ فقال: إلا أن يكون قتل في الحرم، فقتل فيه، قال: وتلا: ﴿عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ﴾ [البقرة: ١٩١]، فإن كان قتل في غيره ثم دخله، أمن حتى يخرج منه، فقال لي: أنكر ابن عباس قتل ابن الزبير سعدا ـ مولى عتبة وأصحابه ـ، قال: تركه في الحل، حتى إذا دخل الحرم أخرجه منه فقتله، قال له سليمان بن موسى: فعبد أبق فدخله؟ فقال: خذه، فإنك لا تأخذه لتقتله(٤).

[مردود: ١١] روي عن السّدّي: أما قوله: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ فلو أن رجلا قتل رجلا، ثم أتى الكعبة فعاذ بها، ثم لقيه أخو المقتول؛ لم يحل له أبدا أن يقتله(٥).

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٦٠٥.

(٢) ابن المنذر: ١/ ٣٠٦.

(٣) الفاكهي في أخبار مكة: ٣/ ٣٦٨.

(٤) عبد الرزاق في مصنفه: ٥/ ١٥١.

(٥) ابن جرير: ٥/ ٦٠٦.

[مردود: ١٢] روي عن الإمام الصادق أنه سئل عن قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾، قال: (إذا أحدث العبد جناية في غير الحرم ثم فر إلى الحرم لم ينبغ لأحد أن يأخذه في الحرم، ولكن يمنع من السوق، ولا يبايع، ولا يطعم، ولا يسقى، ولا يكلم، فإنه إذا فعل ذلك به يوشك أن يخرج فيؤخذ، وإذا جنى في الحرم جناية أقيم عليه الحد في الحرم، لأنه لم يرع للحرم حرمة)[1]

[الأثر: ١٣] روي عن الإمام الصادق أنه سئل عن قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾، قال: (إن سرق سارق بغير مكة أو جنى جناية على نفسه ففر إلى مكة، لم يؤخذ ما دام في الحرم حتى يخرج منه، ولكن يمنع من السوق، ولا يبايع، ولا يجالس حتى يخرج منه فيؤخذ، وإذا أحدث في الحرم ذلك الحدث أخذ فيه)[2]

[مردود: ١٤] روي عن الحسن البصري: ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾، قال: من كان عنده ما يحج فلم يحج فقد كفر[3].

[مردود: ١٥] روي عن عمر بن الخطاب، قال: لقد هممت أن أبعث رجالا إلى هذه الأمصار، فلينظروا كل من كان له جدة ولم يحج، فيضربوا عليهم الجزية، ما هم بمسلمين، ما هم بمسلمين[4].

[مردود: ١٦] روي عن عمر بن الخطاب، قال: لو ترك الناس الحج لقاتلتهم عليه، كما نقاتلهم على الصلاة والزكاة[5].

[مردود: ١٧] روي عن ابن عمر قال: من وجد إلى الحج سبيلا سنة ثم سنة، ثم مات

(١) الكافي: ٤/ ٢٢٦.
(٢) الكافي: ٤/ ٢٢٧.
(٣) عبد بن حميد: ص٤٦.
(٤) الدرّ المنثور: سعيد بن منصور بسند صحيح.
(٥) الدرّ المنثور: سعيد بن منصور.

ولم يحج؛ لم يصل عليه؛ لا يدرى مات يهوديا أو نصرانيا[1].

مصاديق بعيدة:

وهي آثار تحجب عن المفاهيم والمصاديق الحقيقية، ومنها:

[مردود: ١] روي عن محمد بن قيس بن مخرمة، عن النبي ﷺ، قال: (من مات في أحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة)[2] وهو غير صحيح النسبة لرسول الله ﷺ[3].

[مردود: ٢] روي عن عطاء بن كثير، رفعه إلى النبي ﷺ: (المقام بمكة سعادة، والخروج منها شقوة)[4].. وهو غير صحيح النسبة لرسول الله ﷺ[5].

[مردود: ٣] روي عن ابن عمر، قال: من قبر بمكة مسلما بعث آمنا يوم القيامة[6].

[مردود: ٤] روي عن يحيى بن جعدة بن هبيرة في قوله: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾، قال: آمنا من النار[7].

[مردود: ٥] روي عن عطاء قال: من مات في الحرم بعث آمنا، يقول الله: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾[8]

[مردود: ٦] روي عن عطاء قال: من مات من الموحدين في الحرم بعث آمنا يوم القيامة؛ لأن الله يقول: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾[9]

[مردود: ٧] روي عن سلمان الفارسي، قال: قال رسول الله ﷺ: (من مات في أحد

---

(١) الدرّ المنثور: سعيد بن منصور.
(٢) الفاكهي في أخبار مكة: ٣/ ٦٨.
(٣) قال ابن كثير في جامع المسانيد: ٥/ ٤٢١: الصواب أنه من رواية قيس بن مخرمة.، وفي كلا الطريقين ـ المرسل والموصول ـ عبد الله بن المؤمل المخزومي، قال ابن حجر عنه في التقريب: ٣٦٧٣.
(٤) الأزرقي في أخبار مكة: ٢/ ٢٢.
(٥) قال ملا علي القاري في الأسرار المرفوعة: ص٣١٢: لا أصل له في المرفوع، وإنما ذكره الحسن البصري في رسالته، وتبعه العجلوني في كشف الخفاء: ٢/ ٢٥٥.
(٦) الدرّ المنثور: الجَنَدي.
(٧) ابن جرير: ٥/ ٦٠٦.
(٨) ابن المنذر: ١/ ٣٠٤.
(٩) أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان: ٢/ ١٩٥.

الحرمين استوجب شفاعتي، وجاء يوم القيامة من الآمنين)[1].. وهو غير صحيح النسبة لرسول الله ﷺ[2].

[مردود: ٨] روي عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: (من دخل البيت دخل في حسنة، وخرج من سيئة مغفورا له)[3].. وهو غير صحيح النسبة لرسول الله ﷺ[4].

[مردود: ٩] روي عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: (من مات في أحد الحرمين بعث آمنا)[5].. وهو غير صحيح النسبة لرسول الله ﷺ[6].

آثار غريبة:

وهي آثار تحوي من الغرائب ما يستبعد الوثوق بها، أو الاستفادة منها، مع عدم ثبوتها سندا، بالإضافة إلى مخالفتها لما أوردناه من الآثار سابقا، ومنها:

[مردود: ١] روي عن مجاهد قال: إن أول ما خلق الله الكعبة، ثم دحى الأرض من تحتها[7].

[مردود: ٢] روي عن الضحاك: إن أول بيت وضع فيه البركة وأجيز من الفردوس الأعلى[8].

[مردود: ٣] روي عن أبي قلابة الجرمي قال: قال الله لآدم: إني مهبط معك بيتي، يطاف حوله كما يطاف حول عرشي، ويصلى عنده كما يصلى عند عرشي، فلم يزل حتى كان زمن الطوفان فرفع، حتى بوئ لإبراهيم مكانه فبناه من خمسة أجبل؛ من حراء، وثبير، ولبنان،

---

(١) الطبراني في الكبير: ٦/ ٢٤٠.

(٢) قال الهيثمي في المجمع: ٢/ ٣١٩: ٣٨٨٩.

(٣) ابن خزيمة: ٤/ ٥٦٠.

(٤) قال البيهقي في الكبرى: ٥/ ٢٥٨: ٩٧٢٥.

(٥) الطبراني في الأوسط: ٦/ ٨٩.

(٦) قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن أبي الزبير إلا عبد الله بن المؤمل، تفرد به زيد بن الحباب،. وقال ابن الجوزي في الموضوعات: ٢/ ٢١٨ بعد نقل حديث سلمان وجابر: هذان حديثان لا يصحّان.

(٧) ابن جرير: ٥/ ٥٩١.

(٨) تفسير الثعلبي: ٣/ ١١٥.

والطور، والجبل الأحمر[1].

[مردود: ٤] روي عن قتادة، قال: ذكر لنا: أن البيت هبط مع آدم حين هبط، قال: أهبط معك بيتي يطاف حوله كما يطاف حول عرشي، فطاف حوله آدم ومن كان بعده من المؤمنين، حتى إذا كان زمن الطوفان ـ زمن أغرق الله قوم نوح ـ رفعه الله وطهره من أن يصيبه عقوبة أهل الأرض، فصار معمورا في السماء، ثم إن إبراهيم تتبع منه أثرا بعد ذلك، فبناه على أساس قديم كان قبله[2].

[مردود: ٥] روي عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: (أول بقعة وضعت في الأرض موضع البيت، ثم مهدت منها الأرض، وإن أول جبل وضعه الله على وجه الأرض أبو قبيس، ثم مدت منه الجبال)[3].. وهو غير صحيح النسبة لرسول الله ﷺ.

[مردود: ٦] روي عن ابن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: (بعث الله جبريل إلى آدم وحواء، فقال لهما: ابنيا بيتا، فخط لهما جبريل، فجعل آدم يحفر، وحواء تنقل، حتى أجابه الماء، نودي من تحته: حسبك، يا آدم، فلما بنياه أوحى الله إليه أن يطوف به، وقيل له: أنت أول الناس، وهذا أول بيت، ثم تناسخت القرون، حتى حجه نوح، ثم تناسخت القرون، حتى رفع إبراهيم القواعد منه)[4].. وهو غير صحيح النسبة لرسول الله ﷺ[5].

[مردود: ٧] روي عن ابن عباس، قال: وجد في المقام كتاب فيه: هذا بيت الله الحرام بكة، توكل الله برزق أهله من ثلاثة سبل، مبارك لأهلها في اللحم والماء واللبن، لا يحله أول من أهله، ووجد في حجر من الحجر كتاب من خلقة الحجر: أنا الله ذو بكة الحرام، صغتها

---

(١) الأزرقي في فضائل مكة: ١/ ٣٠.
(٢) ابن جرير: ٥/ ٥٩٢.
(٣) البيهقي في الشعب: ٥/ ٤٤٧.
(٤) البيهقي في الدلائل: ٢/ ٤٥.
(٥) قال البيهقي: ٢/ ٤٤: تفرد به ابن لهيعة هكذا مرفوعًا.. وقال ابن كثير في السيرة: ١/ ٢٧٢: وهو ضعيف، ووَقْفُه على عبد الله بن عمرو أقوى وأثبت.

يوم صغت الشمس والقمر، وحففتها بسبعة أملاك حنفاء، لا تزول حتى يزول أخشباها، مبارك لأهلها في اللحم والماء[1].

[مردود: ٨] روي عن الزهري قال: بلغني: أنهم وجدوا في مقام إبراهيم ثلاثة صفوح، في كل صفح منها كتاب، في الصفح الأول: أنا الله ذو بكة، صغتها يوم صغت الشمس والقمر، وحففتها بسبعة أملاك حنفاء، وباركت لأهلها في اللحم واللبن، وفي الصفح الثاني: أنا الله ذو بكة، خلقت الرحم، وشققت لها من اسمي، ومن وصلها وصلته، ومن قطعها بتته، وفي الثالث: أنا الله ذو بكة، خلقت الخير والشر، فطوبى لمن كان الخير على يديه، وويل لمن كان الشر على يديه[2].

[مردود: ٩] روي عن مجاهد: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ قال: أثر قدميه في المقام آية بينة، ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ قال: هذا شيء آخر[3].

٢٥. المتآمرون على الدين الحق

المقطع الخامس العشرون من سورة آل عمران هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ واللهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: ٩٨ ـ ١٠١]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

---

(١) الأزرقي: ١/ ٤٢.
(٢) عبد الرزاق في المصنف: ٩٢١٩.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٦٠٠.

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسيره بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال السّدّي: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾: أما آيات الله فمحمد ﷺ[١].

[الأثر: ٢] قال مقاتل: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ يعني: بالقرآن، ﴿والله شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ﴾[٢]

[الأثر: ٣] قال ابن عباس: ﴿تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ عن دين الله[٣].

[الأثر: ٤] قال الحسن البصري: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ﴾ هم اليهود والنصارى، نهاهم أن يصدوا المسلمين عن سبيل الله، ويريدون أن يعدلوا الناس إلى الضلالة[٤].

[الأثر: ٥] قال قتادة في الآية: لم تصدون عن الإسلام، وعن نبي الله ﷺ من آمن بالله، وأنتم شهداء فيما تقرؤون من كتاب الله: أن محمدا رسول الله، وأن الإسلام دين الله الذي لا يقبل غيره، ولا يجزي إلا به، يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل[٥].

[الأثر: ٦] قال السّدّي: ﴿لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ كانوا إذا سألهم أحد: هل تجدون محمدا؟ قالوا: لا، فصدوا الناس عنه، وبغوا محمدا ﷺ عوجا؛ هلاكا[٦].

[الأثر: ٧] قال الربيع بن أنس: ﴿لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ لم تصدون عن الإسلام، وعن نبي الله ﷺ[٧].

[الأثر: ٨] قال مقاتل: ﴿تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾، يعني: بملة الإسلام زيغا[٨].

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٦٢٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩١.
(٣) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧١٧.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٦٣٠.
(٥) ابن جرير: ٥/ ٦٢٩.
(٦) ابن جرير: ٥/ ٦٢٩.
(٧) ابن جرير: ٥/ ٦٣٠.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩١.

[الأثر: ٩] قال الإمام الباقر: ﴿وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ﴾ على ذلك فيما تقرؤون من كتاب الله أن محمدا رسول الله، وأن الإسلام دين الله، تجدون ذلك في التوراة والإنجيل[١].

[الأثر: ١٠] قال مقاتل: ﴿وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ﴾ أن الدين هو الإسلام، وأن محمدا رسول الله ونبي، ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[٢]

[الأثر: ١١] قال قتادة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا﴾ قد تقدم الله إليكم فيهم كما تسمعون، وحذركموهم وأنبأكم بضلالتهم، فلا تأمنوهم على دينكم ولا تنتصحوهم على أنفسكم، فإنهم الأعداء الحسدة الضلال، كيف تأمنون قوما كفروا بكتابهم، وقتلوا رسلهم، وتحيروا في دينهم، وعجزوا عن أنفسهم؟ أولئك ـ والله ـ أهل التهمة والعداوة[٣].

[الأثر: ١٢] قال قتادة: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾ علمان بينان: نبي الله، وكتاب الله، فأما نبي الله فمضى ﷺ، وأما كتاب الله فأبقاه الله بين أظهركم رحمة من الله ونعمة، فيه حلاله وحرامه، وطاعته ومعصيته[٤].

[الأثر: ١٣] قال مقاتل: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ﴾ يعني: القرآن، ﴿وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾ يعني: محمدا ﷺ بين أظهرهم[٥].

[الأثر: ١٤] قال الربيع بن أنس: ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ﴾، والاعتصام هو: الثقة بالله[٦].

[الأثر: ١٥] قال مقاتل: ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ﴾، يعني: يحترز بالله، فيجعله ثقته[٧].

[الأثر: ١٦] قال مقاتل: ﴿فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، يعني: إلى دين الإسلام[٨].

[الأثر: ١٧] قال الإمام الصادق: (المعصوم هو الممتنع بالله من جميع محارم الله، وقد قال

---

(١) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧١٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩١.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٦٣٣.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٦٣٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٢.
(٦) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٢٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٢.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٢.

الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِّ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾)[1]

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

من أسباب النزول:

من الآثار الواردة في أسباب النزول المرتبطة بآيات هذا المقطع:

[الأثر: ١] قال زيد بن أسلم: مرّ شأس بن قيس ـ وكان شيخا قد عسا في الجاهلية، عظيم الكفر، شديد الضغن على المسلمين، شديد الحسد لهم ـ على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ من الأوس والخزرج، في مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه، فغاظه ما رأى من ألفتهم وجماعتهم وصلاح ذات بينهم على الإسلام، بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية، فقال: قد اجتمع ملأ بني قيلة بهذه البلاد، والله ما لنا معهم إذا اجتمع ملؤهم بها من قرار، فأمر فتى شابا معه من يهود، فقال: اعمد إليهم، فاجلس معهم، ثم ذكرهم يوم بعاث وما كان قبله، وأنشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الأشعار، وكان يوم بعاث يوما اقتتلت فيه الأوس والخزرج، وكان الظفر فيه للأوس على الخزرج، ففعل، فتكلم القوم عند ذلك، وتنازعوا، وتفاخروا، حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب؛ أوس بن قيظي أحد بني حارثة من الأوس، وجبار بن صخر أحد بني سلمة من الخزرج، فتقاولا، ثم قال أحدهما لصاحبه: إن شئتم ـ والله ـ رددناها الآن جذعة، وغضب الفريقان جميعا، وقالوا: قد فعلنا، السلاح السلاح، موعدكم الظاهرة، والظاهرة: الحرة، فخرجوا إليها، وانضمت الأوس بعضها إلى بعض، والخزرج بعضها إلى بعض على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية،

---

(١) معاني الأخبار: ١٣٢/ ٢.

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين من أصحابه حتى جاءهم، فقال: (يا معشر المسلمين، الله الله، أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم، بعد إذ هداكم الله إلى الإسلام، وأكرمكم به، وقطع به عنكم أمر الجاهلية، واستنقذكم به من الكفر، وألف به بينكم، ترجعون إلى ما كنتم عليه كفارا!؟)، فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان، وكيد من عدوه لهم، فألقوا السلاح من أيديهم، وبكوا، وعانق الرجال بعضهم بعضا، ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ سامعين مطيعين، قد أطفأ الله عنهم كيد عدو الله شأس، وأنزل الله في شأن شأس بن قيس وما صنع: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَاللهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، وأنزل في أوس بن قيظي وجبار بن صخر ومن كان معهما من قومهما الذين صنعوا ما صنعوا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1]

[الأثر: ٢] قال مقاتل: نزلت في حذيفة وعمار بن ياسر حين دعوهما إلى دينهم، فقالوا لهما: ديننا أفضل من دينكم، ونحن أهدى منكم سبيلا، فقال تعالى: ﴿لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾[2]

[الأثر: ٣] قال مجاهد: كان جماع قبائل الأنصار بطنين؛ الأوس والخزرج، وكان بينهما في الجاهلية حرب ودماء وشنآن، حتى من الله عليهم بالإسلام وبالنبي ﷺ، فأطفأ الله الحرب التي كانت بينهم، وألف بينهم بالإسلام، فبينا رجل من الأوس ورجل من الخزرج قاعدان يتحدثان ومعهما يهودي جالس، فلم يزل يذكرهما بأيامهما والعداوة التي كانت

(١) سيرة ابن هشام: ١/ ٥٥٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٢.

بينهم، حتى استبا، ثم اقتتلا، فنادى هذا قومه وهذا قومه، فخرجوا بالسلاح، وصف بعضهم لبعض، فجاء رسول الله ﷺ، فلم يزل يمشي بينهم إلى هؤلاء وإلى هؤلاء ليسكنهم حتى رجعوا؛ فأنزل الله في ذلك القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾[1]

[الأثر: ٤] قال عكرمة: كان بين هذين الحيين من الأوس والخزرج قتال في الجاهلية، فلما جاء الإسلام اصطلحوا، وألف الله بين قلوبهم، فجلس يهودي في مجلس فيه نفر من الأوس والخزرج، فأنشد شعرا قاله أحد الحيين في حربهم، فكأنهم دخلهم من ذلك، فقال الحي الآخرون: قد قال شاعرنا كذا وكذا، فاجتمعوا، وأخذوا السلاح، واصطفوا للقتال؛ فنزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾، فجاء النبي ﷺ حتى قام بين الصفين، فقرأهن، ورفع صوته، فلما سمعوا صوت رسول الله ﷺ بالقرآن أنصتوا له، وجعلوا يستمعون، فلما فرغ ألقوا السلاح، وعانق بعضهم بعضا، وجثوا يبكون[2].

[الأثر: ٥] قال السّدّي في الآية: نزلت في ثعلبة بن غنمة الأنصاري، وكان بينه وبين أناس من الأنصار كلام، فمشى بينهم يهودي من قينقاع، فحمل بعضهم على بعض، حتى همت الطائفتان من الأوس والخزرج أن يحملوا السلاح فيقاتلوا؛ فأنزل الله: ﴿إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾[3]

[الأثر:٦] قال ابن عباس: كانت الأوس والخزرج في الجاهلية بينهم شر، فبينما هم يوما جلوس ذكروا ما بينهم، حتى غضبوا، وقام بعضهم إلى بعض بالسلاح، فأتى النبي ﷺ،

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٦٣٢.

(٢) ابن المنذر: ١/ ٣١٤./ ٢٤٢.

(٣) ابن جرير: ٥/ ٦٣١.

فذكر له ذلك، فركب إليهم؛ فنزلت: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾ الآية، والآيتان بعدها[١].

مصاديق تقريبية:

وهي الآثار التي تشرح المعاني العامة في معان محدودة، لا للحصر، وإنما من باب التمثيل والتقريب، ومنها:

[الأثر: ١] قال الحسن البصري: ﴿والله شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ﴾ هم اليهود والنصارى[٢].

[الأثر: ٢] قال السّدّي: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ لم تكفرون بالحج[٣].

[الأثر: ٣] قال أبو مالك غزوان الغفاري: ﴿تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ يعني: ترجون بمكة غير الإسلام[٤].

[الأثر: ٤] قال السّدّي: ﴿عِوَجًا﴾: بغوا محمدا ﷺ عوجا؛ هلاكا[٥].

[الأثر: ٥] قال مقاتل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ يعني: طائفة من الذين أوتوا الكتاب، يعني: أعطوا التوراة؛ ﴿يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾[٦]

[الأثر: ٦] قال السّدّي: ﴿يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ إن حملتم السلاح فاقتتلتم كفرتم[٧].

[الأثر: ٧] قال ابن جريج: ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ﴾ يؤمن بالله[٨].

الاعتصام بالله:

---

(١) الطبراني في الكبير: ١٢/ ١٢٦.
(٢) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧١٦.
(٣) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧١٦.
(٤) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧١٧.
(٥) ابن جرير: ٥/ ٦٢٩.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٢.
(٧) ابن جرير: ٥/ ٦٣١.
(٨) ابن جرير: ٥/ ٦٣٤.

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٠١]:

[الأثر: ١] قال الربيع بن أنس رفع الحديث إلى النبي ﷺ، أنه قال: (إن الله قضى على نفسه أنه من آمن به هداه، ومن وثق به أنجاه)، قال الربيع: وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[1]

[الأثر: ٢] قال أبو العالية الرياحي: إن الله قضى على نفسه أنه من آمن به هداه، ومن توكل عليه كفاه، ومن أقرضه جزاه، ومن وثق به أنجاه، ومن دعاه استجاب له بعد أن يستجيب لله، قال الربيع: وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ [التغابن: ١١]، ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾ [الطلاق: ٣]، ومن يقرض الله قرضا حسنا يضاعفه له، ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾ [البقرة: ١٨٦][2]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (من جعل الهموم هما واحدا كفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة، ومن تشاعبت به الهموم لم يبال الله في أي أودية الدنيا هلك)[3]

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (يقول ربكم: يا ابن آدم، تفرغ لعبادتي أملأ قلبك غنى، وأملأ يديك رزقا، يا ابن آدم، لا تباعد مني فأملأ قلبك فقرا، وأملأ يديك شغلا)[4]

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: (أوحى الله إلى داود: يا داود، ما من عبد يعتصم بي دون خلقي، أعرف ذلك من نيته، فتكيده السماوات بمن فيها إلا جعلت له من بين ذلك مخرجا، وما من عبد يعتصم بمخلوق دوني، أعرف منه نيته، إلا قطعت أسباب السماء من بين يديه،

---

(١) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٢٠.

(٢) الدرّ المنثور: عَبد بن حُميد.

(٣) الحاكم: ٢/ ٤٨١.

(٤) الحاكم: ٤/ ٣٦٢.

وأسخت الهواء من تحت قدميه)[1]

[الأثر:٦] قال رسول الله ﷺ: (إن سرّك أن تكون أقوى الناس فتوكّل على الله عزّ وجلّ، وإن سرّك أن تكون أكرم الناس فاتّق الله، وإن سرّك أن تكون اغنى الناس فكن بما في يد الله عزّ وجلّ أوثق منك بما في يديك.. ولو أنّ الناس كلّهم أخذوا بهذه الآية لكفتهم: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَّ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهَّ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٢، ٣][2]

[الأثر:٧] قال رسول الله ﷺ: (لا تتّكل إلى غير الله فيكلك الله إليه، ولا تعمل لغير الله فيجعل ثوابك عليه)[3]

[الأثر:٨] قال رسول الله ﷺ: (يقول الله عزّ وجلّ: ما من مخلوق يعتصم بمخلوق دوني إلّا قطعت أسباب السماوات والأرض من دونه، فإن سألني لم أعطه، وإن دعاني لم اجبه، وما من مخلوق يعتصم بي من دون خلقي إلّا ضمنت السماوات والأرض برزقه، فإن سألني أعطيته، وإن دعاني أجبته، وإن استغفرني غفرت له)[4]

[الأثر:٩] قال رسول الله ﷺ: (ثلاث خصال من صفة أولياء الله: الثقة بالله في كلّ شيء، والغنى به عن كلّ شيء، والافتقار إليه في كلّ شيء)[5]

[الأثر:١٠] قال رسول الله ﷺ: (قال الله عزّ وجلّ: لأقطّعنّ أمل كلّ مؤمن أمّل دوني بالإياس، ولألبسنّه ثوب مذلّة بين الناس، ولأنحّينّه من وصلي، ولأبعدنّه من قربي، من ذا الّذي أمّلني لقضاء حوائجه فقطعت به دونها أم من ذا الّذي رجاني بعظيم جرمه فقطعت رجاءه منّي أيأمل أحد؟ غيري في الشدائد وأنا الحيّ الكريم وبابي مفتوح لمن دعاني؟ يا بؤسا

---

(١) تمام في فوائده: ١/ ٢٤٣.
(٢) مكارم الأخلاق: ص٤٦٨.
(٣) لبّ اللباب على ما في: المستدرك، ٢/ ٢٨٩.
(٤) صحيفة الإمام الرضا: ص٨٢.
(٥) كنز الفوائد: ٢/ ١٩٣.

للقانطين من رحمتي، ويا شقوة لمن عصاني ولم يراقبني)[1]

[الأثر: ١١] قال الإمام السجاد في دعائه عند الشدّة والجهد: (لا تكلني إلى خلقك، بل تفرّد بحاجتي، وتولّ كفايتي، وانظر إليّ وانظر لي في جميع أموري، فإنّك إن وكلتني إلى نفسي عجزت عنها، ولم اقم ما فيه مصلحتها، وإن وكلتني إلى خلقك تجهّموني، وإن ألجأتني إلى قرابتي حرموني، وإن أعطوا أعطوا قليلا نكدا، ومنّوا عليّ طويلا، وذمّوا كثيرا)[2]

[الأثر: ١٢] عن محمّد بن العجلان قال: نزلت بي فاقة عظيمة، ولزمني دين لغريم ملحّ وليس لمضيقي صديق، فتوجّهت فيه إلى الحسن بن زيد ـ وكان أمير المدينة ـ لمعرفة كانت بيني وبينه، فلقيني في طريقي محمّد بن عبد الله بن الإمام الباقر فقال: قد بلغني ما أنت فيه من الضيق، فمن أمّلت لمضيقك؟ قلت: الحسن بن زيد، فقال: إذا لا تقضى حاجتك، فعليك بمن هو أقدر الأقدرين وأكرم الأكرمين، فإنّي سمعت عمّي الإمام الصادق يقول: (أوحى الله إلى بعض أنبيائه في بعض وحيه: وعزّتي وجلالي وعظمتي لا قطّعنّ رجاء أمل كلّ مؤمّل يأمل غيري باليأس، ولأكسونّه ثوب المذلّة في الناس ولأبعّدنه من فرجي وفضلي، أيؤمّل عبدي في الشدائد غيري؟ والشدائد بيدي، ويرجو سواي وأنا الغنيّ الجواد. أبواب الحوائج عندي، وبيدي مفاتيحها وهي مغلقة، فما لي أرى عبدي معرضا عني؟ وقد أعطيته بجودي وكرمي ما لم يسألني فاعرض عني وسأل في حوائجه غيري، وأنا الله لا إله إلّا أنا، ابتدئ بالعطيّة من غير مسألة، أفأسأل ولا أجود؟ كلّا كلّا، أليس الجود والكرم لي؟ أليس الدنيا والآخرة بيدي؟ فلو أنّ كلّ واحد من أهل السموات والأرض سألني مثل ملك السموات والأرض فأعطيته، ما نقص ذلك من ملكي مثل جناح بعوضة.. فيا بؤسا

---

(١) صحيفة الإمام الرضا كما في المستدرك: ٢/ ٢٨٩.

(٢) الصحيفة السجادية: ص٢٦٤.

لمن أعرض عنّي وسأل في حوائجه وشدائده غيري) فقلت له: أعد عليّ الكلام، فأعاده ثلاث مرّات فحفظته، فقلت في نفسي: لا والله لا أسأل أحدا حاجة، ثمّ لزمت بيتي، فما لبثت أيّاما إلّا وأتاني الله برزق قضيت منه ديني، وأصلحت به أمر عيالي، والحمد للهّ ربّ العالمين[1].

[الأثر:١٣] قال الإمام الصادق: (من اعتصم بالله عزّ وجلّ هدي، ومن توكّل على الله عزّ وجلّ كفي، ومن قنع بما رزقه الله عزّ وجلّ اغنى، ومن اتّقى الله عزّ وجلّ نجا؛ فاتّقوا الله عباد الله بما استطعتم، وأطيعوا وسلّموا الأمر لأهله تفلحوا، واصبروا إنّ الله مع الصابرين ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَّ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾ [الحشر: ١٩] ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [الحشر: ٢٠][2]

الولاء والبراء:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٠٠]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان)[3]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (لا يؤمن عبدٌ حتى أكون أحب اليه من نفسه، وأهلي أحب إليه من أهله، وعترتي أحب إليه من عترته، وذاتي أحب اليه من ذاته)[4]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (لا يحق العبد صريح الإيمان حتى يحب لله ويبغض لله، فإذا أحب لله وأبغض لله فقد استحق الولاية من الله، إن أوليائي من عبادي وأحبائي من

---

(١) إرشاد القلوب: ص١٢١.
(٢) بحار الأنوار: ٦٦/ ٣٩٩.
(٣) أبو داود: ٤٦٨١.
(٤) الطبراني: ٧/ ٧٥: ٦٤١٦.

خلقي الذين يذكرون بذكري وأذكر بذكرهم)[1]

[الأثر: ٤] عن الإمام الصادق قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: أي عرى الإيمان أوثق؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم وقال بعضهم: الصلاة، وقال بعضهم: الزكاة، وقال بعضهم: الصيام، وقال بعضهم: الحج والعمرة، وقال بعضهم: الجهاد، فقال رسول الله ﷺ: (لكل ما قلتم فضل وليس به ولكن أوثق عرى الإيمان الحب في الله، والبغض في الله، وتوالي أولياء الله، والتبري من أعداء الله)[2]

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

آثار معارضة:

وهي آثار تعارض ما ورد في القرآن الكريم من الدعوة للأخذ بالأسباب، ومنها:

[مردود: ١] روي عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: (من طلب ما عند الله كانت السماء ظلاله، والأرض فراشه، لم يهتم بشيء من أمر الدنيا، فهو لا يزرع الزرع وهو يأكل الخبز، ولا يغرس الشجر ويأكل الثمار؛ توكلا على الله وطلب مرضاته، فضمن الله السماوات والأرض رزقه، فهم يتعبون فيه، ويأتون به حلالا، ويستوفي هو رزقه بغير حساب، حتى أتاه اليقين)[3].. وهو غير صحيح النسبة لرسول الله ﷺ[4].

٢٦. الوحدة والاعتصام

المقطع السادس العشرون من سورة آل عمران هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا

(١) أحمد: ٣/ ٤٣٠.
(٢) الكافي: ٢/ ١٢٥.
(٣) الحاكم: ٤/ ٣٤٥.
(٤) أورده ابن الجوزي في الموضوعات: ٣/ ١٣٧.

الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ١٠٢ـ١٠٨]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسيره بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: (: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾: أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى)[1]

[الأثر: ٢] قال عبد الله بن مسعود: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر[2].

[الأثر: ٣] قال أنس بن مالك: لا يتقي الله العبد حق تقاته حتى يخزن من لسانه[3].

[الأثر: ٤] قال طاووس بن كيسان: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ وهو أن يطاع فلا يعصى، فإن لم تفعلوا ولم تستطيعوا فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون[4].

---

(١) أبو نعيم في الحلية: ٧/ ٢٣٨.
(٢) ابن المبارك في الزهد: ٢٢.
(٣) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٢٢.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٦٣٩.

[الأثر: ٥] قال مقاتل بن حيان: ﴿حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ أن تطيعوه فلا تعصوه في شيء، فذلك حق الله على العباد[١].

[الأثر: ٦] قال رسول الله ﷺ: (﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾، ولو أن قطرة من الزقوم قطرت لأمرت على أهل الأرض عيشهم، فكيف ممن ليس له طعام إلا الزقوم!؟)[٢]

[الأثر: ٧] قال طاووس بن كيسان: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ على الإسلام، وعلى حرمة الإسلام[٣].

[الأثر: ٨] قال زيد بن أسلم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ مطيعين[٤].

[الأثر: ٩] قال مقاتل: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾، يعني: معتصمين بالتوحيد[٥].

[الأثر: ١٠] قال ابن عباس: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ لم تُنسخ، ولكن: ﴿حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ أن يجاهدوا في الله حق جهاده، ولا تأخذهم في الله لومة لائم، ويقوموا لله بالقسط ولو على أنفسهم، وآبائهم، وأبنائهم[٦].

[الأثر: ١١] قال عبد الله بن مسعود: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ حبل الله: القرآن[٧].

[الأثر: ١٢] قال عبد الله بن مسعود: إن هذا الصراط محتضر، تحضره الشياطين، ينادون ـ يا عبد الله ـ هلم هذا هو الطريق؛ ليصدوا عن سبيل الله، فاعتصموا بحبل الله، فإن حبل

---

(١) ابن المنذر: ١/ ٣٢١.
(٢) أحمد: ٤/ ٤٦٧.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٦٤٣.
(٤) أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن: ص٢٢٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٢.
(٦) ابن جرير: ٥/ ٦٤٠.
(٧) سعيد بن منصور: ٥١٩.

الله: القرآن[١].

[الأثر: ١٣] قال أبو العالية الرياحي: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ بالإخلاص لله وحده[٢].

[الأثر: ١٤] قال مجاهد: ﴿بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ بعهد الله[٣].

[الأثر: ١٥] قال الضحاك: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ القرآن[٤].

[الأثر: ١٦] قال الحسن البصري: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ بطاعته[٥].

[الأثر: ١٧] قال قتادة: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ حبل الله المتين الذي أمر أن يعتصم به: هذا القرآن[٦].

[الأثر: ١٨] قال قتادة: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ بعهد الله وبأمره[٧].

[الأثر: ١٩] قال مقاتل: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ يعني: بدين الله ﴿جَمِيعًا﴾[٨]

[الأثر: ٢٠] قال مقاتل بن حيان: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ اعتصموا بأمر الله وطاعته جميعا، ولا تفرقوا[٩].

[الأثر: ٢١] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ الإسلام[١٠].

[الأثر: ٢٢] عن سماك بن الوليد الحنفي، أنه لقي ابن عباس، فقال: ما تقول في سلطان علينا يظلموننا، ويشتموننا، ويعتدون علينا في صدقاتنا، ألا نمنعهم؟ قال: لا، أعطهم، الجماعة الجماعة، إنما هلكت الأمم الخالية بتفرقها، أما سمعت قول الله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[١١]

---

(١) ابن الضريس في فضائل القرآن: ٧٤.
(٢) ابن جرير: ٥/ ٦٤٦.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٦٤٥.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٦٤٦.
(٥) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٢٤.
(٦) ابن جرير: ٥/ ٦٤٤.
(٧) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٢٤.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٣.
(٩) ابن المنذر: ١/ ٣١٩.
(١٠) ابن جرير: ٥/ ٦٤٦.
(١١) ابن أبي حاتم: ٤/ ٧٢٤.

[الأثر: ٢٣] قال أبو العالية الرياحي: ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ لا تعادوا عليه ـ على الإخلاص ـ وكونوا عليه إخوانا(١).

[الأثر: ٢٤] قال قتادة: ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ إن الله تعالى قد كره لكم الفرقة، وقدم إليكم فيها، وحذركموها، ونهاكم عنها، ورضي لكم السمع والطاعة والألفة والجماعة، فارضوا لأنفسكم ما رضي الله لكم إن استطعتم، ولا قوة إلا بالله(٢).

[الأثر: ٢٥] قال مقاتل: ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾، يعني: ولا تختلفوا في الدين كما اختلف أهل الكتاب(٣).

[الأثر: ٢٦] قال قتادة: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾: إذ كنتم تذابحون فيها، يأكل شديدكم ضعيفكم، حتى جاء الله بالإسلام، فآخى به بينكم، وألف به بينكم، أما ـ والله الذي لا إله إلا هو ـ إن الألفة لرحمة، وإن الفرقة لعذاب، ذكر لنا: أن نبي الله ﷺ كان يقول: (والذي نفس محمد بيده، لا يتواد رجلان في الإسلام فيفرق بينهما أول ذنب يحدثه أحدهما، وإن أردأهما المحدث)(٤)

[الأثر: ٢٧] قال الربيع بن أنس: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً﴾: يقتل بعضكم بعضا، ويأكل شديدكم ضعيفكم، حتى جاء الله بالإسلام فألف به بينكم، وجمع جمعكم عليه، وجعلكم عليه إخوانا(٥).

[الأثر: ٢٨] قال مقاتل: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ الإسلام، ﴿إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً﴾ في الجاهلية يقتل بعضكم بعضا، ﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ يعني: برحمته إخوانا في الإسلام(٦).

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٦٤٧.
(٢) ابن جرير: ٥/ ٦١٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٣.
(٤) ابن المنذر: ٧٧٩.
(٥) ابن جرير: ٥/ ٦٥٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٣.

[الأثر: ٢٩] قال مقاتل بن حيان: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً﴾ في الجاهلية، ﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ في الإسلام، ﴿فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ﴾ برحمته، يعني: بالإسلام: ﴿إِخْوَانًا﴾ والمؤمنون إخوة[1].

[الأثر: ٣٠] قال ابن إسحاق: كانت الحرب بين الأوس والخزرج عشرين ومائة سنة، حتى قام الإسلام، فأطفأ الله ذلك، وألف بينهم[2].

[الأثر: ٣١] عن ابن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾، قال: أنقذكم الله بمحمد ﷺ، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت عباس بن مرداس السلمي وهو يقول:

يكب على شفا الأذقان كبا... كما زلق التختم عن خفاف[3].

[الأثر: ٣٢] قال قتادة: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ كان هذا الحي من العرب أذل الناس ذلا، وأشقاه عيشا، وأبينه ضلالة، وأعراه جلودا، وأجوعه بطونا، معكوفين على رأس حجر بين الأسدين: فارس والروم، لا والله، ما في بلادهم يومئذ شيء يحسدون عليه، من عاش منهم عاش شقيا، ومن مات ردي في النار، يؤكلون ولا يأكلون، والله، ما نعلم قبيلا يومئذ من حاضر الأرض كانوا أصغر فيها خطرا، وأرق فيها شأنا منهم، حتى جاء الله بالإسلام؛ فورثكم به الكتاب، وأحل لكم به دار الجهاد، ووسع لكم به الرزق، وجعلكم ملوكا على رقاب الناس، وبالإسلام أعطى الله ما رأيتم؛ فاشكروا نعمة الله، فإن ربكم منعم يحب الشاكرين، وإن أهل الشكر في مزيد من الله - تبارك وتعالى -[4].

---

(١) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٢٥ عدا قوله: ﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ في الإسلام، فقد. وابن المنذر: ١/ ٣٢١.

(٢) ابن جرير: ٥/ ٦٥١.

(٣) مسائل نافع بن الأزرق: ص١٩٧.

(٤) ابن المنذر: ١/ ٣٢٣.

[الأثر: ٣٣] قال السّدّي: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ﴾ كنتم على طرف النار، من مات منكم وقع في النار، فبعث الله محمدا ﷺ فاستنقذكم به من تلك الحفرة[١].

[الأثر: ٣٤] قال الربيع بن أنس: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ﴾ كنتم على الكفر بالله، ﴿فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ من ذلك، وهداكم إلى الإسلام[٢].

[الأثر: ٣٥] قال مقاتل: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ يقول للمشركين: الميت منكم في النار، والحي منكم على حرف النار، إن مات دخل النار، ﴿فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ يعني: من الشرك إلى الإيمان[٣].

[الأثر: ٣٦] قال مقاتل بن حيان: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ﴾ كنتم مشركين في جاهليتكم، الميت في النار، والحي على شفا حفرة من النار، ﴿فَأَنْقَذَكُمْ﴾ الله من الشرك إلى الإيمان[٤].

[الأثر: ٣٧] قال قتادة: ﴿فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾، ذكر لنا: أن رجلا قال لابن مسعود: كيف أصبحتم؟ قال: أصبحنا بنعمة الله إخوانا[٥].

[الأثر: ٣٨] قال ابن عباس: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ أنقذنا منها، فأرجو أن لا يعيدنا فيها[٦].

[الأثر: ٣٩] عن ابن عباس، أن أعرابيا سمعه وهو يقرأ هذه الآية، فقال: والله، ما أنقذهم منها وهو يريد أن يوقعهم فيها، فقال ابن عباس: خذوها من غير فقيه[٧].

[الأثر: ٤٠] قال عون بن عبد الله: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ إني

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٦٥٩.
(٢) ابن جرير: ٥/ ٦٥٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٣.
(٤) ابن المنذر: ١/ ٣٢١.
(٥) ابن جرير: ٥/ ٦٥٧.
(٦) الدرّ المنثور: عَبد بن حُمَيد.
(٧) تفسير الثعلبي: ٣/ ١٢١.

لأرجو أن لا يعيدكم الله فيها بعد أن أنقذكم منها[١].

[الأثر: ٤١] قال سعيد بن جبير: قول الله تعالى: ﴿لَكُمْ آيَاتِهِ﴾، يعني: ما بين في هذه الآية[٢].

[الأثر: ٤٢] قال الإمام الباقر: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾، ثم قال: (الخير: اتباع القرآن، وسنتي)[٣]

[الأثر: ٤٣] قال أبو العالية الرياحي: كل آية ذكرها الله في القرآن في الأمر بالمعروف فهو الإسلام، والنهي عن المنكر فهو عبادة الأوثان والشيطان[٤].

[الأثر: ٤٤] قال مقاتل بن حيان: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ﴾ ليكن منكم قوم، يعني: واحدا أو اثنين أو ثلاثة نفر فما فوق ذلك أمة، إماما يقتدى به، ﴿يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ إلى الإسلام، ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ بطاعة ربهم، ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ عن معصية ربهم[٥].

[الأثر: ٤٥] قال ابن عباس: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾ أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم: إنما هلك من كان قبلكم بالمراء والخصومات في دين الله[٦].

[الأثر: ٤٦] قال الحسن البصري: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾ من اليهود والنصارى[٧].

[الأثر: ٤٧] قال الحسن البصري: كيف يصنع أهل هذه الأهواء الخبيثة بهذه الآية في آل عمران: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ نبذوها ـ ورب

---

(١) ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله.
(٢) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٢٦.
(٣) ابن مردويه كما في تفسير ابن كثير: ٢/ ٩١.
(٤) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٢٧.
(٥) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٢٦.
(٦) ابن جرير: ٥/ ٦٦٣.
(٧) ابن جرير: ٥/ ٦٦٣.

الكعبة ـ وراء ظهورهم[1].

[الأثر: ٤٨] قال الربيع بن أنس: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾ هم أهل الكتاب، نهى الله أهل الإسلام أن يتفرقوا ويختلفوا كما تفرق واختلف أهل الكتاب[2].

[الأثر: ٤٩] قال مقاتل بن حيان: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾: يقول للمؤمنين: لا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا، يعني: اليهود: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ تفرقوا واختلفوا من بعد موسى، فنهى الله المؤمنين أن يتفرقوا بعد نبيهم كفعل اليهود[3].

[الأثر: ٥٠] قال مقاتل: فوعظ الله المؤمنين لكي لا يتفرقوا، ولا يختلفوا كفعل أهل الكتاب، فقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾ في الدين بعد موسى، فصاروا أديانا ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ يعني: البيان، ﴿وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[4]

[الأثر: ٥١] عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قرأ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾، ثم قال: (تبيض وجوه أهل الجماعات والسنة، وتسود وجوه أهل البدع والأهواء)[5].. والمراد هنا ليس المصطلح المعروف، لأنه حدث بعد رسول الله ﷺ.

[الأثر: ٥٢] عن ابن عمر، عن النبي ﷺ، في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾، قال: (تبيض وجوه أهل السنة، وتسود وجوه أهل البدع)[6].. والمراد هنا ليس المصطلح المعروف، لأنه حدث بعد رسول الله ﷺ.

[الأثر: ٥٣] قال الحسن البصري: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ هم المنافقون؛

---

(١) الدرّ المنثور: عَبد بن حُميد.
(٢) ابن جرير: ٥/ ٦٦٣.
(٣) ابن المنذر: ١/ ٣٢٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٣.
(٥) الدرّ المنثور: أبي نصر السجزي في الإبانة.
(٦) ابن عساكر في تاريخه: ٤٣/ ١٠ في ترجمة علي بن العباس القزويني. وأورده الديلمي في الفردوس: ٥/ ٥٢٩.

كانوا أعطوا كلمة الإيمان بألسنتهم، وأنكروها بقلوبهم وأعمالهم[1].

[الأثر: ٥٤] عن أبيّ بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ، في قوله تعالى: ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾: (أي: بعد الإقرار الأول من صلب آدم عليه السلام)[2]

[الأثر: ٥٥] قال أبيّ بن كعب في الآية: صاروا فرقتين يوم القيامة، يقال لمن اسود وجهه: ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ فهو الإيمان الذي كان في صلب آدم، حيث كانوا أمة واحدة[3].

[الأثر: ٥٦] قال ابن عباس: ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾، أي: بعد الإقرار والميثاق بالله تعالى[4].

[الأثر: ٥٧] قال عكرمة في الآية: هم أهل الكتاب، كانوا مصدقين بأنبيائهم، مصدقين بمحمد، فلما بعثه الله كفروا، فذلك قوله: ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾[5]

[الأثر: ٥٨] قال السّدّي: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ فهذا من كفر من أهل القبلة حين اقتتلوا[6].

[الأثر: ٥٩] قال مقاتل: ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ بمحمد ﷺ قبل أن يبعث، ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾[7]

[الأثر: ٦٠] قال أبيّ بن كعب: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ فهم الذين استقاموا على إيمانهم، وأخلصوا له الدين، فبيض الله وجوههم، وأدخلهم في رضوانه وجنته[8].

[الأثر: ٦١] قال قتادة: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ هؤلاء أهل طاعة الله، والوفاء بعهد الله، قال الله تعالى: ﴿فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[9]

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٦٦٦.
(٢) ابن المنذر: ١/ ٣٢٨.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٦٦٥.
(٤) البيهقي في القضاء والقدر: ١/ ٢٧٢.
(٥) ابن المنذر: ٧٨٧.
(٦) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٣٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٤.
(٨) ابن جرير: ٥/ ٦٦٥.
(٩) ابن جرير: ٥/ ٦٦٤.

[الأثر: ٦٢] قال مقاتل: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ﴾ يعني: في جنة ﴿اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ يعني: لا يموتون[١].

[الأثر: ٦٣] قال مقاتل: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ﴾، فيعذب على غير ذنب[٢].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

من أسباب النزول:

من الآثار الواردة في أسباب النزول المرتبطة بآيات هذا المقطع:

[الأثر: ١] قال أنس بن مالك: كانت الأوس والخزرج حيين من الأنصار، وكانت بينهما عداوة في الجاهلية، فلما قدم عليهم رسول الله ﷺ ذهب ذلك، فألف الله بينهم، فبينما هم قعود في مجلس لهم، إذ تمثل رجل من الأوس ببيت شعر فيه هجاء للخزرج، وتمثل رجل من الخزرج ببيت شعر فيه هجاء للأوس، فلم يزالوا هذا يتمثل ببيت وهذا يتمثل ببيت، حتى وثب بعضهم إلى بعض، وأخذوا أسلحتهم، وانطلقوا للقتال، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، وأنزل عليه الوحي، فجاء مسرعا قد حسر ساقيه، فلما رآهم ناداهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ حتى فرغ من الآيات، فوحشوا بأسلحتهم، فرموا بها، واعتنق بعضهم بعضا يبكون[٣].

[الأثر: ٢] قال عكرمة: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ نزلت هذه الآية في الأوس والخزرج، وكان بينهم قتال يوم بعاث قبيل مقدم النبي ﷺ، فقدم النبي ﷺ فأصلح بينهم؛ فأنزل الله هذه الآيات[٤].

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٤.

(٣) الطبراني في المعجم الصغير. ١/ ٢١٦.

(٤) ابن المنذر: ٧٧١.

[الأثر: ٣] قال ابن وهب: حدثني بكر بن مضر، قال: خرج يهودي مرة هو وابنه، فإذا بنفر من الأنصار من الأوس والخزرج جلوسا، فقال أحد اليهوديين لصاحبه: ألا أتلو لك بين هؤلاء، قال: بلى، قال: فوقف عليهم فأنشد شعرا من قول أحد الفريقين في الحرب الذي كان بينهم، فقال بعضهم: ونحن ـ والله ـ أيضا قلنا يوما كذا وكذا وكذا، فلم يزل ذلك حتى تواثبوا، فخرج عليهم رسول الله ﷺ، فوعظهم وكلمهم، ونزل القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ الآية كلها[1].

[الأثر: ٤] قال عكرمة: لقي النبي ﷺ نفرا من الأنصار، فآمنوا به، وصدقوا، وأراد أن يذهب معهم، فقالوا: يا رسول الله، إن بين قومنا حربا، وإنا نخاف إن جئت على حالك هذه أن لا يتهيأ الذي تريد، فواعدوه العام المقبل، فقالوا: نذهب برسول الله ﷺ، فلعل الله أن يصلح تلك الحرب، وكانوا يرون أنها لا تصلح ـ وهي يوم بعاث ـ، فلقوه من العام المقبل سبعين رجلا قد آمنوا به، فأخذ منهم النقباء اثني عشر رجلا، فذلك حين يقول: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾[2].

[الأثر: ٥] قال مقاتل: ﴿كَذَلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ﴾ يعني: علاماته في هذه النعمة، أعداء في الجاهلية إخوانا في الإسلام، ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ لكي ﴿تَهْتَدُونَ﴾ فتعرفوا علاماته في هذه النعمة، فلما سمع القوم القرآن من النبي ﷺ تحاجزوا، ثم عانق بعضهم بعضا، وتناول بخدود بعض بالتقبيل والالتزام، يقول جابر بن عبد الله، وهو في القوم: لقد اطلع إلينا رسول الله ﷺ وما أحد هو أكره طلعة إلينا منه لما كنا هممنا به، فلما انتهى إليهم

---

(١) ابن وهب في الجامع.

(٢) عبد الرزاق في تفسيره: ١/ ٤٠٨.

النبي ﷺ، قال: (اتقوا الله، وأصلحوا ذات بينكم)[1]

مصاديق تقريبية:

وهي الآثار التي تشرح المعاني العامة في معان محدودة، لا للحصر، وإنما من باب التمثيل والتقريب، ومنها:

[الأثر: ١] قال السّدّي: ثم تقدم إليهم ـ يعني: إلى المؤمنين من الأنصار ـ، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾، أما حق تقاته: يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر[2].

كمال التقوى:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ [آل عمران: ١٠٢]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (لا يتقي الله عبد حق تقاته حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه)[3]

[الأثر: ٢] سئل الإمام الصادق عن قول الله: ﴿اتَّقُوا اللهَّ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾، قال: (يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر)[4]

[الأثر: ٣] روى أنّ صاحبا للإمام علي ـ يقال له: همّام ـ كان رجلا عابدا، فقال له: يا أمير المؤمنين صف لي المتّقين حتّى كأنّي أنظر إليهم، فتثاقل عن جوابه، ثمّ قال: (يا همّام اتّق الله وأحسن فـ ﴿إِنَّ اللهَّ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨] فلم يقنع همّام بهذا القول حتّى عزم عليه، فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على رسول الله ﷺ ثمّ قال: (أما بعد،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٣.
(٢) ابن جرير: ٥/ ٦٤٠.
(٣) الخطيب: ١٤/ ٢٣٣.
(٤) تفسير العيّاشي: ١/ ١٩٥.

فإن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم، لأنه لا تضره معصية من عصاه، ولا تنفعه طاعة من أطاعه، فقسم بينهم معايشهم، ووضعهم من الدنيا مواضعهم؛ فالمتقون فيها هم أهل الفضائل: منطقهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد، ومشيهم التواضع. غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم، ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم. نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت في الرخاء، ولولا الأجل الذي كتب الله عليهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين، شوقا إلى الثواب، وخوفا من العقاب. عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم، فهم والجنة كمن قد رآها، فهم فيها منعمون، وهم والنار كمن قد رآها، فهم فيها معذبون.. قلوبهم محزونة، وشرورهم مأمونة، وأجسادهم نحيفة، وحاجاتهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة.. صبروا أياما قصيرة أعقبتهم راحة طويلة، تجارة مربحة، يسرها لهم ربهم.. أرادتهم الدنيا ولم يريدوها، وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها.. أما الليل فصافون أقدامهم، تالين لأجزاء القرآن يرتلونها ترتيلا، يحزنون به أنفسهم، ويستثيرون به دواء دائهم، فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعا، وتطلعت نفوسهم إليها شوقا، وظنوا أنها نصب أعينهم، وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم، وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها في أصول آذانهم، فهم حانون على أوساطهم، مفترشون لجباههم وأكفهم، وأطراف أقدامهم، يطلبون إلى الله في فكاك رقابهم.. وأما النهار فحلماء علماء، أبرار أتقياء، قد براهم الخوف بري القداح، ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى، وما بالقوم من مرض، ويقول: قد خولطوا! ولقد خالطهم أمر عظيم! لا يرضون من أعمالهم القليل، ولا يستكثرون الكثير، فهم لأنفسهم متهمون، ومن أعمالهم مشفقون.. إذا زكي أحد منهم خاف مما يقال له، فيقول: أنا أعلم بنفسي من غيري، وربي أعلم مني بنفسي! اللهم لا تؤاخذني بما يقولون، واجعلني أفضل مما يظنون، واغفر لي

ما لا يعلمون.. فمن علامة أحدهم أنك ترى له قوة في دين، وحزما في لين، وإيمانا في يقين، وحرصا في علم، وعلما في حلم، وقصدا في غنى، وخشوعا في عبادة، وتجملا في فاقة، وصبرا في شدة، وطلبا في حلال، ونشاطا في هدى، وتحرجا عن طمع.. يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل، يمسي وهمه الشكر، ويصبح وهمه الذكر، يبيت حذرا، ويصبح فرحا، حذرا لما حذر من الغفلة، وفرحا بما أصاب من الفضل والرحمة.. إن استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما تحب.. قرة عينه فيما لا يزول، وزهادته فيما لا يبقى، يمزج الحلم بالعلم، والقول بالعمل.. تراه قريبا أمله، قليلا زلـله، خاشعا قلبه، قانعة نفسه، منزورا أكله، سهلا أمره، حريزا دينه، ميتة شهوته، مكظوما غيظه.. الخير منه مأمول، والشر منه مأمون.. إن كان في الغافلين كتب في الذاكرين، وإن كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين.. يعفو عمن ظلمه، ويعطي من حرمه، ويصل من قطعه.. بعيدا فحشه، لينا قوله، غائبا منكره، حاضرا معروفه، مقبلا خيره، مدبرا شره.. في الزلازل وقور، وفي المكاره صبور، وفي الرخاء شكور.. لا يحيف على من يبغض، ولا يأثم فيمن يحب.. يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه.. لا يضيع ما استحفظ، ولا ينسى ما ذكر، ولا ينابز بالألقاب، ولا يضار بالجار، ولا يشمت بالمصائب، ولا يدخل في الباطل، ولا يخرج من الحق.. إن صمت لم يغمه صمته، وإن ضحك لم يعل صوته، وإن بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له.. نفسه منه في عناء، والناس منه في راحة.. أتعب نفسه لآخرته، وأراح الناس من نفسه.. بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة، ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة، ليس تباعده بكبر وعظمة، ولا دنوه بمكر وخديعة)[1]

---

(١) نهج البلاغة، خطبة: ١٨٤/ ٦١١.

[الأثر: ٤] عن أبي إسحاق الهمداني، قال: لّما ولّى الإمام علي محمّد بن أبي بكر مصر وأعمالها كتب له كتابا، وأمره أن يقرأه على أهل مصر، وليعمل بما وصّاه به فيه، وفيه: (عليكم بتقوى الله، فإنّها تجمع من الخير مالا يجمع غيرها، ويدرك بها من الخير مالا يدرك بغيرها من خير الدنيا وخير الآخرة، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠].. واعلموا عباد الله أنّ المتّقين حازوا عاجل الخير وآجله، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم، أباحهم الله من الدنيا ما كفاهم وبه أغناهم، قال الله عزّ اسمه: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٢][(١)]

[الأثر: ٥] قال الإمام علي في بعض خطبه: (أين القوم الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه، وقرؤا القرآن فأحكموه، وهيجوا إلى الجهاد فولهوا وله اللقاح إلى أولادها، وسلبوا السيوف أغمادها، وأخذوا بأطراف الأرض زحفا وصفا صفا، بعض هلك، وبعض نجا، لا يبشرون بالإحياء، ولا يعزون عن الموتى مره العيون من البكاء، خمص البطون من الصيام، ذبل الشفاه من الدعاء، صفر الالوان من السهر، على وجوههم غبرة الخاشعين، أولئك إخواني الذاهبون، فحق لنا أن نظمأ إليهم ونعض الايدي على فراقهم)[(٢)]

[الأثر: ٦] قال الإمام علي في بعض خطبه: (رحم الله امرؤا سمع حكما فوعى ودعي إلى رشاد فدنى، وأخذ بحجزة هاد فنجا، راقب ربه، وخاف ذنبه، قدم خالصا، وعمل صالحا، اكتسب مذخورا، واجتنب محذورا، رمى غرضا، وأحرز عوضا، كابر هواه، وكذب

(١) أمالي المفيد: ص٢٦١.

(٢) نهج البلاغة: ١/ ٢٥١.

مناه، جعل الصبر مطية نجاته، والتقوى عدة وفاته، ركب الطريقة الغراء، ولزم المحجة البيضاء، اغتنم المهل، وبادر الاجل، وتزود من العمل)[1]

الاعتصام بحبل الله:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]:

[الأثر: ١] عن الإمام علي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (كتاب الله: هو حبل الله المتين)[2]

[الأثر: ٢] عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله ﷺ: (إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله تعالى حبل ممدود ما بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض)[3]

[الأثر: ٣] قال زيد بن أرقم: خطبنا رسول الله ﷺ، فقال: (إني تارك فيكم كتاب الله، هو حبل الله، من اتبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على الضلالة)[4]

[الأثر: ٤] عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله ﷺ: (إني لكم فرط، وإنكم واردون علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين)، قيل: وما الثقلان، يا رسول الله؟ قال: (الأكبر كتاب الله تعالى، سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به، لن تزالوا ولا تضلوا، والأصغر عترتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض، وسألت لهما ذاك ربي، فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تعلموهما فإنهما أعلم منكم)[5]

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: (أيها الناس، إني تارك فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا

---

(١) نهج البلاغة: ١/ ١٣٦.
(٢) الترمذي مطولًا: ٥/ ١٧١.
(٣) أحمد: ٣٥/ ٤٥٦.
(٤) ابن حبان: ١/ ٣٣١.
(٥) الطبراني في الكبير: ٣/ ٦٦.

بعدي أمرين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض)[1]

[الأثر: ٦] قال رسول الله ﷺ: (كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض)[2]

[الأثر: ٧] قال رسول الله ﷺ: (إن هذا القرآن سبب، طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به؛ فإنكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبدا)[3]

[الأثر: ٨] قال رسول الله ﷺ: (إن الله يرضى لكم ثلاثا، ويسخط لكم ثلاثا: يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم، ويسخط لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال)[4]

[الأثر: ٩] قال أبو ذر: لما نزلت هذه الآية: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ قال رسول الله ﷺ: (تحشر أمتي يوم القيامة على خمس رايات، فأسألهم: ماذا فعلتم في الثقلين)[5]

التحذير من الفرقة:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]:

[الأثر: ١] عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: (يا معشر الأنصار، بم تمنون علي!؟ أليس جئتكم ضلالا فهداكم الله بي!؟ وجئتكم أعداء فألف الله بين قلوبكم بي!؟)، قالوا: بلى، يا رسول الله[6].

[الأثر: ٢] عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: (افترقت بنو إسرائيل على

---

(١) أحمد: ١٧/ ١٦٩.
(٢) أحمد: ١٧/ ١٦٩.
(٣) ابن حِبان: ١/ ٣٢٩.
(٤) مسلم: ٣/ ١٣٤٠.
(٥) ابن عدي في الكامل: ٤/ ١٣٥.
(٦) أحمد: ١٩/ ٧٨.

إحدى وسبعين فرقة، وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة، كلهم في النار إلا واحدة)، قالوا: يا رسول الله، ومن هذه الواحدة؟ قال: (الجماعة)، ثم قال: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[1].. والمراد بالجماعة هنا ما اجتمعت عليه الأمة، لا طائفة بعينها.

[الأثر: ٣] عن عبد الله بن مسعود: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾، قال: حبل الله: الجماعة[2].. والمراد بالجماعة هنا ما اجتمعت عليه الأمة، لا طائفة بعينها.

[الأثر: ٤] قال الإمام الباقر في قوله: ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (إن الله تبارك وتعالى علم أنهم سيفترقون بعد نبيهم ويختلفون، فنهاهم عن التفرق كما نهى من كان قبلهم، فأمرهم أن يجتمعوا على ولاية آل محمد (عليهم الصلاة والسلام)، ولا يتفرقوا)[3]

[الأثر: ٥] عن عبد الله بن مسعود: أنه خطب فقال: أيها الناس، عليكم بالطاعة والجماعة؛ فإنهما حبل الله الذي أمر به[4].. والمراد بالجماعة هنا ما اجتمعت عليه الأمة، لا طائفة بعينها.

[الأثر: ٦] قال رسول الله ﷺ: (إن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على اثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة ـ يعني: الأهواء ـ، كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة)[5].. والمراد بالجماعة هنا ما اجتمعت عليه الأمة، لا طائفة بعينها.

[الأثر: ٧] عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: (من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه حتى يراجعه، ومن مات وليس عليه إمام جماعة فإن موتته ميتة جاهلية)[6].. والمراد بالجماعة هنا ما اجتمعت عليه الأمة، لا طائفة بعينها.

---

(١) أحمد: ١٩/ ٢٤١.
(٢) سعيد بن منصور: ٥٢٠.
(٣) تفسير القمّي: ١/ ١٠٨.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٦٤٨.
(٥) أحمد: ٢٨/ ١٣٤.
(٦) الحاكم: ١/ ١٥٠.

[الأثر:٨] قال رسول الله ﷺ: (إن أهل الكتاب تفرقوا في دينهم على اثنتين وسبعين ملة، وتفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين، كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة، ويخرج في أمتي أقوام تتجارى تلك الأهواء بهم كما يتجارى الكلب بصاحبه، فلا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله)[١].. والمراد بالجماعة هنا ما اجتمعت عليه الأمة، لا طائفة بعينها.

فضل الأخوة:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)[٢]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه)[٣]

[الأثر: ٣] عن أنس أن رجلا كان عند رسول الله ﷺ فمر رجل فقال: يا رسول الله، إني لأحب هذا، فقال له ﷺ: أعلمته؟ قال: لا، قال: (فأعلمه)، فلحقه فقال: إني أحبك في الله. قال: أحبك الذي أحببتني له[٤].

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (إذا آخى الرجل الرجل فليسأله عن اسمه واسم أبيه وممن هو؛ فإنه أوصل للمودة)[٥]

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: (المتحابون في جلالي لهم منابر من نور، يغبطهم النبيون والشهداء)[٦]

[الأثر: ٦] قال رسول الله ﷺ: (إن من عباد الله ناسا ما هم بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم

---

(١) أحمد: ٢٨/ ١٣٤.
(٢) البخاري: ٦٠١١.
(٣) أبو داود: ٥١٢٤.
(٤) أبو داود: ٥١٢٥.
(٥) الترمذي: ٢٣٩٢.
(٦) الترمذي: ٢٣٩٠.

الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله)، قالوا: يا رسول الله! تخبرنا من هم؟ قال: (هم قوم تحابوا بروح الله، على غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها، فوالله إن وجوههم لنورٌ، وإنهم على نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس وقرأ ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ الله لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢])[١]

[الأثر: ٧] قال رسول الله ﷺ: (إن رجلا زار أخاه في قرية أخرى، فأرصد الله على مدرجته ملكا، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخا لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟ قال: لا، غير أني أحببته في الله، قال: فإني رسول الله إليك، بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه)[٢]

[الأثر: ٨] قال رسول الله ﷺ: (ما أحدث الله إخاء بين مؤمنين إلّا أحدث لكلّ منهما درجة)[٣]

[الأثر: ٩] قال رسول الله ﷺ: (ألا إنّ مثل هذا الدين كمثل شجرة ثابتة، الإيمان أصلها، والزكاة فرعها، والصلاة ماؤها، والصيام عروقها، وحسن الخلق ورقها، والإخاء في الدين لقاحها، والحياء لحاؤها، والكفّ عن محارم الله ثمرتها، فكما لا تكمل الشجرة إلّا بثمرة طيبة كذلك لا يكمل الإيمان إلّا بالكفّ عن محارم الله)[٤]

[الأثر: ١٠] قال رسول الله ﷺ: (ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد فائدة الإسلام مثل أخ يستفيده في الله)[٥]

[الأثر: ١١] قال رسول الله ﷺ: (من استفاد أخا في الله كان له ظهيرا على الصراط)[٦]

[الأثر: ١٢] قال رسول الله ﷺ: (المؤمن عزّ كريم، والمنافق خبّ لئيم، وخير المؤمنين

---

(١) أبو داود: ٣٥٢٧.
(٢) مسلم: ٢٥٦٧.
(٣) عدّة الداعي: ص١٨٩.
(٤) جامع الأخبار: ص١٧٩.
(٥) أمالي الطوسي ١/ ٤٦.
(٦) المستدرك ٢/ ٩٨.

من كان مألفة للمؤمنين، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف)[1]

[الأثر: ١٣] قال رسول الله ﷺ: (ما أحدث عبد أخا في الله إلّا أحدث له درجة في الجنّة)[2]

[الأثر: ١٤] قال رسول الله: (ومن جدّد أخا في الإسلام بنى الله له برجا في الجنّة من جوهرة)[3]

[الأثر: ١٥] قال رسول الله ﷺ: (ما أحدث الله إخاء بين مؤمنين إلّا أحدث لكلّ منهما درجة)[4]

[الأثر: ١٦] عن البراء بن عازب قال: كنت مع رسول الله ﷺ ذات يوم، فقال: (أتدرون أي عرى الإيمان أوثق؟)، قلنا: الصلاة، قال: (إنّ الصلاة لحسنة، وما هي بها؟)، قلنا: الزكاة، فقال: (لحسنة، وما هي بها؟)، فذكرنا شرائع الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: (أوثق عرى الإيمان أن تحبّ الرجل في الله وتبغض في الله)[5]

[الأثر: ١٧] قال رسول الله ﷺ: (ألا ومن أحبّ في الله جلّ وعزّ، وأبغض في الله، وأعطى في الله، ومنع في الله، فهو من أصفياء المؤمنين عند الله تبارك وتعالى، ألا وإنّ المؤمنين إذا تحابّا في الله جلّ وعزّ، وتصافيا في الله، كانا كالجسد الواحد، إذا اشتكى أحدهما من جسده موضعا وجد الآخر ألم ذلك الموضع)[6]

[الأثر: ١٨] قال رسول الله ﷺ لأصحابه: أي عرى الإيمان أوثق؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم، وقال بعضهم: الصّلاة، وقال بعضهم: الزكاة، وقال بعضهم: الصّيام، وقال بعضهم: الحجّ والعمرة، وقال بعضهم: الجهاد، فقال رسول الله ﷺ: (لكلّ ما قلتم فضل وليس به،

---

(١) أمالي الطوسي: ٢/ ٧٧.
(٢) مشكاة الأنوار: ص١٨٨.
(٣) الاختصاص: ص٢٢٧ ـ ٢٢٨.
(٤) عدّة الداعي: ١٨٩.
(٥) الاختصاص: ص٣٦٥.
(٦) كنز الكراجكي: ١/ ٣٥٢.

ولكن أوثق عرى الإيمان: الحبّ في الله، والبغض في الله، وتوالي أولياء الله، والتبرّي من أعداء الله)[1]

[الأثر: ١٩] قال الإمام علي في وصيّته لأهله: (وواخ الإخوان في الله، وأحبّ الصالح لصلاحه)[2]

[الأثر: ٢٠] قال الإمام علي: (ما أحدث الله إخاء بين مؤمنين إلّا أحدث لكلّ منهما درجة)[3]

[الأثر: ٢١] قال الإمام علي: (من آخى في الله غنم)[4]

[الأثر: ٢٢] قال الإمام علي: (من آخى في الدنيا للدنيا حرم)[5]

[الأثر: ٢٣] قال الإمام علي: (من كانت صحبته في الله كانت صحبته كريمة، ومودّته مستقيمة)[6]

[الأثر: ٢٤] قال الإمام علي: (الإخوان صنفان: إخوان الثقة وإخوان المكاشرة، فأمّا إخوان الثقة فهم الكفّ والجناح والأهل والمال، فإذا كنت من أخيك على حدّ الثقة فابذل له مالك وبدنك، وصاف من صافاه، وعاد من عاداه، واكتم سرّه وعيبه، وأظهر منه الحسن واعلم أيّها السائل أنّهم أقلّ من الكبريت الأحمر، وأمّا إخوان المكاشرة فإنّك تصيب لذتك منهم، فلا تقطعن ذلك منهم، ولا تطلبنّ ما وراء ذلك من ضميرهم، وابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه وحلاوة اللسان)[7]

[الأثر: ٢٥] قال الإمام علي: (أخوك في الله من هداك إلى الرشاد، ونهاك عن الفساد،

---

(١) أصول الكافي: ٢/ ١٢٥.
(٢) أمالي الطوسي ١/ ٧.
(٣) عدّة الداعي: ص١٨٩.
(٤) غرر الحكم: ص٤٢٣.
(٥) غرر الحكم: ص٤٢٣.
(٦) غرر الحكم: ص٤٢٣.
(٧) اصول الكافي: ٣/ ٣٤٧.

وأعانك على إصلاح المعاد)[1]

[الأثر: ٢٦] قال الإمام علي: (أعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان، وأعجز منه من ضيّع من ظفر به منهم)[2]

[الأثر: ٢٧] قال الإمام علي: (عليكم بالإخوان، فإنهم عدّة في الدنيا والآخرة، ألا تسمعون إلى قوله تعالى: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ [الشعراء: ١٠٠ ـ ١٠١])[3]

[الأثر: ٢٨] قال الإمام علي: (تكثّر من الإخوان ما استطعت فإنّهم عماد إذا استنجدتهم وظهور، وليس كثيرا ألف خل وصاحب، وإنّ عدوّا واحدا لكثير)[4]

[الأثر: ٢٩] قال الإمام علي: (الأخ المكتسب في الله أقرب الأقرباء، وأحمّ من الأمّهات والآباء)[5]

[الأثر: ٣٠] قال الإمام علي: (بالتآخي في الله تثمر الأخوة)[6]

[الأثر: ٣١] قال الإمام علي: (خير الإخوان من كانت في الله مودّته)[7]

[الأثر: ٣٢] قال الإمام علي: (على التآخي في الله تخلص المحبّة)[8]

[الأثر: ٣٣] قال الإمام علي: (ما تآخى قوم على غير ذات الله سبحانه إلّا كانت أخوّتهم ترة عليهم يوم العرض على الله سبحانه)[9]

[الأثر: ٣٤] قال الإمام علي: (واصلوا من تواصلونه في الله، واهجروا من تهجرونه في الله سبحانه)[10]

[الأثر: ٣٥] قال الإمام علي: (الإخوان في الله تعالى تدوم مودّتهم لدوام سببها)[11]

---

(١) غرر الحكم: ص٤٢٢.
(٢) نهج البلاغة: ص١٠٩٣ حكمة: ١١.
(٣) المستدرك ٢/ ٦٢ عن: لبّ اللباب.
(٤) أمالي الصدوق: ص٦٦٩.
(٥) غرر الحكم: ص٤٢٣.
(٦) غرر الحكم: ص٤٢٣.
(٧) غرر الحكم: ص٤٢٣.
(٨) غرر الحكم: ص٤٢٣.
(٩) غرر الحكم: ص٤٢٣.
(١٠) غرر الحكم: ص٤٢٣.
(١١) غرر الحكم: ص٤٢٣.

[الأثر: ٣٦] قال الإمام علي: (تبتنى الأخوّة في الله على التناصح في الله، والتباذل في الله، والتعاون على طاعة الله، والتناهي عن معاصي الله، والتناصر في الله، وإخلاص المحبّة)[١]

[الأثر: ٣٧] قال الإمام الحسن يوصي بعض أصحابه في مرضه الّذي توفي فيه: (اعمل لدنياك كأنّك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنّك تموت غدا.. وإذا أردت عزّا بلا عشيرة، وهيبة بلا سلطان، فاخرج من ذلّ معصية الله إلى عزّ طاعة الله عزّ وجلّ، وإذا نازعتك إلى صحبة الرجال حاجة فاصحب من إذا صحبته زانك، وإذا خدمته صانك، وإذا أردت منه معونة أعانك، وإن قلت صدّق قولك، وإن صلت شدّ صولك، وإن مددت يدك بفضل مدّها، وإن بدت عنك ثلمة سدّها، وإن رأى منك حسنة عدّها، وإن سألته أعطاك، وإن سكتّ عنه ابتداك، وإن نزلت إحدى الملمّات به واساك)[٢]

[الأثر: ٣٨] قال الإمام الحسين: (الإخوان أربعة: فأخ لك وله، وأخ لك، وأخ عليك، وأخ لا لك ولا له)، فسئل عن معنى ذلك، فقال: (الأخ الّذي هو لك وله فهو الأخ الّذي يطلب بإخائه بقاء الإخاء ولا يطلب بإخائه موت الإخاء، فهذا لك وله؛ لأنّه إذا تم الإخاء طابت حياتهما جميعا، وإذا دخل الإخاء في حال التناقض بطل جميعا، والأخ الذي هو لك فهو الأخ الّذي قد خرج بنفسه عن حال الطمع إلى حال الرغبة، فلم يطمع في الدنيا إذا رغب في الإخاء، فهذا موفر عليك بكلّيته، والأخ الّذي هو عليك فهو الأخ الّذي يتربّص بك الدوائر، ويغشي السرائر، ويكذب عليك بين العشائر، وينظر في وجهك نظر الحاسد، فعليه لعنة الواحد، والأخ الّذي لا لك ولا له فهو الّذي قد ملأه الله حمقا فأبعده سحقا، فتراه يؤثر نفسه عليك ويطلب شحا ما لديك)[٣]

---

(١) غرر الحكم: ص٤٢٣. (٢) كفاية الأثر: ٢٢٧. (٣) تحف العقول: ص٢٤٧.

[الأثر: ٣٩] قال الإمام السجاد: (وأمّا حقّ الصاحب فأن تصحبه بالتفضل والإنصاف وتكرمه كما يكرمك، ولا تدعه يسبق إلى مكرمة فإن سبق كافيته وتودّه كما يودّك وتزجره عمّا يهمّ به من معصية وكن عليه رحمة ولا تكن عليه عذابا ولا قوّة إلّا بالله)[1]

[الأثر: ٤٠] قال الإمام السجاد: (وأمّا حقّ أخيك فأن تعلم أنّه يدك وعزّك وقوّتك فلا تتخذه سلاحا على معصية الله، ولا عدّة للظلم لخلق الله، ولا تدع نصرته على عدوّه والنصيحة له فإن أطاع الله وإلّا فليكن الله أكرم عليك منه ولا قوّة إلّا بالله)[2]

[الأثر: ٤١] قال الإمام السجاد: (إذا جمع الله عزّ وجلّ الأوّلين والآخرين قام مناد فنادى يسمع الناس فيقول: أين المتحابّون في الله؟ فيقوم عنق من الناس، فيقال لهم: اذهبوا إلى الجنّة بغير حساب، فتلقّاهم الملائكة فيقولون: إلى أين؟ فيقولون: إلى الجنة بغير حساب، فيقولون: فأيّ ضرب أنتم من الناس؟ فيقولون نحن المتحابّون في الله، فيقولون: وأيّ شيء كانت أعمالكم؟ قالوا: كنّا نحبّ في الله ونبغض في الله، فيقولون: نعم أجر العاملين)[3]

[الأثر: ٤٢] قال الإمام السجاد لبنيه: (جالسوا أهل الدّين والمعرفة فإن لم تقدروا عليهم فالوحدة آنس وأسلم، فإن أبيتم إلّا مجالسة الناس فجالسوا أهل المروءات فإنّهم لا يرفثون في مجالسهم)[4]

[الأثر: ٤٣] قال الإمام السجاد في دعائه في المعونة على قضاء الله: (اللهمّ حبّب إليّ صحبة الفقراء)[5]

[الأثر: ٤٤] قال الإمام السجاد: (إيّاكم وصحبة العاصين ومجاورة الفاسقين)[6]

[الأثر: ٤٥] قال الإمام السجاد يوصي بعض أهله: (يا بنيّ انظر خمسة فلا تصاحبهم

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ٢/ ٣٧٦.
(٢) من لا يحضره الفقيه: ٢/ ٣٧٦.
(٣) أصول الكافي: ٢/ ١٢٦.
(٤) رجال الكشي: ٤٩٧ رقم: ٩٥٥.
(٥) الصحيفة السجاديّة: ٣٤٠.
(٦) روضة الكافي: ١ ص٢٠.

ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق: إيّاك ومصاحبة الكذّاب فإنّه بمنزلة السراب يقرّب لك البعيد ويباعد لك القريب، وإيّاك ومصاحبة الفاسق فإنّه بائعك بأكلة أو أقلّ من ذلك، وإيّاك ومصاحبة البخيل فإنّه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه، وإيّاك ومصاحبة الأحمق فإنّه يريد أن ينفعك فيضرّك، وإيّاك ومصاحبة القاطع لرحمه فإنّي وجدته ملعونا في كتاب الله عزّ وجلّ في ثلاثة مواضع: قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾ [محمد: ٢٢ ـ ٢٣]، وقال: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٥] وقال في البقرة: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [البقرة: ٢٧][(١)]

[الأثر: ٤٦] قال الإمام السجاد يوصي بعض أهله: (إيّاك يا بنيّ أن تصاحب الأحمق أو تخالطه واهجره ولا تحادثه، فإنّ الأحمق هجنة عياب غائبا كان أو حاضرا، إن تكلّم فضحه حمقه، وإن سكت قصر به عيّه، وإن عمل أفسد، وإن استرعى أضاع، لا علمه من نفسه يغنيه، ولا علم غيره ينفعه ولا يطيع ناصحه، ولا يستريح مقارنه، تودّ أمّه أنّها ثكلته وامرأته أنّها فقدته)[(٢)]

[الأثر: ٤٧] قال الإمام الباقر: (من استفاد أخا في الله على إيمان بالله ووفاء بإخائه طلبا لمرضاة الله فقد استفاد شعاعا من نور الله، وأمانا من عذاب الله، وحجّة يفلح بها يوم القيامة، وعزا باقيا، وذكرا ناميا)[(٣)]

---

(١) أصول الكافي: ٢/ ٣٧٦.

(٢) أمالي الطوسي: ٢/ ٢٢٦.

(٣) تحف العقول: ص٢٩٥.

[الأثر:٤٨] قال الإمام الباقر لبعض أصحابه: (أرأيت فيمن قبلكم إذا كان الرجل ليس عنده رداء وعند بعض إخوانه فضل رداء أيطرحه عليه حتّى يصيب رداء؟)، قال: لا، قال: (فإذا كان ليس له إزار أيرسل إليه بعض إخوانه بإزار حتّى يصيب إزارا؟)، قال: لا، فضرب يده على فخذه، ثمّ قال: (ما هؤلاء بإخوان)[١]

[الأثر: ٤٩] قال الإمام الباقر: (أيجيء أحدكم إلى أخيه فيدخل يده في كيسه فيأخذ حاجته فلا يدفعه؟)، قيل له: ما نعرف ذلك فينا، فقال: (فلا شيء إذا)، قيل: فالهلاك إذا، فقال: (إنّ القوم لم يعطوا أحلامهم بعد)[٢]

[الأثر: ٥٠] قال الإمام الباقر: (أحبب أخاك المسلم، وأحبب له ما تحب لنفسك، واكره له ما تكره لنفسك إذا احتجت فسله وإذا سألك فأعطه ولا تدخر عنه خيرا فإنّه لا يدخره عنك كن له ظهرا، فإنّه لك ظهر إن غاب فاحفظه في غيبته، وإن شهد فزره وأجله وأكرمه، فإنّه منك وأنت منه، وإن كان عليك عاتبا فلا تفارقه حتّى تسلّ سخيمته وما في نفسه وإذا أصابه خير فاحمد الله عليه، وإن ابتلي فاعضده وتمحل له)[٣]

[الأثر: ٥١] قال الإمام الباقر: (ما يعبأ من يسلك هذا الطريق إذا لم يكن فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن معاصي الله، وحلم يملك به غضبه، وحسن الصحبة لمن صحبه)[٤]

[الأثر: ٥٢] قال الإمام الباقر: (لا تقارن ولا تؤاخي أربعة: الأحمق، والبخيل، والجبان، والكذّاب، أمّا الأحمق فيريد أن ينفعك فيضرّك، وأمّا البخيل فإنّه يأخذ منك ولا يعطيك، وأمّا الجبان فإنّه يهرب عنك وعن والديه، وأمّا الكذّاب فإنّه يصدق ولا يصدق)[٥]

---

(١) المؤمن: ٤٥.
(٢) أصول الكافي: ٢/ ١٧٣.
(٣) أمالي صدوق: ٢٦٥.
(٤) الكافي: ٤/ ٢٨٦.
(٥) الخصال: ١/ ٢٤٤.

[الأثر: ٥٣] قال الإمام الباقر: (قال لقمان لابنه: يا بنيّ لا تقترب فتكون أبعد لك ولا تبعد فتهان.. وكما ليس بين الذئب والكبش خلّة كذلك ليس بين البارّ والفاجر خلّة، من يقترب من الزفت يعلق به بعضه كذلك من يشارك الفاجر يتعلّم من طرقه، من يحبّ المراء يشتم، ومن يدخل مداخل السوء يتّهم، ومن يقارن قرين السوء لا يسلم، ومن لا يملك لسانه يندم)[١]

[الأثر: ٥٤] قال الإمام الصادق: (الصداقة محدودة، فمن لم يكن فيه تلك الحدود فلا تنسبه إلى كمال، أوّلها: أن يكون سريرته وعلانيته واحدة، والثانية: أن يريك زينك زينه وشينك شينه، والثالث: لا يغيّره مال ولا ولد، والرابعة: أن لا يمسك شيئا ممّا تصل إليه مقدرته، والخامسة: لا يسلمك عن النكبات)[٢]

[الأثر: ٥٥] قال الإمام الصادق: (المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد، إن اشتكى شيئا منه وجد ألم ذلك في سائر جسده، وأرواحهما من روح واحدة، وأنّ روح المؤمن لأشدّ اتّصالا بروح الله من اتّصال شعاع الشمس بها، ودليله: لا يحزنه، ولا يظلمه، ولا يغتابه، ولا يعده عدة فيخلفه)[٣]

[الأثر: ٥٦] قال الإمام الصادق: (المؤمنون خدم بعضهم لبعض)، قيل: وكيف يكون خدما بعضهم لبعض؟ قال: (يفيد بعضهم بعضا)[٤]

[الأثر: ٥٧] قال الإمام الصادق: (من استفاد أخا في الله بنى الله له بيتا في الجنّة)[٥]

[الأثر: ٥٨] عن عبد المؤمن الأنصاري قال: دخلت على الإمام الكاظم، وعنده محمّد بن عبد الله الجعفري فتبسّمت إليه، فقال: أتحبّه؟ فقلت: نعم وما أحببته إلّا لكم، فقال:

---

(١) أصول الكافي: ٢/ ٦٤١.

(٢) مصادقة الإخوان: ص٣٠.

(٣) مصادقة الإخوان: ص٤٨.

(٤) مصادقة الإخوان: ص٤٨.

(٥) المستدرك ٢/ ٩٨.

(هو أخوك والمؤمن أخ المؤمن لأبيه وأمّه)[1]

[الأثر: ٥٩] قال الإمام الكاظم: (إنّ من واجب حقّ أخيك أن لا تكتمه شيئا تنفعه به لأمر دنياه وآخرته، ولا تحقد عليه وإن أساء، وأجب دعوته إذا دعاك، ولا تخلّ بينه وبين عدوّه من الناس، وإن كان أقرب إليه منك وعده في مرضه)[2]

[الأثر: ٦٠] قال الإمام الرضا: (اعلم يرحمك الله أن حق الإخوان فرض لازم أن تفدوهم بأنفسكم، وأسماعكم، وأبصاركم، وأيديكم، وأرجلكم، وجميع جوارحكم، وهم حصونكم التي تلجؤون إليها في الشدائد، في الدنيا والآخرة.. لا تباطئوهم، ولا تخالفوهم، ولا تغتابوهم، ولا تدعوا نصرتهم ولا معاونتهم، وابذلوا النفوس والأموال دونهم، والإقبال على الله جلّ وعزّ بالدعاء لهم، ومواساتهم ومساواتهم في كلّ ما يجوز فيه المساواة والمواساة، ونصرتهم ـ ظالمين ومظلومين ـ بالدفع عنهم)[3]

[الأثر: ٦١] سئل الإمام الرضا عن الرجل يصبح مغموما لا يدري سبب غمه، فقال: (إذا أصابه ذلك فليعلم أن أخاه مغموم، وكذلك إذا أصبح فرحان لغير سبب يوجب الفرح، فبالله نستعين على حقوق الإخوان.. والأخ الّذي تجب له هذه الحقوق الّذي لا فرق بينك وبينه في جملة الدين وتفصيله، ثمّ ما يجب له بالحقوق على حسب قرب ما بين الإخوان وبعده بحسب ذلك)[4]

[الأثر: ٦٢] قال الإمام الجواد: (الناس أشكال، وكلّ يعمل على شاكلته، والناس إخوان، فمن كانت اخوّته في غير ذات الله تعالى فإنّها تعود عداوة، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧])[5]

---

(١) عدّة الداعي: ١٨٧.
(٢) روضة الكافي: ١٢٤.
(٣) فقه الإمام الرضا: ص٣٣٥.
(٤) فقه الإمام الرضا: ص٣٣٥.
(٥) نور الأبصار: ص٢٢١.

[الأثر: ٦٣] قال الإمام الهادي: (مخالطة الأشرار تدلّ على شرار من يخالطهم)[1]

[الأثر: ٦٤] قال الإمام العسكري: (اللحاق بمن ترجو خير من المقام مع من لا تأمن شرّه)[2]

الدعوة إلى الخير:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه ولا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثل آثام من اتبعه، لا ينقصه ذلك من أوزارهم شيئا)[3]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)[4]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله يبعث عليكم عقابا منه، ثم تدعونه فلا يستجيب لكم)[5]

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (إذا عملت الخطيئة في الأرض كان من شهدها فأنكرها، كمن غاب عنها، ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها)[6]

[الأثر: ٥] عن الإمام الصادق أن رجلا من خثعم جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أخبرني ما أفضل الإسلام؟ قال: الإيمان بالله، قال: ثم ماذا؟ قال: صلة الرحم، قال: ثم ماذا؟ قال: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقال الرجل: فأخبرني أي الأعمال

---

(١) نزهة الناظر: ١٤٠.
(٢) مستدرك الوسائل: ٢/ ٦٦.
(٣) مسلم: ٢٦٧٤.
(٤) مسلم: ٤٩.
(٥) الترمذي: ٢١٦٩.
(٦) أبو داود: ٤٣٤٥.

أبغض إلى الله؟ قال: الشرك بالله، قال: ثم ماذا؟ قال: ثم قطيعة الرحم، قال: ثم ماذا؟ قال: الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف[1].

[الأثر:٦] قال رسول الله ﷺ: كيف بكم إذا فسدت نساؤكم، وفسق شبابكم ولم تأمروا بالمعروف، ولم تنهوا عن المنكر؟ فقيل له: ويكون ذلك يا رسول الله؟ فقال: نعم وشر من ذلك، كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف؟ فقيل له: يا رسول الله ويكون ذلك؟ قال: نعم وشر من ذلك، كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكرا والمنكر معروفا[2].

[الأثر:٧] قال رسول الله ﷺ: إن الله عزّ وجلّ ليبغض المؤمن الضعيف الذي لا دين له، فقيل: وما المؤمن الضعيف الذي لا دين له؟ قال: الذي لا ينهى عن المنكر[3].

[الأثر:٨] قال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده ما أنفق الناس من نفقة أحب من قول الخير[4].

[الأثر:٩] قال رسول الله ﷺ: لا تزال أُمّتي بخير ما أمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر، وتعاونوا على البر والتقوى، فإذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات، وسلط بعضهم على بعض، ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء[5].

[الأثر:١٠] قال رسول الله ﷺ: من أمر بمعروف أو نهى عن منكر أو دل على خير أو أشار به فهو شريك، ومن أمر بسوء أو دل عليه أو أشار به فهو شريك[6].

[الأثر:١١] قال رسول الله ﷺ: إن الله يبغض المؤمن الضعيف الذي لا زبر له، وهو الذي لا ينهى عن المنكر[7].

---

(١) الكافي: ٥/٥٨/٩.
(٢) الكافي: ٥/٥٩/١٤.
(٣) الكافي: ٥/٥٩/١٥.
(٤) المحاسن: ١٥/٤١.
(٥) التهذيب: ٦/١٨١/٣٧٣.
(٦) الخصال: ١٣٨/١٥٦.
(٧) معاني الأخبار: ص٣٤٤/١.

[الأثر: ١٢] سئل الإمام الصادق عن الحديث الذي جاء عن النبي ﷺ: (إن أفضل الجهاد كلمة عدل عند إمام جائر) ما معناه؟ قال: (هذا على أن يأمره بعد معرفته وهو مع ذلك يقبل منه وإلا فلا)[1]

[الأثر: ١٣] قال الإمام الصادق في قوله: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أمة يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾: (في هذه الآية تكفير أهل القبلة بالمعاصي، لأنه من لم يكن يدعوا إلى الخيرات ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر من المسلمين، فليس من الأمة التي وصفها، لأنكم تزعمون أن جميع المسلمين من أمة محمد ﷺ، قد بدت هذه الآية وقد وصفت أمة محمد ﷺ بالدعاء إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن لم يوجد فيه الصفة التي وصفت، بها، فكيف يكون من الأمة وهو على خلاف ما شرطه الله على الأمة ووصفها به!؟)[2]

التحذير من البدعة:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥]:

[الأثر: ١] قال قتادة: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ لقد كفر أقوام بعد إيمانهم كما تسمعون، ولقد ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول: (والذي نفس محمد بيده، ليردن علي الحوض ممن صحبني أقوام، حتى إذا رفعوا إلي ورأيتهم اختلجوا دوني، فلأقولن: رب، أصحابي أصحابي، فليقالن: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك)[3]

بياض الوجوه واسودادها:

(١) الكافي: ٥/ ٥٩. (٢) تفسير العيّاشي: ١/ ١٩٥. (٣) ابن جرير: ٥/ ٦٦٤.

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٦ ـ ١٠٧]:

[الأثر: ١] قالت عائشة: سألت رسول الله ﷺ: هل تأتي عليك ساعة لا تملك فيها لأحد شفاعة؟ قال: (نعم، يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، حتى أنظر ما يفعل بي)، أو قال: (بوجهي)[١]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (المصيبة تبيض وجه صاحبها يوم تسود الوجوه)[٢]

[الأثر: ٣] عن الإمام علي أنه قال وهو على المنبر: إن الرجل ليخرج من أهله، فما يؤوب إليهم حتى يعمل عملا يستوجب به الجنة، وإن الرجل ليخرج من أهله، فما يعود إليهم حتى يعمل عملا يستوجب به النار، ثم قرأ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ الآية[٣].

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

آثار معارضة:

وهي آثار تعارض ما ورد في القرآن الكريم من: تنزيه الله عن الأمر بالمستحيل، وغيرها، ومنها:

[مردود: ١] روي عن زيد بن أسلم في قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾، قال: فلم يدرى ما حق تقاته من عظم حقه تعالى، ولو اجتمع أهل السماوات والأرض على أن يبلغوا حق تقاته ما بلغوا، ولو قلت لرجل: اتق الله

(١) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٢٨.   (٢) الطبراني في الأوسط: ٥/ ٤١.   (٣) تفسير الثعلبي: ٣/ ١٢٥.

حق تقاته، رأى أنك قد كلفته بغيا من أمره[1].

[مردود: ٢] روي عن ابن عباس قال: إذا كان يوم القيامة رفع لكل قوم ما كانوا يعبدون، فيسعى كل قوم إلى ما كانوا يعبدون، وهو قوله تعالى: ﴿نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى﴾ [النساء: ١١٥]، فإذا انتهوا إليه حزنوا، فتسود وجوههم من الحزن، ويبقى أهل القبلة واليهود والنصارى لم يعرفوا شيئا مما رفع لهم فيها، فيأتيهم الله تعالى، فيسجد له من كان يسجد له في دار الدنيا مطيعا مؤمنا، ويبقى أهل الكتاب والمنافقون كما هم لا يستطيعون السجود، ثم يؤذن لهم فيرفعون رؤوسهم، ووجوه المؤمنين مثل الثلج بياضا، والمنافقون وأهل الكتاب قيام كأن في ظهورهم السفافيد، فإذا نظروا إلى وجوه المؤمنين وبياضها حزنوا حزنا شديدا، فاسودت وجوههم، فيقولون: ربنا، سودت وجوه من كان يعبد غيرك، فما لنا سودت وجوهنا، فوالله ربنا، ما كنا مشركين؟ فيقول الله للملائكة: انظروا كيف كذبوا على أنفسهم[2].

[مردود: ٣] روي عن كثير بن ابن عمرو بن عوف، عن أبيه، عن جده، أن رسول الله ﷺ قال: (ادخلوا علي، ولا يدخل علي إلا قرشي)، فقال: (يا معشر قريش، أنتم الولاة بعدي لهذا الدين، فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات، وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة)[3].. وهو غير صحيح النسبة لرسول الله ﷺ[4].

[مردود: ٤] روي عن أبي ذر، عن النبي ﷺ، قال: (اثنان خير من واحد، وثلاثة خير من اثنين، وأربعة خير من ثلاثة؛ فعليكم بالجماعة، فإن الله لم يجمع أمتي إلا على هدى)[5]..

---

(١) أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن: ص٢٢٦.

(٢) تفسير الثعلبي: ٣/ ١٢٤.

(٣) الطبراني في الكبير: ١٧/ ١٢.

(٤) قال الهيثمي في المجمع: ٥/ ١٩٤: ٨٩٨٦.

(٥) أحمد: ٣٥/ ٢١٩.

وهو يخالف ما ورد في القرآن الكريم بشأن الكثرة بالإضافة إلى أنه غير صحيح النسبة لرسول الله ﷺ[1]

مصاديق بعيدة:

وهي آثار تحجب عن المفاهيم والمصاديق الحقيقية، ومنها:

[مردود: ١] روي عن ابن جريج في قوله: ﴿إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً﴾، قال: ما كان بين الأوس والخزرج في شأن عائشة[2].

[مردود: ٢] روي عن الضحاك: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾، قال: هم أصحاب رسول الله ﷺ خاصة، وهم الرواة[3].

تعطيل وإلغاء:

وهي آثار تتعارض مع كون القرآن الكريم محكما غير معطل، ومن تلك الآثار:

[مردود: ١] روي عن عبد الله بن مسعود، في قوله: ﴿اتَّقُوا اللهَّ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾، قال: نسختها: ﴿فَاتَّقُوا اللهَّ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦][4]

[مردود: ٢] روي عن عكرمة، في قوله: ﴿اتَّقُوا اللهَّ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾، قال: أن يطاع فلا يعصى، وأن يذكر فلا ينسى، قال عكرمة: قال ابن عباس: فشق ذلك على المسلمين، فأنزل الله بعد ذلك: ﴿فَاتَّقُوا اللهَّ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦][5]

[مردود: ٣] روي عن أبي العالية الرياحي ومقاتل بن حيان: أنها نسختها: ﴿فَاتَّقُوا اللهَّ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦][6]

[مردود: ٤] روي عن سعيد بن جبير قال: لما نزلت هذه الآية اشتد على القوم العمل،

---

(١) قال الهيثمي في المجمع: ١/ ١٧٧: ٨٣٠.
(٢) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٢٥.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٦٦٢.
(٤) الدرّ المنثور: ابن مردويه.
(٥) الدرّ المنثور: عَبد بن حُمَيد.
(٦) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٢٢.

فقاموا حتى ورمت عراقيبهم، وتقرحت جباههم، فأنزل الله تخفيفا على المسلمين: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]، فنسخت الآية الأولى[(١)].

[مردود: ٥] روي عن قتادة في قوله: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾، قال: نسختها الآية التي في التغابن: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا﴾ [التغابن: ١٦]، وعليها بايع رسول الله ﷺ على السمع والطاعة فيما استطاعوا[(٢)].

[مردود: ٦] روي عن قتادة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾: فحق تقاته أن يطاع فلا يعصى، ثم أنزل التخفيف والتيسير، وعاد بعائدته ورحمته على ما يعلم من ضعف خلقه، فقال: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]، فجاءت هذه الآية فيها تخفيف وعافية ويسر[(٣)].

[مردود: ٧] روي عن زيد بن أسلم في قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾، قال: فلم يدرى ما حق تقاته من عظم حقه تعالى، ولو اجتمع أهل السماوات والأرض على أن يبلغوا حق تقاته ما بلغوا، قال: فأراد الله تعالى أن يعلم خلقه قدرته، ثم نسخها وهوّن على خلقه بقوله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]، فلم يدع لهم مقالا، ولو قلت لرجل: اتق الله حق تقاته، رأى أنك قد كلفته بغيا من أمره، فإذا قلت له: اتق الله ما استطعت، رأى أنك لم تكلفه شططا[(٤)].

[مردود: ٨] روي عن الربيع بن أنس قال: لما نزلت: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾، ثم نزل بعدها: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦] نسخت هذه الآية التي في آل عمران[(٥)].

---

(١) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٢٢.
(٢) عبد الرزاق: ١/ ١٢٨.
(٣) ابن المنذر: ١/ ٣١٧. ٢/ ١٢٩ من طريق شَيْبان بنحوه.
(٤) أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن: ص٢٢٦.
(٥) ابن جرير: ٥/ ٦٤٢.

[مردود: ٩] روي عن مقاتل، قال: نسختها: ﴿فَاتَّقُوا اللهَّ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦][1]

[مردود: ١٠] روي عن عبد الرحمن بن زيد في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾، قال: جاء أمر شديد، قالوا: ومن يعرف قدر هذا أو يبلغه؟ فلما عرف أنه قد اشتد ذلك عليهم نسخها عنهم، وجاء بهذه الأخرى، فقال: ﴿فَاتَّقُوا اللهَّ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦] فنسخها[2].

٢٧. الأمة وأعداؤها

المقطع السابع العشرون من سورة آل عمران هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿وَللهَّ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللهَّ تُرْجَعُ الْأُمُورُ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهَّ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللهَّ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللهَّ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهَّ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٩ ـ ١١٢]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسيره بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال أبيّ بن كعب قال: لم تكن أمة أكثر استجابة في الإسلام من هذه الأمة، فمن ثم قال: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[3]

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٢.
(٢) ابن جرير: ٥/ ٦٤٣.
(٣) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٣٣.

[الأثر:٢] قال ابن عباس: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ خير الناس للناس[1].

[الأثر:٣] قال الإمام الصادق في قول الله: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾: (يعني الأمة التي وجبت لها دعوة إبراهيم، فهم الأمة التي بعث الله فيها ومنها وإليها، وهم الأمة الوسطى، وهم خير أمة أخرجت للناس)[2]

[الأثر: ٤] قال عكرمة: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ خير الناس للناس، كان قبلكم لا يأمن هذا في بلاد هذا، ولا هذا في بلاد هذا، فكلما كنتم أمن فيكم الأحمر والأسود، وأنتم خير الناس للناس[3].

[الأثر: ٥] قال الحسن البصري،: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ كنتم خير الناس للناس[4].

[الأثر:٦] قال عطية العوفي في الآية: خير الناس للناس، شهدتم للنبيين الذين كفر بهم قومهم بالبلاغ[5].

[الأثر: ٧] قال الربيع بن أنس: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ لم تكن أمة أكثر استجابة في الإسلام من هذه الأمة، فمن ثم قال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[6]

[الأثر:٨] قال مقاتل: يعنى: خير الناس للناس، ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ في زمانكم، كما فضل بني إسرائيل في زمانهم[7].

[الأثر:٩] قال مقاتل بن حيان: ليس خلق من أهل الأديان إلا قالوا: ليس علينا جناح

---

(١) ابن المنذر: ٧٩٩.
(٢) تفسير العيّاشي: ١/ ١٩٥.
(٣) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٣٢.
(٤) ابن وهْب في الجامع: ٢/ ٤٩.
(٥) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٣٣.
(٦) ابن جرير: ٥/ ٦٧٤.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٥.

فيما نصيب من غيرنا من أهل الأديان، ولا يأمرون من سواهم بالخير، وهذه الأمة يأمرون كل أهل دين وأنفسهم، لا يظلم بعضهم بعضا، بل يأمرونهم بالمعروف، وينهونهم عن المنكر؛ فأمة محمد ﷺ خير الأمم للناس[1].

[الأثر: ١٠] قال سعيد بن جبير: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾، يعني: تصدقون توحيد الله[2].

[الأثر: ١١] قال مجاهد: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ على هذا الشرط، أن تأمروا بالمعروف، وتنهوا عن المنكر، وتؤمنوا بالله، يقول: لمن أنتم بين ظهرانيه، كقوله: ﴿وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الدخان: ٣٢][3].

[الأثر: ١٢] قال مقاتل: قوله ﴿تَأْمُرُونَ﴾ الناس: ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ يعني: بالإيمان، ﴿وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ﴾ بتوحيد الله، وتنهونهم عن الظلم، وأنتم خير الناس للناس، وغيركم من أهل الأديان لا يأمرون أنفسهم ولا غيرهم بالمعروف، ولا ينهونهم عن المنكر[4].

[الأثر: ١٣] قال سعيد بن جبير: ﴿الْفَاسِقُونَ﴾، يعني: هم العاصون[5].

[الأثر: ١٤] قال قتادة: ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ذم الله أكثر الناس[6].

[الأثر: ١٥] قال الحسن البصري: ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى﴾ تسمعون منهم كذبا على الله، يدعونكم إلى الضلالة[7].

[الأثر: ١٦] قال قتادة: ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى﴾ تسمعونه منهم[8].

[الأثر: ١٧] قال الحسن البصري: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾ أذلهم الله فلا منعة لهم،

---

(١) تفسير الثعلبي: ٣/ ١٢٧.
(٢) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٣٤.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٦٧٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٥.
(٥) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٣٤.
(٦) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٣٤.
(٧) ابن جرير: ٥/ ٦٧٩.
(٨) ابن جرير: ٥/ ٦٧٩.

وجعلهم الله تحت أقدام المسلمين[1].

[الأثر: ١٨] قال مقاتل: ثم أخبر عن اليهود، فقال سبحانه: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾ يعني: المذلة، ﴿أَيْنَ مَا ثُقِفُوا﴾ يعني: وجدوا[2].

[الأثر: ١٩] قال ابن عباس: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ﴾ بعهد من الله، وعهد من الناس[3].

[الأثر: ٢٠] قال مجاهد: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ﴾ بعهد، ﴿وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ﴾ بعهدهم[4].

[الأثر: ٢١] قال علي بن خلف قال: سمعت سفيان بن عيينة يفسر حبل الله، قال: عهد الله، وقرأ: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ﴾، قال: إلا بعهد من الله، وعهد من الناس[5].

[الأثر: ٢٢] قال سعيد بن جبير: ﴿وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ استوجبوا سخطه[6].

[الأثر: ٢٣] قال الضحاك: ﴿وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ استحقوا الغضب من الله[7].

[الأثر: ٢٤] قال أبو العالية الرياحي: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ﴾ المسكنة: الفاقة[8].

[الأثر: ٢٥] قال مقاتل: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ﴾ الذلة و﴿الْمَسْكَنَةُ﴾، يعني: الذل والفقر[9].

[الأثر: ٢٦] قال قتادة: ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ اجتنبوا المعصية والعدوان، فإن بهما أهلك من قبلكم من الناس[10].

[الأثر: ٢٧] قال مقاتل: ﴿ذَلِكَ﴾ الذي أصابهم ﴿بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ في

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٦٨١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٥.
(٣) ابن المنذر: ٨١٣.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٦٨٢.
(٥) أبو نعيم في أخبار أصبهان: ٢/ ٧.
(٦) ابن أبي حاتم: ٣/ ٣٣٦.
(٧) ابن المنذر: ١/ ٣٣٦.
(٨) ابن أبي حاتم: ٣/ ٣٣٦.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٦.
(١٠) ابن المنذر: ٨٢١.

دينهم[1].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

من أسباب النزول:

من الآثار الواردة في أسباب النزول المرتبطة بآيات هذا المقطع:

[الأثر: ١] قال مقاتل: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، يعني: خير الناس للناس، وذلك أن مالك بن الضيف، ووهب بن يهوذا قالا لعبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة: إن ديننا خير مما تدعونا إليه، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[2]

[الأثر: ٢] قال مقاتل: ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى﴾، وذلك أن رؤساء اليهود: كعب بن مالك، وشعبة، وبحري، ونعمان، وأبا ياسر، وأبا نافع، وكنانة بن أبي الحقيق، وابن صوريا، عمدوا إلى مؤمنيهم فآذوهم لإسلامهم، وهم عبدالله بن سلام وأصحابه، فأنزل الله تعالى: ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾[3]

[الأثر: ٣] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس﴾ إلا بعهد، وهم يهود، والحبل: العهد، وذلك قول أبي الهيثم بن التيهان لرسول الله ﷺ حين أتته الأنصار في العقبة: أيها الرجل، إنا قاطعون فيك حبالا بيننا وبين الناس، يقول: عهودا، قال: واليهود لا يأمنون في أرض من أرض الله إلا بهذا الحبل الذي لله قال تعالى، وقرأ: ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ٥٥]، قال: فليس بلد

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٥.

فيه أحد من النصارى إلا وهم فوق يهود في شرق ولا غرب، هم في البلدان كلها مستذلون، قال الله: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا﴾ [الأعراف: ١٦٨] قال: يهود(١).

مصاديق تقريبية:

وهي الآثار التي تشرح المعاني العامة في معان محدودة، لا للحصر، وإنما من باب التمثيل والتقريب، ومنها:

[الأثر: ١] قال أبو العالية الرياحي: ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ بالتوحيد، ﴿وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ عن الشرك(٢).

[الأثر: ٢] قال مقاتل: ﴿وَلَوْ آمَنَ﴾ يعني: ولو صدق ﴿أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ يعني: اليهود بمحمد ﷺ، وما جاء به من الحق، ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ من الكفر(٣).

[الأثر: ٣] قال قتادة: ﴿مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ استثنى الله منهم ثلاثة كانوا على الهدى والحق(٤).

[الأثر: ٤] قال مقاتل: ﴿مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ يعني: عبد الله بن سلام وأصحابه، ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ يعني: العاصين، يعني: اليهود(٥).

[الأثر: ٥] قال مقاتل: ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ﴾ اليهود ﴿إِلَّا أَذًى﴾ باللسان(٦).

[الأثر: ٦] قال ابن جريج: ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى﴾ إشراكهم في عزير، وعيسى، والصليب(٧).

[الأثر: ٧] قال ابن عباس: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾ هم أصحاب القبالات(٨).

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٦٨٣.

(٢) آدم ابن أبي إياس كما في تفسير مجاهد: ص٢٥٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٥.

(٤) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٣٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٥.

(٧) ابن جرير: ٥/ ٦٧٩.

(٨) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٣٥.

خيرية الأمة:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]:

[الأثر: ١] قال معاوية بن حيدة، أنه سمع النبي ﷺ، في قوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قال: (إنكم تتمون سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله)[١]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء: نصرت بالرعب، وأعطيت مفاتيح الأرض، وسميت أحمد، وجعل التراب لي طهورا، وجعلت أمتي خير الأمم)[٢]

[الأثر: ٣] عن قتادة، قال: ذكر لنا: أن نبي الله ﷺ قال ذات يوم وهو مسند ظهره إلى الكعبة: (نحن نكمل يوم القيامة سبعين أمة، نحن آخرها وخيرها)[٣]

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (أنتم توفون سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله)[٤]

[الأثر: ٥] عن الحسن البصري قال: قال رجل: أعوذ بالله أن أكون كنتيا، قيل له: ما الكنتي؟ قال: تقول: لقد كنت مرة وكنت، وقرأ الحسن: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[٥]

[الأثر: ٦] قال ابن عباس: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ هم الذين هاجروا مع رسول الله ﷺ إلى المدينة[٦].

[الأثر: ٧] قال عكرمة في الآية: نزلت في ابن مسعود، وعمار بن ياسر، وسالم مولى أبي

---

(١) عبد الرزاق: ١/ ١٣٠.
(٢) أحمد: ٢/ ١٥٦.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٦٧٦.
(٤) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ٣١٢.
(٥) ابن المنذر: ١/ ٣٣٠.
(٦) عبد الرزاق: ١/ ١٣٠.

حذيفة، وأبيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل[1].

[الأثر: ٨] قال الضحاك: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ هم أصحاب رسول الله ﷺ خاصة، يعني: وكانوا هم الرواة الدعاة الذين أمر الله المسلمين بطاعتهم[2].

[الأثر: ٩] قال الحسن البصري: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ هم الذين مضوا من صدر هذه الأمة، يعني: أصحاب النبي ﷺ، قد كان الرجل منهم يلقى أخاه، فيقول: أبشر، أليس أنت كنتيا[3].

[الأثر: ١٠] قال الإمام الباقر: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ خير أهل بيت النبي ﷺ[4].

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي، يقدرون على أن يغيروا عليه ولا يغيرون، إلا أصابهم الله منه بعقاب قبل أن يموتوا)[5]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (أوحى الله إلى ملك من الملائكة أن اقلب مدينة كذا وكذا على أهلها، قال: إن فيها عبدك: فلانا لم يعصك طرفة عين، قال: اقلبها عليه وعليهم فإن وجهه لم يتمعر في ساعة قط)[6]

[الأثر: ٣] عن أنس قال: قلنا: يا رسول الله! لا نأمر بالمعروف حتى نعمل به، ولا ننهى عن المنكر حتى نجتنبه كله؟ فقال: (بل مروا بالمعروف وإن لم تعملوا به، وانهوا عن المنكر

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٦٧٢.
(٢) ابن جرير: ٥/ ٦٧٣.
(٣) ابن المنذر: ١/ ٣٣٣.
(٤) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٣٣.
(٥) أبو داود: ٤٣٣٩.
(٦) الطبراني في الأوسط: ٧/ ٣٣٦: ٧٦٦١.

وإن لم تجتنبوه كله)[1]

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلّا من كان فيه ثلاث: رفقا بما يأمر به، رفيقا بما ينهى عنه، عدلا فيما يأمر به، عدلا فيما ينهى عنه، عالما بما يأمر به، عالما بما ينهى عنه)[2]

[الأثر: ٥] قال الإمام علي: إنه إنّما هلك من كان قبلكم حيثما عملوا من المعاصي ولم ينههم الربانيون والأحبار عن ذلك، وانهم لما تمادوا في المعاصي ولم ينههم الربانيون والأحبار عن ذلك نزلت بهم العقوبات، فأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لن يقربا أجلا ولن يقطعا رزقا[3].

[الأثر: ٦] قال الإمام علي: قولوا الخير تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله[4].

[الأثر: ٧] قال الإمام علي: من ترك إنكار المنكر بقلبه ولسانه ويده فهو ميت بين الأحياء[5].

[الأثر: ٨] قال الإمام علي: إن الله لا يعذب العامة بذنب الخاصة إذا عملت الخاصة بالمنكر سرا من غير أن تعلم العامة، فإذا عملت الخاصة بالمنكر جهارا فلم تغير ذلك العامة استوجب الفريقان العقوبة من الله عزّ وجلّ[6].

[الأثر: ٩] قال الإمام الباقر: ويل لقوم لا يدينون الله بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر[7].

[الأثر: ١٠] قال الإمام الباقر: بئس القوم قوم يعيبون الأمر بالمعروف، والنهي عن

---

(١) قال الهيثمي: ٧/ ٢٨٠: رواه الطبراني في الصغير والأوسط.

(٢) الأشعثيّات: ص٨٨.

(٣) الكافي: ٥/ ٥٧/ ٦.

(٤) المحاسن: ١٥/ ٤٢.

(٥) التهذيب: ٦/ ١٨١/ ٣٧٤.

(٦) علل الشرائع: ٥٢٢/ ٦.

(٧) الكافي: ٥/ ٥٦/ ٤.

المنكر[1].

[الأثر: ١١] قال الإمام الباقر: يكون في آخر الزمان قوم ينبغ فيهم قوم مراؤون.. ولو أضرت الصلاة بسائر ما يعملون بأموالهم وأبدانهم لرفضوها كما رفضوا أسمى الفرائض وأشرفها، إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة عظيمة بها تقام الفرائض، هنالك يتم غضب الله عزّ وجلّ عليهم فيعمهم بعقابه فيهلك الأبرار في دار الأشرار، والصغار في دار الكبار، إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء، ومنهاج الصلحاء، فريضة عظيمة بها تقام الفرائض، وتأمن المذاهب، وتحل المكاسب، وترد المظالم، وتعمر الأرض، وينتصف من الأعداء، ويستقيم الأمر[2].

[الأثر: ١٢] قال الإمام الباقر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله، فمن نصرهما أعزه الله، ومن خذلهما خذله الله[3].

[الأثر: ١٣] قال الإمام الصادق: ما قدّست أُمّة لم يؤخذ لضعيفها من قويها غير متعتع[4].

[الأثر: ١٤] قال الإمام الصادق: ويل لمن يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف[5].

[الأثر: ١٥] قال الإمام الصادق في حديث شرائع الدين: والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان على من أمكنه ذلك، ولم يخف على نفسه ولا على أصحابه[6].

[الأثر: ١٦] قال الإمام الصادق: أيها الناس مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يقربا أجلا ولم يباعدا رزقا[7].

---

(١) الكافي: ٥/ ٥٧/ ٥.
(٢) الكافي: ٥/ ٥٥/ ١.
(٣) ثواب الاعمال: ١٩٢/ ١.
(٤) الكافي: ٥/ ٥٦/ ٢.
(٥) الزهد: ١٠٦/ ٢٩٠.
(٦) الخصال: ٦٠٩.
(٧) تفسير القمي: ٢/ ٣٦.

[الأثر: ١٧] سئل الإمام الصادق عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أواجب هو على الأمة جميعا؟ فقال: لا، فقيل له: ولم؟ قال: إنما هو على القوي المطاع العالم بالمعروف من المنكر، لا على الضعيف الذي لا يهتدي سبيلا، والدليل على ذلك كتاب الله عزّ وجلّ قوله: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤] فهذا خاص غير عام، وكما قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٩] ولم يقل: على أمة موسى ولا على كل قومه، وهم يومئذ أُمم مختلفة، والأمة واحد فصاعدا، كما قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٠] يقول: مطيعا لله عزّ وجلّ، وليس على من يعلم ذلك في هذه الهدنة من حرج إذا كان لا قوة له ولا عدد ولا طاعة(١).

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

آثار معارضة:

وهي آثار تعارض ما ورد في القرآن الكريم من السماحة وغيرها، ومنها:

[مردود: ١] روي عن أبي هريرة في قوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، قال: خير الناس للناس، تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام(٢).

[مردود: ٢] روي عن قتادة: هم أمة محمد ﷺ، لم يؤمر نبي قبله بالقتال، فهم يقاتلون الكفار فيدخلونهم في دينهم، فهم خير أمة للناس(٣).

[مردود: ٣] روي عن ابن عباس في قوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ

(١) الكافي: ٥/ ٥٩/ ١٦.　(٢) البخاري: ٤٥٥٧.　(٣) تفسير البغوي: ٤/ ٩٠.

بِالْمَعْرُوفِ﴾، يقول: تأمرونهم أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، والإقرار بما أنزل الله، وتقاتلونهم عليه، ولا إله إلا الله هو أعظم المعروف، وتنهونهم عن المنكر، والمنكر هو التكذيب، وهو أنكر المنكر[1].

مصاديق بعيدة:

وهي آثار تحجب عن المفاهيم والمصاديق الحقيقية، ومنها:

[مردود: ١] روي عن الضحاك: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾، قال: الجزية[2].

[مردود: ٢] روي عن الحسن البصري وقتادة في قوله: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾، قال: يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون[3].

[مردود: ٣] روي عن الضحاك: ﴿الْمَسْكَنَةُ﴾، قال: الجزية[4].

[مردود: ٤] روي عن عطية العوفي قوله: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ﴾، قال: الخراج[5].

٢٨. الصالحون من الأمم

المقطع الثامن العشرون من سورة آل عمران هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ والله عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١١٣ ـ ١١٥]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٦٧٦.

(٢) ابن المنذر: ١/ ٣٣٥.

(٣) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٣٥.

(٤) ابن أبي حاتم: ٣/ ٣٣٦.

(٥) ابن أبي حاتم: ٣/ ٣٣٦.

من الآثار الواردة في تفسيره بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال عبد الله بن مسعود: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ لا يستوي أهل الكتاب وأمة محمد ﷺ[١].

[الأثر: ٢] قال الحسن البصري: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ هؤلاء أهل الهدى، ليس كل القوم هلك، ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾ فزعوا إلى أنفسهم حين تفرقت أمتهم[٢].

[الأثر: ٣] قال قتادة: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ ليس كل القوم هلك، قد كان لله فيهم بقية[٣].

[الأثر: ٤] قال السّدّي في الآية: هؤلاء اليهود ليسوا كمثل هذه الأمة التي هي قانتة لله[٤].

[الأثر: ٥] قال ابن عباس: ﴿أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾: مهتدية قائمة على أمر الله، لم تنزع عنه وتتركه كما تركه الآخرون وضيعوه[٥].

[الأثر: ٦] قال مجاهد: ﴿أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ عادلة[٦].

[الأثر: ٧] قال قتادة: ﴿قَائِمَةً﴾ على كتاب الله، وحدود الله، وفرائض الله، وطاعة الله، يؤمنون بالله[٧].

[الأثر: ٨] قال الربيع بن أنس: ﴿أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ قائمة على كتاب الله، وحدوده، وفرائضه[٨].

[الأثر: ٩] قال مالك بن أنس: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ قائمة

---

(١) البخاري في تاريخه: ٢/ ٣٠٨.
(٢) عبد بن حميد: ص٥١.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٦٩٢.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٦٩٣.
(٥) ابن جرير: ٥/ ٦٩٤.
(٦) ابن جرير: ٥/ ٦٩٣. ٢/ ٤٨٦.
(٧) ابن جرير: ٥/ ٦٩٤.
(٨) ابن جرير: ٥/ ٦٩٤.

بالحق[1].

[الأثر: ١٠] قال عبد الله بن مسعود: ﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ﴾ صلاة العتمة، هم يصلونها، ومن سواهم من أهل الكتاب لا يصلونها[2].

[الأثر: ١١] قال عبد الله بن مسعود: ﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ﴾ هي صلاة الغفلة[3].

[الأثر: ١٢] قال ابن عباس: ﴿آنَاءَ اللَّيْلِ﴾ جوف الليل[4].

[الأثر: ١٣] قال الحسن البصري: ﴿آنَاءَ اللَّيْلِ﴾ ساعات من أوله وآخره[5].

[الأثر: ١٤] قال قتادة: ﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ﴾، أي: ساعات الليل[6].

[الأثر: ١٥] قال السّدّي: ﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ﴾ أما آناء الليل: فجوف الليل[7].

[الأثر: ١٦] قال مقاتل: ﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ﴾ يعني: يقرؤون كلام الله: ﴿آنَاءَ اللَّيْلِ﴾ يعني: ساعات الليل، ﴿وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ يعني: يصلون بالليل[8].

[الأثر: ١٧] قال سعيد بن جبير: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ يصدقون بتوحيد الله، ﴿وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ ويصدقون بالغيب الذي فيه جزاء الأعمال[9].

[الأثر: ١٨] قال مقاتل: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ يعني: يصدقون بتوحيد الله، ﴿وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ يعني: والبعث الذي فيه جزاء الأعمال، ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ يعني: إيمانا بمحمد ﷺ، ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ يعني: عن تكذيب بمحمد ﷺ[10].

[الأثر: ١٩] قال الحسن البصري: ﴿وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ فزعوا إلى أنفسهم حين تفرقت أمتهم[11].

---

(١) ابن وهب في الجامع: ٢/ ١٣٣.
(٢) البخاري في تاريخه: ٢/ ٣٠٨.
(٣) الثوري في تفسيره: ص٨٠.
(٤) ابن أبي شيبة: ١٣/ ٣٧٠.
(٥) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٣٩.
(٦) ابن جرير: ٥/ ٦٩٦.
(٧) ابن جرير: ٥/ ٦٩٦.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٦.
(٩) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٣٩.
(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٦.
(١١) عبد بن حميد: ص٥١.

[الأثر: ٢٠] قال مقاتل: ﴿وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ يعني: شرائع الإسلام، ﴿وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[١]

[الأثر: ٢١] قال الحسن البصري: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾: لن تظلموه[٢].

[الأثر: ٢٢] قال قتادة: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾: لن يضل عنكم[٣].

[الأثر: ٢٣] قال مقاتل: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾: فلن يضل عنهم، بل يشكر ذلك لهم، ﴿والله عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾[٤]

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

من أسباب النزول:

من الآثار الواردة في أسباب النزول المرتبطة بآيات هذا المقطع:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: لما أسلم عبد الله بن سلام، وثعلبة بن سعية، وأسد بن سعية، وأسد بن عبيد، ومن أسلم من يهود معهم، فآمنوا وصدقوا ورغبوا في الإسلام؛ قالت أحبار يهود وأهل الكفر منهم: ما آمن بمحمد وتبعه إلا أشرارنا، ولو كانوا خيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره، فأنزل الله في ذلك: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ إلى قوله: ﴿وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[٥]

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: بلغني: أن هذه الآية: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ﴾ نزلت ما بين المغرب والعشاء[٦].

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٦.
(٢) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٤٠.
(٣) ابن جرير: ٥/ ٧٠١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٦.
(٥) الطبراني في الكبير: ٢/ ٨٧.
(٦) سفيان الثوري في التفسير: ص٧٩ من طريق ابن جريج، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس به. وسنده صحيح.

[الأثر: ٣] قال منصور بن المعتمر: بلغني: أنها نزلت: ﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ فيما بين المغرب والعشاء(١).

[الأثر: ٤] قال مقاتل: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾، وذلك أن اليهود قالوا لابن سلام وأصحابه: لقد خسرتم حين استبدلتم بدينكم دينا غيره، وقد عاهدتم الله بعهد ألا تدينوا إلا بدينكم، فقال الله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾(٢)

[الأثر: ٥] قال عبد الله بن مسعود: أخر رسول الله ﷺ ليلة صلاة العشاء، ثم خرج إلى المسجد، فإذا الناس ينتظرون الصلاة، فقال: (أما إنه ليس من أهل هذه الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم)، ـ وفي لفظ: (إنه لا يصلي هذه الصلاة أحد من أهل الكتاب) ـ، قال: وأنزلت هذه الآية: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ حتى بلغ: ﴿والله عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾(٣)

مصاديق تقريبية:

وهي الآثار التي تشرح المعاني العامة في معان محدودة، لا للحصر، وإنما من باب التمثيل والتقريب، ومنها:

[الأثر: ١] قال سفيان بن عيينة: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾ فوسع الله عليهم في التطوع، في اليهود والأعراب(٤).

[الأثر: ٢] قال مقاتل: ثم أخبر عنهم، فقال سبحانه: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ ليس كفار اليهود والذين في الضلالة بمنزلة ابن سلام وأصحابه؛ الذين هم على دين الله(٥).

[الأثر: ٣] قال السّدّي: ﴿أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ الآية، ليس هؤلاء اليهود كمثل هذه الأمة التي

---

(١) عبد الرزاق: ١/ ١٣١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٦.
(٣) أحمد: ٦/ ٣٠٤.
(٤) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٤٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٦.

هي قائمة لله، والقائمة: المطيعة(١).

[الأثر: ٤] قال مقاتل: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ ليس كفار اليهود والذين في الضلالة بمنزلة ابن سلام وأصحابه الذين هم على دين الله، منهم: ﴿أُمَّةٌ﴾ عصابة: ﴿قَائِمَةٌ﴾ بالحق على دين الله، عادلة(٢).

صلاة الليل:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللهِ آنَاءَ اللَّيْلِ﴾ [آل عمران: ١١٣]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: عليكم بقيام الليل، فإنه من دأب الصالحين قبلكم، وإن قيام الليل قربة إلى الله تعالى ومنهاة عن الآثام وتكفير السيئات ومطردة الداء عن الجسد(٣).

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين، ومن قام بمائة آية كتب من القانتين، ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين(٤).

[الأثر: ٣] سئل رسول الله ﷺ: أي الأعمال أفضل؟ فقال: طول القيام(٥).

[الأثر: ٤] عن عائشة قالت: قام النبي ﷺ حتى تورمت قدماه، فقيل له: قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، قال: أفلا أكون عبدا شكورا(٦).

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته، فإن أبت نضح في وجهها الماء، رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها، فإن

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٦٩٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٦.
(٣) الترمذي: ٣٥٤٩.
(٤) أبو داود: ١٣٩٨.
(٥) أبو داود: ١٣٢٥.
(٦) البخاري: ١١٣٠.

أبى نضحت في وجهه الماء[1].

[الأثر: ٦] قال رسول الله ﷺ: إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصليا ركعتين جميعا كتبا في الذاكرين والذاكرات[2].

[الأثر: ٧] قال رسول الله ﷺ: يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب على كل عقدة مكانها عليك ليل طويل، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطا طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان[3].

[الأثر: ٨] عن ابن مسعود، أنه ذكر عند النبي ﷺ رجل، فقيل: ما زال نائما حتى أصبح، ما قام إلى الصلاة، فقال: ذلك رجل بال الشيطان في أذنه[4].

[الأثر: ٩] قال رسول الله ﷺ: من امرئ تكون له صلاة بليل فيغلبه عليها نوم إلا كتب الله له أجر صلاته وكان نومه عليه له صدقة[5].

[الأثر: ١٠] عن يعلى بن مملك، أنه سأل أم سلمة عن قراءة النبي ﷺ وصلاته، فقالت: وما لكم وصلاته كان يصلي ثم ينام قدر ما صلى ثم يصلي قدر ما نام ثم ينام قدر ما صلى حتى يصبح ثم نعتت قراءته فإذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفا حرفا[6].

[الأثر: ١١] عن أنس، قال: ما كنا نشاء أن نرى النبي ﷺ في الليل مصليا إلا رأيناه ولا نشاء أن نراه نائما إلا رأيناه[7].

[الأثر: ١٢] عن ابن مسعود، قال: صليت مع رسول الله ﷺ ليلة فأطال حتى هممت

---

(١) أبو داود: ١٣٠٨.
(٢) أبو داود: ١٣٠٩.
(٣) البخاري: ١١٤٢.
(٤) البخاري: ١١٤٤.
(٥) أبو داود: ١٣١٣.
(٦) أبو داود: ١٤٦٦.
(٧) النسائي: ٣/ ٢١٣ ـ ٢١٤.

بأمر سوء قيل: وما هممت به، قال: هممت أن أجلس وأدعه(١).

[الأثر: ١٣] عن حذيفة، قال: صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت يركع بها ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران فقرأها، فقرأ مترسلا إذا مر بآية فيها تسبيح سبح وإذا مر بسؤال سأل وإذا مر بتعوذ تعوذ ثم ركع فجعل يقول: سبحان ربي العظيم، وكان ركوعه نحوا من قيامه ثم قال سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ثم قام قياما طويلا قريبا مما ركع ثم سجد، فقال: سبحان ربي الأعلى، فكان سجوده قريبا من قيامه(٢).

[الأثر: ١٤] عن ابن عباس، قال: بت عند خالتي ميمونة فقلت: لأنظرن إلى صلاة رسول ﷺ فطرحت له وسادة فاضطجعت في عرض الوسادة واضطجع ﷺ وأهله في طولها فنام حتى انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل ثم استيقظ فجلس يمسح النوم عن وجهه بيديه، ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران، ثم قام إلى شن معلقة فتوضأ منها وأحسن وضوءه، ثم قام يصلي فقمت فصنعت مثل ما صنع ثم ذهبت فقمت إلى جنبه فوضع ﷺ يده اليمنى على رأسي وأخذ بأذني اليمنى يفتلها، فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم أوتر، ثم اضطجع حتى جاء المؤذن فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم خرج فصلى الصبح(٣).

[الأثر: ١٥] قال رسول الله ﷺ: من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار(٤).

[الأثر: ١٦] عن سهل بن سعد قال: جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، عش ما شئت فإنك ميت، واحبب ما شئت فانك مفارقه، واعمل ما شئت فانك مجزى به، واعلم أن شرف الرجل قيامه بالليل، وعزه استغناؤه عن الناس(٥).

---

(١) البخاري: ١١٣٥.
(٢) مسلم: ٧٧٢.
(٣) البخاري: ١٨٣.
(٤) التهذيب: ٢/ ١١٩/ ٤٤٩.
(٥) الخصال: ٧/ ٢٠.

[الأثر: ١٧] قال رسول الله ﷺ: أشراف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل[١].

[الأثر: ١٨] قال رسول الله ﷺ: من رزق صلاة الليل من عبد أو أمة قام لله عز وجل مخلصا فتوضأ وضوءا سابغا وصلى لله عز وجل بنية صادقة وقلب سليم وبدن خاشع وعين دامعة جعل الله تعالى خلفه تسعة صفوف من الملائكة، في كل صف ما لا يحصي عددهم إلا الله، أحد طرفي كل صف بالمشرق والآخر بالمغرب فإذا فرغ كتب الله عز وجل له بعددهم درجات[٢].

[الأثر: ١٩] قال رسول الله ﷺ: ما اتخذ الله إبراهيم خليلا إلا لإطعامه الطعام، والصلاة بالليل والناس نيام[٣].

[الأثر: ٢٠] قال رسول الله ﷺ: الركعتان في جوف الليل أحب إلي من الدنيا وما فيها[٤].

[الأثر: ٢١] قال رسول الله ﷺ: إذا قام العبد من لذيذ مضجعه ليرضي ربه بصلاة ليلة باهى الله به الملائكة، وقال: أما ترون عبدي هذا قد قام من لذيذ مضجعه لصلاة لم أفرضها عليه اشهدوا أني قد غفرت له[٥].

[الأثر: ٢٢] قال الإمام علي: قيام الليل مصحة البدن، ورضا الرب، وتمسك بأخلاق النبيين، وتعرض لرحمته[٦].

[الأثر: ٢٣] جاء رجل إلى الإمام علي فقال: إني قد حرمت الصلاة بالليل؟ فقال الإمام علي: أنت رجل قد قيدتك ذنوبك[٧].

---

(١) الخصال: ٧/ ٢١.
(٢) أمالي الصدوق: ٦٣/ ٢.
(٣) علل الشرائع: ٣٥/ ٤.
(٤) علل الشرائع: ٣٦٣/ ٦.
(٥) المقنعة: ١٩.
(٦) التهذيب: ٢/ ١٢١/ ٤٥٧.
(٧) الكافي: ٣/ ٤٥٠/ ٣٤.

[الأثر: ٢٤] قال الإمام الباقر: كان الإمام السجاد يصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة، وكانت الريح تميله بمنزلة السنبلة[١].

[الأثر: ٢٥] قال الإمام الباقر: كان الإمام السجاد يصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة كما كان يفعل الإمام علي، كانت له خمسمائة نخلة، وكان يصلّي عند كلّ نخلة ركعتين، وكان إذا قام في صلاته غشى لونه لون آخر، وكان قيامه في صلاته قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل، كانت أعضاؤه ترتعد من خشية الله، وكان يصلّي صلاة مودّع يرى أن لا يصلّي بعدها أبداً، وقال: إنّ العبد لا يقبل من صلاته إلا ما أقبل عليه منها بقلبه، فقال رجل: هلكنا؟ فقال: كلاّ، إنّ الله متمّ ذلك بالنوافل[٢].

[الأثر: ٢٦] عن عائذ الأحمسي قال: دخلت على الإمام الصادق وأنا أريد أن أسأله عن صلاة اللّيل؛ فقال من غير أن أسأله: إذا لقيت الله بالصلوات الخمس المفروضات لم يسألك عمّا سوى ذلك[٣].

[الأثر: ٢٧] قال الإمام الصادق: شيعتنا أهل الورع والاجتهاد، وأهل الوفاء والأمانة، وأهل الزهد والعبادة، أصحاب الإحدى وخمسين ركعة في اليوم واللّيلة، القائمون باللّيل، الصائمون بالنهار، يزكّون أموالهم، ويحجّون البيت، ويجتنبون كلّ محرّم[٤].

[الأثر: ٢٨] سئل الإمام الصادق عن التطوّع باللّيل والنهار؟ فقال: الذي يستحبّ أن لا يقصر عنه ثمان ركعات عند زوال الشمس، وبعد الظهر ركعتان، وقبل العصر ركعتان، وبعد المغرب ركعتان، وقبل العتمة ركعتان، ومن السحر ثمان ركعات، ثمّ يوتر،

---

(١) إرشاد المفيد: ٢٥٦.

(٢) الخصال: ٥١٧/ ٤.

(٣) الكافي: ٣/ ٤٨٧/ ٣.

(٤) صفات الشيعة: ٢/ ١.

والوتر ثلاث ركعات مفصولة، ثمّ ركعتان قبل صلاة الفجر، وأحبّ صلاة الليل إليهم آخر اللّيل[1].

[الأثر: ٢٩] قيل للإمام الصادق: ما جرت به السنّة في الصلاة؟ فقال: ثمان ركعات الزوال، وركعتان بعد الظهر، وركعتان قبل العصر، وركعتان بعد المغرب، وثلاث عشرة ركعة من آخر الليل، منها الوتر، وركعتا الفجر، قيل: فهذا جميع ما جرت به السنّة، فقال: نعم.. قيل: أفرأيت إن قوي فزاد، قال: إن قويت فصلّها كما كانت تُصلى، وكما ليست في ساعة من النهار فليست في ساعة من اللّيل، إنّ الله يقول: ﴿وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ [طه: ١٣٠][2].

[الأثر: ٣٠] عن معاوية بن عمار قال: قلت للإمام الصادق: أقضي صلاة النهار باللّيل في السفر؟ فقال: نعم، فقاله له إسماعيل بن جابر: أقضي صلاة النهار باللّيل في السفر؟ فقال: لا، فقال: إنّك قلت: نعم، فقال: إنّ ذلك يطيق وأنت لا تطيق[3].

[الأثر: ٣١] قال الإمام الصادق: كان أبي يقضي في السفر نوافل النهار باللّيل، ولا يتّم صلاة فريضة[4].

[الأثر: ٣٢] قيل للإمام الصادق: ربّما فاتتني صلاة الليل الشهر والشهرين والثلاثة فأقضيها بالنهار، أيجوز ذلك، فقال: قرّة عين لك والله ـ ثلاثاً ـ إنّ الله يقول: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [الفرقان: ٦٢]، فهو قضاء صلاة النهار بالليل، وقضاء صلاة الليل بالنهار، وهو من سر آل محمّد المكنون[5].

[الأثر: ٣٣] قيل للإمام الصادق: تفوتني صلاة الليل فأُصلّي الفجر، فلي أن أُصلّي

---

(١) التهذيب: ٢/٦/١١.
(٢) التهذيب: ٢/٧/١٢.
(٣) التهذيب: ٢/١٦/٤٦.
(٤) التهذيب: ٢/١٧/٤٨.
(٥) تفسير القمي: ٢/١١٦.

بعد صلاة الفجر ما فاتني من صلاة الليل وأنا في مصلاّي قبل طلوع الشمس، فقال: نعم، ولكن لا تعلم به أهلك فيتخذونه سنّة[1].

المسارعة في الخيرات:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ [آل عمران: ١١٤]:

[الأثر: ١] عن أبي ذر: أن ناسا من أصحاب النبي ﷺ قالوا: يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم، فقال: (أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به؟ إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمرٌ بالمعروف صدقةٌ، ونهيٌ عن منكر صدقةٌ)[2]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السر تطفئ غضب الرب، وصلة الرحم تزيد في العمر)[3]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: كل معروف صدقة فتصدقوا ولو بشق التمرة، واتقوا النار ولو بشق التمرة، فالله يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله، حتى يوفيه إياها يوم القيامة، وحتى يكون أعظم من الجبل العظيم[4].

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ لرجل: أصبحت صائما، فقال: لا، قال: فعدت مريضا، فقال: لا، قال: فاتبعت جنازة، فقال: لا، قال: فأطعمت مسكينا، فقال: لا، قال: فارجع إلى أهلك فأكرمهم فإنه عليهم منك صدقة[5].

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: كل معروف صدقة[6].

---

(١) التهذيب: ٢/ ٢٧٢/ ١٠٨٥.

(٢) مسلم: ١٠٠٦.

(٣) الطبراني: ٨/ ٢٦١: ٨٠١٤.

(٤) امالي الطوسي: ٢/ ٧٣.

(٥) ثواب الاعمال: ١٦٨/ ٤.

(٦) الكافي: ٤/ ٢٦/ ١.

٢٩. إنفاق المعتدين

المقطع التاسع العشرون من سورة آل عمران هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١١٦ ـ ١١٧]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسيره بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال مجاهد: ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ مثل نفقة الكافر في الدنيا[١].

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: ﴿فِيهَا صِرٌّ﴾ برد[٢].

[الأثر: ٣] عن ابن عباس: أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿فِيهَا صِرٌّ﴾، قال: برد، قال: فهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول نابغة بني ذبيان:

لا يبرمون إذا ما الأرض جللها... صر الشتاء من الإمحال كالأدم[٣].

[الأثر: ٤] قال ابن عباس: السموم الحارة التي تقتل[٤].

[الأثر: ٥] قال ابن عباس: ﴿رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ فيها نار[٥].

[الأثر: ٦] قال سعيد بن جبير: ﴿رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ حر، وبرد[٦].

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٧٠٤.

(٢) سعيد بن منصور: ٥٢٢.

(٣) الطستي في مسائله كما في الإتقان: ٢/ ١٠٤.

(٤) تفسير الثعلبي: ٣/ ١٣٣.

(٥) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٤١.

(٦) أبو الشيخ في العظمة: ٤/ ١٣٢٩.

[الأثر:٧] قال الضحاك: ﴿رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ ريح فيها برد[١].

[الأثر:٨] قال عكرمة: ﴿رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ برد شديد[٢].

[الأثر: ٩] قال شرحبيل بن سعد: ﴿رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ الريح تجيء ببرد شديد؛ تهلك الزرع[٣].

[الأثر: ١٠] قال عطاء الخراساني: ﴿رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ ريح فيها برد وجليد[٤].

[الأثر: ١١] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ صر باردة أهلكت حرثهم، والعرب تدعوها: الضريب، تأتي الريح باردة فتصبح ضريبا؛ قد أحرق الزرع، تقول: ضرب الليلة: أصابه ضريب، تلك الصر التي أصابته[٥].

[الأثر: ١٢] قال يحيى بن سلام: ﴿رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾: برد، وقال بعضهم: ريح باردة: ﴿أَصَابَتْ﴾ الريح: ﴿حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ﴾[٦]

[الأثر: ١٣] قال مجاهد: يعني: نفقات الكفار، لا يكون لهم في الآخرة منها ثواب، وتذهب كما يذهب هذا الزرع الذي أصابته الريح فأهلكته[٧].

[الأثر: ١٤] قال الحسن البصري: ﴿أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ﴾ فحلقته، وأحرقته[٨].

[الأثر: ١٥] قال مقاتل: ﴿أَصَابَتْ﴾ الريح الباردة ﴿حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ﴾ فلم يبق منه شيئا، كما أهلكت الريح الباردة حرث الظلمة، فلم ينفعهم حرثهم، فكذلك أهلك الله نفقات سفلة اليهود ـ ومنهم كفار مكة ـ التي أرادوا بها الآخرة، فلم

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٧٠٧.

(٢) عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره: ص٥٢.

(٣) ابن المنذر: ١/ ٣٤٤.

(٤) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٤١.

(٥) ابن جرير: ٥/ ٧٠٦.

(٦) تفسير يحيى بن سلام: ١/ ٤٥٤.

(٧) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ٣١٤.

(٨) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٤٢.

تنفعهم نفقاتهم، فذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[1].

[الأثر: ١٦] قال مقاتل: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللهُ﴾ حين أهلك نفقاتهم؛ فلم تقبل منهم، ﴿وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[2]

[الأثر: ١٧] قال عبد الرحمن بن زيد: ثم اعتذر إلى خلقه، فقال: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللهُ﴾ مما ذكره لك من عذاب من عذبناه من الأمم، ولكن ظلموا أنفسهم[3].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

الكفار والوعيد:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران: ١١٦]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (إن الكافر ليلجمه العرق يوم القيامة فيقول: أرحني ولو إلى النار)[4]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (الدنيا جنة الكافر والقبر سجنه والنار مأواه)[5]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (اعلموا ـ عباد الله ـ أن العبد يبعث يوم القيامة على ما مات، وقد خلق الله عز وجل الجنة والنار، فمن اختار النار على الجنة انقلب بالخيبة، ومن اختار الجنة فقد فاز وانقلب بالفوز؛ لقول الله عزوجل: ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥])[6]

[الأثر: ٤] قال الإمام علي لبعض أصحابه يعظه: (اعلم أن ما قربك من الله يباعدك من

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٧.
(٣) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٤٢.
(٤) صحيح ابن حبان: ١٦/ ٣٣٠.
(٥) الجعفريات: ص ٢٠٤.
(٦) ثواب الأعمال: ص ٣٤٦.

النار، وما باعدك من الله يقربك من النار)[1]

تنزيه الله عن الظلم:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١١٧]

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرما، فلا تظالموا، يا عبادي كلكم ضالٌ إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائعٌ، إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عار، إلا من كسوته، فاستكسوني أكسكم، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعا، فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي، فتنفعوني، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم، ما زاد ذلك في ملكي شيئا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد، ما نقص ذلك من ملكي شيئا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيرا، فليحمد الله ومن وجد غير ذلك، فلا يلومن إلا نفسه)[2]

[الأثر: ٢] قال الإمام علي في دعائه: اللهم لا تفعل بي ما أنا أهله، فإنك إن تفعل بي ما أنا أهله تعذبني ولم تظلمني، أصبحت أتقي عدلك ولا أخاف جورك، فيا من هو عدل لا

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب: ٧٦.

(٢) مسلم: ٤/ ١٩٩٤.

يجور ارحمني[1].

[الأثر: ٣] قال الإمام علي في دعائه: الحمد لله الدائم الذي لا يزول، والعدل الذي لا يجور، والصافح عن الكبائر بفضله، والمعذب من عذب بعدله، لم يخف الفوت فحلم[2].

[الأثر: ٤] قال الإمام الحسين في دعائه يوم عرفة: علمت يقينا غير ذي شك أنك سائلي عن عظائم الامور، وأنك الحكم العدل الذي لا يجور، وعدلك مهلكي، ومن كل عدلك مهربي، فإن تعذبني فبذنوبي يا مولاي بعد حجتك علي، وإن تعف عني فبحلمك وجودك وكرمك[3].

[الأثر: ٥] قال الإمام الصادق في صفة الله تعالى: هو نور ليس فيه ظلمة، وصدق ليس فيه كذب، وعدل ليس فيه جور، وحق ليس فيه باطل، كذلك لم يزل ولا يزال أبد الآبدين، وكذلك كان إذ لم يكن أرض ولا سماء[4].

[الأثر: ٦] قال الإمام الكاظم: إن الله تعالى العالم الذي لا يجهل، والعدل الذي لا يجور، والجواد الذي لا يبخل[5].

٣٠. الولاء المنحرف

المقطع الثلاثون من سورة آل عمران هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ

(١) الكافي: ٤/ ٤٣٣.
(٢) مهج الدعوات: ص ١٤٤ .
(٣) الإقبال: ٢/ ٨٣.
(٤) التوحيد: ص ١٢٨.
(٥) التوحيد: ص ٧٦.

الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران: ١١٨ ـ ١٢٠]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسيره بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ﴾ هؤلاء المنافقون، ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ الآية[١].

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: ﴿لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ﴾ هم المنافقون[٢].

[الأثر: ٣] قال قتادة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ﴾ نهى الله تعالى المؤمنين أن يستدخلوا المنافقين، وأن يؤاخوهم، وأن يتولوهم دون المؤمنين[٣].

[الأثر: ٤] قال السّدّي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ﴾ أما البطانة فهم المنافقون[٤].

[الأثر: ٥] قال الربيع بن أنس: ﴿لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً﴾ لا تستدخلوا المنافقين؛ فتولوهم دون المؤمنين[٥].

[الأثر: ٦] قال مقاتل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً﴾ يعني: اليهود: ﴿مِنْ دُونِكُمْ﴾ يعني: من دون المؤمنين[٦].

[الأثر: ٧] قال ابن جريج: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ﴾ لا

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٧١١.
(٢) ابن جرير: ٥/ ٧١٠.
(٣) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٤٣.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٧١١.
(٥) ابن جرير: ٥/ ٧١٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٧.

يستدخل المؤمن المنافق دون أخيه[1].

[الأثر:٨] قال مقاتل بن حيان: ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ يضلونكم كما ضلوا، فنهاهم أن يستدخلوا المنافقين دون المؤمنين، أو يتخذوهم أولياء[2].

[الأثر:٩] قال مقاتل: ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾، يعني: غيا[3].

[الأثر:١٠] قال السّدّي: ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾ ما ضللتم[4].

[الأثر:١١] قال مقاتل: ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾، يعني: ما أثمتم لدينكم في دينكم[5].

[الأثر:١٢] قال مقاتل بن حيان: ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾ ود المنافقون ما عنت المؤمنون في دينهم[6].

[الأثر:١٣] قال ابن جريج: ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾ في دينكم، يعني: أنهم يودون أن تعنتوا في دينكم[7].

[الأثر: ١٤] قال قتادة: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ من أفواه المنافقين إلى إخوانهم من الكفار؛ من غشهم للإسلام وأهله، وبغضهم إياهم[8].

[الأثر: ١٥] قال الربيع بن أنس: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ من أفواه المنافقين[9].

[الأثر:١٦] قال مقاتل: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ﴾ يعني: ظهرت البغضاء: ﴿مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ يعني: قد ظهرت العداوة بألسنتهم[10].

[الأثر: ١٧] قال قتادة: ﴿وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ ما تكنّ صدورهم أكبر مما قد

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٧١١.
(٢) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٤٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٧.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٧١١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٧.
(٦) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٤٤.
(٧) ابن جرير: ٥/ ٧١١.
(٨) ابن جرير: ٥/ ٧١٣.
(٩) ابن جرير: ٥/ ٧١٣.
(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٧.

أبدوا بألسنتهم[1].

[الأثر:١٨] قال الربيع بن أنس: ﴿وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ ما تكنّ صدورهم أكبر مما قد أبدوا بألسنتهم[2].

[الأثر: ١٩] قال مقاتل: ﴿وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ﴾ يعني: ما تسر قلوبهم من الغش: ﴿أَكْبَرُ﴾ مما بدا بألسنتهم، ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ﴾ ففي هذا بيان لكم منهم، ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾[3]

[الأثر: ٢٠] قال الحسن البصري: ﴿هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ هم المنافقون، يجامعونكم بألسنتهم على الإيمان، ويحبونكم على ذلك[4].

[الأثر: ٢١] قال قتادة: ﴿هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ فوالله، إن المؤمن ليحسن إلى المنافق، ويأوي له، ويرحمه، ولو أن المنافق يقدر على ما يقدر عليه المؤمن لأباد خضراءه[5].

[الأثر: ٢٢] قال مقاتل: ﴿هَا أَنْتُمْ﴾ معشر المؤمنين: ﴿أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ﴾ تحبون هؤلاء اليهود في التقديم لما أظهروا من الإيمان بمحمد ﷺ وبما جاء به، ﴿وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ لأنهم ليسوا على دينكم[6].

[الأثر: ٢٣] قال ابن عباس: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾، أي: بكتابكم وكتابهم وبما مضى من الكتب قبل ذلك، وهم يكفرون بكتابكم، فأنتم أحق بالبغضاء لهم منهم لكم[7].

[الأثر: ٢٤] قال مقاتل: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾، كتاب محمد ﷺ، والكتب كلها

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٧١٣.
(٢) ابن جرير: ٥/ ٧١٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٧.
(٤) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٤٤.
(٥) ابن جرير: ٥/ ٧١٨ بلفظ: ليحب، بدل: ليحسن، وابن أبي حاتم: ٣/ ٧٤٥.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٨.
(٧) سيرة ابن هشام: ١/ ٥٥٨.

التي كانت قبله[1].

[الأثر: ٢٥] قال مقاتل: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا﴾ يعني: صدقنا بمحمد ﷺ، وبما جاء به، وهم كذبة، مثلها في المائدة: ﴿وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ﴾ إلى آخر الآية[2].

[الأثر: ٢٦] قال مقاتل بن حيان: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا﴾، يعني: المنافقين إذا لقوا المؤمنين أظهروا الإيمان؛ فيحبونهم على ما أظهروا لهم، ويرون أنهم صادقون بما يقولون، ولا يعلمون بما في قلوبهم من الشك والكفر بالنبي ﷺ[3].

[الأثر: ٢٧] قال عبد الله بن مسعود: ﴿وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ هكذا، وضع أطراف أصابعه في فيه[4].

[الأثر: ٢٨] قال أبو مالك غزوان الغفاري: ﴿خَلَوْا﴾ يعني: مضوا[5].

[الأثر: ٢٩] قال السّدّي: ﴿عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ﴾ الأصابع[6].

[الأثر: ٣٠] قال مقاتل: ﴿قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾ يعني: اليهود، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ يعني: يعلم ما في قلوبهم من العداوة والغش للمؤمنين[7].

[الأثر: ٣١] قال مقاتل بن حيان: ﴿قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾ يعني: أهل النفاق، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بما في قلوبهم[8].

[الأثر: ٣٢] قال الحسن البصري: ﴿إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ أنبأ الله المؤمنين بعدوهم، فقال: إن تصبكم حسنة يسؤهم ذلك[9].

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٨.
(٣) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٤٥.
(٤) ابن جرير: ٥/ ٧٢٠.
(٥) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٤٦.
(٦) ابن جرير: ٥/ ٧٢٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٨.
(٨) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٤٦.
(٩) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٤٦.

[الأثر: ٣٣] قال قتادة: ﴿وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾ إذا رأوا من أهل الإسلام ألفة وجماعة وظهورا على عدوهم غاظهم ذلك وساءهم، وإذا رأوا من أهل الإسلام فرقة واختلافا، أو أصيب طرف من أطراف المسلمين؛ سرهم ذلك، أعجبوا وابتهجوا به، فهم كما رأيتم، كلما خرج منهم قرن أكذب الله أحدوثته، وأوطأ محلته، وأبطل حجته، وأظهر عورته، فذلك قضاء الله فيمن مضى منهم، وفيمن بقي إلى يوم القيامة(١).

[الأثر: ٣٤] قال الربيع بن أنس: ﴿إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾ هم المنافقون، إذا رأوا من أهل الإسلام جماعة وظهورا على عدوهم غاظهم ذلك غيظا شديدا وساءهم، وإذا رأوا من أهل الإسلام فرقة واختلافا، أو أصيب طرف من أطراف المسلمين؛ سرهم ذلك، وأعجبوا به(٢).

[الأثر: ٣٥] قال ابن جريج: ﴿إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ إذا رأوا من المؤمنين جماعة وألفة ساءهم ذلك، وإذا رأوا منهم فرقة واختلافا فرحوا(٣).

[الأثر: ٣٦] قال مقاتل: ثم قال للمؤمنين: ﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا﴾ على أمر الله، ﴿وَتَتَّقُوا﴾ معاصيه؛ ﴿لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ يعني: قولهم، ﴿إِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ أحاط علمه بأعمالهم(٤).

[الأثر: ٣٧] قال مقاتل بن حيان: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ لا يضركم قولهم شيئا، ﴿إِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ أحاط علمه بأعمالهم(٥).

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

---

(١) ابن جرير: ٥/ ٧٢٢ دون أوله، وابن أبي حاتم: ٣/ ٧٤٧.

(٢) ابن جرير: ٥/ ٧٢٢.

(٣) ابن جرير: ٥/ ٧٢٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٨.

(٥) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٤٧.

من أسباب النزول:

من الآثار الواردة في أسباب النزول المرتبطة بآيات هذا المقطع:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: كان رجال من المسلمين يواصلون رجالا من يهود؛ لما كان بينهم من الجوار والحلف في الجاهلية؛ فأنزل الله فيهم ينهاهم عن مباطنتهم تخوف الفتنة عليهم منهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ﴾ الآية[(١)].

[الأثر: ٢] قال مجاهد في الآية: نزلت في المنافقين من أهل المدينة، نهى المؤمنين أن يتولوهم[(٢)].

[الأثر: ٣] قال مقاتل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، يعني: المنافقين؛ عبد الله بن أبي، ومالك بن دخشم الأنصاري وأصحابه، دعاهم اليهود إلى دينهم، منهم: أصبغ ورافع ابني حرملة، وهما رؤوس اليهود، فزينوا لهما ترك الإسلام، حتى أرادوا أن يظهروا الكفر؛ فأنزل الله تعالى يحذرهما ولاية اليهود: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً﴾[(٣)]

مصاديق تقريبية:

وهي الآثار التي تشرح المعاني العامة في معان محدودة، لا للحصر، وإنما من باب التمثيل والتقريب، ومنها:

[الأثر: ١] قال مقاتل بن حيان: ﴿هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ﴾ معشر الأنصار ﴿تُحِبُّونَهُمْ﴾ يعني: اليهود، ﴿وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾[(٤)]

[الأثر: ٢] قال مقاتل: ثم أخبر عن اليهود، فقال سبحانه: ﴿إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ﴾ يعني: الفتح والغنيمة يوم بدر ﴿تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ﴾ القتل والهزيمة يوم أحد

---

(١) سيرة ابن هشام: ١/ ٥٥٨.

(٢) ابن جرير: ٥/ ٧٠٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٧.

(٤) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٤٤.

﴿يَفْرَحُوا بِهَا﴾[1]

[الأثر:٣] قال مقاتل بن حيان: ﴿إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ﴾ يعني: النصر على العدو والرزق والخير؛ يسوء ذلك اليهود، يعني: أهل قريظة والنضير، ﴿وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ﴾ يعني: القتل والهزيمة والجهد: ﴿يَفْرَحُوا بِهَا﴾ يعني: اليهود، ﴿إِنَّ اللهَّ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ يقول: أحاط علمه بأعمالهم، ومنهم من يقول: أنزلت في المنافقين[2].

الولاء والبراء:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ [آل عمران: ١١٨]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (من مدح سلطانا جائرا أو تخفف وتضعضع له طمعا فيه، كان قرينه في النار)[3]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (من ولي جائرا على جور، كان قرين هامان في جهنم)[4]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (ما من عالم أتى صاحب سلطان طوعا، إلا كان شريكه في كل لون يعذب به في نار جهنم)[5]

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين الظلمة وأعوان الظلمة وأشياع الظلمة، حتى من لاق لهم دواة، وحتى من برى لهم قلما، فيجمعون في تابوت واحد، ثم يقذفون في نار جهنم)[6]

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: (يؤتى بصاحب القلم يوم القيامة في تابوت من نار مقفل عليه بأقفال من نار، فينظر قلمه فيما أجراه؟ فإن كان أجراه في طاعة الله ورضوانه فك عنه

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٨.
(٢) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٤٧.
(٣) كتاب من لا يحضره الفقيه: ٤/ ١١.
(٤) كتاب من لا يحضره الفقيه: ٤/ ١١.
(٥) الفردوس: ٤/ ٤٢.
(٦) كتاب الورع لابن حنبل: ص ٩٣.

التابوت، وإن أجراه في معصية الله هوى به التابوت سبعين خريفا؛ حتى باري القلم ولائق الدواة)[1]

[الأثر: ٦] قال أبو الجوزاء: والذي نفسي بيده، لأن تمتلئ داري قردة وخنازير أحب إلي من أن يجاورني أحد من أهل الأهواء، لقد دخلوا في هذه الآية: ﴿هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا﴾[2]

الصبر والتقوى:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ [آل عمران: ١٢٠]:

[الأثر: ١] سئل رسول الله ﷺ عن قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أنفسكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]، فقال: (بل ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، حتّى إذا رأيت شحّا مطاعا وهوى متّبعا ودنيا مؤثرة، وإعجاب كلّ ذي رأي برأيه، فعليك ـ يعني بنفسك ـ ودع عنك العوامّ فإنّ من ورائكم أيّام الصّبر، الصّبر فيه مثل قبض على الجمر، للعامل فيهم مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله)[3].

[الأثر: ٢] عن عمرو بن عبسة قال: أتيت رسول الله ﷺ. فقلت يا رسول الله، من تبعك على هذا الأمر؟ قال: (حرّ وعبد) قلت: ما الإسلام؟ قال: (طيب الكلام، وإطعام الطّعام) قلت: ما الإيمان؟ قال: (الصّبر والسّماحة). قال: قلت: أيّ الإسلام أفضل؟ قال: (من سلم المسلمون من لسانه ويده) قال: قلت: أيّ الإيمان أفضل؟ قال: (خلق حسن) قال: قلت: أيّ الصّلاة أفضل؟ قال: (طول القنوت) قال: قلت: أيّ الهجرة أفضل؟ قال:

---

(١) المعجم الكبير: ١١/ ١٥١.

(٢) أبو نعيم في حلية الأولياء: ٣/ ٧٨.

(٣) أبو داود: ٤٣٤١.

(أن تهجر ما كره ربّك ـ عزّ وجلّ ـ)[1]

[الأثر: ٣] عن أنس بن مالك، أنّ أناسا من الأنصار قالوا يوم حنين، حين أفاء الله على رسوله من أموال هوازن ما أفاء. فطفق رسول الله ﷺ يعطي رجالا من قريش المائة من الإبل. قالوا: يغفر الله لرسول الله. يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم!. قال أنس بن مالك فحدّث ذلك رسول الله ﷺ، من قولهم. فأرسل إلى الأنصار. فجمعهم في قبّة من أدم. فلمّا اجتمعوا جاءهم رسول الله ﷺ. قال: (ما حديث بلغني عنكم؟) فقال له فقهاء الأنصار: أمّا ذوو رأينا، يا رسول الله! فلم يقولوا شيئا. وأمّا أناس منّا حديثة أسنانهم، قالوا يغفر الله لرسوله. يعطي قريشا ويتركنا، وسيوفنا تقطر من دمائهم!، فقال رسول الله ﷺ: (فإنّي أعطي رجالا حديثي عهد بكفر أتألّفهم. أفلا ترضون أن يذهب النّاس بالأموال، وترجعون إلى رحالكم برسول الله؟ فو الله لما تنقلبون به خير ممّا ينقلبون به) فقالوا: بلى. يا رسول الله! قد رضينا. قال: (فإنّكم ستجدون أثرة شديدة. فاصبروا حتّى تلقوا الله ورسوله. فإنّي على الحوض)، قالوا: سنصبر)[2]

[الأثر: ٤] عن عثمان بن حنيف: أنّ رجلا ضرير البصر أتى النّبيّ ﷺ فقال: ادع الله أن يعافيني، قال: (إن شئت دعوت، وإن شئت صبرت فهو خير لك)، قال: فادعه. فأمره أن يتوضّأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدّعاء (اللهمّ إنّي أسألك، وأتوجّه إليك بنبيّك محمّد نبيّ الرّحمة، إنّي توجّهت بك إلى ربّي في حاجتي هذه لتقضى لي، اللهمّ فشفّعه فيّ)[3]

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: (من أقلّ ما اوتيتم اليقين وعزيمة الصبر، ومن أعطي حظّه منهما لم يبال ما فاته من قيام الليل وصيام النهار، ولئن تصبروا على مثل ما أنتم عليه،

---

(١) أحمد: ٤/ ٣٨٥.

(٢) البخاري: ٣٧٩٣.

(٣) الترمذي: ٣٥٧٨.

أحبّ إليّ من أن يوافني كلّ امرئ منكم بمثل عمل جميعكم، ولكنّي أخاف أن تفتح عليكم الدنيا بعدي، فينكر بعضكم بعضا، وينكركم أهل السماء عند ذلك، فمن صبر واحتسب ظفر بكمال ثوابه، ثم قرأ: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٦][1]

[الأثر: ٦] قال رسول الله ﷺ: (الصبر خير مركب، ما رزق الله عبدا خيرا له ولا أوسع من الصبر)[2]

[الأثر: ٧] سئل رسول الله ﷺ: هل من رجل يدخل الجنّة بغير حساب؟ قال: (نعم، كلّ رحيم صبور)[3]

[الأثر: ٨] قال رسول الله ﷺ: (التقوى كرم والحلم زين والصبر خير مركب)[4]

[الأثر: ٩] روي أن الله أوحى إلى داود عليه السّلام: (تخلّق بأخلاقي وإنّ من أخلاقي الصبر)[5]

[الأثر: ١٠] قال الإمام علي: (إنّ من ورائكم قوما يلقون فيّ من الأذى والتشديد والقتل والتنكيل ما لم يلقه أحد في الامم السالفة، ألا وإنّ الصابر منهم الموقن بي العارف فضل ما يؤتى إليه فيّ لمعي في درجة واحدة)، ثمّ تنفّس الصعداء فقال: (آه آه على تلك الأنفس الزاكية والقلوب الرضيّة المرضيّة أولئك أخلّائي هم منّي وأنا منهم)[6]

[الأثر: ١١] قال الإمام علي: (إن صبرت جرت عليك المقادير وأنت مأجور وإن جزعت جرت عليك المقادير وأنت مأزور)[7]

---

(١) مسكّن الفؤاد: ص٤٧.
(٢) مسكّن الفؤاد: ص٥٠.
(٣) مسكّن الفؤاد: ص٥٠.
(٤) الأشعثيّات: ص١٤٩.
(٥) الجواهر السنية: ص٩٤.
(٦) مشكاة الأنوار: ص٢٧٥.
(٧) مستدرك الوسائل: ١/ ١٤٢.

[الأثر: ١٢] قال الإمام علي: (إن صبرت أدركت بصبرك منازل الأبرار، وإن جزعت أوردك جزعك عذاب النار)[1]

[الأثر: ١٣] قال الإمام السجاد: (الصبر والرضا عن الله رأس طاعة الله، ومن صبر ورضي عن الله فيما قضى عليه ممّا أحبّ أو كره لم يقض الله له فيما أحبّ أو كره إلّا ما هو خير له)[2]

[الأثر: ١٤] قال الإمام الباقر: (الجنّة محفوفة بالمكاره والصبر، فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنّة، وجهنّم محفوفة باللذّات والشهوات، فمن أعطى نفسه لذّتها وشهوتها دخل النار)[3]

[الأثر: ١٥] كتب الإمام الصادق إلى عبد الله المحض بن الإمام الحسن حين حمل هو وأهل بيته يعزّيه عمّا صار إليه: (بسم الله الرّحمن الرّحيم إلى الخلف الصالح والذرّيّة الطيّبة من ولد أخي وابن عمّي.. أمّا بعد فلئن كنت قد تفرّدت أنت وأهل بيتك ممّن حمل معك بما أصابكم، فما انفردت بالحزن والغيظ والكآبة وأليم وجع القلب دوني فلقد نالني من ذلك من الجزع والقلق وحرّ المصيبة مثل ما ذلك، ولكن رجعت إلى ما أمر الله جلّ جلاله به المتّقين من الصبر وحسن العزاء حين يقول لنبيّه ﷺ: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨]، وحين يقول: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ [القلم: ٤٨]، وحين يقول لنبيّه ﷺ ـ حين مثّل بحمزة ـ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ [النحل: ١٢٦] وصبر رسول الله ﷺ ولم يعاقب، وحين يقول: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ [طه:

(١) غرر الحكم الفصل: ١٠ رقم: ٧.
(٢) مشكاة الأنوار: ص٣٥.
(٣) أصول الكافي: ٢/ ٨٩.

١٣٢] وحين يقول: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦، ١٥٧] وحين يقول: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠] وحين يقول لقمان لابنه: ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧] وحين يقول عن موسى: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨]، وحين يقول: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ٣] وحين يقول: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ [البلد: ١٧] وبشّر وحين يقول: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥] وحين يقول: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦] وحين يقول: ﴿وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥] وحين يقول: ﴿وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٩] وأمثال ذلك من القرآن كثير.. واعلم أي عمّ إنّ الله جلّ جلاله لم يبال بضرّ الدنيا لوليّه ساعة قطّ، ولا شيء أحبّ إليه من الضرر والجهد والبلاء مع الصبر، وأنّه تبارك وتعالى لم يبال بنعيم الدنيا لعدوّه ساعة قطّ، ولولا ذلك ما كان أعداؤه يقتلون أولياءه ويخيفونهم ويمنعونهم وأعداؤهم آمنون ومطمئنّون عالون ظاهرون، ولولا ذلك لما قتل زكريّا ويحيى ظلما وعدوانا في بغيّ من البغايا، ولولا ذلك ما قتل جدّك عليّ بن أبي طالب لما قام بأمر الله جلّ وعزّ ظلما وعمّك الحسين بن فاطمة اضطهادا وعدوانا، ولولا ذلك ما قال الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ [الزخرف: ٣٣] ولولا ذلك لما قال في كتابه: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ

نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٥، ٥٦] ولولا ذلك لما جاء في الحديث: إنّ الدنيا لا تساوى عند الله جناح بعوضة، ولولا ذلك ما سقى كافرا منها شربة من ماء، ولولا ذلك لما جاء في الحديث: لو أنّ مؤمنا على قلّة جبل لبعث الله له كافرا أو منافقا يؤذيه، ولولا ذلك لما جاء في الحديث: إذا أحبّ الله قوما أو أحبّ عبدا صبّ عليه البلاء صبا فلا يخرج من غمّ إلّا وقع في غمّ ولولا ذلك لما جاء في الحديث: ما من جرعتين أحبّ إلى الله عزّ وجلّ أن يجرعهما عبده المؤمن في الدنيا من: جرعة غيظ كظم عليها أو جرعة حزن عند مصيبة صبر عليها بحسن عزاء واحتساب، ولولا ذلك لما كان أصحاب رسول الله ﷺ يدعون على من ظلمهم بطول العمر وصحّة البدن وكثرة المال والولد، ولولا ذلك ما بلغنا أنّ رسول الله ﷺ كان إذا خصّ رجلا بالترحّم عليه والاستغفار استشهد.. فعليكم يا عمّ وابن عمّ وبني عمومتي واخوتي بالصبر والرضا والتسليم والتفويض إلى الله جلّ وعزّ، والرضا والصبر على قضائه والتمسك بطاعته والنزول عند أمره، أفرغ الله علينا وعليكم الصبر وختم لنا ولكم بالأجر والسعادة، وأنقذكم وإيّانا من كلّ هلكة بحوله وقوّته أنّه سميع قريب وصلّى الله على صفوته من خلقه محمّد النّبي وأهل بيته)[١]

[الأثر: ١٦] قال الإمام الكاظم لبعض أصحابه: (إن تصبر تغتبط وإلّا تصبر ينفذ الله مقاديره، راضيا كنت أم كارها)[٢]

[الأثر: ١٧] قال الإمام الكاظم: (ما أحد من شيعتنا يبتليه الله عزّ وجلّ ببلية فيصبر عليها إلّا كان له أجر ألف شهيد)[٣]

[الأثر: ١٨] قال الإمام الرضا: (رأس طاعة الله الصبر والرضا عن الله فيما أحبّ العبد

---

(١) مستدرك الوسائل: ١/ ١٣٨.
(٢) أصول الكافي: ٣/ ١٤٤.
(٣) المؤمن: ص١٦.

أو كره، ولا يرضى عبد عن الله فيما أحبّ أو كره إلّا كان خيرا له فيما أحبّ أو كره)[1]

[الأثر: ١٩] قال الإمام الرضا: (سبعة أشياء بغير سبعة أشياء من الاستهزاء: من استغفر بلسانه ولم يندم بقلبه فقد استهزأ بنفسه، ومن سأل الله التوفيق ولم يجتهد فقد استهزأ بنفسه، ومن استحزم ولم يحذر فقد استهزأ بنفسه، ومن سأل الله الجنّة ولم يصبر على الشدائد فقد استهزأ بنفسه، ومن تعوّذ بالله من النار ولم يترك شهوات الدنيا فقد استهزأ بنفسه، ومن ذكر الله ولم يستبق إلى لقائه فقد استهزأ بنفسه)[2]

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

آثار معارضة:

وهي آثار تعارض ما ورد في القرآن الكريم من السماحة، ومنها:

[مردود: ١] روي عن قتادة في قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ﴾ الآية، قال: إذا لقوا المؤمنين: ﴿قَالُوا آمَنَّا﴾ ليس بهم إلا مخافة على دمائهم وأموالهم؛ فصانعوهم بذلك[3].

[مردود: ٢] روي عن الربيع بن أنس قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ﴾ يعني: أهل النفاق إذا لقوا المؤمنين: ﴿قَالُوا آمَنَّا﴾ ليس بهم إلا مخافة على دمائهم وأموالهم[4].

مصاديق بعيدة:

وهي آثار تحجب عن المفاهيم والمصاديق الحقيقية، ومنها:

[مردود: ١] روي عن حميد بن مهران المالكي الخياط، قال: سألت أبا غالب عن قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ﴾ الآية، قال: حدثني أبو أمامة، عن رسول

---

(١) مشكاة الأنوار: ص٣٣.

(٢) كنز الكراجكي: ١/ ٣٣٠.

(٣) ابن جرير: ٥/ ٧١٩.

(٤) ابن جرير: ٥/ ٧١٩.

الله ﷺ أنه قال: (هم الخوارج)[1]

[مردود: ٢] روي عن يحيى بن عمرو بن مالك النكري، قال: سمعت أبي يحدث عن أبي الجوزاء في قوله: ﴿وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾، قال: نزلت هذه الآية في الإباضية[2].

[مردود: ٣] روي عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، قال: (لا تنقشوا في خواتيمكم عربيا، ولا تستضيئوا بنار المشركين)، فذكروا ذلك للحسن، فقال: نعم، لا تنقشوا في خواتيمكم محمدا، ولا تستشيروا المشركين في شيء من أموركم، قال الحسن: وتصديق ذلك من كتاب الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ﴾[3].. وهو غير صحيح النسبة لرسول الله ﷺ[4].

٣١. المقاومة المشروعة

المقطع الواحد والثلاثون من سورة آل عمران هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ والله سَمِيعٌ عَلِيمٌ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا والله وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللهَّ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُّ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللهَّ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ وَمَا جَعَلَهُ اللهُّ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهَّ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ لَيْسَ لَكَ مِنَ

---

(١) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٤٢.

(٢) ابن جرير: ٥/ ٧١٩.

(٣) أحمد: ١٩/ ١٨.

(٤) قال البوصيري في إتحاف الخيرة: ٤/ ٥٢٦: ٤٠٧٤.

الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ وَللهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ والله غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٢١ ـ ١٢٩]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسيره بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] عن ابن عباس: أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: توطن المؤمنين لتسكن قلوبهم، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الأعشى الشاعر:

وما بوأ الرحمن بيتك منزلا ... بأجياد غربي الفنا والمحرم[(١)].

[الأثر: ٢] قال سعيد بن جبير: ﴿تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ توطن[(٢)].

[الأثر: ٣] قال مجاهد: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ مشى النبي ﷺ يومئذ على رجليه يبوئ المؤمنين[(٣)].

[الأثر: ٤] قال ابن عباس: الفشل: الجبن[(٤)].

[الأثر: ٥] قال مقاتل: ﴿أَنْ تَفْشَلَا﴾، يعني: ترك المركز[(٥)].

[الأثر: ٦] قال ابن إسحاق: ﴿أَنْ تَفْشَلَا﴾ أي: أن يتخاذلا[(٦)].

[الأثر: ٧] قال ابن إسحاق: ﴿والله وَلِيُّهُمَا﴾، أي: المدافع عنهما ما هما به من فشلهما، وذلك أنه إنما كان ذلك منهما عن ضعف ووهن أصابهما، من غير شك أصابهما في دينهما،

---

(١) الطستيُّ في مسائله كما في الإتقان: ٢/ ١٠٤.

(٢) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٤٨.

(٣) ابن جرير: ٦/ ٦.

(٤) ابن جرير: ٦/ ١٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٨.

(٦) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٤٩.

فتولى دفع ذلك عنهما برحمته وعائدته، حتى سلمتا من وهنهما وضعفهما، ولحقتا بنبيهما ﷺ[1].

[الأثر:٨] قال مقاتل: ﴿والله وَلِيُّهُمَا﴾ حين عصمهما فلم يتركا المركز، وقالوا: ما يسرنا أنا لم نهم بالذي هممنا إذا كان الله ولينا[2].

[الأثر:٩] قال مقاتل: ﴿وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾، يعني: فليثق المؤمنون به[3].

[الأثر:١٠] قال ابن إسحاق: ﴿وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾، أي: من كان به ضعف من المؤمنين أو وهن فليتوكل علي؛ أعنه على أمره، وأدفع عنه، حتى أبلغ به، وأقويه على نيته[4].

[الأثر:١١] قال عبد الله بن مسعود: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ﴾ صبيحة تسع عشرة من رمضان؛ صبيحة بدر[5].

[الأثر:١٢] قال الحسن البصري: ﴿وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ وأنتم قليل، وهم يومئذ بضعة عشر وثلاثمائة[6].

[الأثر:١٣] قال ابن جريج: ﴿وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ قليل عددكم في عدد الكفار يوم بدر[7].

[الأثر:١٤] قال ابن إسحاق: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ وأنتم أقل عددا، وأضعف قوة[8].

[الأثر:١٥] قال مقاتل: ﴿فَاتَّقُوا اللهَ﴾ ولا تعصوه؛ ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ربكم في

---

(١) ابن جرير: ٦/ ١٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٨.

(٤) ابن المنذر: ١/ ٣٦٠.

(٥) ابن المنذر: ١/ ٣٦٢.

(٦) ابن جرير: ٦/ ١٩.

(٧) ابن المنذر: ١/ ٣٦٢.

(٨) ابن جرير: ٦/ ١٦.

النعم[1].

[الأثر:١٦] قال سفيان بن عيينة: على كل مسلم أن يشكر الله في نصره ببدر، يقول الله: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[2]

[الأثر: ١٧] قال الربيع بن أنس: ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ﴾ أمدوا بألف، ثم صاروا ثلاثة آلاف، ثم صاروا خمسة آلاف، ﴿بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾، وذلك يوم بدر، أمدهم الله بخمسة آلاف من الملائكة[3].

[الأثر:١٨] قال مقاتل: ﴿إِذْ تَقُولُ﴾ يا محمد ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ يوم أحد ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ﴾ عليكم من السماء، وذلك حين سألوا المدد[4].

[الأثر:١٩] قال مقاتل: فقال سبحانه: ﴿بَلَى﴾ يمددكم ربكم بالملائكة؛ ﴿إِنْ تَصْبِرُوا﴾ لعدوكم، ﴿وَتَتَّقُوا﴾ معاصيه[5].

[الأثر:٢٠] قال ابن إسحاق: ﴿بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا﴾ أي: تصبروا لعدوي، وتطيعوا أمري[6].

[الأثر: ٢١] قال الواقدي، عن شيوخه: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ فلم يصبروا وانكشفوا، فلم يمدوا[7].

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٩.
(٢) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٥١.
(٣) ابن جرير: ٦/ ٢٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٩.
(٦) ابن المنذر: ١/ ٣٦٧ من طريق إبراهيم بن سعد، وابن أبي حاتم: ٣/ ٧٥٣.
(٧) البيهقي في دلائل النبوة: ٣/ ٢٥٦.

[الأثر: ٢٢] قال مجاهد: ﴿وَيَأْتُوكُمْ﴾، يعني: الكفار، فلم يقتلوهم تلك الساعة، وذلك يوم أحد[(١)].

[الأثر: ٢٣] قال مجاهد: ﴿مِنْ فَوْرِهِمْ﴾ من غضبهم[(٢)].

[الأثر: ٢٤] قال الضحاك: ﴿وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ﴾ من وجههم وغضبهم[(٣)].

[الأثر: ٢٥] قال عكرمة: ﴿مِنْ فَوْرِهِمْ﴾ من وجههم هذا[(٤)].

[الأثر: ٢٦] قال ابن إسحاق: ﴿وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ﴾ وجههم هذا مددا لهم، أمدكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين[(٥)].

[الأثر: ٢٧] قال قتادة: ﴿بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ عليهم سيما القتال، وذلك يوم بدر، أمدهم الله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين[(٦)].

[الأثر: ٢٨] عن ابن عباس: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾، قال: (معلمين، وكانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم سودا، ويوم أحد عمائم حمرا)[(٧)]

[الأثر: ٢٩] عن ابن عباس، أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾، قال: الملائكة عليهم عمائم بيض مسومة، فتلك سيما الملائكة، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

ولقد حميت الخيل تحمل شكة جرداء صافية الأديم مسومه[(٨)].

[الأثر: ٣٠] قال ابن عباس: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ أتوا مسومين بالصوف، فسوم النبي ﷺ وأصحابه أنفسهم وخيلهم على سيماهم بالصوف[(٩)].

---

(١) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٥٣.
(٢) ابن جرير: ٦/ ٣١.
(٣) ابن جرير: ٦/ ٣١.
(٤) ابن جرير: ٦/ ٢٩.
(٥) ابن المنذر: ١/ ٣٦٨.
(٦) ابن جرير: ٦/ ٣٧.
(٧) الطبراني في الكبير: ١١/ ١٩٣.
(٨) مسائل نافع: ٢٣٧.
(٩) ابن جرير: ٦/ ٣٦.

[الأثر: ٣١] قال عكرمة: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ عليهم سيما القتال(١).

[الأثر: ٣٢] قال الإمام الكاظم، في قول الله عز وجل: ﴿مُسَوِّمِين﴾: (العمائم، اعتم رسول الله ﷺ فسدلها من بين يديه ومن خلفه، وأعتم جبريل فسدلها من بين يديه ومن خلفه)(٢)

[الأثر: ٣٣] قال الإمام الباقر: (كانت على الملائكة العمائم البيض المرسلة يوم بدر)(٣)

[الأثر: ٣٤] قال الإمام الكاظم، في قول الله: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾: (العمائم، اعتم رسول الله ﷺ فسدلها من بين يديه ومن خلفه)(٤)

[الأثر: ٣٥] قال السّدّي: سيما المؤمنين(٥).

[الأثر: ٣٦] قال مجاهد: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ﴾ إنما جعلهم لتستبشروا بهم، ولتطمئنوا إليهم، ولم يقاتلوا معهم يومئذ ولا قبله ولا بعده إلا يوم بدر(٦).

[الأثر: ٣٧] قال مقاتل: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللهُ﴾ وما جعل المدد من الملائكة: ﴿إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ﴾ يعني: ولكي تسكن ﴿قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ﴾ النصر ليس بقلة العدد ولا بكثرته، ولكن النصر من عند الله: ﴿الْعَزِيزِ﴾ يعني: المنيع في ملكه، ﴿الْحَكِيمُ﴾ في أمره، حكم النصر للمؤمنين، نظيرها في الأنفال(٧).

[الأثر: ٣٨] قال ابن إسحاق: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ﴾ لما أعرف من ضعفكم، وما النصر إلا من عندي بسلطاني وقدرتي، وذلك أن العز والحكم إلي، لا إلى أحد من خلقي(٨).

---

(١) ابن جرير: ٦/ ٣٧.
(٢) الكافي: ٦/ ٤٦٠.
(٣) الكافي: ٦/ ٤٦١.
(٤) تفسير العيّاشي: ١/ ١٩٦.
(٥) تفسير الثعلبي: ٣/ ١٤٤.
(٦) ابن جرير: ٦/ ٣٩.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٩.
(٨) ابن جرير: ٦/ ٣٩.

[الأثر: ٣٩] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ لو شاء الله أن ينصركم بغير الملائكة فعل[١].

[الأثر: ٤٠] قال الحسن البصري: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا﴾ هذا يوم بدر، قطع الله طائفة منهم، وبقيت طائفة[٢].

[الأثر: ٤١] قال قتادة: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قطع الله يوم بدر طرفا من الكفار، وقتل صناديدهم ورؤوسهم وقادتهم في الشر[٣].

[الأثر: ٤٢] قال السّدّي: ذكر الله قتلى المشركين بأحد، وكانوا ثمانية عشر رجلا، فقال: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ثم ذكر الشهداء، فقال: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ الآية[٤].

[الأثر: ٤٣] قال السّدّي: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا﴾، معناه: ليهدم ركنا من أركان الشرك بالقتل والأسر، فقتل من سادتهم وقادتهم يوم بدر سبعين، وأسر منهم سبعين[٥].

[الأثر: ٤٤] قال الربيع بن أنس: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فقطع الله يوم بدر طرفا من الكفار، وقتل صناديدهم ورؤساءهم، وقادتهم في الشر[٦].

[الأثر: ٤٥] قال مقاتل: ﴿لِيَقْطَعَ﴾ لكي يقطع ﴿طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة[٧].

[الأثر: ٤٦] قال ابن إسحاق: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، أي: ليقطع طرفا من المشركين بقتل ينتقم به منهم[٨].

---

(١) ابن جرير: ٦/ ٣٩.
(٢) ابن جرير: ٦/ ٤٠.
(٣) ابن جرير: ٦/ ٤٠.
(٤) ابن جرير: ٦/ ٤١.
(٥) تفسير الثعلبي: ٣/ ١٤٥.
(٦) ابن جرير: ٦/ ٤٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٩.
(٨) ابن جرير: ٦/ ٤٠.

[الأثر: ٤٧] قال مجاهد: ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾ يخزيهم[(١)].

[الأثر: ٤٨] قال السّدّي: ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾ يلعنهم[(٢)].

[الأثر: ٤٩] قال الكلبي: ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾ يهزمهم[(٣)].

[الأثر: ٥٠] قال ابن إسحاق: ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾ بقتل ينتقم به منهم[(٤)].

[الأثر: ٥١] قال مقاتل: ﴿فَيَنْقَلِبُوا﴾ إلى مكة ﴿خَائِبِينَ﴾ لم يصيبوا ظفرا ولا خيرا، فلم يصبر المؤمنون، وتركوا المركز، وعصوا، فرفع عنهم المدد، وأصابتهم الهزيمة بمعصيتهم، فيها تقديم[(٥)].

[الأثر: ٥٢] قال ابن إسحاق: ﴿فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾ أو يردهم خائبين، أي: يرجع من بقي منهم خائبين؛ لم ينالوا شيئا مما كانوا يأملون[(٦)].

[الأثر: ٥٣] قال مقاتل: ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ فيهديهم لدينه، ﴿أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾ على كفرهم، ﴿فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾[(٧)]

[الأثر: ٥٤] قال ابن إسحاق: ثم قال لمحمد ﷺ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾، أي: ليس لك من الحكم في شيء في عبادي إلا ما أمرتك به فيهم، أو أتوب عليهم برحمتي، فإن شئت فعلت، أو أعذبهم بذنوبهم ﴿فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾، أي: قد استحقوا ذلك بمعصيتهم إياي[(٨)].

[الأثر: ٥٥] قال يحيى بن سلام: فيها تقديم وتأخير؛ قال: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾، ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾، ﴿لَيْسَ

---

(١) ابن المنذر: ٩٠٢.
(٢) تفسير الثعلبي: ٣/ ١٤٥.
(٣) تفسير الثعلبي: ٣/ ١٤٥.
(٤) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٥٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٩.
(٦) ابن جرير: ٦/ ٤١.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٠٠.
(٨) ابن جرير: ٦/ ٤٣.

لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾[1]

[الأثر: ٥٦] قال ابن عباس: ﴿وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ وأما أهل الشك والريب فيخبرهم بما أخفوا من تكذيب[2].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

غزوة أحد:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ [آل عمران: ١٢١]:

[الأثر: ١] قال المسور بن مخرمة، أنه قال لعبد الرحمن بن عوف: يا خال، أخبرني عن قصتكم يوم أحد؟ قال: اقرأ بعد العشرين ومائة من آل عمران تجد قصتنا: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ إلى قوله: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾ قال: هم الذين طلبوا الأمان من المشركين، إلى قوله: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ﴾ قال: هو تمني المؤمنين لقاء العدو، إلى قوله: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ قال: هو صياح الشيطان يوم أحد: قتل محمد، إلى قوله: ﴿أَمَنَةً نُعَاسًا﴾ قال: ألقي عليهم النوم[3].

[الأثر: ٢] قال ابن شهاب الزهري وغيره: كان يوم أحد يوم بلاء وتمحيص، اختبر الله به المؤمنين، ومحق به المنافقين ممن كان يظهر الإسلام بلسانه وهو مستخف بالكفر، ويوم أكرم الله فيه من أراد كرامته بالشهادة من أهل ولايته، فكان مما نزل من القرآن في يوم أحد

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ٣١٧.

(٢) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٥٨.

(٣) أبو يعلى: ٢/ ١٤٨.

ستون آية من آل عمران، فيها صفة ما كان في يومه ذلك، ومعاتبة من عاتب منهم، يقول الله لنبيه: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ والله سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1]

[الأثر: ٣] قال ابن عباس: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾، قال: يوم أحد[2].

[الأثر: ٤] قال قتادة: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: ذلك يوم أحد، غدا نبي الله ﷺ من أهله إلى أحد يبوئ المؤمنين مقاعد للقتال، وأحد بناحية المدينة[3].

[الأثر: ٥] قال الربيع بن أنس: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾، قال: فغدا نبي الله ﷺ من أهله إلى أحد، يبوئ المؤمنين مقاعد للقتال[4].

[الأثر: ٦] قال عروة بن الزبير: كانت وقعة أحد في شوال، على رأس سنة من وقعة بدر - ولفظ عبد الرزاق: على رأس ستة أشهر من وقعة بني النضير -، ورئيس المشركين يومئذ أبو سفيان بن حرب[5].

[الأثر: ٧] قال قتادة: كانت وقعة أحد في شوال يوم السبت لإحدى عشرة ليلة مضت من شوال، وكان أصحابه يومئذ سبعمائة، والمشركون ألفين أو ما شاء الله من ذلك[6].

[الأثر: ٨] قال محمد بن شهاب الزهري: قاتل النبي ﷺ يوم بدر في رمضان سنة اثنتين، ثم قاتل يوم أحد في شوال سنة ثلاث، ثم قاتل يوم الخندق - وهو يوم الأحزاب وبني قريظة - في شوال سنة أربع[7].

[الأثر: ٩] قال الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين

---

(١) سيرة ابن هشام: ٢/ ١٠٦.
(٢) ابن جرير: ٦/ ٦.
(٣) ابن جرير: ٦/ ٦.
(٤) ابن جرير: ٦/ ٦.
(٥) عبد الرزاق في مصنفه: ٩٧٣٥.
(٦) البيهقي في الدلائل: ٣/ ٢٠١.
(٧) البيهقي في الدلائل: ٣/ ٣٩٣.

بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ، وغيرهم، كل قد حدث بعض الحديث عن يوم أحد: لما أصيبت قريش ـ أو من ناله منهم يوم بدر من كفار قريش ـ ورجع فلهم إلى مكة، ورجع أبو سفيان بعيره، مشى عبد الله ابن أبي ربيعة وعكرمة ابن أبي جهل وصفوان بن أمية في رجال من قريش ممن أصيب آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم ببدر، فكلموا أبا سفيان ابن حرب ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة، فقالوا: يا معشر قريش، إن محمدا قد وتركم، وقتل خياركم، فأعينوننا بهذا المال على حربه، لعلنا ندرك منه ثأرا بمن أصاب، ففعلوا، فاجتمعت قريش لحرب رسول الله ﷺ، وخرجت بحدها وحديدها، وخرجوا معهم بالظعن التماس الحفيظة، ولئلا يفروا، وخرج أبو سفيان وهو قائد الناس، فأقبلوا حتى نزلوا بعينين: جبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي مما يلي المدينة، فلما سمع بهم رسول الله ﷺ والمسلمون ـ بالمشركين ـ قد نزلوا حيث نزلوا؛ قال رسول الله ﷺ: (إني رأيت بقرا تنحر، وأريت في ذباب سيفي ثلما، ورأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة، فأولتها المدينة، فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا، فإن أقاموا أقاموا بشر مقام، وإن هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها)، ونزلت قريش منزلها أحدا يوم الأربعاء، فأقاموا ذلك اليوم ويوم الخميس ويوم الجمعة، وراح رسول الله ﷺ حين صلى الجمعة، فأصبح بالشعب من أحد، فالتقوا يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلاث، وكان رأي عبد الله بن أبي مع رأي رسول الله ﷺ يرى رأيه في ذلك؛ أن لا يخرج إليهم، وكان رسول الله ﷺ يكره الخروج من المدينة، فقال رجال من المسلمين ـ ممن أكرم الله بالشهادة يوم أحد وغيرهم ممن كان فاته يوم بدر وحضوره ـ: يا رسول الله، اخرج بنا إلى أعدائنا؛ لا يرون أنا جبنا عنهم وضعفنا، فقال عبد الله بن أبي: يا رسول الله، أقم بالمدينة، فلا تخرج إليهم، فوالله، ما خرجنا منها إلى عدو لنا قط إلا أصاب منا، ولا دخلها علينا إلا أصبنا منهم، فدعهم، يا رسول الله،

فإن أقاموا أقاموا بشر، وإن دخلوا قاتلهم النساء والرجال والصبيان بالحجارة من فوقهم، وإن رجعوا رجعوا خائبين كما جاؤوا، فلم يزل الناس برسول الله ﷺ الذين كان من أمرهم حب لقاء القوم؛ حتى دخل رسول الله ﷺ فلبس لأمته، وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة، ثم خرج عليهم وقد ندم الناس، وقالوا: استكرهنا رسول الله ﷺ، ولم يكن لنا ذلك، فإن شئت فاقعد، فقال رسول الله ﷺ: (ما ينبغي لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل)، فخرج رسول الله ﷺ في ألف رجل من أصحابه، حتى إذا كانوا بالشوط بين المدينة وأحد تحول عنه عبد الله بن أبي بثلث الناس، ومضى رسول الله ﷺ حتى سلك في حرة بني حارثة، فذب فرس بذنبه، فأصاب ذباب سيف فاستله، فقال رسول الله ﷺ ـ وكان يحب الفأل ولا يعتاف ـ لصاحب السيف: (شم سيفك؛ فإني أرى السيوف ستستل اليوم)، ومضى رسول الله ﷺ حتى نزل بالشعب من أحد من عدوة الوادي إلى الجبل، فجعل ظهره وعسكره إلى أحد، وتعبأ رسول الله ﷺ للقتال، وهو في سبعمائة رجل، وأمر رسول الله ﷺ على الرماة عبد الله بن جبير، والرماة خمسون رجلا، فقال: (انضح عنا الخيل بالنبل، لا يأتونا من خلفنا، إن كان علينا أو لنا فأنت مكانك، لا نؤتين من قبلك)، وظاهر رسول الله ﷺ بين درعين[1].

[الأثر: ١٠] قال السّدّي: خرج رسول الله ﷺ إلى أحد في ألف رجل، وقد وعدهم الفتح إن صبروا، فلما خرج رجع عبد الله بن أبي بن سلول في ثلاثمائة، فتبعهم أبو جابر السلمي يدعوهم، فلما غلبوه وقالوا له: ما نعلم قتالا، ولئن أطعتنا لترجعن معنا، وقال: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾، فهم بنو سلمة وبنو حارثة، هموا بالرجوع حين رجع

(١) ابن إسحاق في السير: ١/ ٣٢٢.

عبد الله بن أبي، فعصمهم الله، وبقي رسول الله ﷺ في سبعمائة[1].

[الأثر: ١١] قال جابر بن عبد الله: فينا نزلت؛ في بني حارثة وبني سلمة: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾، وما يسرني أنها لم تنزل؛ لقول الله: ﴿والله وَلِيُّهُمَا﴾[2]

[الأثر: ١٢] قال قتادة: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ﴾، ذلك يوم أحد، والطائفتان بنو سلمة وبنو حارثة، حيان من الأنصار هموا بأمر فعصمهم الله من ذلك، وقد ذكر لنا: أنه لما أنزلت هذه الآية قالوا: ما يسرنا أنا لم نهم بالذي هممنا به، وقد أخبرنا الله أنه ولينا[3].

[الأثر: ١٣] قال عبد الرحمن بن عوف: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾، قال: هم الذين طلبوا الأمان من المشركين[4].

[الأثر: ١٤] قال ابن عباس: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ﴾، هم بنو حارثة، وبنو سلمة[5].

[الأثر: ١٥] قال مجاهد: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾، هم بنو حارثة، وبنو سلمة يوم أحد[6].

[الأثر: ١٦] قال الحسن البصري: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾ الآية، قال: هما طائفتان من الأنصار هما أن يفشلا، فعصمهم الله، وهزم عدوهم[7].

[الأثر: ١٧] قال السّدّي: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾، هم بنو سلمة، وبنو حارثة، هموا بالرجوع حين رجع عبد الله بن أبي، فعصمهم الله، وبقي رسول الله ﷺ في سبعمائة[8].

[الأثر: ١٨] قال محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ

---

(١) ابن جرير: ٦/ ١٣.
(٢) البخاري: ٥/ ٩٦.
(٣) ابن جرير: ٦/ ١٢.
(٤) ابن المنذر: ١/ ٣٥٨.
(٥) ابن جرير: ٦/ ١٤.
(٦) تفسير مجاهد: ص٢٥٨.
(٧) ابن جرير: ٦/ ١٤.
(٨) ابن جرير: ٦/ ١٣.

تَفْشَلَا﴾، يعني: بني حارثة، وبني سلمة؛ حيين من الأنصار، وكانوا هموا ألا يخرجوا مع رسول الله، فعصمهم الله، وهو قوله: ﴿والله وَلِيُّهُمَا﴾[1]

غزوة بدر:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ [آل عمران: ١٢٣]:

[الأثر: ١] قال مجاهد: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ﴾ إلى: ﴿بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ﴾ في قصة بدر[2].

[الأثر: ٢] قال الشعبي: كانت بدر بئرا لرجل من جهينة، يقال له: بدر، فسميت به[3].

[الأثر: ٣] قال الضحاك: بدر: ماء عن يمين طريق مكة بين مكة والمدينة[4].

[الأثر: ٤] قال عكرمة: كانت بدر متجرا في الجاهلية[5].

[الأثر: ٥] قال قتادة: بدر: ماء بين مكة والمدينة، التقى عليه النبي ﷺ والمشركون، وكان أول قتال قاتله النبي ﷺ[6].

[الأثر: ٦] قال ابن إسحاق: وكان بدر موسما من مواسم العرب، يجتمع لها سوق كل عام، فيقيم ثلاثا[7].

[الأثر: ٧] قال قتادة: بدر: ماء بين مكة والمدينة، التقى عليه النبي ﷺ والمشركون، وكان أول قتال قاتله النبي ﷺ، وذكر لنا: أنه قال لأصحابه يومئذ: (أنتم اليوم بعدة أصحاب طالوت يوم لقي جالوت)، وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا، وألف المشركون يومئذ، أو

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ٣١٥.
(٢) الدرّ المنثور: عَبد بن حُميد.
(٣) ابن أبي شيبة: ١٤/ ٣٥٤.
(٤) ابن جرير: ٦/ ١٨.
(٥) ابن المنذر: ٨٧٤.
(٦) ابن جرير: ٦/ ١٨.
(٧) ابن المنذر: ١/ ٣٦٢.

راهقوا ذلك[1].

[الأثر:٨] قال ابن عباس: عدد أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر، وكان المهاجرون منهم سبعة وسبعين، وكان الأنصار مائتين وستة وثلاثين[2].

[الأثر: ٩] قال ابن شهاب الزهري: التقوا ببدر، أصحاب رسول الله يومئذ ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا، والمشركون بين الألف والتسع مائة، وكان ذلك يوم الفرقان[3].

[الأثر: ١٠] عن الشعبي: أن المسلمين بلغهم يوم بدر أن كرز بن جابر المحاربي يمد المشركين، فشق ذلك عليهم؛ فأنزل الله: ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ﴾ إلى قوله: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾، قال: فبلغت كرزا الهزيمة؛ فلم يمد المشركين، ولم يمد المسلمون بالخمسة[4].

[الأثر: ١١] قال ابن عباس: كان الذي أسر العباس أبا اليسر كعب بن عمرو أخا بني سلمة، وكان أبو اليسر رجلا مجموعا، وكان العباس رجلا جسيما، فقال رسول الله ﷺ لأبي اليسر: (كيف أسرت العباس، أبا اليسر؟)، قال: يا رسول الله، لقد أعانني عليه رجل ما رأيته قبل ذلك ولا بعده، هيئته كذا وكذا، قال رسول الله ﷺ: (لقد أعانك عليه ملك كريم)[5]

[الأثر: ١٢] قال ابن عباس: لم تقاتل الملائكة في يوم من الأيام سوى يوم بدر، وكانوا يكونون فيما سواه من الأيام عددا ومددا؛ لا يضربون[6].

[الأثر: ١٣] قال أبو داود المازني وكان شهد بدرا: إني لأتبع رجلا من المشركين يوم بدر

---

(١) ابن جرير: ٦/ ١٨.
(٢) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٥١.
(٣) ابن المنذر: ١/ ٣٦٢.
(٤) ابن أبي شيبة: ١٤/ ٣٥٨.
(٥) أحمد: ٥/ ٣٣٤.
(٦) ابن جرير: ٦/ ٢٣.

لأضربه، إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي، فعرفت أن قد قتله غيري[1].

[الأثر: ١٤] قال عبد الله بن أبي أوفى: كنا محاصري قريظة والنضير ما شاء الله أن نحاصرهم، فلم يفتح علينا، فرجعنا، فدعا رسول الله ﷺ بغسل، فهو يغسل رأسه إذ جاءه جبريل ﷺ، فقال: يا محمد، وضعتم أسلحتكم ولم تضع الملائكة أوزارها!؟ فدعا رسول الله ﷺ بخرقة، فلف بها رأسه ولم يغسله، ثم نادى فينا، فقمنا كالين معيين لا نعبأ بالسير شيئا، حتى أتينا قريظة والنضير، فيومئذ أمدنا الله تعالى بثلاثة آلاف من الملائكة، وفتح الله لنا فتحا يسيرا، فانقلبنا بنعمة من الله وفضل[2].

[الأثر: ١٥] قال أبو أسيد مالك بن ربيعة بعد ما أصيب بصره: لو كنت معكم ببدر الآن ومعي بصري لأخبرتكم بالشعب الذي خرجت منه الملائكة، لا أشك ولا أتمارى[3].

[الأثر: ١٦] قال مجاهد: لم تقاتل الملائكة إلا يوم بدر[4].

[الأثر: ١٧] قال مجاهد: لم يقاتلوا معهم يومئذ الملائكة، ولا قبله ولا بعده، إلا يوم بدر[5].

[الأثر: ١٨] قال الحسن البصري: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية: هذا يوم بدر[6].

[الأثر: ١٩] قال عبد الرحمن بن زيد: قالوا لرسول الله ﷺ وهم ينتظرون المشركين: يا رسول الله، أليس يمدنا الله كما أمدنا يوم بدر؟ فقال رسول الله ﷺ: (ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين!؟، فإنما أمدكم يوم بدر بألف)، قال: فجاءت الزيادة من الله على أن يصبروا ويتقوا[7].

---

(١) ابن جرير: ٦/ ٢٣.
(٢) ابن عساكر في تاريخه: ٣١/ ٤١.
(٣) ابن جرير: ٦/ ٢١.
(٤) ابن جرير: ٦/ ٢٥.
(٥) ابن المنذر: ١/ ٣٦٩.
(٦) ابن جرير: ٦/ ٢١.
(٧) ابن جرير: ٦/ ٢٧.

[الأثر: ٢٠] قال ابن عباس: حدثني رجل من بني غفار، قال: أقبلت أنا وابن عم لي حتى أصعدنا في جبل يشرف بنا على بدر، ونحن مشركان، ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة، فننتهب مع من ينتهب، قال: فبينا نحن في الجبل إذ دنت منا سحابة، فسمعنا فيها حمحمة الخيل، فسمعت قائلا يقول: أقدم، حيزوم، قال: فأما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات مكانه، وأما أنا فكدت أهلك، ثم تماسكت[1].

[الأثر: ٢١] قال أبو رافع مولى رسول الله ﷺ: كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب، وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت، فأسلم العباس، وأسلمت أم الفضل، وأسلمت، وكان العباس يهاب قومه، ويكره أن يخالفهم، وكان يكتم إسلامه، وكان ذا مال كثير متفرق في قومه، وكان أبو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر، وبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة، وكذلك صنعوا، لم يتخلف رجل إلا بعث مكانه رجلا، فلما جاء الخبر عن مصاب أصحاب بدر من قريش كبته الله وأخزاه، ووجدنا في أنفسنا قوة وعزا، قال: وكنت رجلا ضعيفا، وكنت أعمل القداح، أنحتها في حجرة زمزم، فوالله، إني لجالس فيها أنحت القداح، وعندي أم الفضل جالسة، وقد سرنا ما جاءنا من الخبر، إذ أقبل الفاسق أبو لهب يجر رجليه بشر، حتى جلس على طنب الحجرة، فكان ظهره إلى ظهري، فبينا هو جالس إذ قال الناس: هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم، قال: قال أبو لهب: هلم إلي، يا ابن أخي، فعندك الخبر، قال: فجلس إليه، والناس قيام عليه، فقال: يا ابن أخي، أخبرني كيف كان أمر الناس؟ قال: لا شيء، والله، إن كان إلا أن لقيناهم، فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاءوا، وايم الله، مع ذلك ما لمت الناس، لقينا رجالا بيضا على خيل بلق

(١) ابن جرير: ٦/ ٢٢.

ما بين السماء والأرض، ما يليق لها شيء، ولا يقوم لها شيء، قال أبو رافع: فرفعت طنب الحجرة بيدي، ثم قلت: تلك الملائكة[1].

[الأثر: ٢٢] قال الضحاك: ﴿إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا﴾ الآية: كان هذا موعدا من الله يوم أحد، عرضه على نبيه ﷺ: أن المؤمنين إن اتقوا وصبروا أمدهم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين، ففر المسلمون يوم أحد، وولوا مدبرين؛ فلم يمدهم الله[2].

[الأثر: ٢٣] قال عكرمة: ﴿بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا﴾ الآية: هذا يوم أحد، فلم يصبروا ولم يتقوا؛ فلم يمدوا يوم أحد، ولو مدوا لم يهزموا يومئذ[3].

[الأثر: ٢٤] قال عكرمة: لم يمد النبي ﷺ يوم أحد ولا بملك واحد؛ لقول الله: ﴿إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا﴾ الآية[4].

[الأثر: ٢٥] قال عمير بن إسحاق: إن أول ما كان الصوف ليوم بدر، قال رسول الله ﷺ: (تسوموا؛ فإن الملائكة قد تسومت)، فهو أول يوم وضع الصوف[5].

[الأثر: ٢٦] قال ابن عباس: كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضا قد أرسلوها في ظهورهم، ويوم حنين عمائم حمرا، ولم تضرب الملائكة في يوم سوى يوم بدر، وكانوا يكونون عددا ومددا لا يضربون[6].

[الأثر: ٢٧] قال عمير بن إسحاق: لما كان يوم أحد أجلى الله الناس عن رسول الله ﷺ، بقي سعد بن مالك يرمي، وفتى شاب ينبل له، كلما فني النبل أتاه به فنثره، فقال: ارم، أبا إسحاق، ارم، أبا إسحاق، فلما انجلت المعركة سئل عن ذلك الرجل فلم يعرف[7].

---

(١) أحمد: ٣٩/ ٢٩٠.
(٢) ابن جرير: ٦/ ٢٧.
(٣) ابن جرير: ٦/ ٢٧.
(٤) ابن جرير: ٦/ ٢٧.
(٥) ابن أبي شيبة: ٦/ ٤٣٧.
(٦) سيرة ابن هشام: ١/ ٦٣٣.
(٧) الدرّ المنثور: عَبد بن حُمَيد.

[الأثر:٢٨] قال سعيد بن جبير: في يوم حنين أمد الله رسوله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين، ويومئذ سمى الله الأنصار مؤمنين[١].

[الأثر: ٢٩] قال معمر: أخبرني من سمع عكرمة يقول: مكث النبي ﷺ بمكة خمس عشرة سنة، منها أربع أو خمس يدعو إلى الإسلام سرا وهو خائف، حتى بعث الله على الرجال الذين أنزل فيهم: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾... ثم أمر بالخروج إلى المدينة، فقدم في ثمان ليال خلون من شهر ربيع الأول، ثم كانت وقعة بدر، ففيهم أنزل الله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ﴾ [الأنفال: ٧]، وفيهم نزلت: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ﴾ [القمر: ٤٥]، وفيهم نزلت: ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ﴾ [المؤمنون: ٦٤]، وفيهم نزلت: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، وفيهم نزلت: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾، أراد الله القوم، وأراد رسول الله ﷺ العير... وفيهم نزلت: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا﴾ [آل عمران: ١٣] في شأن العير[٢].

[الأثر: ٣٠] قال سعيد بن المسيب والشعبي وابن إسحاق: لما رأى رسول الله ﷺ والمسلمون يوم أحد ما بأصحابهم من جدع الآذان والأنوف، وقالوا: لئن أدالنا الله تعالى منهم لنفعلن بهم مثل ما فعلوا، ولنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب بأحد، فأنزل الله تعالى هذه الآية[٣].

[الأثر:٣١] قال الحسن البصري: بلغني: أن رسول الله ﷺ لما انكشف عنه أصحابه يوم أحد كسرت رباعيته، وجرح وجهه، فقال وهو يصعد على أحد: (كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم، وهو يدعوهم إلى ربهم!؟)، فأنزل الله مكانه: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الآية[٤].

---

(١) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٥٢.
(٢) عبد الرزاق: ٥/ ٣٦١.
(٣) تفسير الثعلبي: ٣/ ١٤٦.
(٤) ابن جرير: ٦/ ٤٤.

[الأثر: ٣٢] قال قتادة: ذكر لنا: أن هذه الآية أنزلت على رسول الله ﷺ يوم أحد، وقد جرح في وجهه، وأصيب بعض رباعيته، وفوق حاجبه، فقال ـ وسالم مولى أبي حذيفة يغسل عن وجهه الدم ـ: (كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم، وهو يدعوهم إلى ربهم!؟)، فأنزل الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الآية[١].

[الأثر: ٣٣] عن قتادة: أن رباعية رسول الله ﷺ أصيبت يوم أحد، أصابها عتبة بن أبي وقاص، وشجه في وجهه، فكان سالم مولى أبي حذيفة يغسل الدم، والنبي ﷺ يقول: (كيف يفلح قوم صنعوا هذا بنبيهم!؟)، فأنزل الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الآية[٢].

[الأثر: ٣٤] قال عكرمة: أدمى رجل من هذيل يقال له عبد الله بن قمئة وجه رسول الله ﷺ يوم أحد، فدعا عليه رسول الله ﷺ، وكان حتفه أن سلط الله عليه تيسا فنطحه حتى قتله[٣].

[الأثر: ٣٥] قال الربيع بن أنس: نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ يوم أحد، وقد شج في وجهه، وأصيبت رباعيته، فهم رسول الله ﷺ أن يدعو عليهم، فقال: (كيف يفلح قوم أدموا وجه نبيهم، وهو يدعوهم إلى الله ويدعونه إلى الشيطان، ويدعوهم إلى الهدى ويدعونه إلى الضلالة، ويدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار!؟)، فهم أن يدعو عليهم؛ فأنزل الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الآية؛ فكف رسول الله ﷺ عن الدعاء عليهم[٤].

الإمداد بالملائكة:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ

---

(١) ابن جرير: ٦/ ٤٥ .

(٢) ابن جرير: ٦/ ٤٥.

(٣) أورده الثعلبي: ٣/ ١٤٧ عن عكرمة وقتادة .

(٤) ابن جرير: ٦/ ٤٥.

هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ﴾ [آل عمران: ١٢٤ ـ ١٢٦]:

[الأثر: ١] عن ابن عباس، قال: مر النبي ﷺ بعبد الله بن رواحة الأنصاري وهو يذكر أصحابه، فقال رسول الله ﷺ: أما إنكم الملأ الذين أمرني الله أن أصبر نفسي معكم، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨]، أما إنه ما جلس عدتكم إلا جلس معهم عدتهم من الملائكة، إن سبحوا الله سبحوه، وإن حمدوا الله حمدوه، وإن كبروا الله كبروه، ثم يصعدون، فيقولون: يا ربنا، عبادك سبحوك فسبحنا، وكبروك فكبرنا، وحمدوك فحمدنا، فيقول ربنا: يا ملائكتي، أشهدكم أني قد غفرت لهم، فيقولون: فيهم فلانٌ وفلانٌ الخطاء! فيقول: هم القوم لا يشقى بهم جليسهم[1].

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: لا يقعد قومٌ يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده[2].

[الأثر: ٣] عن جابر قال: خرج علينا النبي ﷺ، فقال: يا أيها الناس، إن لله سرايا من الملائكة تحل وتقف على مجالس الذكر في الأرض، فارتعوا في رياض الجنة، قالوا: وأين رياض الجنة؟ قال: مجالس الذكر، فاغدوا وروحوا في ذكر الله، وذكروه أنفسكم[3].

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: إن الملائكة يمرون على حلق الذكر، فيقومون على رؤوسهم، ويبكون لبكائهم، ويؤمنون لدعائهم، فإذا صعدوا إلى السماء، يقول الله تعالى: يا

---

(١) المعجم الصغير: ٢/ ١٠٩.

(٢) مسلم: ٤/ ٢٠٧٤؛ مكارم الأخلاق: ٢/ ٨٥.

(٣) الحاكم: ١/ ٦٧٢؛ مكارم الأخلاق: ٢/ ٧٨.

ملائكتي أين كنتم؟ ـ وهو أعلم ـ فيقولون: يا ربنا إنا حضرنا مجلسا من مجالس الذكر، فرأينا أقواما يسبحونك ويمجدونك ويقدسونك، ويخافون نارك، فيقول الله سبحانه: يا ملائكتي، ازووها عنهم واشهدكم أني قد غفرت لهم، وآمنتهم مما يخافون، فيقولون: ربنا، إن فيهم فلانا وإنه لم يذكرك! فيقول: قد غفرت له بمجالسته لهم؛ فإن الذاكرين من لا يشقى بهم جليسهم[1].

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ لبلال: يا بلال، إن الصائم تسبح عظامه وتستغفر له الملائكة ما أُكل عنده[2].

[الأثر: ٦] قال رسول الله ﷺ: ثلاثة مواطن لا ترد فيها دعوةٌ: رجلٌ يكون في برية حيث لا يراه أحدٌ، فيقوم فيصلي، فيقول الله عز وجل لملائكته: أرى عبدي هذا يعلم أن له ربا يغفر الذنوب، فانظروا ما ذا يطلب، فتقول الملائكة: أي رب، رضاك ومغفرتك، فيقول: اشهدوا أني قد غفرت له.. ورجلٌ يكون معه فئةٌ فيفر عنه أصحابه، ويثبت هو في مكانه، فيقول الله للملائكة: انظروا ما يطلب عبدي، فتقول الملائكة: يا رب، بذل مهجته لك يطلب رضاك، فيقول: اشهدوا أني قد غفرت له.. ورجلٌ يقوم من آخر الليل، فيقول الله للملائكة: اشهدوا أني قد غفرت له[3].

[الأثر: ٧] قال رسول الله ﷺ: من قال عند منامه: (اللهم لا تؤمنا مكرك، ولا تنسنا ذكرك، ولا تهتك عنا سترك، ولا تجعلنا من الغافلين، اللهم ابعثنا في أحب الأوقات إليك، حتى نذكرك فتذكرنا، ونسألك فتعطينا، وندعوك فتستجيب لنا، ونستغفرك فتغفر لنا)، إلا بعث الله تعالى إليه ملكا في أحب الساعات إليه فيوقظه، فإن قام وإلا صعد الملك فيعبد الله

(١) عدة الداعي: ص ٢٤١.

(٢) ابن ماجة: ١/ ٥٥٦.

(٣) أسد الغابة: ٢/ ٢٧٠.

في السماء، ثم يعرج إليه ملكٌ آخر فيوقظه، فإن قام وإلا صعد الملك فقام مع صاحبه، فإن قام بعد ذلك ودعا استجيب له، فإن لم يقم كتب الله له ثواب اولئك الملائكة[1].

[الأثر: ٨] قال رسول الله ﷺ يوصي بعض أصحابه: إذا نزلت منزلا فقل: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٩]، وأيدني بما أيدت به الصالحين، وهب لي السلامة والعافية في كل وقت وحين، أعوذ بكلمات الله التامات كلها، من شر ما خلق وذرأ وبرأ.. ثم صل ركعتين وقل: اللهم ارزقنا خير هذه البقعة، وأعذنا من شرها، اللهم أطعمنا من جناها، وأعذنا من وباها، وحببنا إلى أهلها، وحبب صالحي أهلها إلينا، وإذا أردت الرحيل فصل ركعتين وادع الله بالحفظ والكلاءة، وودع الموضع وأهله، فإن لكل موضع أهلا من الملائكة، وقل: السلام على ملائكة الله الحافظين، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ورحمة الله وبركاته[2].

[الأثر: ٩] قال رسول الله ﷺ: إذا خرج الرجل من بيته فقال: (باسم الله)، قالت الملائكة له: سلمت، فإذا قال: (لا حول ولا قوة إلا بالله)، قالت له الملائكة: كفيت، فإذا قال: (توكلت على الله)، قالت الملائكة له: وقيت[3].

[الأثر: ١٠] قال رسول الله ﷺ: لا تدخل الملائكة بيتا فيه خمرٌ أو دفٌ أو طنبورٌ أو نردٌ، ولا يستجاب دعاؤهم ويرفع الله عنهم البركة[4].

[الأثر: ١١] قال الإمام الصادق: ما اجتمع ثلاثةٌ من المؤمنين فصاعدا إلا حضر من الملائكة مثلهم، فإن دعوا بخير أمنوا، وإن استعاذوا من شر دعوا الله ليصرفه عنهم، وإن سألوا حاجة تشفعوا إلى الله وسألوه قضاها[5].

---

(١) كنز العمال: ١٥/ ٦٣٤٨.
(٢) مكارم الأخلاق: ١/ ٥٥٢.
(٣) قرب الإسناد: ص ٦٦.
(٤) إرشاد القلوب: ص ١٧٦.
(٥) الكافي: ٢/ ١٨٧.

[الأثر: ١٢] قال الإمام الصادق: لو أن شيعتنا استقاموا لصافحتهم الملائكة، ولأظلهم الغمام، ولأشرقوا نهارا، ولأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ولما سألوا الله شيئا إلا أعطاهم(١).

[الأثر: ١٣] قيل للإمام الرضا: جعلت فداك، ما ترى آخذ برا أو بحرا؛ فإن طريقنا مخوفٌ شديد الخطر؟ فقال: اخرج برا، ولا عليك أن تأتي مسجد رسول الله ﷺ، وتصلي ركعتين في غير وقت فريضة، ثم لتستخير الله مئة مرة ومرة، ثم تنظر فإن عزم الله لك على البحر، فقل الذي قال الله عز وجل: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [هود: ٤١]، فإن اضطرب بك البحر فاتك على جانبك الأيمن وقل: بسم الله، اسكن بسكينة الله، وقر بوقار الله، واهدأ بإذن الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.. وإن خرجت برا فقل الذي قال الله عز وجل: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ [الزخرف: ١٣ ـ ١٤]، فإنه ليس من عبد يقولها عند ركوبه فيقع من بعير أو دابة، فيصيبه شيء بإذن الله، فإذا خرجت من منزلك فقل: بسم الله، آمنت بالله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، فإن الملائكة تضرب وجوه الشياطين، ويقولون: قد سمى الله، وآمن بالله، وتوكل على الله، وقال: لا حول ولا قوة إلا بالله(٢).

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

آثار غريبة:

وهي آثار تخالف ما سبق ذكره من الآثار التي هي أصح منها، ومنها:

---

(١) تحف العقول: ص ٣٠٢.

(٢) الكافي: ٣/ ٤٧١.

[مردود: ١] روي عن عباد بن منصور، قال: سألت الحسن البصري عن قوله: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: يعني: محمدا ﷺ يبوئ المؤمنين مقاعد للقتال يوم الأحزاب[١].

[مردود: ٢] روي عن الحسن البصري: هو يوم بدر[٢].

[مردود: ٣] روي عن مقاتل: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ على راحلتك - يا محمد - يوم الأحزاب[٣].

[مردود: ٤] روي عن مقاتل: ﴿تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: توطن لهم: ﴿مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ في الخندق قبل أن يستبقوا إليه ويستعدوا للقتال، ﴿والله سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٤]

[مردود: ٥] روي عن مجاهد: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ﴾، قال: بنو حارثة كانوا نحو أحد، وبنو سلمة نحو سلع، وذلك يوم الخندق[٥].

[مردود: ٦] روي عن عباد بن عبد الله بن الزبير، أنه بلغه: أن الملائكة نزلت يوم بدر وهم طير بيض، عليهم عمائم صفر، وكان على رأس الزبير يومئذ عمامة صفراء من بين الناس، فقال النبي ﷺ: (نزلت الملائكة على سيما أبي عبد الله)، وجاء النبي ﷺ وعليه عمامة صفراء[٦].. وهو غير صحيح النسبة لرسول الله ﷺ[٧].

[مردود: ٧] روي عن عبدالله بن الزبير: أن الزبير بن العوام كان عليه يوم بدر عمامة صفراء معتجرا بها[٨]؛ فنزلت الملائكة عليهم عمائم صفر[٩].

[مردود: ٨] روي عن عروة بن الزبير قال: نزلت الملائكة يوم بدر على خيل بلق، عليهم

---

(١) ابن جرير: ٦/ ٧.
(٢) تفسير الثعلبي: ٣/ ١٣٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٩٨.
(٥) ابن جرير: ٦/ ١٢.
(٦) أبو نعيم في فضائل الخلفاء: ١/ ١٠٥.
(٧) ي سنده علي بن صالح المكي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب: ٤٧٤٩.
(٨) أي: لفَّها على رأسه، ولم يدرها على لحيته. اللسان.
(٩) ابن أبي شيبة: ١٢/ ٢٦١.

عمائم صفر، وكان على الزبير يومئذ عمامة صفراء[1].

[مردود: ٩] روي عن عروة بن الزبير، قال: نزل جبريل يوم بدر على سيما الزبير، وهو معتجر بعمامة صفراء[2].

الإساءة للعصمة:

وهي آثار تسيء لعصمة رسول الله ﷺ، وتصور أنه يلعن من غير سبب، وهي بذلك تخالف قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: ٣ ـ ٤]

[مردود: ١] روي عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد قنت بعد الركوع: (اللهم، أنج الوليد بن الوليد، وسلمة بن هشام، وعياش بن أبي ربيعة، والمستضعفين من المؤمنين، اللهم، اشدد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم سنين كسني يوسف)، يجهر بذلك، وكان يقول في بعض صلاته؛ في صلاة الفجر: (اللهم العن فلانا وفلانا) لأحياء من أحياء العرب، حتى أنزل الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾، وفي لفظ: (اللهم، العن لحيان، ورعلا، وذكوان، وعصية عصت الله ورسوله)، ثم بلغنا: أنه ترك ذلك لما نزل قوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الآية[3].

[مردود: ٢] روي عن ابن عمر، قال: كان النبي ﷺ يدعو على أربعة نفر؛ فأنزل الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الآية، فهداهم الله للإسلام[4].

[مردود: ٣] روي عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ يوم أحد: (اللهم، العن أبا سفيان، اللهم، العن الحارث بن هشام، اللهم، العن سهيل بن عمرو، اللهم، العن صفوان

(١) عبد الرزاق: ١/ ١٣١ واللفظ له، وابن جرير: ٦/ ٣٦ عن هشام بن عروة. والدرّ المنثور: عبد بن حميد.

(٢) الدرّ المنثور: أبي نُعَيْم في فضائل الصحابة.

(٣) البخاري: ٦/ ٣٨.

(٤) أحمد: ١٠/ ٧٥.

بن أمية)، فنزلت هذه الآية: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾؛ فتيب عليهم كلهم[1].

[مردود: ٤] روي عن ابن عمر: أن النبي ﷺ لعن في صلاة الفجر بعد الركوع في الركعة الآخرة، فقال: (اللهم، العن فلانا وفلانا) ناسا من المنافقين دعا عليهم؛ فأنزل الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الآية[2].

[مردود: ٥] روي عن أنس بن مالك: أن النبي ﷺ كسرت رباعيته يوم أحد، وشج في وجهه، حتى سال الدم على وجهه، فقال: (كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم، وهو يدعوهم إلى ربهم!؟)، فأنزل الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾[3]

[مردود: ٦] روي عن عبد الله بن مسعود أنه قال: أراد النبي ﷺ أن يدعو على المنهزمين عنه من أصحابه يوم أحد، وكان عثمان منهم، فنهاه الله تعالى عن ذلك، وتاب عليهم؛ وأنزل هذه الآية[4].

[مردود: ٧] روي عن سالم بن ابن عمر، قال: جاء رجل من قريش إلى النبي ﷺ فقال: إنك تنهى عن السبي! يقول: قد سبى العرب، ثم تحول، فحول قفاه إلى النبي ﷺ، وكشف أسته، فلعنه، ودعا عليه، فأنزل الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الآية، ثم أسلم الرجل فحسن إسلامه[5].

[مردود: ٨] روي عن سالم بن عبد الله قال: وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾ نزلت في سهيل بن عمرو، وصفوان بن أمية، والحارث بن هشام،

---

(١) البخاري: ٥/ ٩٩.
(٢) البخاري: ٥/ ٩٩.
(٣) مسلم: ٣/ ١٤١٧.
(٤) أورده الثعلبي: ٣/ ١٤٥.
(٥) ابن إسحاق في السير: ١/ ٢٣٤.

كان النبي ﷺ يدعو في الصلاة، فنزلت فيهم هذه الآية[1].

[مردود: ٩] روي عن مقاتل: ﴿لَيْسَ لَكَ﴾ يا محمد: ﴿مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾، وذلك أن سبعين رجلا من أصحاب الصفة فقراء كانوا إذا أصابوا طعاما فشبعوا منه تصدقوا بفضله، ثم إنهم خرجوا إلى الغزو محتسبين إلى قتال قبيلتين من بني سليم: عصية، وذكوان، فقاتلوهم، فقتل السبعون جميعا، فشق على النبي ﷺ وأصحابه قتلهم، فدعا عليهم النبي ﷺ أربعين يوما في صلاة الغداة؛ فأنزل الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾[2]

[مردود: ١٠] روي عن مقسم: أن النبي ﷺ دعا على عتبة بن أبي وقاص يوم أحد حين كسر رباعيته، ووثأ وجهه، فقال: (اللهم، لا تحل عليه الحول حتى يموت كافرا)، قال: فما حال عليه الحول حتى مات كافرا[3].

معارضة التنزيه:

وهي آثار تعارض تنزيه الله تعالى، ومنها:

[مردود: ١] روي عن مجاهد في قوله: ﴿يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ قال: يغفر لمن يشاء الكثير من الذنوب، ﴿وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ على الصغيرة[4].

٣٢. الربا والتقوى

المقطع الثاني والثلاثون من سورة آل عمران هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللهَّ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ وَأَطِيعُوا اللهَّ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٠ ـ ١٣٢]

---

(١) ابن منده في معرفة الصحابة: ٢/ ٦٧٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٠٠.

(٣) البيهقي في الدلائل: ٣/ ٢٦٥.

(٤) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٥٨.

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسيره بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال سعيد بن جبير في الآية: إن الرجل كان يكون له على الرجل المال، فإذا حل الأجل طلبه من صاحبه، فيقول المطلوب: أخر عني وأزيدك على مالك، فيفعلان ذلك، فذلك الربا أضعافا مضاعفة(١).

[الأثر: ٢] قال قتادة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾ إياكم وما خالط هذه البيوع من الربا، فإن الله قد أوسع الحلال وأكثره وأطابه، ولا يلجئنكم إلى المعصية فاقة(٢).

[الأثر: ٣] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾: كان أبي يقول: إنما كان الربا في الجاهلية في التضعيف، وفي السن، يكون للرجل فضل دين، فيأتيه إذا حل الأجل، فيقول له: تقضي، أو تربي؟ فإن كان عنده شيء يقضيه قضى، وإلا حوله إلى السن التي فوق ذلك، إن كانت ابنة مخاض يجعلها ابنة لبون في السنة الثانية، ثم حقة، ثم جذعة، ثم رباعيا، ثم هكذا إلى فوق، وفي العين يأتيه، فإن لم يكن عنده أضعفه في العام القابل، فإن لم يكن عنده أضعفه أيضا، تكون مائة فيجعلها إلى قابل مائتين، فإن لم يكن عنده جعلها أربعمائة، يضعفها له كل سنة، أو يقضيه، قال: فهذا قوله: ﴿لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾(٣)

[الأثر: ٤] قال مقاتل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾، وذلك

---

(١) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٥٩.
(٢) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٥٩.
(٣) ابن جرير: ٦/ ٥٠.

أن الرجل كان إذا حل ماله طلبه من صاحبه، فيقول المطلوب: أخر عني، وأزيدك على مالك، فيفعلون ذلك، فوعظهم الله تعالى، وقال: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾[1]

[الأثر: ٥] عن سفيان بن عيينة أنه قال لمن عنده: أي الربا هو أربى؟ قالوا: أي شيء هو؟ قال: ﴿لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾، قالوا: أي شيء هو؟ قال: أن يكون للرجل على الرجل دين، فيأتيه، فيقول: ائتني حقي، فيقول: أزيدك، وأخرني، فهو أربى الربا، قال: وأشد الربا ما نهى الله عنه[2].

[الأثر: ٦] قال سعيد بن جبير: فوعظهم الله، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في أمر الربا فلا تأكلوا؛ ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ لكي تفلحوا[3].

[الأثر: ٧] قال ابن إسحاق: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، أي: فأطيعوا الله لعلكم أن تنجوا مما حذركم من عذابه، وتدركوا ما رغبكم فيه من ثوابه[4].

[الأثر: ٨] قال سعيد بن جبير: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ فخوف آكل الربا من المؤمنين بالنار التي أعدت للكافرين[5].

[الأثر: ٩] قال مقاتل بن حيان: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ من أكل الربا فلم ينته فله النار[6].

[الأثر: ١٠] قال سعيد بن جبير: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ يعني: في تحريم الربا؛ ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يعني: لكي ترحموا، فلا تعذبون[7].

ب. آثار مفصلة:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٠١.
(٢) ابن المنذر: ١/ ٥٩.
(٣) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٥٩.
(٤) ابن جرير: ٦/ ٥١.
(٥) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٥٩.
(٦) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٦٠.
(٧) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٥٩.

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

من أسباب النزول:

من الآثار الواردة في أسباب النزول المرتبطة بآيات هذا المقطع:

[الأثر: ١] قال مجاهد: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾ نزلت في ثقيف وبني المغيرة، كان رجل يبيع البيع إلى أجل، فيحل الأجل، فيقول: أخر عني وأزيدك، فنزلت هذه الآية[(١)].

[الأثر: ٢] قال مجاهد: كانوا يتبايعون إلى الأجل، فإذا حل الأجل زادوا عليهم وزادوا في الأجل، فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾[(٢)]

[الأثر: ٣] قال عطاء: كانت ثقيف تداين بني المغيرة في الجاهلية، فإذا حل الأجل قالوا: نزيدكم وتؤخرون عنا، فنزلت: ﴿لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾[(٣)]

مصاديق تقريبية:

وهي الآثار التي تشرح المعاني العامة في معان محدودة، لا للحصر، وإنما من باب التمثيل والتقريب، ومنها:

[الأثر: ١] قال مقاتل: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في الربا؛ ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[(٤)]

[الأثر: ٢] قال ابن إسحاق: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ معاتبة للذين عصوا رسوله حين أمرهم بالذي أمرهم به في ذلك اليوم وفي غيره؛ يعني: في يوم أحد[(٥)].

الربا والوعيد الإلهي:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾ [آل عمران: ١٣٠]:

---

(١) الثوري في تفسيره: ص٨٠.
(٢) ابن المنذر: ٩١٢.
(٣) ابن جرير: ٦/ ٥٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٠١.
(٥) ابن جرير: ٦/ ٥٢.

[الأثر: ١] عن ابن مسعود قال: لعن النبي ﷺ آكل الربا ومؤكله وشاهديه وكاتبه[١].

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (ليأتين على الناس زمانٌ لا يبقى أحدٌ إلا أكل الربا، فمن لم يأكله أصابه من بخاره)[٢]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (الورق بالورق ربا إلا هاء وهاء، والذهب بالذهب ربا إلا هاء وهاء)[٣]

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (الورق بالذهب ربا إلا هاء وهاء، والبر بالبر ربا إلا هاء وهاء، والشعير بالشعير ربا إلا هاء وهاء، والتمر بالتمر ربا إلا هاء وهاء)[٤]

[الأثر: ٥] عن أبي سعيد قال: جاء بلالٌ بتمر برني، فقال له النبي ﷺ: (من أين هذا؟) قال: كان عندنا تمرٌ رديءٌ فبعت منه صاعين بصاع لمطعم النبي ﷺ، فقال: (أوه عين الربا، عين الربا، لا تفعل، ولكن إذا أردت أن تشتري فبع التمر بيعا آخر ثم اشتريه)[٥]

[الأثر: ٦] عن أبي سعيد قال: أن النبي ﷺ استعمل رجلا على خيبر فجاءهم بتمر جنيب، فقال: (أكل تمر خيبر هكذا؟) قال: إنا كنا نأخذ الصاع بالصاعين والصاعين، بالثلاثة قال: (لا تفعل بع الجميع بالدراهم، ثم ابتع بالدراهم جنيبا)[٦]

[الأثر: ٧] قال رسول الله ﷺ: شر المكاسب كسب الربا[٧].

[الأثر: ٨] قال رسول الله ﷺ: ومن أكل الربا ملأ الله بطنه من نار جهنم بقدر ما أكل، وإن اكتسب منه مالا لم يقبل الله منه شيئا من عمله، ولم يزل في لعنة الله والملائكة ما

---

(١) مسلم: ١٥٩٧.
(٢) أبو داود: ٣٣٣١.
(٣) مسلم: ١٥٨٦.
(٤) البخاري: ٢١٣٤.
(٥) البخاري: ٢٣١٢.
(٦) مسلم: ١٥٩٣.
(٧) من لا يحضره الفقيه: ٤/ ٢٧٢/ ٨٢٨.

كان عنده قيراط[1].

[الأثر: ٩] قال رسول الله ﷺ: لما أسري بي إلى السماء رأيت قوما يريد أحدهم أن يقوم ولا يقدر عليه من عظم بطنه، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ فقال: هؤلاء الذين يأكلون الربا[2].

[الأثر: ١٠] قال رسول الله ﷺ: إذا أراد الله بقوم هلاكا ظهر فيهم الربا[3].

[الأثر: ١١] قال الإمام علي: لعن رسول الله ﷺ الربا وآكله وبائعه ومشتريه وكاتبه وشاهديه[4].

[الأثر: ١٢] قال الإمام الصادق: نهى رسول الله ﷺ عن أكل الربا وشهادة الزور وكتابة الربا، وقال: إن الله لعن آكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهديه[5].

[الأثر: ١٣] قال الإمام علي: لعن رسول الله ﷺ في الربا خمسة: آكله، ومؤكله، وشاهديه، وكاتبه[6].

[الأثر: ١٤] قال الإمام الرضا: علة تحريم الربا لما نهي الله عزّ وجلّ عنه، ولما فيه من فساد الأموال، لأن الإنسان إذا اشترى الدرهم بالدرهمين، كان ثمن الدرهم درهما وثمن الآخر باطلا، فبيع الربا وشراؤه وكس على كل حال، على المشتري وعلى البائع، فحرم الله عزّوجلّ على العباد الربا لعلة فساد الأموال، كما حظر على السفيه أن يدفع إليه ماله، لما يتخوف عليه من فساده حتى يؤنس منه رشد، فلهذه العلة حرم الله عزّ وجلّ الربا، وبيع الدرهم بالدرهمين، وعلة تحريم الربا بعد البينة لما فيه من الاستخفاف بالحرام المحرم، وهي كبيرة بعد البيان وتحريم الله عزّ وجلّ لها، لم يكن إلا استخفافا منه بالمحرم الحرام،

---

(١) عقاب الاعمال: ٣٣٦.
(٢) مجمع البيان: ١/ ٣٨٩.
(٣) مجمع البيان: ١/ ٣٩٠.
(٤) التهذيب: ٧/ ١٥/ ٦٤.
(٥) من لا يحضره الفقيه: ٤/ ٤/ ١.
(٦) مجمع البيان: ١/ ٣٩٠.

والاستخفاف بذلك دخول في الكفر، وعلة تحريم الربا بالنسيئة لعلة ذهاب المعروف، وتلف الأموال، ورغبة الناس في الربح، وتركهم القرض، والقرض صنائع المعروف، ولما في ذلك من الفساد والظلم وفناء الأموال[(١)].

٣٣. المسارعون للمغفرة

المقطع الثالث والثلاثون من سورة آل عمران هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ والله يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣ ـ ١٣٦]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسيره بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال مقاتل: ثم رغبهم، فقال سبحانه: ﴿وَسَارِعُوا﴾ بالأعمال الصالحة: ﴿إِلَى مَغْفِرَةٍ﴾ لذنوبكم: ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾[(٢)]

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: تقرن السماوات السبع والأرضون السبع، كما تقرن الثياب بعضها إلى بعض، فذاك عرض الجنة[(٣)].

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ٣/ ٣٧١/ ١٧٤٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٠١.
(٣) ابن جرير: ٦/ ٥٣.

[الأثر:٣] قال الزهري: إنما وصف عرضها، فأما طولها فلا يعلمه إلا الله[١].

[الأثر:٤] قال سعيد بن جبير: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾، يعني: الذين يتقون الشرك[٢].

[الأثر:٥] قال ابن إسحاق: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾، أي: ذلك لمن أطاعني، وأطاع رسولي[٣].

[الأثر:٦] قال ابن عباس: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ في العسر، واليسر[٤].

[الأثر:٧] قال سعيد بن جبير: ثم نعتهم الله، فقال: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ﴾ يعني: ينفقون الأموال في طاعة الله: ﴿فِي السَّرَّاءِ﴾ يعني: في الرخاء، ﴿وَالضَّرَّاءِ﴾ يعني: في الشدة[٥].

[الأثر:٨] قال قتادة: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ واللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ قوم أنفقوا في العسر واليسر، والجهد والرخاء[٦].

[الأثر: ٩] عن ابن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قول الله: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾، ما الكاظمون؟ قال: الحابسون الغيظ، قال عبد المطلب بن هاشم:

فحضضت قومي واحتبست قتالهم... والقوم من خوف قتالهم كظم[٧].

[الأثر:١٠] قال ابن عباس: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ كاظمون على الغيظ، كقوله: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ [الشورى: ٣٧]، يغضبون في الأمر لو وقعوا فيه كان حراما، فيغفرون، ويعفون؛ يلتمسون وجه الله بذلك[٨].

[الأثر:١١] قال قتادة: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ واللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، فمن استطاع أن يغلب الشر بالخير فليفعل، ولا قوة إلا بالله، فنعمت ـ والله ـ الجرعة

---

(١) تفسير الثعلبي: ٣/ ١٤٨.
(٢) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٦٢.
(٣) ابن جرير: ٦/ ٥٦.
(٤) ابن جرير: ٦/ ٥٧.
(٥) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٦٢.
(٦) ابن جرير: ٦/ ٥٨.
(٧) الدرّ المنثور: ابن الأنباري في كتاب الوقف والابتداء.
(٨) ابن جرير: ٦/ ٥٩.

يتجرعها ابن آدم من صبر وأنت مغيظ، وأنت مظلوم[1].

[الأثر: ١٢] قال مقاتل بن حيان: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ يغيظون في الأمر لو دفعوا به لكانت معصية لله، فيغفرون ذلك[2].

[الأثر: ١٣] قال ابن عباس: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ كقوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ واللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢]، يقول: لا تقسموا على أن لا تعطوهم من النفقة، واعفوا واصفحوا[3].

[الأثر: ١٤] قال زيد بن أسلم ومقاتل بن حيان، في قوله: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾: عمن ظلمهم، وأساء إليهم[4].

[الأثر: ١٥] قال الحسن البصري: الإحسان أن تعم ولا تخص؛ كالريح، والشمس، والمطر[5].

[الأثر: ١٦] قال ابن إسحاق: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ الآية، ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ واللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، أي: وذلك الإحسان، وأنا أحب من عمل به[6].

[الأثر: ١٧] قال سفيان الثوري: الإحسان: أن تحسن إلى من أساء إليك[7].

[الأثر: ١٨] قال إبراهيم النخعي في الآية: الظلم من الفاحشة، والفاحشة من الظلم[8].

[الأثر: ١٩] قال ثابت البناني: سمعت الحسن البصري قرأ هذه الآية: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ الآية، ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾ الآية، فقال: إن هذين

---

(١) ابن جرير: ٦/ ٥٨.
(٢) ابن المنذر: ١/ ٣٨٤.
(٣) ابن جرير: ٦/ ٥٩.
(٤) تفسير الثعلبي: ٣/ ١٦٧.
(٥) تفسير الثعلبي: ٣/ ١٦٧.
(٦) ابن جرير: ٦/ ٥٨.
(٧) تفسير الثعلبي: ٣/ ١٦٧.
(٨) ابن جرير: ٦/ ٦٢.

النعتين لنعت رجل واحد[(١)].

[الأثر: ٢٠] قال مقاتل بن حيان: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ أصابوا ذنوبا[(٢)].

[الأثر: ٢١] قال ابن إسحاق: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾ أي: إن أتوا فاحشة، ﴿أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بمعصية؛ ذكروا نهي الله عنها، وما حرم الله عنها، فاستغفروا لها، وعرفوا أنه لا يغفر الذنوب إلا هو[(٣)].

[الأثر: ٢٢] قال الضحاك: ذكروا العرض الأكبر على الله[(٤)].

[الأثر: ٢٣] قال مقاتل بن حيان: ﴿ذَكَرُوا اللَّهَ﴾ ذكروا الله عند تلك الذنوب والفاحشة؛ ﴿فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾، يقول الله تعالى لنبيه: ﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾[(٥)]

[الأثر: ٢٤] قال مقاتل والواقدي: تذكروا في أنفسهم أن الله سائلهم عنه[(٦)].

[الأثر: ٢٥] قال ابن إسحاق: ﴿ذَكَرُوا اللَّهَ﴾ ذكروا نهي الله عنها، وما حرم عليهم منها؛ ﴿فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ فاستغفروا لها، وعرفوا أنه لا يغفر الذنوب إلا هو[(٧)].

[الأثر: ٢٦] قال ابن عباس: كل ذنب أصر عليه العبد كبير، وليس بكبير ما تاب منه العبد[(٨)].

[الأثر: ٢٧] قال مجاهد: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا﴾ لم يواقعوا[(٩)].

[الأثر: ٢٨] قال مجاهد: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا﴾ لم يمضوا على المعصية[(١٠)].

---

(١) عبد الرزاق: ١/ ١٣٣.
(٢) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٦٤.
(٣) ابن جرير: ٦/ ٦٥.
(٤) تفسير الثعلبي: ٣/ ١٦٩.
(٥) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٦٥.
(٦) تفسير الثعلبي: ٣/ ١٦٩.
(٧) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٦٥.
(٨) ابن أبي الدنيا في التوبة: ٦٠.
(٩) ابن جرير: ٦/ ٦٧.
(١٠) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٦٦.

[الأثر: ٢٩] قال مجاهد: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا﴾ لم يقيموا على ذنب[١].

[الأثر: ٣٠] قال الحسن البصري: إتيان الذنب عمدا إصرار حتى يتوب[٢].

[الأثر: ٣١] قال قتادة: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ قدما قدما في معاصي الله، لا ينهاهم مخافة الله حتى جاءهم أمر الله[٣].

[الأثر: ٣٢] قال السّدّي: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا﴾ فيسكتوا، ولا يستغفروا[٤].

[الأثر: ٣٣] قال عطاء الخراساني: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا﴾ لم يصمتوا على ما فعلوا[٥].

[الأثر: ٣٤] قال عطاء الخراساني: يغمضوا[٦].

[الأثر: ٣٥] قال مقاتل: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا﴾ يقيموا ﴿عَلَى مَا فَعَلُوا﴾[٧]

[الأثر: ٣٦] قال مقاتل بن حيان: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا﴾ ولم يقيموا على تلك الذنوب[٨].

[الأثر: ٣٧] قال ابن إسحاق: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا﴾، أي: لم يقيموا على معصيتي، كفعل من أشرك بي فيما عملوا به من كفر بي[٩].

[الأثر: ٣٨] قال أبان العطار: كان يقال: لا قليل مع إصرار، ولا كثير مع استغفار[١٠].

[الأثر: ٣٩] قال الأوزاعي: الإصرار: أن يعمل الرجل الذنب فيحتقره[١١].

[الأثر: ٤٠] قال ابن عباس: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنها معصية[١٢].

[الأثر: ٤١] قال مجاهد: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنه يغفر لمن استغفر، ويتوب على من

---

(١) الدرّ المنثور: عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) عبد الرزاق: ١/ ١٣٣.
(٣) عبد الرزاق: ١/ ١٣٤.
(٤) ابن جرير: ٦/ ٦٧.
(٥) أبو جعفر الرملي في جزئه: ص١٠٣.
(٦) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٦٦.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٠٢.
(٨) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٦٦.
(٩) ابن جرير: ٦/ ٦٦.
(١٠) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ٣١٩.
(١١) البيهقي: ٧١٥٤.
(١٢) تفسير الثعلبي: ٣/ ١٦٩.

تاب[1].

[الأثر: ٤٢] قال الضحاك: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أن الله يملك مغفرة الذنوب[2].

[الأثر: ٤٣] قال عبد الله بن عبيد بن عمير: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ إن تابوا تاب الله عليهم[3].

[الأثر: ٤٤] قال السّدّي: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنهم قد أذنبوا، ثم أقاموا ولم يستغفروا[4].

[الأثر: ٤٥] قال ابن إسحاق: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ يعلمون ما حرمت عليهم من عبادة غيري[5].

[الأثر: ٤٦] عن أبي عثمان النهدي أنه كان إذا تتلى هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ قال: نعم ما جازاك على الذنب[6].

[الأثر: ٤٧] قال ميمون بن مهران: ﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ وجبت لهم المغفرة[7].

[الأثر: ٤٨] قال مقاتل: فمن استغفر فـ: ﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم: ﴿مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ يعني: مقيمين في الجنان، لا يموتون[8].

[الأثر: ٤٩] قال مقاتل بن حيان: ﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ جعل جزاءهم جنات تجري من تحتها الأنهار[9].

[الأثر: ٥٠] قال شهر بن حوشب: طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب[10].

---

(١) ابن جرير: ٦/ ٦٧.
(٢) تفسير الثعلبي: ٣/ ١٧٠.
(٣) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٦٧.
(٤) ابن جرير: ٦/ ٦٧.
(٥) ابن جرير: ٦/ ٦٩.
(٦) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٦٧.
(٧) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٦٧.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٠٢.
(٩) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٦٨.
(١٠) تفسير الثعلبي: ٣/ ١٧٠.

[الأثر: ٥١] قال مقاتل: ﴿وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾، يعني: التائبين من الذنوب[١].

[الأثر: ٥٢] قال مقاتل بن حيان: ﴿وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ أجر العاملين بطاعة الله الجنة[٢].

[الأثر: ٥٣] قال ابن إسحاق: ﴿وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾، أي: ثواب المطيعين[٣].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

مصاديق تقريبية:

وهي الآثار التي تشرح المعاني العامة في معان محدودة، لا للحصر، وإنما من باب التمثيل والتقريب، ومنها:

[الأثر: ١] قال الإمام علي: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾: إلى أداء الفرائض[٤].

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: سارعوا إلى الإسلام[٥].

[الأثر: ٣] قال ابن عباس: إلى التوبة[٦].

[الأثر: ٤] قال أنس بن مالك: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ التكبيرة الأولى[٧].

[الأثر: ٥] قال أبو العالية الرياحي: الهجرة[٨].

[الأثر: ٦] قال سعيد بن جبير: ﴿وَسَارِعُوا﴾ سارعوا بالأعمال الصالحة ﴿إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ لذنوبكم[٩].

[الأثر: ٧] قال الضحاك: إلى الجهاد[١٠].

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٠٢.
(٢) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٦٨.
(٣) ابن جرير: ٦/ ٧٠.
(٤) تفسير الثعلبي: ٣/ ١٤٨.
(٥) تفسير الثعلبي: ٣/ ١٤٨.
(٦) تفسير البغوي: ٤/ ١٠٤.
(٧) ابن المنذر: ١/ ٣٨٢.
(٨) تفسير البغوي: ٢/ ١٠٤.
(٩) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٦١.
(١٠) تفسير الثعلبي: ٣/ ١٤٨.

[الأثر:٨] قال عكرمة: إلى التوبة[1].

[الأثر: ٩] قال الحسن البصري: ﴿الكاظمين الغيظ﴾ عن الأرقاء، ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ إذا جهلوا عليهم[2].

[الأثر: ١٠] قال الكلبي ومقاتل بن حيان: الفاحشة: ما دون الزنا؛ من قبلة، أو لمسة، أو نظرة فيما لا يحل، ﴿أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بالمعصية[3].

طلب المغفرة:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [آل عمران: ١٣٣]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: تصدقوا ولو بصاع من تمر، ولو ببعض صاع، ولو بقبضة ولو ببعض قبضة، ولو بتمرة، ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة، فإن أحدكم لاقي الله فقائل له: ألم أفعل بك؟ ألم أفعل بك؟ ألم أجعلك سميعا بصيرا؟ ألم أجعل لك مالا وولدا؟ فيقول: بلى، فيقول الله تبارك وتعالى: فانظر ما قدمت لنفسك؛ فينظر قدامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله فلا يجد شيئا يقي به وجهه من النار[4].

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: اتقوا النار ولو بشق تمرة، واستنزلوا الرزق بالصدقة، ادفعوا البلاء بالدعاء، ما نقص مال من صدقة، لا صدقة وذو رحم محتاج[5].

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: كل معروف صدقة فتصدقوا ولو بشق التمرة، واتقوا النار ولو بشق التمرة، فالله يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله، حتى يوفيه إياها يوم القيامة، وحتى يكون أعظم من الجبل العظيم[6].

---

(١) تفسير الثعلبي: ٣/ ١٤٨.
(٢) ابن وهب في الجامع: ٢/ ٥٤.
(٣) تفسير الثعلبي: ٣/ ١٦٩.
(٤) الكافي: ٤/ ٤/ ١١.
(٥) من لا يحضره الفقيه: ٤/ ٢٧٢/ ٨٢٨.
(٦) امالي الطوسي: ٢/ ٧٣.

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: بكروا بالصدقة فإن البلاء لا يتخطاها[١].

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ لرجل: أصبحت صائما، فقال: لا، قال: فعدت مريضا، فقال: لا، قال: فاتبعت جنازة، فقال: لا، قال: فأطعمت مسكينا، فقال: لا، قال: فارجع إلى أهلك فأكرمهم فإنه عليهم منك صدقة[٢].

[الأثر: ٦] قال رسول الله ﷺ: إن الله لا إله إلا هو ليدفع بالصدقة الداء والدبيلة والحرق والغرق والهدم والجنون، وسبعين بابا من السوء[٣].

سعة الجنة:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [آل عمران: ١٣٣]:

[الأثر: ١] قال التنوخي رسول هرقل: قدمت على رسول الله ﷺ بكتاب هرقل، وفيه: إنك كتبت تدعوني إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين، فأين النار؟ فقال رسول الله ﷺ: (سبحان الله! فأين الليل إذا جاء النهار!؟)[٤]

[الأثر: ٢] عن أبي هريرة، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: أرأيت قوله: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾، فأين النار؟ قال: (أرأيت الليل إذا لبس كل شيء، فأين النهار؟)، قال: حيث شاء الله، قال: (فكذلك حيث شاء الله)[٥]

[الأثر: ٣] عن ابن عباس أن رجلا من أهل الكتاب قال له: تقولون: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾، فأين النار؟ فقال له: إذا جاء الليل فأين النهار؟ وإذا جاء النهار فأين

---

(١) الكافي: ٤/ ٦/ ٥.
(٢) ثواب الاعمال: ١٦٨/ ٤.
(٣) الكافي: ٤/ ٥/ ٢.
(٤) أحمد: ٢٤/ ٤١٦.
(٥) الحاكم: ١/ ٩٢.

الليل؟[1].

[الأثر: ٤] عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال يوم بدر: (قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض)، فقال عمير بن الحمام الأنصاري: يا رسول الله، جنة عرضها السماوات والأرض!؟ قال: (نعم)، قال: بخ بخ، لا والله، يا رسول الله، لا بد أن أكون من أهلها، قال: (فإنك من أهلها)، فأخرج تميرات من قرنه، فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن حييت حتى آكل تمراتي هذه؛ إنها لحياة طويلة، فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قتل[2].

فضل الإنفاق:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ [آل عمران: ١٣٤]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (ما أحسن من محسن من مسلم ولا كافر إلا أثيب)، قيل: يا رسول الله هذه إثابة المسلم قد عرفناها، فما إثابة الكافر، فقال: (إذا تصدق بصدقة، أو وصل رحما، أو عمل حسنة أثابه الله بهذا المال والولد في الدنيا، وعذاب دون العذاب في الآخرة وقرأ ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦][3]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (ما تصدق أحدٌ بصدقة من طيب ـ ولا يقبل الله إلا الطيب ـ إلا أخذها الرحمن، وإن كانت تمرة، فتربو حتى تكون أعظم من الجبل كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله حتى إن اللقمة لتصير مثل أحد، وتصديق ذلك في كتاب الله ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾

---

(١) عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره: ص٥٥.

(٢) مسلم: ٣/١٥٠٩.

(٣) البزار في: البحر الزخار، ٤/ ٢٨٤: ١٤٥٤.

[التوبة: ١٠٤] و﴿يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦][1]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (سبق درهمٌ مائة ألف درهم) قالوا: وكيف، فقال: (كان لرجل درهمان فتصدق بأجودهما، وانطلق رجلٌ إلى عرض ماله فأخذ منه مائة ألف درهم فتصدق بها)[2]

[الأثر: ٤] عن الإمام علي قال: جاء ثلاثة نفر إلى النبي ﷺ، فقال: أحدهم كانت لي مائة دينار، فتصدقت منها بعشرة، وقال آخر: كانت لي عشرة، فتصدقت بواحدة، وقال الآخر: كان لي دينارٌ، فتصدقت بعشره. فقال ﷺ: (كلكم في الأجر سواءٌ، كلكم تصدق بعشر ماله)[3]

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: (ما من مسلم يكسو مسلما ثوبا إلا كان في حفظ الله ما دام عليه خرقةٌ منه)[4]

[الأثر: ٦] قال رسول الله ﷺ: (ما من يوم يصبح فيه العباد إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا، ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا)[5]

[الأثر: ٧] قال رسول الله ﷺ يوصي بعض أصحابه: أوصيك في نفسك بخصال احفظها عني.. وأما الصدقة فجهدك جهدك حتى تقول: قد أسرفت ولم تسرف[6].

كظم الغيظ:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]:

[الأثر: ١] عن أبي هريرة، قال: كان أبو بكر في مجلس فيه رسول الله ﷺ، ورجل يشتم أبا بكر، ورسول الله ﷺ جالس يتبسم، فلما أكثر ذهب أبو بكر يرد عليه بعض ما جاء منه،

---

(١) البخاري: ١٤١٠.
(٢) النسائي: ٥/ ٥٩.
(٣) أحمد: ١/ ٩٦.
(٤) الترمذي: ٢٤٨٤.
(٥) البخاري: ١٤٤٢.
(٦) الكافي: ٤/ ٣/ ٨.

قال: فغضب رسول الله ﷺ، وقام، قال: فقام أبو بكر، وتبعه، فقال: يا رسول الله، أما إذ كان يشتمني كنت جالسا تبسم، فلما ذهبت أنتصر وأرد عليه قمت وغضبت! قال: (إن ملكا كان يرد عنك، فلما ذهب الملك وقع الشيطان؛ فلم أكن لأجلس مجلسا فيه الشيطان)، وذكر الحديث[1].

[الأثر: ٢] عن أبي هريرة، في قوله: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾، أن النبي ﷺ قال: (من كظم غيظا وهو يقدر على إنفاذه ملأه الله أمنا وإيمانا)[2]

[الأثر: ٣] عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: (رأيت ليلة أسري بي قصورا مستوية على الجنة، فقلت: يا جبريل، لمن هذا؟ فقال: للكاظمين الغيظ، والعافين عن الناس، والله يحب المحسنين)[3]

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: من أحبّ السبيل إلى الله عزّ وجلّ جرعتان: جرعة غيظ تردّها بحلم، وجرعة مصيبة تردّها بصبر)[4]

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: (ما جرع عبد جرعة أعظم أجرا من جرعة غيظ كظمها ابتغاء وجه الله عزّ وجلّ)[5]

[الأثر: ٦] قال رسول الله ﷺ: (من كظم غيظا وهو قادر على انفاذه وحلم عنه أعطاه الله أجر شهيد)[6]

[الأثر: ٧] قال رسول الله ﷺ في آخر خطبة له: (ومن كظم غيظه وعفا عن أخيه المسلم أعطاه الله أجر شهيد)[7]

---

(١) أحمد: ١٥/ ٣٩٠.
(٢) البخاري في التاريخ الكبير: ٦/ ١٢٣.
(٣) أورده الديلمي في الفردوس: ٢/ ٢٥٥.
(٤) اصول الكافي ٢/ ١١٠.
(٥) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١/ ١٢٤.
(٦) أمالي الصدوق: ص٤٢٢.
(٧) عقاب الأعمال: ص٣٣٥.

[الأثر: ٨] قال رسول الله ﷺ: (من كظم غيظا وهو يقدر على أن ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتّى يخير من أي الحور شاء)[١]

[الأثر: ٩] قال رسول الله ﷺ: (رأيت في ليلة المعراج غرفا في أعلى الجنّة فقلت لمن هي قال: للكاظمين الغيظ وللعافين عن الناس وللمحسنين)[٢]

[الأثر: ١٠] قال رسول الله ﷺ: (أحزم الناس أكظمهم غيظا)[٣]

[الأثر: ١١] قال رسول الله ﷺ: (من يكظم الغيظ يأجره الله، ومن يصبر على الرزية يعوضه الله)[٤]

[الأثر: ١٢] قال رسول الله ﷺ: (من كظم غيظا وهو يقدر على إمضائه أعقبه الله يوم القيامة أمنا وإيمانا يجد طعمه)[٥]

[الأثر: ١٣] قال رسول الله ﷺ: (ومن كظم غيظا ملأ الله جوفه إيمانا)[٦]

[الأثر: ١٤] قال رسول الله ﷺ: (أو يعجز أحدكم أن يكون كأبي ضمضم) قالوا: وما أبو ضمضم قال رسول الله ﷺ: (كان رجل فيمن قبلكم إذا أصبح يقول: اللهم إنّي أتصدّق اليوم بعرضي على من ظلمني)[٧]

[الأثر: ١٥] قال: رسول الله ﷺ: (ألا أخبركم بأشبهكم بي؟) قالوا: بلى يا رسول الله قال: (أحسنكم خلقا وألينكم كنفا، وأبرّكم بقرابته، وأشدّكم حبّا لإخوانه في دينه، وأصبركم على الحقّ وأكظمكم للغيظ، وأحسنكم عفوا، وأشدّكم من نفسه إنصافا في الرضا والغضب)[٨]

---

(١) روضة الواعظين ٢/ ٣٨٠.
(٢) المستدرك ٢/ ٨٧ عن تفسير أبي الفتوح.
(٣) معاني الأخبار: ص١٩٥.
(٤) من لا يحضره الفقيه ٤/ ٢٧٢.
(٥) من لا يحضره الفقيه ٤/ ٢٥٤.
(٦) أمالي الطوسي ١/ ١٨٥.
(٧) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١/ ١٢٤.
(٨) اصول الكافي ٢/ ٢٤٠.

[الأثر: ١٦] قال رسول الله ﷺ: (ألا أخبركم بأشبهكم بي خلقا: أحسنكم خلقا وأعظمكم حلما، وأبرّكم بقرابته، وأشدّكم من نفسه إنصافا)[١]

[الأثر: ١٧] قال رسول الله ﷺ: (إن للنار بابا لا يدخله إلّا من شفا غيظه)[٢]

[الأثر: ١٨] قال رسول الله ﷺ: (ليس القوي من يصرع الفرسان؛ إنّما القوي من يغلب غيظه ويكظمه)[٣]

[الأثر: ١٩] قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة يرزقون مرافقة الأنبياء: رجل يدفع إليه قاتل وليّه ليقتله فعفا عنه، ورجل عنده أمانة لو يشاء لخانها فيردّها إلى من ائتمنه عليها، ورجل كظم غيظه عن أخيه ابتغاء وجه الله)[٤]

[الأثر: ٢٠] قال رسول الله ﷺ: (سبعة من كنّ فيه فقد استكمل حقيقة الإيمان وأبواب الجنّة مفتّحة له: من أسبغ وضوءه، وأحسن صلاته، وأدى زكاة ماله، وكفّ غضبه، وسجن لسانه، واستغفر لذنبه، وأدى النصيحة لأهل بيته)[٥]

[الأثر: ٢١] قال رسول الله ﷺ: (من كفّ غضبه كفّ الله منه عذابه، ومن حسن خلقه بلغه الله درجة الصائم القائم)[٦]

[الأثر: ٢٢] قال الإمام علي: (تجرّع الغيظ فإنّي لم أر جرعة أحلى منها عاقبة ولا ألذّ مغبّة)[٧]

[الأثر: ٢٣] قال الإمام علي: (الكظم ثمرة الحلم)[٨]

[الأثر: ٢٤] قال الإمام علي: (الكاظم من أمات أضغانه)[٩]

---

(١) الصدوق في: المواعظ: ص ٤١.
(٢) إرشاد القلوب: ص١١٧.
(٣) مستدرك الوسائل ٢/ ٨٧ أبو القاسم الكوفي في كتاب الأخلاق.
(٤) مستدرك الوسائل ٢/ ٨٧ أبو القاسم الكوفي في كتاب الأخلاق.
(٥) من لا يحضره الفقيه ٤/ ٢٥٤.
(٦) عيون الأخبار ٢/ ٧١.
(٧) نهج البلاغة وصيّة: ٣١: ص ٩٣٣.
(٨) غرر الحكم: ص٢٤٦.
(٩) غرر الحكم: ص٢٤٦.

[الأثر: ٢٥] قال الإمام علي: (اكظم الغيظ عند الغضب وتجاوز مع الدولة تكن لك العاقبة)[١]

[الأثر: ٢٦] قال الإمام علي: (أقدر الناس على الصواب من لم يغضب)[٢]

[الأثر: ٢٧] قال الإمام علي: (أفضل الناس من كظم غيظه وحلم عن قدرة)[٣]

[الأثر: ٢٨] قال الإمام علي: (بالكظم يكون الحلم)[٤]

[الأثر: ٢٩] قال الإمام علي: (رأس الحلم الكظم)[٥]

[الأثر: ٣٠] قال الإمام علي: (طوبى لمن كظم غيظه ولم يطلقه، وعصى أمر نفسه فلم يهلكه)[٦]

[الأثر: ٣١] قال الإمام علي: (ظفر الشيطان بمن ملكه غضبه)[٧]

[الأثر: ٣٢] قال الإمام علي: (كم من غيظ تجرّع مخافة ما هو أشدّ منه)[٨]

[الأثر: ٣٣] قال الإمام علي: (متى أشفي غيظي إذا غضبت؟ أحين أعجز عن الانتقام فيقال لي لو صبرت، أم حين أقدر عليه فيقال لي لو عفوت؟)[٩]

[الأثر: ٣٤] قال الإمام عليّ: (من آوى اليتيم ورحم الضعيف وارتفق على والده ورفق على ولده ورفق بمملوكه أدخله الله تعالى في رضوانه ويسّر عليه رحمته، ومن كف غضبه وبسط رضاه وبذل معروفه ووصل رحمه وأدى أمانته جعله الله تعالى في نوره الأعظم يوم القيامة)[١٠]

[الأثر: ٣٥] قال الإمام علي: (الغضب شرّ إن أطعته دمّر)[١١]

---

(١) غرر الحكم: ص٢٤٦.
(٢) غرر الحكم: ص٢٤٦.
(٣) غرر الحكم: ص٢٤٦.
(٤) غرر الحكم: ص٢٤٦.
(٥) غرر الحكم: ص٢٤٦.
(٦) غرر الحكم: ص٢٤٦.
(٧) غرر الحكم: ص٢٤٦.
(٨) غرر الحكم: ص٢٤٦.
(٩) نهج البلاغة حكمة: ١٨٥/ ١١٧٥.
(١٠) الأشعثيّات: ص١٦٦.
(١١) غرر الحكم: ص٤٢.

[الأثر: ٣٦] قال الإمام علي: (الغضب عدوّ فلا تملّكه نفسك)[١]

[الأثر: ٣٧] قال الإمام علي: (الغضب يفسد الألباب يبعد من الصواب)[٢]

[الأثر: ٣٨] روي عن الإمام السجاد: أن جارية جعلت تسكب عليه الماء؛ يتهيأ للصلاة، فسقط الإبريق من يدها على وجهه فشجه، فرفع رأسه إليها، فقالت: إن الله يقول: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾، قال: كظمت غيظي، قالت: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾، قال: قد عفا الله عنك، قالت: ﴿والله يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، قال: اذهبي؛ فأنت حرة[٣].

[الأثر: ٣٩] قال الإمام الصادق: (ما من عبد كظم غيظا إلا زاده الله عز وجل عزا في الدنيا والآخرة، وقال الله عز وجل: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ والله يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ وأثابه الله مكان غيظه ذلك[٤].

[الأثر: ٤٠] قال الإمام الباقر: وقف على الإمام السجاد رجل من أهل بيته، فأسمعه وشتمه، فلم يكلمه، فلما انصرف قال لجلسائه: (قد سمعتم ما قال هذا الرجل، وأنا أحب أن تبلغوا معي إليه حتى تسمعوا ردي عليه)،فقالوا له: نفعل، ولقد كنا نحب أن تقول له ونقول، قال: فأخذ نعليه ومشى وهو يقول: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ والله يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ فعلمنا أنه لا يقول شيئا، قال: فخرج حتى أتى منزل الرجل فصرخ به، فقال: (قولوا له: هذا علي بن الحسين) قال: فخرج إلينا متوثبا للشر، وهو لا يشك أنه إنما جاء مكافئا له على بعض ما كان منه، فقال له الإمام السجاد: (يا أخي، إنك كنت وقعت علي آنفا وقلت، فإن كنت قد قلت ما في فإني استغفر الله منه، وإن كنت قلت ما ليس في فغفر الله لك) قال: فقبل الرجل بين عينيه، وقال: بل قلت فيك ما ليس فيك، وأنا أحق

---

(١) غرر الحكم: ص٤٨.

(٢) غرر الحكم: ص٤٩.

(٣) البيهقي: ٨٣١٧.

(٤) الكافي: ٢/ ٨٩.

به[1]

العفو والحلم:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٣٤]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلّا الحدود)[2]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (من أقال مسلما أقال الله عثرته يوم القيامة)[3]

[الأثر: ٣] عن أبي هريرة أنّه قال: إنّ رجلا قال: يا رسول الله، إنّ لي قرابة أصلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسيئون إليّ، وأحلم عنهم ويجهلون عليّ. فقال: (لئن كنت كما قلت، فكأنّما تسفّهم الملّ[4] ولا يزال معك من الله ظهير[5] عليهم ما دمت على ذلك)[6]

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ لأشجّ عبد القيس: (إنّ فيك لخصلتين يحبّهما الله: الحلم والأناة)[7]

[الأثر: ٥] عن ابن عبّاس قال: كان النّبيّ ﷺ يدعو عند الكرب يقول: (لا إله إلّا الله العظيم الحليم، لا إله إلّا الله ربّ السّماوات والأرض وربّ العرش العظيم)[8]

[الأثر: ٦] قال رسول الله ﷺ: (التّأنّي من الله، والعجلة من الشّيطان، وما أحد أكثر معاذير من الله، وما من شيء أحبّ إلى الله من الحلم)[9]

[الأثر: ٧] قال رسول الله ﷺ: (السّمت الحسن والتّؤدة والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزءا من النّبوّة)[10]

---

(١) الإرشاد: ٢٥٧.
(٢) أبو داود: ٤٣٧٥.
(٣) أبو داود: ٣٤٦٠.
(٤) الملّ: الرماد الحار.
(٥) الظهير: المعين والدافع.
(٦) مسلم: ٢٥٥٨.
(٧) مسلم: ١٨.
(٨) البخاري: ٦٣٤٥.
(٩) أبو يعلى مجمع الزوائد: ٨/ ١٩.
(١٠) الترمذي: ٢٠١٠.

[الأثر: ٨] قال رسول الله ﷺ: (طوبى لمن ملك لسانه، ووسعه بيته، وبكى على خطيئته)[١]

[الأثر: ٩] قال رسول الله ﷺ: (ليس الشّديد بالصّرعة، إنّما الشّديد الّذي يملك نفسه عند الغضب)[٢]

[الأثر: ١٠] عن أبي هريرة قال: إنّ رجلا قال للنّبيّ ﷺ أوصني، قال: (لا تغضب) فردّد مرارا قال: (لا تغضب)[٣]

[الأثر: ١١] عن أبي هريرة قال: إنّ رجلا أتى النّبيّ ﷺ يتقاضاه فأغلظ، فهمّ به أصحابه فقال رسول الله ﷺ: (دعوه فإنّ لصاحب الحقّ مقالا) ثمّ قال: (أعطوه سنّا مثل سنّه)، قالوا: يا رسول الله، إلّا أمثل من سنّه، فقال: (أعطوه، فإنّ من خيركم أحسنكم قضاء)[٤]

[الأثر: ١٢] عن عبد الله بن مسعود قال: كأنّي أنظر إلى النّبيّ ﷺ يحكي: (نبيّا من الأنبياء ضربه قومه فأدموه، فهو يمسح الدّم عن وجهه ويقول: ربّ اغفر لقومي فإنّهم لا يعلمون)[٥]

[الأثر: ١٣] عن أنس بن مالك أنّه قال: (كنت أمشي مع رسول الله ﷺ، وعليه برد نجرانيّ غليظ الحاشية فأدركه أعرابيّ فجبذه بردائه جبذة شديدة، حتّى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله ﷺ قد أثّرت بها حاشية البرد من شدّة جبذته ثمّ قال: يا محمّد مر لي من مال الله الّذي عندك، فالتفت إليه رسول الله ﷺ ثمّ ضحك ثمّ أمر له بعطاء)[٦]

[الأثر: ١٤] عن عائشة أنها قالت للنّبيّ ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشدّ من يوم أحد؟.

---

(١) الطبراني في الأوسط والصغير الترغيب والترهيب: ٤/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣.
(٢) البخاري: ٦١١٤.
(٣) البخاري: ٦١١٦.
(٤) البخاري: ٢٣٠٦.
(٥) البخاري: ٦٩٢٩.
(٦) البخاري: ٥٨٠٩.

قال: (لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشدّ ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلّا وأنا بقرن الثّعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلّتني فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني، فقال: إنّ الله قد سمع قول قومك لك وما ردّوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم. فناداني ملك الجبال فسلّم عليّ ثمّ قال: يا محمّد فقال: ذلك فيما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، فقال النّبيّ ﷺ: (بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا)[1]

[الأثر: ١٥] قال الإمام الحسن: (اعلموا أنّ الحلم زينة، والوقار مروءة، والصّلة نعمة)[2]

[الأثر:١٦] روي أنه كان للإمام الحسن شاة تعجبه فوجدها يوما مكسورة الرجل فقال للغلام: (من كسر رجلها؟) قال: أنا، قال: (لم؟) قال: لأغمّنك، قال الحسن: (لأفرحنّك، أنت حرّ لوجه الله تبارك وتعالى)[3]

[الأثر:١٧] قال الإمام الحسن: (لو شتمني أحد في إحدى اذني ثمّ اعتذر في الاخرى لقبلت)[4]

[الأثر:١٨] روي أنه كان للإمام الحسن جار يهودي انخرق جداره إلى منزل الحسن، فصارت النّجاسة تنزل إلى داره واليهودي لا يعلم بذلك، فدخلت زوجته يوما، فرأت النّجاسة قد اجتمعت في دار الحسن، فأخبرت زوجها بذلك، فجاء اليهودي إليه معتذرا،

---

(١) البخاري: ٣٢٣١.

(٢) كتاب الأخلاق كما في: المستدرك، ٢/ ٣٠٤.

(٣) مقتل الإمام الحسين للخوارزمي: ص١٢٧.

(٤) نزهة المجالس: ١/ ٢٠٩.

فقال: (أمرني جدّي ﷺ بإكرام الجار، فأسلم اليهودي)[1]

[الأثر: ١٩] روي أنّ شاميّا رأى الإمام الحسن راكبا فجعل يلعنه، والحسن لا يردّ، فلمّا فرغ أقبل الحسن فسلّم عليه وضحك فقال: (أيّها الشيخ أظنّك غريبا ولعلّك شبّهت؛ فلو استعتبتنا أعتبناك، ولو سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك، ولو استحملتنا أحملناك، وإنْ كنْت جائعا أشبعناك، وإنْ كنْت عريانا كسوناك، وإنْ كنْت محتاجا أغنيناك، وإنْ كنْت طريدا آويناك، وإنْ كان لك حاجة قضيناها لك، فلو حرّكت رحلك إلينا وكنت ضيفنا إلى وقت ارتحالك كان أعود عليك، لأنّ لنا موضعا رحبا وجاها عريضا ومالا كثيرا)، فلمّا سمع الرجل كلامه، بكى ثمّ قال: أشهد أنّك خليفة الله في أرضه، الله أعلم حيث يجعل رسالته، وكنت أنت وأبوك أبغض خلق الله إليّ، والآن أنت أحبّ خلق الله إليّ، وحوّل رحله إليه، وكان ضيفه إلى أن ارتحل، وصار معتقدا لمحبّتهم[2].

[الأثر: ٢٠] عن عمير بن إسحاق قال: كان مروان أميرا علينا فكان يسبّ عليّا كلّ جمعة على المنبر وحسن يسمع فلا يردّ شيئا، ثمّ أرسل إليه رجلا يقول له: بعلي وبعليّ وبعليّ وبك وبك وما وجدت مثلك إلّا مثل البغلة يقال لها: من أبوك، فتقول: امّي الفرس، فقال له الحسن: (ارجع إليه فقل له: إنّي والله لا أمحو عنك شيئا ممّا قلت بأن أسبّك، ولكن موعدي وموعدك الله، فإن كنت صادقا جزاك الله بصدقك، وإنْ كنْت كاذبا فالله أشدّ نقمة)[3]

[الأثر: ٢١] عن جويرية بن أسماء قال: لمّا مات الحسن بن عليّ وأخرجوا جنازته حمل مروان سريره، فقال له الحسين: (أتحمل سريره أما والله لقد كنت تجرعه الغيظ) فقال مروان: إنّي كنت أفعل ذلك بمن يوازن حلمه الجبال[4].

---

(١) نزهة المجالس ومنتخب النفائس ١/ ٢٣٨.

(٢) بحار الأنوار ٤٣/ ٣٤٤.

(٣) تاريخ الخلفاء: ص١٩٠ عن ابن سعد.

(٤) مقاتل الطالبيين: ص ٧٥.

[الأثر: ٢٢] قال الإمام الحسين: (الحلم: كظم الغيظ وملك النفس)[١]

[الأثر: ٢٣] قال الإمام الحسين: (إنّ الحلم زينة، والوفاء مروءة، والصلة نعمة والاستكبار صلف، والعجلة سفه، والسفه ضعف، والعلوّ ورطة، ومجالسة الدناة شين، ومجالسة أهل الفسق ريبة)[٢]

[الأثر: ٢٤] عن عبد الله بن عمرو؛ أنّ هذه الآية الّتي في القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥] قال في التّوراة: (يا أيّها النبي إنّا أرسلناك شاهدا ومبشّرا ونذيرا وحرزا[٣] للأمّيّين، أنت عبدي ورسولي، سمّيتك المتوكّل، ليس بفظّ[٤] ولا غليظ[٥] ولا سخّاب بالأسواق[٦]، ولا يدفع السّيّئة بالسّيّئة، ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه الله حتّى يقيم به الملّة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلّا الله، فيفتح بها أعينا عميا، وآذانا صمّا، وقلوبنا غلفا)[٧]

[الأثر: ٢٥] قال الحسن البصري: يقال يوم القيامة: ليقم من كان له على الله أجر، فما يقوم إلا إنسان عفا، ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ والله يُحِبُّ الْمُحْسِنِين﴾[٨]

فضل الإحسان:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿والله يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ٩٣]:

[الأثر: ١] عن شدّاد بن أوس أنّه قال: ثنتان حفظتهما عن رسول الله ﷺ، قال: (إنّ الله كتب الإحسان على كلّ شيء؛ فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذّبح، وليحدّ أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته)[٩]

---

(١) مشكاة الأنوار: ص٢١٦.
(٢) نزهة الناظر: ص٨١.
(٣) حرزا: وعاء حصينا لحفظ الأميين.
(٤) فظّ: الفظ هو الجافي السيء.
(٥) غليظ: شديد صعب.
(٦) سخاب بالأسواق: بمعنى الصياح بصوت عال وهي بالسين والصاد.
(٧) البخاري: ٤٨٣٨.
(٨) ابن جرير: ٦/ ٥٩.
(٩) مسلم: ١٩٥٥.

[الأثر: ٢] قال رسول اللهّ ﷺ: ثلاثة من الذنوب تعجّل عقوبتها، ولا تؤخّر إلى الآخرة: عقوق الوالدين، والبغي على الناس، وكفر الإحسان[1].

[الأثر: ٣] قال الإمام علي: آفة القدرة منع الإحسان[2].

[الأثر: ٤] قال الإمام علي: عليكم بالإحسان إلى العباد، والعدل في البلاد تأمنوا عند قيام الأشهاد[3].

[الأثر: ٥] كتب الإمام علي يوصي بعض عماله يقول: لا يكوننّ المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء، فإن في ذلك تزهيدا لأهل الإحسان في الإحسان، وتدريبا لأهل الإساءة على الإساءة، والزم كلّا منهم ما ألزم نفسه[4].

[الأثر: ٦] كتب الإمام علي يوصي بعض عماله يقول: اعلم أنه ليس شيء بأدعى إلى حسن ظنّ وال برعيّته من إحسانه إليهم، وتخفيفه المؤونات عليهم، وترك استكراهه إيّاهم على ما ليس له قبلهم، فليكن منك في ذلك أمر يّجتمع لك به حسن الظّنّ برعيّتك، فإن حسن الظّنّ يقطع عنك نصبا طويلا[5].

[الأثر: ٧] قال الإمام علي: إطعام الأسير والإحسان إليه حق واجب وإن قتلته من الغد[6].

[الأثر: ٨] قيل للإمام الباقر: إنّ والينا جعلت فداك رجل يتولّاكم أهل البيت ويحبّكم وعليّ في ديوانه خراج فإن رأيت جعلني اللهّ فداك أن تكتب إليه كتابا بالإحسان إليّ فقال لي: (لا أعرفه) فقلت: جعلت فداك إنّه على ما قلت من محبّيكم أهل البيت وكتابك ينفعني عنده؛ فأخذ القرطاس وكتب: (بسم اللهّ الرحمن الرحيم. أمّا بعد فإن موصل كتابي هذا ذكر

---

(١) أمالي الطوسي ١/ ١٣.
(٢) غرر الحكم: ص ٣٣٧ .
(٣) غرر الحكم: ص ٣٤١ .
(٤) نهج البلاغة: ص ٩٨٨.
(٥) نهج البلاغة: ص ٩٨٨.
(٦) قرب الإسناد: ٤٢.

عنك مذهبا جميلا، وإنّ مالك من عملك ما أحسنت فيه فأحسن إلى إخوانك؛ واعلم أنّ الله عزّ وجلّ سائلك عن مثاقيل الذّر والخردل)[1]

[الأثر: ٩] قال الإمام الصادق في رسالته إلى أصحابه: (وإيّاكم ومعاصي الله أن تركبوها، فإنّه من انتهك في معاصي الله فركبها فقد أبلغ في الإساءة إلى نفسه، وليس بين الإحسان والاساءة منزلة، فلأهل الإحسان عند ربّهم الجنّة ولأهل الإساءة عند ربّهم النار)[2]

[الأثر: ١٠] قال الإمام الكاظم: (كفّارة عمل السلطان الإحسان إلى الإخوان)[3]

[الأثر: ١١] استأذن عليّ بن يقطين على الإمام الكاظم في ترك عمل السلطان فلم يأذن له، وقال: (لا تفعل، فإن لنا بك أنسا ولإخوانك بك عزّا، وعسى أن يجبر الله بك كسرا، ويكسر بك نائرة المخالفين عن أوليائه، يا عليّ كفّارة أعمالكم الإحسان إلى إخوانكم، أضمن لي واحدة وأضمن لك ثلاثا أضمن لي ألا تلقى أحدا من أوليائك إلّا قضيت حاجته وأكرمته، وأضمن لك أن لا يضلّك سقف سجن أبدا، ولا ينالك حدّ سيف أبدا، ولا يدخل الفقر بيتك أبدا، يا عليّ من سرّ مؤمنا فبالله بدأ وبالنبيّ ﷺ ثنّى وبنا ثلّث)[4]

التوبة والاستغفار:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَّ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٣٥]:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾، قال: يريد نبهان التمار، وكنيته أبو مقبل، أتته امرأة حسناء جميلة تبتاع منه تمرا، فضرب على عجزها، فقالت: والله، ما

---

(١) الكافي ٥/ ١١٢.

(٢) روضة الكافي ١/ ١٥.

(٣) تحف العقول: ص ٤١٠.

(٤) بحار الأنوار ٧٢/ ٣٧٩ عن: قضاء الحقوق، للصوري.

حفظت غيبة أخيك، ولا نلت حاجتك، فأسقط في يده، فذهب إلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: (إياك أن تخون امرأة غاز)، فذهب يبكي، فقام ثلاثة أيام النهار صائما، والليل قائما حزينا، فلما كان يوم الرابع أنزل الله تعالى فيه: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ الآية، فأرسل رسول الله ﷺ، فأخبره بما نزل فيه، فحمد الله، وشكره، وقال: يا رسول الله، هذه توبتي، قبلها الله مني، فكيف لي حتى يقبل شكري؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ﴾ [هود: ١١٤][(١)]

[الأثر: ٢] عن ابن عباس: أن رجلين أنصاريا وثقفيا آخى رسول الله ﷺ بينهما، فكانا لا يفترقان، فخرج رسول الله ﷺ في بعض مغازيه، وخرج معه الثقفي، وخلف الأنصاري في أهله وحاجته، وكان يتعاهد أهل الثقفي، فأقبل ذات يوم، فأبصر امرأة صاحبه قد اغتسلت وهي ناشرة شعرها، فوقعت في نفسه، فدخل ولم يستأذن حتى انتهى إليها، فذهب ليقبلها، فوضعت كفها على وجهها، فقبل ظاهر كفها، ثم ندم واستحيا، فأدبر راجعا، فقالت: سبحان الله! خنت أمانتك، وعصيت ربك، ولم تصب حاجتك، قال: فندم على صنيعه، فخرج يسيح في الجبال، ويتوب إلى الله تعالى من ذنبه، حتى وافى الثقفي، فأخبرته أهله بفعله، فخرج يطلبه حتى دل عليه، فوافقه ساجدا وهو يقول: رب، ذنبي، قد خنت أخي، فقال له: يا فلان، قم فانطلق إلى رسول الله ﷺ، فسله عن ذنبك؛ لعل الله أن يجعل له فرجا وتوبة، فأقبل معه حتى رجع إلى المدينة، وكان ذات يوم عند صلاة العصر نزل جبريل عليه السلام بتوبته، فتلا على رسول الله ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾ إلى قوله: ﴿وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾، فقال عمر: يا رسول الله، أخاص هذا لهذا الرجل، أم للناس عامة؟ قال:

---

(١) أبو نعيم الأصبهاني في معرفة الصحابة: ٥/ ٢٧٠٩.

(بل للناس عامة)[1]

[الأثر: ٣] عن عطاف بن خالد، قال: بلغني: أنه لما نزل قوله: ﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا﴾ صاح إبليس بجنوده، وحثا على رأسه التراب، ودعا بالويل والثبور، حتى جاءته جنوده من كل بر وبحر، فقالوا: ما لك يا سيدنا؟ قال: آية نزلت في كتاب الله لا يضر بعدها أحدا من بني آدم ذنب، قالوا: وما هي؟ فأخبرهم، قالوا: نفتح لهم باب الأهواء فلا يتوبون، ولا يستغفرون، ولا يرون إلا أنهم على الحق، فرضي منهم بذلك[2].

من أسباب المغفرة:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ﴾ [آل عمران: ١٣٥]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (ما من رجل يذنب ذنبا، ثم يقوم عند ذكر ذنبه فيتطهر، ثم يصلي ركعتين، ثم يستغفر الله من ذنبه ذلك؛ إلا غفر الله له)، ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ﴾ إلى آخر الآية[3].

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (ما من عبد أذنب ذنبا فقام فتطهر وصلّى ركعتين واستغفر الله إلّا وغفر له، وكان حقّا على الله أن يقبله لأنّه سبحانه قال: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠][4]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (إنّ حقوق الله جلّ ثناؤه أعظم من أن يقوم بها العباد،

---

(١) أورده الواحدي في أسباب النزول: ص١٢٣ من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس كما في العجاب لابن حجر: ٢/ ٧٥٧.

(٢) الدرّ المنثور: الحكيم الترمذي.

(٣) أحمد: ١/ ١٧٩.

(٤) إرشاد القلوب: ص٤٦.

وإنّ نعمه أكثر من أن يحصيها العباد، ولكن أمسوا تائبين وأصبحوا تائبين)[1]

[الأثر:٤] عن الإمام الصادق قال: (كان رسول الله ﷺ يتوب إلى الله عزّ وجلّ في كلّ يوم سبعين مرّة)[2]

[الأثر:٥] قال رسول الله ﷺ: (الندامة توبة)[3]

[الأثر:٦] قال رسول الله ﷺ: (من سرّته حسنة وساءته سيّئة فهو مؤمن، ومن لم يندم فليس بمؤمن)[4]

[الأثر:٧] قال رسول الله ﷺ: (من سرّته حسناته وساءته سيّئاته فذلك المؤمن حقّا)[5]

[الأثر:٨] قال الإمام الصادق: (رحم الله عبدا لم يرض من نفسه أن يكون إبليس نظيرا له في دينه، وفي كتاب الله نجاة من الردى، وبصيرة من العمى، ودليل إلى الهدى، وشفاء لما في الصدور فيما أمركم الله به من الاستغفار مع التوبة، قال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أنفسهُمْ ذَكَرُوا الله فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا الله وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥]، وقال: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ الله يَجِدِ الله غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠]، فهذا ما أمر الله به من الاستغفار، واشترط معه بالتوبة والإقلاع عمّا حرّم الله، فإنّه يقول: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]، وهذه الآية تدلّ على أنّ الاستغفار لا يرفعه إلى الله إلّا العمل الصالح والتوبة)[6]

[الأثر:٩] قال الإمام علي في خطبة له: (لا شفيع انجح من التوبة)[7]

---

(١) أمالي الطوسي: ٢/ ١٤٠.
(٢) أصول الكافي: ٢/ ٤٣٨.
(٣) من لا يحضره الفقيه: ٤/ ٢٧٢.
(٤) جامع الأخبار: ص١٧٩.
(٥) كتاب الغارات: ص١٥٧.
(٦) تفسير العيّاشي ١/ ١٩٨ .
(٧) روضة الكافي: ص١٧.

[الأثر: ١٠] قال الإمام علي: (الندم على الخطيئة يمحوها)[١]

[الأثر: ١١] قال الإمام علي: (من ندم فقد تاب)[٢]

[الأثر: ١٢] قال الإمام علي: (ندم القلب يكفّر الذنب ويمحّص الجريرة)[٣]

[الأثر: ١٣] قال الإمام علي: (من أعطى أربعا لم يحرم أربعا: من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة، ومن أعطي التوبة لم يحرم القبول، ومن أعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة، ومن أعطي الشكر لم يحرم الزيادة، وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى، قال في الدعاء: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، وقال في الاستغفار: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠]، وقال في الشكر: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]، وقال في التوبة: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٧])[٤]

[الأثر: ١٤] قال عبد الله بن مسعود: إن في كتاب الله لآيتين، ما أذنب عبد ذنبا، فقرأهما، فاستغفر الله؛ إلا غفر له: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾ الآية، وقوله: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ﴾ [النساء: ١١٠] الآية[٥].

[الأثر: ١٥] قال عبد الله بن مسعود: إن في القرآن لآيتين، ما أذنب عبد ذنبا، ثم تلاهما واستغفر الله؛ إلا غفر له، فسألوه عنهما، فلم يخبرهم، فقال علقمة والأسود أحدهما لصاحبه: قم بنا، فقاما إلى المنزل، فأخذا المصحف، فتصفحا البقرة، فقالا: ما رأيناهما، ثم أخذا في النساء حتى انتهيا إلى هذه الآية: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠]، فقالا: هذه واحدة، ثم تصفحا آل عمران، حتى انتهيا

(١) غرر الحكم، ١٩٤ و١٩٥.
(٢) غرر الحكم، ١٩٤ و١٩٥.
(٣) غرر الحكم، ١٩٤.
(٤) البلاغة، حكمة: ١٣٠/ ١١٥١.
(٥) سعيد بن منصور: ٥٢٦.

إلى قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥]، فقالا: هذه أخرى، ثم أطبقا المصحف، ثم أتيا عبد الله، فقالا: هما هاتان الآيتان؟ فقال عبد الله: نعم(١).

الإصرار على الذنوب:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥]:

[الأثر: ١] عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ، قال: (ارحموا ترحموا، واغفروا يغفر لكم، ويل لأقماع القول ـ يعني: الآذان ـ ويل للمصرين الذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون)(٢)

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (ما أصر من استغفر، وإن عاد في اليوم سبعين مرة)(٣)

[الأثر: ٣] قال أنس: جاء رجل، فقال: يا رسول الله، إني أذنبت، فقال رسول الله ﷺ: (إذا أذنبت فاستغفر ربك)، قال: فإني أستغفر، ثم أعود فأذنب، فقال: (إذا أذنبت فاستغفر ربك)، ثم عاد، فقال في الرابعة: (استغفر ربك حتى يكون الشيطان هو المحسور)(٤)

[الأثر: ٤] قال الإمام الباقر في قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾: (الإصرار هو أن يذنب الذنب فلا يستغفر الله، ولا يحدث نفسه بتوبة، فذلك الإصرار)(٥)

[الأثر: ٥] قال الإمام الصادق ـ في حديث طويل ـ يعظ أصحابه: (وإياكم والإصرار على شيء مما حرم الله تعالى في ظهر القرآن وبطنه، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ يعني المؤمنين قبلكم، إذا نسوا شيئا مما اشترط الله في كتابه عرفوا أنهم

---

(١) سنن سعيد بن منصور. ٤/ ١٣٧١.
(٢) أحمد: ١١/ ٩٩.
(٣) أبو داود: ٢/ ٦٢٥.
(٤) البزار: ١٣/ ٣١٤.
(٥) الكافي: ٢/ ٢١٩.

قد عصوا في تركهم ذلك الشيء، فاستغفروا ولم يعودوا إلى تركه، فذلك معنى قول الله: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾)[1]

[الأثر: ٦] قال الإمام الصادق: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَّ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ صعد إبليس جبلا بمكة، يقال له: ثور، فصرخ بأعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا إليه، فقالوا: يا سيدنا، لم تدعونا!؟ قال: نزلت هذه الآية، فمن لها؟ فقام عفريت من الشياطين، فقال: أنا لها بكذا وكذا، فقال: لست لها، فقام آخر فقال مثل ذلك، فقال: لست لها، فقال الوسواس الخناس: أنا لها، فقال: بماذا؟ قال: أعدهم وأمنيهم حتى يواقعوا الخطيئة، فإذا واقعوا الخطيئة أنسيتهم الاستغفار، فقال: أنت لها، فوكله بها إلى يوم القيامة[2].

[الأثر: ٧] قال قتادة: إياكم والإصرار؛ فإنما هلك المصرون الماضون قدما، لا ينهاهم مخافة الله عن حرام حرمه الله عليهم، ولا يتوبون من ذنب أصابوه، حتى أتاهم الموت وهم على ذلك[3].

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

معارضة العدالة الإلهية:

وهي آثار تذكر التفاضل بين الأمم على غير أساس الأعمال، وهو يخالف العدالة الإلهية، ومنها:

[مردود: ١] روي عن مقاتل: ومن يفعل هذا فقد أحسن، فذلك قوله: ﴿والله يُحِبُّ

(١) الكافي: ٨/ ١٠.
(٢) الأمالي: ٣٧٦/ ٥.
(٣) ابن جرير: ٦/ ٦٦.

الْمُحْسِنِينَ﴾، فقال النبي ﷺ: (إني أرى هؤلاء في أمتي قليلا، وكانوا أكثر في الأمم الخالية)[1].. وهو غير صحيح النسبة لرسول الله ﷺ.

[مردود: ٢] روي عن مقاتل بن حيان، في قوله: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ قال: يغيظون في الأمر، فيغفرون، ويعفون عن الناس، ومن فعل ذلك فهو محسن، ﴿والله يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، بلغني: أن النبي ﷺ قال عند ذلك: (إن هؤلاء في أمتي قليل إلا من عصمه الله، وقد كانوا كثيرا في الأمم التي مضت)[2].. وهو غير صحيح النسبة لرسول الله ﷺ.

[مردود: ٣] روي عن ابن عمر، عن النبي ﷺ، قال: (خيار أمتي خمسمائة، والأبدال أربعون، فلا الخمسمائة ينقصون، ولا الأربعون ينقصون، وكلما مات بدل أدخل الله تعالى من الخمسمائة مكانه، وأدخل في الأربعين مكانهم، فلا الخمسمائة ينقصون، ولا الأربعون ينقصون)، فقالوا: يا رسول الله، دلنا على أعمال هؤلاء، فقال: (هؤلاء يعفون عمن ظلمهم، ويحسنون إلى من أساء إليهم، ويواسون مما آتاهم الله)، قال: (وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ والله يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾)[3].. وهو غير صحيح النسبة لرسول الله ﷺ[4].

[مردود: ٤] روي عن عطاء أنهم قالوا: يا نبي الله، بنو إسرائيل أكرم على الله منا، كانوا إذا أذنب أحدهم أصبحت كفارة ذنبه مكتوبة في عتبة بابه: اجدع أذنك، اجدع أنفك، افعل، فسكت رسول الله ﷺ؛ فنزلت: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٠١.

(٢) ابن المنذر: ١/ ٣٨٤.

(٣) ابن عساكر في تاريخه: ١/ ٣٠٢.

(٤) قال ابن الجوزي في الموضوعات: ٣/ ١٥٢ بعد ذكره لأحاديث الأبدال ومنها هذا الحديث: ليس في هذه الأحاديث شيء يصح.

اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾، فقال رسول الله ﷺ: (ألا أخبركم بخير من ذلك؟)، فقرأ هؤلاء الآيات[1].

[مردود: ٥] روي عن عبد الله بن مسعود: أنه ذكر عنده بنو إسرائيل، وما فضلهم الله به، فقال: كان بنو إسرائيل إذا أذنب أحدهم ذنبا أصبح وقد كتبت كفارته على أسكفة بابه، وجعلت كفارة ذنوبكم قولا تقولونه، تستغفرون الله فيغفر لكم، والذي نفسي بيده، لقد أعطانا الله آية لهي أحب إلي من الدنيا وما فيها: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾ الآية[2].

معارضة الوعيد الإلهي:

وهي آثار يستدل بها المرجئة تخالف ما ورد في القرآن الكريم من الوعيد الإلهي، ومنها:

[مردود: ١] روي عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: (إن رجلا أذنب ذنبا، فقال: رب، إني أذنبت ذنبا، فاغفره، فقال الله: عبدي عمل ذنبا، فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به؛ قد غفرت لعبدي، ثم عمل ذنبا آخر، فقال: رب، إني عملت ذنبا، فاغفره، فقال ـ تبارك وتعالى ـ: علم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به؛ قد غفرت لعبدي، ثم عمل ذنبا آخر، فقال: رب، إني عملت ذنبا، فاغفره، فقال الله: علم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به؛ أشهدكم أني قد غفرت لعبدي؛ [فليعمل ما شاء؟])[3].. وهو غير صحيح النسبة لرسول الله ﷺ.

[مردود: ٢] روي عن مقاتل في قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾: وذلك أن رجلا خرج غازيا، وخلف رجلا في أهله وولده، فعرض له الشيطان في أهله، فهوى المرأة، فكان

(١) الواحدي في أسباب النزول: ص١٢٤. (٢) ابن المنذر: ٩٣٤. (٣) البخاري: ٩/ ١٤٥.

منه ما ندم عليه، فأتى أبا بكر، فقال: هلكت، قال: وما هلاكك؟ قال: ما من شيء يناله الرجل من المرأة إلا وقد نلته، غير الجماع، فقال أبو بكر: ويحك، أما علمت أن الله تعالى يغار للغازي ما لا يغار للقاعد، ثم لقي عمر، فأخبره، فقال له مثل مقالة أبي بكر، ثم أتى النبي ﷺ، فقال له مثل مقالتهما؛ فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا﴾ يقيموا: ﴿عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم: ﴿مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾، فقال النبي ﷺ: (ظلمت نفسك، فاستغفر الله، وتب إليه)، فاستغفر الرجل، واستغفر له النبي ﷺ، نزلت هذه الآية في عمر بن قيس، ويكنى أبا مقبل، وذلك حين أقبل إلى النبي ﷺ وقد صدمه حائط، وإذا الدم يسيل على وجهه عقوبة لما فعل، فانتهى إلى النبي ﷺ، فأذن بلال بالصلاة صلاة الأولى، فسأل أبو مقبل النبي ﷺ: ما توبته؟ فلم يجبه، ودخل المسجد، وصلى الأولى، ودخل أبو مقبل وصلى معه، فنزل جبريل عليه السلام بتوبته: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ﴾ يعني: الصلوات الخمس: ﴿يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود: ١١٤]، يعني: الذنوب التي لم تختم بالنار، وليس عليه حد في الزنا، وما بين الحدين فهو اللمم، والصلوات الخمس تكفر هذه الذنوب، وكان ذنب أبي مقبل من هذه الذنوب، فلما صلى النبي ﷺ قال لأبي مقبل: (أما توضأت قبل أن تأتينا؟)، قال: بلى، قال: (أما شهدت معنا الصلاة؟)، قال: بلى، قال: (فإن الصلاة قد كفرت ذنبك)، وقرأ النبي ﷺ هذه الآية[1].. فهذا الحديث يعتبر التحرش، بأسوإ أنواعه، من الصغائر التي لا يحتاج صاحبها إلى الندم، بل تكفيه الصلاة ليحصل على

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٠١.

المغفرة.

[مردود: ٣] روي عن ابن سيرين أنه سئل عن هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾، فقال: أعطانا الله هذه الآية مكان ما جعل لبني إسرائيل في كفارات ذنوبهم[1].

تكلف وفضول:

وهي آثار تتعارض مع النهي عن البحث عن التفاصيل التي لا جدوى منها، ومنها:

[مردود: ١] روي عن أنس بن مالك أنه سئل عن الجنة: أفي السماء، أم في الأرض؟ فقال: وأي أرض وسماء تسع الجنة!؟ قيل: فأين هي؟ قال: فوق السماوات السبع، تحت العرش[2].

[مردود: ٢] روي عن كريب، قال: أرسلني ابن عباس إلى رجل من أهل الكتاب أسأله عن هذه الآية: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾، فأخرج أسفار موسى، فجعل ينظر، قال: سبع سماوات وسبع أرضين تلفق كما تلفق الثياب بعضها إلى بعض، هذا عرضها، وأما طولها فلا يقدر قدره إلا الله[3].. وهذا يخالف ما روي عن ابن عباس من سؤال أهل الكتاب.

[مردود: ٣] روي عن كريب مولى ابن عباس: سبع سماوات وسبع أرضين يلفقن جميعا كما تلفق الثياب بعضها إلى بعض، ولا يصف أحد طولها[4].

[مردود: ٤] روي عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾، يعني: عرض سبع سماوات وسبع أرضين لو لصق بعضهن إلى بعض؛ فالجنة في

---

(١) ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة.

(٢) تفسير الثعلبي: ٣/ ١٤٩.

(٣) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٦١.

(٤) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ٣١٨.

عرضهن[1].

[مردود:٥] روي عن قتادة، قال: كانوا يرون أن الجنة فوق السماوات السبع، وأن جهنم تحت الأرضين السبع[2].

٣٤. البلاء والتمحيص

المقطع الرابع والثلاثون من سورة آل عمران هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ واللهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٧ ـ ١٤٣]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسيره بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر:١] قال مجاهد: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾، قال: تداول من الكفار والمؤمنين، في الخير والشر[3].

[الأثر:٢] قال مجاهد: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾ قد خلت من قبلكم سنن بالهلاك

---

(١) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٦١.

(٢) تفسير الثعلبي: ٣/ ١٤٩.

(٣) ابن جرير: ٦/ ٧١.

فيمن كذب قبلكم[1].

[الأثر:٣] قال الحسن البصري: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ ألم يسيروا في الأرض فينظروا كيف عذب الله قوم نوح، وقوم لوط، وقوم صالح، والأمم التي عذب الله تعالى[2].

[الأثر:٤] قال أبو مالك غزوان الغفاري: ﴿قَدْ خَلَتْ﴾، يعني: مضت[3].

[الأثر: ٥] قال قتادة: ﴿فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ عاقبة الأولين والأمم قبلكم، كان سوء عاقبتهم متعهم الله قليلا، ثم صاروا إلى النار[4].

[الأثر:٦] قال الكلبي: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾ مضت لكل أمة سنة ومنهاج، إذا اتبعوها ـ رضي الله عنهم ـ[5].

[الأثر: ٧] قال مقاتل: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾ يعني: عذاب الأمم الخالية، فخوف هذه الأمم بعذاب الأمم؛ ليعتبروا فيوحدوه؛ ﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ للرسل بالعذاب، كان عاقبتهم الهلاك[6].

[الأثر: ٨] قال ابن إسحاق: ذكر المصيبة التي نزلت بهم، والبلاء الذي أصابهم، والتمحيص لما كان فيهم، واتخاذه الشهداء منهم، فقال تعزية لهم وتعريفا فيما صنعوا وما هو صانع بهم: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾، أي: قد مضت مني وقائع نقمة في أهل التكذيب لرسلي والشرك بي؛ في عاد، وثمود، وقوم لوط، وأصحاب مدين، فرأوا مثلات قد مضت مني فيهم، ولمن كان على مثل

---

(١) تفسير الثعلبي: ٣/ ١٧١.
(٢) ابن جرير: ٦/ ٧١.
(٣) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٦٨.
(٤) ابن جرير: ٦/ ٧٢ من طريق سعيد، وابن أبي حاتم: ٣/ ٧٦٩.
(٥) تفسير الثعلبي: ٣/ ١٧١.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٠٣.

ما هم عليه، مثل ذلك مني، وإن أمليت لهم، أي: لا تظنوا أن نقمتي انقطعت عن عدوكم وعدوي؛ للدولة التي أدلتهم بها عليكم؛ لأبتليكم بذلك، لأعلم ما عندكم[1].

[الأثر: ٩] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾ أمثال[2].

[الأثر: ١٠] قال قتادة: ﴿هَذَا بَيَانٌ﴾ هو هذا القرآن، جعله الله بيانا للناس عامة[3].

[الأثر: ١١] قال ابن إسحاق أي: قوله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾[4]

[الأثر: ١٢] قال الشعبي: ﴿بَيَانٌ﴾ من العمى[5].

[الأثر: ١٣] قال ابن إسحاق: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ﴾، أي: هذا تفسير للناس إن قبلوه[6].

[الأثر: ١٤] قال سعيد بن جبير: ﴿وَهُدًى﴾، يعني: تبيان[7].

[الأثر: ١٥] قال الشعبي: ﴿وَهُدًى﴾ من الضلالة[8].

[الأثر: ١٦] قال السّدّي: ﴿وَهُدًى﴾ نور[9].

[الأثر: ١٧] قال ابن إسحاق: ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةً﴾، أي: نور وآداب[10].

[الأثر: ١٨] قال ابن عباس: ﴿وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ الذين من بعدهم إلى يوم القيامة[11].

[الأثر: ١٩] قال أبو العالية الرياحي: ﴿وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ موعظة للمتقين خاصة[12].

---

(١) ابن جرير: ٦/ ٧٢ من طريق سلمة، وابن المنذر: ١/ ٣٩١ واللفظ له، وابن أبي حاتم: ٣/ ٧٦٨ من طريق سلمة مختصرًا.

(٢) ابن جرير: ٦/ ٧٣.

(٣) ابن جرير: ٦/ ٧٤.

(٤) ابن جرير: ٦/ ٧٥.

(٥) سعيد بن منصور: ٥٢٧.

(٦) ابن جرير: ٦/ ٧٥.

(٧) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٧٠.

(٨) سعيد بن منصور: ٥٢٧.

(٩) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٧٠.

(١٠) ابن جرير: ٦/ ٧٦.

(١١) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٧٠.

(١٢) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٧٠.

[الأثر: ٢٠] قال الشعبي: ﴿وَمَوْعِظَةً﴾ من الجهل[١].

[الأثر: ٢١] قال الحسن البصري: ﴿وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ يعدهم، فيتقوا نقمة الله، ويحذروها[٢].

[الأثر: ٢٢] قال قتادة: ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ خصوصا[٣].

[الأثر: ٢٣] قال الربيع بن أنس: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ كان تبيانه للناس عامة، وهدى وموعظة للمتقين خاصة[٤].

[الأثر: ٢٤] قال ابن جريج: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ خاصة[٥].

[الأثر: ٢٥] قال ابن إسحاق: فأما قوله: ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ فإنه يعني: لمن اتقى الله تعالى بطاعته، واجتناب محارمه[٦].

[الأثر: ٢٦] قال ابن إسحاق: ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾، أي: لمن أطاعني، وعرف أمري[٧].

[الأثر: ٢٧] قال مجاهد: ﴿وَلَا تَهِنُوا﴾ لا تضعفوا[٨].

[الأثر: ٢٨] قال الحسن البصري: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ يأمر محمدا يقول: ولا تهنوا أن تمضوا في سبيل الله[٩].

[الأثر: ٢٩] قال قتادة: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ يعزي أصحاب محمد ﷺ كما تسمعون، ويحثهم على قتال عدوهم، وينهاهم عن العجز والوهن في طلب عدوهم في سبيل الله[١٠].

[الأثر: ٣٠] قال الربيع بن أنس: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ ولا تضعفوا[١١].

---

(١) سعيد بن منصور: ٥٢٧.
(٢) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٧٠.
(٣) ابن جرير: ٦/ ٧٤.
(٤) ابن جرير: ٦/ ٧٤.
(٥) ابن جرير: ٦/ ٧٤.
(٦) ابن جرير: ٦/ ٧٦.
(٧) ابن جرير: ٦/ ٧٦.
(٨) ابن جرير: ٦/ ٧٧.
(٩) ابن جرير: ٦/ ٧٧.
(١٠) ابن جرير: ٦/ ٧٧.
(١١) ابن جرير: ٦/ ٧٨.

[الأثر: ٣١] قال مقاتل: ﴿وَلَا تَهِنُوا﴾: ولا تضعفوا عن عدوكم[(١)].

[الأثر: ٣٢] قال مقاتل: ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ على ما أصابكم من القتل والهزيمة يوم أحد[(٢)].

[الأثر: ٣٣] قال ابن إسحاق: ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ ولا تأسوا على ما أصابكم[(٣)].

[الأثر: ٣٤] قال الضحاك: ﴿وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ وأنتم الغالبون[(٤)].

[الأثر: ٣٥] قال مقاتل: ﴿وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ يعني: العالين؛ ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ يعني: إن كنتم مصدقين[(٥)].

[الأثر: ٣٦] قال ابن إسحاق: ﴿وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ أي: لكم تكون العاقبة والظهور؛ ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾: إن كنتم صدقتم نبيي بما جاءكم به عني[(٦)].

[الأثر: ٣٧] قال ابن عباس: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ﴾ إن يصبكم[(٧)].

[الأثر: ٣٨] قال مجاهد: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾ جراح، وقتل[(٨)].

[الأثر: ٣٩] قال الحسن البصري: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾ إن يقتل منكم يوم أحد فقد قتلتم منهم يوم بدر[(٩)].

[الأثر: ٤٠] قال قتادة: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾ والقرح: الجراحة، وذاكم يوم أحد، فشا في أصحاب نبي الله ﷺ يومئذ القتل والجراحة، فأخبرهم الله تعالى أن القوم قد أصابهم من ذلك مثل الذي أصابكم من أعدائكم عقوبة[(١٠)].

[الأثر: ٤١] قال السّدّي: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾ والقرح: هي

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٠٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٠٣.
(٣) ابن جرير: ٦/ ٧٨.
(٤) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٧١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٠٣.
(٦) ابن جرير: ٦/ ٧٨.
(٧) ابن جرير: ٦/ ٨٢.
(٨) ابن جرير: ٦/ ٨٠.
(٩) ابن جرير: ٦/ ٨٠.
(١٠) ابن جرير: ٦/ ٨٠.

الجراحات[1].

[الأثر: ٤٢] قال الربيع بن أنس: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾ ذلك يوم أحد، فشا في المسلمين القرح - والقرح: الجراح -، وفشا فيهم القتل، فذلك قوله: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾، يقول: إن كان أصابكم قرح فقد أصاب عدوكم مثله، يعزي أصحاب محمد ﷺ، ويحثهم على القتال[2].

[الأثر: ٤٣] قال ابن عباس: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ فإنه كان يوم أحد بيوم بدر؛ قتل المؤمنون يوم أحد، اتخذ الله منهم شهداء، وغلب رسول الله ﷺ المشركين يوم بدر، فجعل له الدولة عليهم[3].

[الأثر: ٤٤] قال ابن عباس: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ فإنه أدال المشركين على النبي ﷺ يوم أحد، وبلغني: أن المشركين قتلوا من المسلمين يوم أحد بضعة وسبعين رجلا عدد الأسارى الذين أسروا يوم بدر من المشركين، وكان عدد الأسارى ثلاثة وسبعين رجلا[4].

[الأثر: ٤٥] قال الحسن البصري: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ جعل الله الأيام دولا، مرة لهؤلاء، ومرة لهؤلاء، أدال الكفار يوم أحد من أصحاب النبي ﷺ[5].

[الأثر: ٤٦] قال قتادة في الآية: والله، لولا الدول ما أوذي المؤمنون، ولكن قد يدال للكافر من المؤمن، ويبتلى المؤمن بالكافر؛ ليعلم الله من يطيعه ممن يعصيه، ويعلم الصادق من الكاذب[6].

[الأثر: ٤٧] قال السّدّي: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ يوما لكم، ويوما

---

(١) ابن جرير: ٦/ ٨١.
(٢) ابن جرير: ٦/ ٨١.
(٣) ابن جرير: ٦/ ٨٤.
(٤) ابن جرير: ٦/ ٨٤.
(٥) ابن جرير: ٦/ ٨٣.
(٦) ابن جرير: ٦/ ٨٣.

عليكم[1].

[الأثر: ٤٨] قال الإمام الباقر: إن للحق دولة، وإن للباطل دولة من دولة الحق؛ إن إبليس أمر بالسجود لآدم، فأديل آدم على إبليس، وابتلي آدم بالشجرة فأكل منها، فأديل إبليس على آدم[2].

[الأثر: ٤٩] قال الربيع بن أنس: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ فأظهر الله تعالى نبيه ﷺ وأصحابه على المشركين يوم بدر، وأظهر عليهم عدوهم يوم أحد، وقد يدال الكافر من المؤمن، ويبتلى المؤمن بالكافر؛ ليعلم الله من يطيعه ممن يعصيه، ويعلم الصادق من الكاذب، وأما من ابتلي منهم ـ من المسلمين ـ يوم أحد فكان عقوبة بمعصيتهم رسول الله ﷺ[3].

[الأثر: ٥٠] قال مقاتل: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ يوم لكم ببدر، ويوم عليكم بأحد، مرة للمؤمنين ومرة للكافرين، يديل للكافرين من المؤمنين، ويبتلي المؤمنين بالكافرين[4].

[الأثر: ٥١] قال ابن إسحاق: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾، أي: نصرفها للناس بالبلاء والتمحيص[5].

[الأثر: ٥٢] قال ابن عباس: ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ إن المسلمين كانوا يسألون ربهم: اللهم ربنا، أرنا يوما كيوم بدر؛ نقاتل فيه المشركين، ونبليك فيه خيرا، ونلتمس فيه الشهادة، فلقوا المشركين يوم أحد، فاتخذ منهم شهداء[6].

[الأثر: ٥٣] قال عبيدة السلماني: ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ إلا

---

(١) ابن جرير: ٦/ ٨٤.
(٢) ابن المنذر: ٩٥٩.
(٣) ابن جرير: ٦/ ٨٣.
(٤) تفسير مقاتل: ١/ ٣٠٣.
(٥) ابن جرير: ٦/ ٨٥.
(٦) ابن جرير: ٦/ ٨٨.

يقتلوا لا يكونوا شهداء[1].

[الأثر: ٥٤] قال الضحاك في الآية: كان المسلمون يسألون ربهم أن يريهم يوما كيوم بدر، يبلون فيه خيرا، ويرزقون فيه الشهادة، ويرزقون الجنة والحياة والرزق، فلقوا المشركين يوم أحد، فاتخذ الله منهم شهداء، وهم الذين ذكرهم الله تعالى، فقال: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ﴾ [البقرة: ١٥٤] الآية[2].

[الأثر: ٥٥] قال قتادة: ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ يكرم الله أولياءه بالشهادة بأيدي عدوهم، ثم تصير حواصل الأمور وعواقبها لأهل طاعة الله[3].

[الأثر: ٥٦] قال مقاتل: ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ﴾ يعني: وليرى إيمان: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ منكم عند البلاء، فيتبين إيمانهم؛ أيشكوا في دينهم أم لا؟: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾[4]

[الأثر: ٥٧] قال ابن إسحاق: ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾، أي: ليميز بين المؤمنين والمنافقين، وليكرم من أكرم من أهل الإيمان بالشهادة[5].

[الأثر: ٥٨] قال ابن جريج: ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ فإن المسلمين كانوا يسألون ربهم: ربنا، أرنا يوما كيوم بدر؛ نقاتل فيه المشركين، ونبليك فيه خيرا، ونلتمس فيه الشهادة، فلقوا المشركين يوم أحد، فاتخذ منهم شهداء[6].

[الأثر: ٥٩] قال سفيان بن عيينة: ﴿والله لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ لا يقرب الظالمين[7].

[الأثر: ٦٠] قال ابن عباس: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يبتليهم[8].

[الأثر: ٦١] قال مجاهد: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ليبتلي[9].

---

(١) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٧٣.
(٢) ابن جرير: ٦/ ٨٨.
(٣) ابن جرير: ٦/ ٨٧.
(٤) تفسير مقاتل: ١/ ٣٠٣.
(٥) ابن جرير: ٦/ ٨٧.
(٦) ابن جرير: ٦/ ٨٧.
(٧) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٧٤.
(٨) ابن جرير: ٦/ ٨٩.
(٩) ابن جرير: ٦/ ٨٩.

[الأثر: ٦٢] قال الحسن البصري: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ليمحص الله المؤمن حتى يصدق[١].

[الأثر: ٦٣] قال السّدّي: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يبتلي المؤمنين[٢].

[الأثر: ٦٤] قال مقاتل: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بالبلاء؛ ليرى صبرهم[٣].

[الأثر: ٦٥] قال ابن إسحاق: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾، أي: يختبر الذين آمنوا حتى يخلصهم بالبلاء الذي نزل بهم، وكيف صبرهم ويقينهم[٤].

[الأثر: ٦٦] قال ابن عباس: ﴿وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ ينقصهم[٥].

[الأثر: ٦٧] قال قتادة: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ فكان تمحيصا للمؤمنين، ومحقا للكافرين[٦].

[الأثر: ٦٨] قال مقاتل: ﴿وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾، يعني: ويذهب دعوة الكافرين؛ الشرك، يعني: المنافقين، فيبين نفاقهم وكفرهم[٧].

[الأثر: ٦٩] قال ابن إسحاق: ﴿وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾، أي: يبطل من المنافقين قولهم بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، حتى يظهر منهم كفرهم الذي يستترون به منكم[٨].

[الأثر: ٧٠] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ يمحق من محق في الدنيا، وكان بقية من يمحق في الآخرة في النار[٩].

[الأثر: ٧١] عن ابن سيرين أنه كان إذا تلا هذه الآية قال: اللهم، محّصنا، ولا تجعلنا كافرين[١٠].

---

(١) ابن جرير: ٦/ ٨٩.
(٢) ابن جرير: ٦/ ٨٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٠٤.
(٤) ابن جرير: ٦/ ٩٠.
(٥) ابن جرير: ٦/ ٨٩.
(٦) ابن جرير: ٦/ ٩٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٠٤.
(٨) ابن جرير: ٦/ ٩١.
(٩) ابن جرير: ٦/ ٩٠.
(١٠) ابن سعد: ٧/ ٢٠٠.

[الأثر: ٧٢] قال مقاتل: ثم بين للمؤمنين أنه نازل بهم الشدة والبلاء في ذات الله تعالى، فقال: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ يعني: أحسبتم معشر المؤمنين: ﴿أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ﴾ يعني: ولما يرى الله: ﴿الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾ في سبيل الله: ﴿وَ﴾ لما ﴿يَعْلَمُ﴾ يعني: يرى ﴿الصَّابِرِينَ﴾ عند البلاء، ﴿وَلِيُمَحِّصَ﴾، أي يقول: إذا جاهدوا وصبروا رأى ذلك منهم، وإذا لم يفعلوا لم ير ذلك منهم[١].

[الأثر: ٧٣] قال ابن إسحاق: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ وتصيبوا من ثوابي الكرامة ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾ ولم أختبركم بالشدة وأبتليكم بالمكاره حتى أعلم صدق ذلك منكم؛ الإيمان بي، والصبر على ما أصابكم في[٢].

[الأثر: ٧٤] قال مقاتل: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ﴾، وذلك حين أخبر الله تعالى عن قتلى بدر، وما هم فيه من الخير، قالوا: يا نبي الله، أرنا يوما كيوم بدر، فأراهم الله تعالى يوم أحد، فانهزموا، فعاتبهم الله تعالى، فقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ﴾ يعني: القتال من قبل أن تلقوه، ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾[٣]

[الأثر: ٧٥] قال عبد الرحمن بن عوف: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ﴾ هو تمني المؤمنين لقاء العدو[٤].

[الأثر: ٧٦] قال مجاهد في الآية: غاب رجال عن بدر، فكانوا يتمنون مثل بدر أن يلقوه، فيصيبوا من الأجر والخير ما أصاب أهل بدر، فلما كان يوم أحد ولى من ولى منهم، فعاتبهم الله على ذلك[٥].

[الأثر: ٧٧] قال قتادة: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ﴾ كانوا يتمنون أن

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٠٤.
(٢) ابن جرير: ٦/ ٩٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٠٤.
(٤) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٧٦.
(٥) ابن جرير: ٦/ ٩٣.

يلقوا المشركين فيقاتلوهم، فلما لقوهم يوم أحد ولوا[1].

[الأثر: ٧٨] قال ابن إسحاق: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾، أي: لقد كنتم تمنون الشهادة على الذي أنتم عليه من الحق قبل أن تلقوا عدوكم، يعني: الذين استنهضوا رسول الله ﷺ إلى خروجه بهم إلى عدوهم لما فاتهم من الحضور في اليوم الذي كان قبله ببدر؛ رغبة في الشهادة التي قد فاتتهم به، يقول: ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾، أي: الموت بالسيوف في أيدي الرجال، قد خلي بينكم وبينهم وأنتم تنظرون إليهم، فصددتم عنهم[2].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

من أسباب النزول:

من الآثار الواردة في أسباب النزول المرتبطة بآيات هذا المقطع:

[الأثر: ١] قال سعيد بن جبير: أول ما نزل من آل عمران: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾، ثم أنزلت بقيتها يوم أحد[3].

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: أقبل خالد بن الوليد يريد أن يعلو عليهم الجبل، فقال النبي ﷺ: (اللهم، لا يعلون علينا)، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[4]

[الأثر: ٣] قال الزهري: كثر في أصحاب محمد ﷺ القتل والجراح؛ حتى خلص إلى كل امرئ منهم اليأس؛ فأنزل الله القرآن، فآسى فيه المؤمنين بأحسن ما آسى به قوما كانوا قبلهم

---

(١) عبد الرزاق: ١/ ١٣٤.

(٢) سيرة ابن هشام: ٢/ ١١.

(٣) الدرّ المنثور: ابن أشتة في كتاب المصاحف.

(٤) ابن جرير: ٦/ ٧٩.

من الأمم الماضية، فقال: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ إلى قوله: ﴿لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾[1]

[الأثر: ٤] قال الكلبي: نزلت هذه الآية بعد يوم أحد، حين أمر النبي ﷺ أصحابه بطلب القوم وقد أصابهم من الجراح ما أصابهم، فقال رسول الله ﷺ: (لا يخرج من شهد معنا بالأمس)، فاشتد ذلك على المسلمين؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية[2].

[الأثر: ٥] قال ابن جريج: انهزم أصحاب رسول الله ﷺ في الشعب يوم أحد، فسألوا: ما فعل النبي ﷺ؟ وما فعل فلان؟ فنعى بعضهم لبعض، وتحدثوا: أن النبي ﷺ قتل، فكانوا في هم وحزن، فبينما هم كذلك علا خالد بن الوليد بخيل المشركين فوقهم على الجبل، وكانوا على أحد مجنبتي المشركين، وهم أسفل من الشعب، فلما رأوا النبي ﷺ فرحوا، فقال النبي ﷺ: (اللهم، لا قوة لنا إلا بك، وليس أحد يعبدك بهذا البلد غير هؤلاء النفر؛ فلا تهلكهم)، وثاب نفر من المسلمين رماة، فصعدوا، فرموا خيل المشركين حتى هزمهم الله، وعلا المسلمون الجبل، فذلك قوله: ﴿وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[3]

[الأثر: ٦] قال ابن عباس: نام المسلمون وبهم الكلوم ـ يعني: يوم أحد ـ، قال عكرمة: وفيهم أنزلت: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾، وفيهم أنزلت: ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾ [النساء: ١٠٤][4]

[الأثر: ٧] قال ابن عباس: لما كان قتال أحد، وأصاب المسلمين ما أصاب؛ صعد النبي ﷺ الجبل، فجاء أبو سفيان، فقال: يا محمد، يا محمد، ألا تخرج، ألا تخرج! الحرب سجال، يوم لنا، ويوم لكم، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: (أجيبوه)، فقالوا: لا سواء، لا سواء،

---

(١) ابن جرير: ٦/ ٧٧.
(٢) أورده الثعلبي: ٣/ ١٧٢.
(٣) ابن جرير: ٦/ ٧٨.
(٤) ابن جرير: ٦/ ٨١.

قتلانا في الجنة، وقتلاكم في النار، فقال أبو سفيان: لنا عزى، ولا عزى لكم، فقال رسول الله ﷺ: (قولوا: الله مولانا، ولا مولى لكم)، فقال أبو سفيان: اعل، هبل، فقال رسول الله ﷺ: (قولوا: الله أعلى وأجل)، فقال أبو سفيان: موعدكم وموعدنا بدر الصغرى، قال عكرمة: وفيهم أنزلت: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾[1]

[الأثر: ٨] قال أبو الضحى مسلم بن صبيح: نزلت: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾، فقتل منهم يومئذ سبعون، منهم أربعة من المهاجرين: حمزة بن عبد المطلب، ومصعب بن عمير أخو بني عبد الدار، والشماس بن عثمان المخزومي، وعبد الله بن جحش الأسدي، وسائرهم من الأنصار[2].

[الأثر: ٩] قال عكرمة: لما أبطأ على النساء الخبر خرجن يستخبرن، فإذا رجلان مقتولان على دابة أو على بعير، فقالت امرأة من الأنصار: من هذان؟ قالوا: فلان، وفلان، أخوها وزوجها، أو زوجها وابنها، فقالت: ما فعل رسول الله ﷺ؟ قالوا: حي، قالت: فلا أبالي؛ يتخذ الله من عباده الشهداء، ونزل القرآن على ما قالت: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾[3]

[الأثر: ١٠] قال مقاتل: وذلك أن المنافقين قالوا للمؤمنين يوم أحد بعد الهزيمة: لم تقتلون أنفسكم، وتهلكون أموالكم!؟ فإن محمدا لو كان نبيا لم يسلط عليه القتل! قال المؤمنون: بلى، من قتل منا دخل الجنة، فقال المنافقون: لم تمنون أنفسكم الباطل؟ فأنزل الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ الآية[4].

[الأثر: ١١] عن ابن عباس أن رجالا من أصحاب النبي ﷺ كانوا يقولون: ليتنا نقتل كما قتل أصحاب بدر، ونستشهد، أو ليت لنا يوما كيوم بدر نقاتل فيه المشركين، ونبلي فيه

---

(١) ابن جرير: ٦/ ٨٤.

(٢) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٧٣.

(٣) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٧٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٠٤.

خيرا، ونلتمس الشهادة والجنة والحياة والرزق، فأشهدهم الله أحدا، فلم يلبثوا إلا من شاء الله منهم؛ فقال الله: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾[1]

[الأثر: ١٢] قال الإمام الباقر في قوله: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ﴾ الآية: (فإن المؤمنين لما أخبرهم الله بالذي فعل بشهدائهم يوم بدر ومنازلهم في الجنة رغبوا في ذلك، فقالوا: اللهم أرنا قتالا نستشهد فيه، فأراهم الله إياه يوم أحد، فلم يثبتوا إلا من شاء الله منهم، فذلك قوله: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ﴾[2]

[الأثر: ١٣] عن قتادة والربيع بن أنس: أن ناسا من المؤمنين لم يشهدوا يوم بدر والذي أعطاهم الله من الفضل، فكانوا يتمنون أن يروا قتالا فيقاتلوا، فسيق إليهم القتال، حتى كان بناحية المدينة يوم أحد؛ فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ﴾ الآية[3].

[الأثر: ١٤] قال راشد بن سعد: لما انصرف رسول الله ﷺ كئيبا حزينا يوم أحد؛ جعلت المرأة تجيء بزوجها وابنها مقتولين، وهي تلتدم، فقال رسول الله ﷺ: (أهكذا يفعل برسولك!؟)، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾ الآية[4].

مصاديق تقريبية:

وهي الآثار التي تشرح المعاني العامة في معان محدودة، لا للحصر، وإنما من باب التمثيل والتقريب، ومنها:

[الأثر: ١] قال عطاء: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾ شرائع[5].

---

(١) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٧٦.
(٢) تفسير القمّي: ١/ ١١٩.
(٣) ابن جرير: ٦/ ٩٤.
(٤) أورده الواحدي في أسباب النزول: ص١٢٥.
(٥) تفسير الثعلبي: ٣/ ١٧١.

[الأثر: ٢] قال ابن سيرين: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾، يعني: الأمراء[١].

[الأثر: ٣] قال ابن عباس: ﴿الظَّالِمِينَ﴾ الكافرين[٢].

[الأثر: ٤] قال مقاتل: ﴿والله لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾، يعني: المنافقين[٣].

[الأثر: ٥] قال ابن إسحاق: ﴿والله لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾، أي: المنافقين الذين يظهرون بألسنتهم الطاعة وقلوبهم مصرة على المعصية[٤].

[الأثر: ٦] قال الحسن البصري: ﴿وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ يمحق الكافر حتى يكذبه[٥].

عاقبة المكذبين:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٧]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (لا يدخل الجنة كافر، ولا يدخل النار مؤمن)[٦]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، ولا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال حبة خردل من كبرياء)[٧]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (ما من أحد شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صدقا من قلبه، إلا حرمه الله على النار)[٨]

[الأثر: ٤] عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ قال: كنا مع رسول الله ﷺ في بعض غزواته، فمر بقوم، فقال: من القوم؟ فقالوا: نحن المسلمون، وامرأة تحصب[٩] تنورها، ومعها ابن لها، فإذا ارتفع وهج التنور تنحت به، فأتت النبي ﷺ فقالت: أنت رسول الله؟

---

(١) ابن جرير: ٦/ ٨٥.
(٢) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٧٤.
(٣) تفسير مقاتل: ١/ ٣٠٣.
(٤) ابن جرير: ٦/ ٨٨.
(٥) ابن جرير: ٦/ ٩١.
(٦) الفردوس: ٥/ ١٠٧.
(٧) صحيح مسلم: ١/ ٩٣.
(٨) صحيح البخاري: ١/ ٦٠.
(٩) الحصب: الحطب عامة.

قال: نعم، قالت: بأبي أنت وأمي، أليس الله بأرحم الراحمين؟ قال: بلى، قالت: أوليس الله بأرحم بعباده من الأم بولدها؟ قال: بلى، قالت: فإن الأم لا تلقي ولدها في النار؛ فأكب رسول الله ﷺ يبكي، ثم رفع رأسه إليها فقال: إن الله لا يعذب من عباده إلا المارد المتمرد، الذي يتمرد على الله وأبى أن يقول: لا إله إلا الله)[1]

[الأثر: ٥] قال الإمام علي: (إن الله عز وجل دلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم، وتشفي بكم على الخير: الإيمان بالله والجهاد في سبيل الله، وجعل ثوابه مغفرة للذنب ومساكن طيبة في جنات عدن)[2]

[الأثر: ٦] قال الإمام علي في دعائه: (اللهم ألبسني خشوع الإيمان بالعز قبل خشوع الذل في النار)[3]

[الأثر: ٧] قال الإمام علي في دعائه: (أتعذبني بالنار وأنت أملي!؟ أو تسلطها علي بعد إقراري لك بالتوحيد وخضوعي وخشوعي لك بالسجود)[4]

[الأثر: ٨] قال الإمام علي في دعائه: (يا إلهي وسيدي وربي! أتراك معذبي بنارك بعد توحيدك، وبعد ما انطوى عليه قلبي من معرفتك، ولهج[5] به لساني من ذكرك، واعتقده ضميري من حبك، وبعد صدق اعترافي ودعائي خاضعا لربوبيتك، هيهات! أنت أكرم من أن تضيع من ربيته، أو تبعد من أدنيته، أو تشرد من آويته، أو تسلم إلى البلاء من كفيته ورحمته، وليت شعري يا سيدي وإلهي ومولاي، أتسلط النار على وجوه خرت لعظمتك ساجدة، وعلى ألسن نطقت بتوحيدك صادقة، وبشكرك مادحة، وعلى قلوب اعترفت بإلهيتك محققة، وعلى ضمائر حوت من العلم بك حتى صارت خاشعة، وعلى جوارح سعت

---

(١) سنن ابن ماجة: ٢/ ١٤٣٦.
(٢) الكافي: ٥/ ٣٩.
(٣) مهج الدعوات: ص ١٢٩.
(٤) البلد الأمين: ص ١٢٧.
(٥) لهج به: اغري به فثابر عليه.

إلى أوطان تعبدك طائعة، وأشارت باستغفارك مذعنة، ما هكذا الظن بك، ولا أخبرنا بفضلك عنك، يا كريم يا رب، وأنت تعلم ضعفي عن قليل من بلاء الدنيا وعقوباتها، وما يجري فيها من المكاره على أهلها، على أن ذلك بلاء ومكروه قليل مكثه، يسير بقاؤه، قصير مدته، فكيف احتمالي لبلاء الآخرة وجليل وقوع المكاره فيها، وهو بلاء تطول مدته، ويدوم مقامه، ولا يخفف عن أهله؛ لأنه لا يكون إلا عن غضبك وانتقامك وسخطك، وهذا ما لا تقوم له السماوات والأرض، يا سيدي، فكيف لي وأنا عبدك الضعيف الذليل الحقير المسكين المستكين!)[1]

[الأثر: ٩] قال الإمام السجاد في دعائه: (إلهي، أتراك بعد الإيمان بك تعذبني!؟ أم بعد حبي إياك تبعدني)[2]

عزة المؤمنين:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]، والتي تدل على كرامة المؤمنين عند الله، مهما كانوا فقراء مستضعفين:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: طوبى لعبد آخذٌ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه مغبرة قدماه، إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقة كان في الساقة، إن استأذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يشفع[3].

[الأثر: ٢] عن أنس بن مالك: أن أخت الربيع أم حارثة جرحت إنسانا، فاختصموا إلى النبي ﷺ فقال: القصاص، القصاص، فقالت أم الربيع: يا رسول الله، أيقتص من فلانة،

(١) مصباح المتهجد: ص ٨٤٦.
(٢) بحار الأنوار: ٩٤/ ١٤٣.
(٣) البخاري: ٢٨٨٧.

والله لا يقتص منها أبدا فما زالت حتى قبلوا فقال رسول الله ﷺ: إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره[1].

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (هل تدرون أول من يدخل الجنة من خلق الله عز وجل؟ قالوا: الله ورسوله أعلم قال: الفقراء المهاجرون الذين تسد بهم الثغور، وتتقى بهم المكاره، ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطع لها قضاء، فيقول الله عز وجل لمن يشاء من ملائكته: ائتوهم فحيوهم، فتقول الملائكة: ربنا نحن سكان سمائك وخيرتك من خلقك، أفتأمرنا أن نأتي هؤلاء فنسلم عليهم؟ قال: إنهم كانوا عبادا يعبدوني، ولا يشركون بي شيئا، وتسد بهم الثغور، وتتقى بهم المكاره، ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء. قال: فتأتيهم الملائكة عند ذلك، فيدخلون عليهم ﴿مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٣، ٢٤][2]

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (إن حوضي ما بين عدن إلى عمان أكوابه عدد النجوم، ماؤه أشد بياضا من الثلج وأحلى من العسل، وأكثر الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين. قلنا: يا رسول الله صفهم لنا قال: شعث الرؤوس دنس الثياب الذين لا ينكحون المتنعمات، ولا تفتح لهم السدد الذين يعطون ما عليهم، ولا يعطون ما لهم)[3]

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: (حوضي ما بين عدن إلى عمان البلقاء ماؤه أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، وأوانيه عدد النجوم، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا، وأول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين الشعث رؤوسا، الدنس ثيابا، الذين لا ينكحون المنعمات، ولا تفتح لهم السدد)[4]

---

(١) مسلم: ١٦٧٥.

(٢) البزار، الترغيب: ٤/ ١٣٣.

(٣) الترمذي الترغيب: ٤/ ١٣٤.

(٤) الترمذي، الترغيب: ٤/ ١٣٥.

[الأثر: ٦] قال رسول الله ﷺ: (يدخل فقراء أمتي الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفا)، فقيل: صفهم لنا؟ قال: (الدنسة ثيابهم الشعثة رؤوسهم الذين لا يؤذن لهم على السدات، ولا ينكحون المنعمات توكل بهم مشارق الأرض ومغاربها يعطون كل الذي عليهم، ولا يعطون كل الذي لهم)(١)، وفي رواية: (إن فقراء أمتي المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة بأربعين خريفا)(٢)

[الأثر: ٧] قال رسول الله ﷺ: (يجتمعون يوم القيامة، فيقال: أين فقراء هذه الأمة؟ قال: فيقال لهم: ماذا عملتم؟ فيقولون: ربنا ابتلينا فصبرنا، ووليت الأموال والسلطان غيرنا، فيقول الله جل وعلا: صدقتم. قال: فيدخلون الجنة قبل الناس، ويبقى شدة الحساب على ذوي الأموال والسلطان. قالوا: فأين المؤمنون يومئذ؟ قال: يوضع لهم كراسي من نور ويظلل عليهم الغمام يكون ذلك اليوم أقصر على المؤمنين من ساعة من نهار)(٣)

[الأثر: ٨] عن عبد الله بن عمرو قال: كنت عند رسول الله ﷺ يوما، فطلعت الشمس فقال: يأتي قوم يوم القيامة نورهم كنور الشمس، قال أبو بكر: نحن هم يا رسول الله؟ قال: لا، ولكنهم الفقراء المهاجرون الذين يحشرون من أقطار الأرض)(٤)

[الأثر: ٩] قال رسول الله ﷺ: (طوبى للغرباء) قيل: من الغرباء؟ قال: (أناس صالحون قليل في ناس سوء كثير من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم)(٥)

[الأثر: ١٠] قال رسول الله ﷺ في القصة المعروفة بـ [قصة الأطفال المتكلمين في المهد]: (بينا صبي يرضع من أمه، فمر رجل راكب على دابة فارهة وشارة حسنة، فقالت أمه: اللهم اجعل ابني مثل هذا، فترك الثدي، وأقبل إليه، فنظر إليه، فقال: اللهم لا تجعلني مثله، ثم

---

(١) الطبراني في الكبير، الترغيب: ٤/ ١٣٦.
(٢) مسلم، الترغيب: ٤/ ١٣٦.
(٣) الطبراني، الترغيب: ٤/ ١٣٧.
(٤) أحمد، الترغيب: ٤/ ١٣٨.
(٥) أحمد، الترغيب: ٤/ ١٣٨.

أقبل على ثديه، فجعل يرتضع، ومروا بجارية وهم يضربونها، ويقولون: زنيت، سرقت، وهي تقول: حسبي الله ونعم الوكيل، فقالت أمه: اللهم لا تجعل ابني مثلها، فترك الرضاع، ونظر إليها، فقال: اللهم اجعلني مثلها، فهناك تراجعا الحديث، فقالت: مر رجل حسن الهيئة، فقلت: اللهم اجعل ابني مثله، فقلت: اللهم لا تجعلني مثله، ومروا بهذه الأمة وهم يضربونها، ويقولون: زنيت، سرقت، فقلت: اللهم لا تجعل ابني مثلها، فقلت: اللهم اجعلني مثلها!؟ فقال: إن ذلك الرجل كان جبارا، فقلت: اللهم لا تجعلني مثله، وإن هذه يقولون لها: زنيت، ولم تزن، وسرقت ولم تسرق، فقلت: اللهم اجعلني مثلها)[1]

[الأثر: ١١] قال الإمام الصادق: (إنّ الله عزّ وجلّ فوّض إلى المؤمن أموره كلّها، ولم يفوّض إليه أن يذلّ نفسه، ألم تسمع لقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَللهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨]؛ فالمؤمن ينبغي أن يكون عزيزا ولا يكون ذليلا، يعزّه الله بالإيمان والإسلام)[2]

[الأثر: ١٢] قال الإمام الصادق: (إنّ المؤمن أعزّ من الجبل، إنّ الجبل يستقلّ منه بالمعاول والمؤمن لا يستقلّ من دينه شيء)[3]

[الأثر: ١٣] قال الإمام الصادق: (لا ينبغي للمؤمن أن يذلّ نفسه)، قيل له: وكيف يذلّ نفسه؟ قال: (يتعرّض لما لا يطيق)[4]

حرمة الظلم:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿والله لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٠]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (اتّقوا الظّلم؛ فإنّ الظّلم ظلمات يوم القيامة، واتّقوا

---

(١) البخاري: ٦/ ٣٧١.
(٢) الكافي ج ٥ ص ٦٣.
(٣) الكافي ج ٥ ص ٦٣.
(٤) الكافي ج ٥ ص ٦٤.

الشّحّ[1] فإنّ الشّحّ أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلّوا محارمهم)[2]

[الأثر:٢] قال رسول الله ﷺ: (أتدرون ما المفلس؟) قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: (إنّ المفلس من أمّتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثمّ طرح في النّار)[3]

[الأثر:٣] قال رسول الله ﷺ: (ليس من نفس تقتل ظلما إلا كان على ابن آدم الأوّل كفل منها لأنّه سنّ القتل أوّلا)[4]

[الأثر:٤] عن هشام بن حكيم بن حزام قال: إنّه مرّ بالشّام على أناس، وقد أقيموا في الشّمس، وصبّ على رؤوسهم الزّيت، فقال: ما هذا؟ قيل يعذّبون في الخراج، فقال: أما إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إنّ الله يعذّب الّذين يعذّبون في الدّنيا)[5]

[الأثر:٥] قال رسول الله ﷺ: (من قتل نفسا معاهدا لم يرح رائحة الجنّة، وإنّ ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما)[6]

[الأثر:٦] قال رسول الله ﷺ: (لو أنّ أهل السّماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبّهم الله في النّار)[7]

[الأثر:٧] قال رسول الله ﷺ: (من أعان على خصومة بظلم لم يزل في سخط الله حتّى

---

(١) الشح: أشد البخل.
(٢) مسلم: ٢٥٧٨.
(٣) مسلم: ٢٥٨١.
(٤) البخاري، ١: ٧٣٢١.
(٥) مسلم: ٢٦١٣.
(٦) البخاري،: ٦٩١٤.
(٧) الترمذي: ١٣٩٨.

ينزع)[1]

[الأثر: ٨] قال رسول الله ﷺ: (الظلم ندامة والطاعة قرّة عين)[2]

[الأثر: ٩] قال رسول الله ﷺ: (لا ينال شفاعتي ذا سلطان جائر غشوم)[3]

[الأثر: ١٠] قال رسول الله ﷺ: (لا تغبطنّ ظالما بظلمه، فإنّ له عند الله طالبا حثيثا) ثمّ قرأ: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٧][4]

[الأثر: ١١] سئل الإمام علي: أيّ ذنب أعجل عقوبة لصاحبه؟ فقال: (من ظلم من لا ناصر له إلّا الله، وجاور النعمة بالتقصير، واستطال بالبغي على الفقير)[5]

[الأثر: ١٢] قال الإمام علي: (إيّاك والبغي فإنّه يعجّل الصرعة، ويحلّ بالعامل به العبر)[6]

[الأثر: ١٣] قال الإمام علي: (بالظلم تزول النعم)[7]

[الأثر: ١٤] قال الإمام علي: (ما يأخذ المظلوم من دنيا الظالم أكثر ممّا يأخذ الظالم من دنيا المظلوم)[8]

[الأثر: ١٥] قال الإمام علي: (ليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من اقامة على ظلم، فإنّ الله يسمع دعوة المضطهدين وهو للظالمين بالمرصاد)[9]

[الأثر: ١٦] قال الإمام السجاد في دعاء يوم الاثنين: (وأسألك في مظالم عبادك عندي، فأيّما عبد من عبيدك أو أمة من إمائك كانت له قبلي مظلمة ظلمتها إياه في نفسه أو في عرضه أو في ماله أو في أهله وولده أو غيبة اغتبته بها أو تحامل عليه بميل أو هوى أو أنفة أو حميّة

---

(١) الحاكم: ٤/ ٩٩.
(٢) مستدرك الوسائل ٢/ ٣٤٢.
(٣) مستدرك الوسائل ٢/ ٣٤٢.
(٤) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١/ ٥٣.
(٥) الاختصاص: ص٢٣٤.
(٦) غرر الحكم: ص١٤٩.
(٧) غرر الحكم الفصل: ١٨ رقم: ٥٢.
(٨) روضة الواعظين ٢/ ٤٦٦.
(٩) نهج البلاغة: ص٩٩٦.

أو رياء أو عصبيّة غائبا كان أو شاهدا وحيّا كان أو ميتا، فقصرت يدي عن ردّها إليه والتحلّل منه، فأسألك يا من يملك الحاجات وهي مستجيبة لمشيّته ومسرعة إلى إرادته أن تصلّي على محمّد وآل محمّد وأن ترضيه عنّي بما شئت وتهب لي من عندك رحمة إنّه لا تنقصك المغفرة ولا تضرّك الموهبة يا أرحم الراحمين)[1]

[الأثر:١٧] قال الإمام الباقر: (ما من أحد يظلم مظلمة إلّا أخذه الله بها في نفسه وماله، فأمّا الظلم الّذي بينه وبين الله فإذا تاب غفر له)[2]

[الأثر:١٨] قال الإمام الباقر: (الظلم في الدنيا هو الظلمات في الآخرة)[3]

[الأثر:١٩] قال الإمام الصادق: (أما إنّه ما ظفر بخير من ظفر بالظلم، أما إنّ المظلوم يأخذ من دين الظالم أكثر ممّا يأخذ الظالم من مال المظلوم)، ثمّ قال: (من يفعل الشرّ بالناس فلا ينكر الشرّ إذا فعل به)[4]

التمحيص والتمييز:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢]:

[الأثر:١] قال رسول الله ﷺ: (نحن معاشر الأنبياء أشدّ الناس بلاء والمؤمنون الأمثل فالأمثل)[5]

[الأثر:٢] قال رسول الله ﷺ: (ثلاث من كنّ فيه جمع الله له خير الدنيا والآخرة: الرضا بالقضاء، والصبر عند البلاء، والدعاء عند الشدّة والرخاء)[6]

[الأثر:٣] قال رسول الله ﷺ: (إنّ الله تعالى ليكتب للعبد درجة العليا في الجنّة، فلا

---

(١) الصحيفة السجادية: ص٢٧٠.
(٢) أصول الكافي ٢/ ٣٣٢.
(٣) عقاب الأعمال: ص٣٢١.
(٤) أصول الكافي ٢/ ٣٣٤.
(٥) مصباح الشريعة: ص٦١.
(٦) دعوات الراوندي: ص١٢١.

يبلغها عمله فلا يزال يتعهّد بالبلاء حتّى يبلغها)[1]

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (إذا أراد الله بقوم خيرا ابتلاهم)[2]

[الأثر: ٥] قال الإمام الصادق: (والله لتمحصن، والله لتميزن، والله لتغربلن حتى لا يبقى منكم إلا الأندر)، قلت: وما الأندر؟ قال: (البيدر، وهو أن يدخل الرجل بيته الطعام يطيّن عليه، ثم يخرجه قد أكل بعضه بعضا، فلا يزال ينقيه، ثم يكن عليه، ثم يخرجه، حتى يفعل ذلك ثلاث مرات، حتى يبقى ما لا يضره شيء)[3]

[الأثر: ٦] سئل الإمام الصادق عن قول الله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾، فقال: (إن الله هو أعلم بما هو مكونه قبل أن يكونه، وهم ذر، وعلم من يجاهد ممن لا يجاهد، كما علم أنه يميت خلقه قبل أن يميتهم، ولم يرهم موتهم وهم أحياء)[4]

[الأثر: ٧] قال الإمام الباقر: (والله لا يكون الذي تمدون إليه أعناقكم حتى تميزوا وتمحصوا، ثم يذهب من كل عشرة شيء، ولا يبقى منكم إلا الأندر، ثم تلا هذه الآية: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾)[5]

[الأثر: ٨] قال علي بن إبراهيم: روي أن المغيرة بن العاص كان رجلا أعسر، فحمل في طريقه إلى أحد ثلاثة أحجار، فقال: بهذه أقتل محمدا، فلما حضر القتال نظر إلى رسول الله ﷺ وبيده السيف، فرماه بحجر فأصاب به رسول الله ﷺ، فسقط السيف من يده، فقال: قتلته واللات والعزى، فقال الإمام علي: (كذبت، لعنك الله) فرماه بحجر آخر فأصاب جبهته، فقال رسول الله ﷺ: (اللهم حيره) فلما انكشف الناس تحير، فلحقه عمار بن ياسر

---

(١) روضة الواعظين: ٢/ ٤٢٢.
(٢) جامع الأخبار: ص١٣٢.
(٣) تفسير العيّاشي: ١/ ١٩٩.
(٤) تفسير العيّاشي: ١/ ١٩٩.
(٥) قرب الإسناد: ١٦٢.

فقتله، وسلط الله على ابن قميئة الشجر، وكان يمر بالشجرة فيقع وسطها فتأخذ من لحمه، فلم يزل كذلك حتى صار مثل الصر، ومات لعنه الله، ورجع المنهزمون من أصحاب رسول الله ﷺ، فأنزل الله على رسوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾ يعني ولما ير، لأنه عز وجل قد علم قبل ذلك من يجاهد ومن لا يجاهد، فأقام العلم مقام الرؤية، لأنه يعاقب الناس بفعلهم لا بعلمه[1]

٣٥. الثبات وأتباع الأنبياء

المقطع الخامس والثلاثون من سورة آل عمران هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا واللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ فَآتَاهُمُ اللهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ واللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤ـ ١٤٨]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسيره بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال قتادة: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ إن مات نبيكم أو قتل

(١) تفسير القمّي: ١/ ١١٨.

ارتددتم كفارا بعد إيمانكم!؟[(١)].

[الأثر: ٢] قال الربيع بن أنس: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ ارتددتم كفارا بعد إيمانكم[(٢)].

[الأثر: ٣] قال مقاتل: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ وهل محمد ﷺ لو قتل إلا كمن قتل قبله من الأنبياء!؟ ﴿أَفَإِنْ مَاتَ﴾ محمد ﴿أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ يعني: رجعتم إلى دينكم الأول الشرك[(٣)].

[الأثر: ٤] قال ابن إسحاق: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ إلى قوله: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾، أي: لقول الناس: قتل محمد، وانهزامهم عند ذلك، وانصرافهم عن عدوهم، أي: أفإن مات نبيكم أو قتل رجعتم عن دينكم كفارا كما كنتم، وتركتم جهاد عدوكم!؟ وكتاب الله تعالى وما قد خلف نبيه من دينه معكم وعندكم، وقد بين لكم فيما جاءكم عني أنه ميت ومفارقكم[(٤)].

[الأثر: ٥] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ ما بينكم وبين أن تدعوا الإسلام وتنقلبوا على أعقابكم إلا أن يموت محمد أو يقتل! فسوف يكون أحد هذين، فسوف يموت، أو يقتل[(٥)].

[الأثر: ٦] قال مجاهد: ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ﴾ يرتد[(٦)].

[الأثر: ٧] قال قتادة: ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا﴾، إنما يضر نفسه[(٧)].

[الأثر: ٨] قال مقاتل: ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ﴾ يقول: ومن يرجع إلى الشرك بعد

---

(١) ابن جرير: ٦/ ٩٨.
(٢) ابن جرير: ٦/ ٩٩.
(٣) تفسير مقاتل: ١/ ٣٠٥.
(٤) ابن جرير: ٦/ ١٠٤.
(٥) ابن جرير: ٦/ ١٠٤.
(٦) ابن جرير: ٦/ ١٠٢.
(٧) تفسير ابن أبي زَمنين: ١/ ٣٢٢.

الإيمان: ﴿فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا﴾ بارتداده من الإيمان إلى الشرك، إنما يضر بذلك نفسه[1].

[الأثر: ٩] قال ابن إسحاق: ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ﴾ أي: يرجع عن دينه: ﴿فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا﴾ أي: لن ينقص ذلك من عز الله، ولا ملكه، ولا سلطانه[2].

[الأثر: ١٠] قال ابن إسحاق: ﴿وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾، أي: من أطاعه وعمل بأمره[3].

[الأثر: ١١] قال عمر بن عبد العزيز: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا﴾ لا تموت نفس ولها في الدنيا عمر ساعة إلا بلغته[4].

[الأثر: ١٢] قال مقاتل: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ﴾ يعني: أن تقتل ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ﴾ حتى يأذن الله في موته، ﴿كِتَابًا مُؤَجَّلًا﴾ في اللوح المحفوظ[5].

[الأثر: ١٣] قال ابن إسحاق: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا﴾، أي: لمحمد ﷺ أجل هو بالغه، فإذا أذن الله في ذلك كان[6].

[الأثر: ١٤] قال ابن إسحاق: ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ أي: من كان منكم يريد الدنيا، ليست له رغبة في الآخرة؛ نؤته ما قسم له فيها من رزق، ولا حظ له في الآخرة، ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ﴾ منكم ﴿نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ ما وعده، مع ما يجري عليه من رزقه في دنياه، وذلك جزاء الشاكرين[7].

[الأثر: ١٥] قال ابن إسحاق: ﴿وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾، أي: ذلك جزاء الشاكرين، يعني بذلك: إعطاء الله إياه ما وعده في الآخرة، مع ما يجري عليه من الرزق في الدنيا[8].

---

(١) تفسير مقاتل: ١/ ٣٠٥.
(٢) ابن جرير: ٦/ ١٠٤.
(٣) ابن جرير: ٦/ ٩٨.
(٤) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٧٩.
(٥) تفسير مقاتل: ١/ ٣٠٥.
(٦) ابن جرير: ٦/ ١٠٦.
(٧) ابن جرير: ٦/ ١٠٦.
(٨) ابن جرير: ٦/ ١٠٩.

[الأثر:١٦] قال عبد الله بن مسعود: ﴿رِبِّيُّونَ﴾ ألوف[١].

[الأثر:١٧] قال ابن عباس: ﴿رِبِّيُّونَ﴾ جموع[٢].

[الأثر:١٨] قال ابن عباس: هي الجموع الكثيرة[٣].

[الأثر:١٩] عن ابن عباس، أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿رِبِّيُّونَ﴾، قال: جموع، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول حسان:

وإذا معشر تجافوا عن القصـ... ـد أملنا عليهم ربيا؟[٤].

[الأثر:٢٠] قال ابن عباس: ﴿رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ علماء كثير[٥].

[الأثر:٢١] قال عطاء الخراساني: وأما: ﴿رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ فالربوة: عشرة آلاف في العدد، والربيون: الجموع الكثيرة[٦].

[الأثر:٢٢] قال عبد الرحمن بن زيد: الربيون: الأتباع، والربانيون: الولاة[٧].

[الأثر:٢٣] قال الحسن البصري: ﴿رِبِّيُّونَ﴾ فقهاء علماء[٨].

[الأثر:٢٤] قال الحسن البصري: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ﴾ قد كانت أنبياء الله قبل محمد قاتل معها علماء[٩].

[الأثر: ٢٥] قال الحسن البصري: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ علماء صبر[١٠].

[الأثر:٢٦] قال الحسن البصري: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ أبرار، أتقياء،

---

(١) عبد الرزاق: ١/ ١٣٤.
(٢) ابن جرير: ٦/ ١١٢.
(٣) سعيد بن منصور: ٥٣١.
(٤) الطستي في مسائله كما في الإتقان: ٢/ ١٠٤.
(٥) ابن جرير: ٦/ ١١٣.
(٦) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٨٠./ ١٠٣ من طريق يونس بن يزيد.
(٧) ابن جرير: ٦/ ١١٦.
(٨) سعيد بن منصور: ٥٣١.
(٩) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٨٠.
(١٠) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٨١.

صبر[1].

[الأثر: ٢٧] قال مقاتل: ثم أخبر بما لقيت الأنبياء والمؤمنون قبلهم؛ يعزيهم ليصبروا، فقال سبحانه: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ﴾: وكم من نبي ﴿قَاتَلَ مَعَهُ﴾ قبل محمد ﴿رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ يعني: الجمع الكثير[2].

[الأثر: ٢٨] قال أبو مالك غزوان الغفاري: ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ﴾، يعني: فما عجزوا عن عدوهم[3].

[الأثر: ٢٩] قال ابن عباس: ﴿وَمَا اسْتَكَانُوا﴾ تخشعوا[4].

[الأثر: ٣٠] قال أبو العالية الرياحي: ﴿وَمَا اسْتَكَانُوا﴾ وما جبنوا، ولكنهم صبروا على أمر ربهم، وطاعة نبيهم، وجهاد عدوهم[5].

[الأثر: ٣١] قال قتادة: ﴿وَمَا اسْتَكَانُوا﴾ ما ارتدوا عن بصيرتهم، ولا عن دينهم، أن قاتلوا على ما قاتل عليه نبي الله حتى لحقوا بالله[6].

[الأثر: ٣٢] قال السّدّي: ﴿وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا﴾ ما ذلوا حين قال رسول الله ﷺ: (اللهم، ليس لهم أن يعلونا)، ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[7]

[الأثر: ٣٣] قال الربيع بن أنس: ﴿وَمَا اسْتَكَانُوا﴾ وما ارتدوا عن بصيرتهم، قاتلوا على ما قاتل عليه نبي الله ﷺ حتى لحقوا بالله[8].

[الأثر: ٣٤] قال مقاتل: ﴿وَمَا ضَعُفُوا﴾ يعني: خضعوا لعدوهم، ﴿وَمَا اسْتَكَانُوا﴾

---

(١) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٨١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٠٥.
(٣) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٨١.
(٤) ابن جرير: ٦/ ١١٩.
(٥) تفسير الثعلبي: ٣/ ١٨٢.
(٦) ابن جرير: ٦/ ١١٧.
(٧) ابن جرير: ٦/ ١١٨.
(٨) ابن جرير: ٦/ ١١٨.

يعني: وما استسلموا، يعني: الخضوع لعدوهم بعد قتل نبيهم، فصبروا، ﴿والله يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾[1]

[الأثر: ٣٥] قال ابن إسحاق: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا﴾، أي: فقولوا كما قالوا، واعلموا أنما ذلك بذنوب منكم، واستغفروا كما استغفروا، وامضوا على دينكم كما مضوا على دينهم، ولا ترتدوا على أعقابكم راجعين[2].

[الأثر: ٣٦] قال مجاهد: ﴿وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا﴾ خطايانا، وظلمنا أنفسنا[3].

[الأثر: ٣٧] قال الضحاك: ﴿وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا﴾، يعني: الخطايا الكبار[4].

[الأثر: ٣٨] قال مقاتل: ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا﴾ يعني: الخطايا الكبار في أعمالنا، ﴿وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ عند اللقاء حتى لا تزل، ﴿وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ أفلا تقولون كما قالوا، وتقاتلون كما قاتلوا، فتدركون من الثواب في الدنيا والآخرة مثل ما أدركوا، فذلك قوله تعالى: ﴿فَآتَاهُمُ اللهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾[5].

[الأثر: ٣٩] قال ابن إسحاق: ﴿وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ واسألوه كما سألوه أن يثبت أقدامكم، واستنصروه كما استنصروه على القوم الكافرين، فكل هذا من قولهم قد كان وقد قتل نبيهم، فلم يفعلوا كما فعلتم[6].

[الأثر: ٤٠] قال قتادة: ﴿فَآتَاهُمُ اللهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾ الفتح، والظهور، والتمكين، والنصر على عدوهم في الدنيا[7].

[الأثر: ٤١] قال سليمان بن مهران الأعمش: ﴿فَآتَاهُمُ اللهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾، يعني:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٠٥.
(٢) ابن جرير: ٦/ ١٢١.
(٣) ابن جرير: ٦/ ١٢٠.
(٤) ابن جرير: ٦/ ١٢٠ من طريق عبيد أيضًا بلفظ: الكبائر، وابن أبي حاتم: ٣/ ٧٨٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٠٦.
(٦) ابن جرير: ٦/ ١٢١.
(٧) ابن جرير: ٦/ ١٢٣.

فأعطاهم الله[1].

[الأثر: ٤٢] قال مقاتل: ﴿فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾ أعطاهم النصر والغنيمة في الدنيا[2].

[الأثر: ٤٣] قال الربيع بن أنس: ﴿وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ﴾ حسن الثواب في الآخرة هي الجنة[3].

[الأثر: ٤٤] قال مقاتل: ﴿وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ﴾ جنة الله ورضوانه، فمن فعل ذلك فقد أحسن، فذلك قوله تعالى: ﴿والله يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[4]

[الأثر: ٤٥] قال ابن إسحاق: ﴿وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ﴾ الجنة، وما أعد فيها[5].

[الأثر: ٤٦] قال ابن جريج: ﴿وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ﴾ رضوان الله، ورحمته[6].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

مصاديق تقريبية:

وهي الآثار التي تشرح المعاني العامة في معان محدودة، لا للحصر، وإنما من باب التمثيل والتقريب، ومنها:

[الأثر: ١] قال قتادة: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾، يعني: المؤمنين، يجزيهم بالجنة[7].

[الأثر: ٢] قال مقاتل: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾، يعني: الموحدين لله، في الآخرة[8].

[الأثر: ٣] قال مقاتل: ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ يعني: الذين تركوا المركز

---

(١) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٨٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٠٦.
(٣) ابن جرير: ٦/ ١٢٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٠٦.
(٥) ابن جرير: ٦/ ١٢٤.
(٦) ابن جرير: ٦/ ١٢٤.
(٧) تفسير ابن أبي زَمنين: ١/ ٣٢٢.
(٨) تفسير مقاتل: ١/ ٣٠٥.

يوم أحد وطلبوا الغنيمة، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ الذين ثبتوا مع أميرهم عبد الله بن جبير الأنصاري - من بني عمرو - حتى قتلوا[1].

من أحداث أحد:

من الآثار الواردة في مصاديق الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] عن كليب، قال: خطبنا عمر، فكان يقرأ على المنبر آل عمران، ويقول: إنها أحدية، ثم قال: تفرقنا عن رسول الله ﷺ يوم أحد، فصعدت الجبل، فسمعت يهوديا يقول: قتل محمد، فقلت: لا أسمع أحدا يقول: (قتل محمد) إلا ضربت عنقه، فنظرت، فإذا رسول الله ﷺ والناس يتراجعون إليه؛ فنزلت هذه الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾[2]

[الأثر: ٢] عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ اعتزل هو وعصابة معه يومئذ على أكمة، والناس يفرون، ورجل قائم على الطريق يسألهم: ما فعل رسول الله ﷺ؟ وجعل كلما مروا عليه يسألهم، فيقولون: والله، ما ندري ما فعل، فقال: والذي نفسي بيده، لئن كان النبي ﷺ قتل لنعطينهم بأيدينا؛ إنهم لعشائرنا وإخواننا، وقالوا: لو أن محمدا كان حيا لم يهزم، ولكنه قد قتل، فترخصوا في الفرار حينئذ؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ الآية كلها[3].

[الأثر: ٣] قال مجاهد: ألقي في أفواه المسلمين يوم أحد أن النبي ﷺ قد قتل؛ فنزلت هذه الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾[4]

[الأثر: ٤] قال الضحاك: نادى مناد يوم أحد حين هزم أصحاب محمد ﷺ: ألا إن محمدا قد قتل؛ فارجعوا إلى دينكم الأول، فأنزل الله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ الآية[5].

---

(١) تفسير مقاتل: ١/ ٣٠٥.
(٢) ابن المنذر: ١/ ٤٠٢.
(٣) ابن جرير: ٦/ ١٠٣.
(٤) ابن جرير: ٦/ ١٠٣.
(٥) ابن جرير: ٦/ ١٠٣.

[الأثر: ٥] قال عطية العوفي: لما كان يوم أحد وانهزموا قال بعض الناس: إن كان محمد قد أصيب فأعطوهم بأيديكم؛ فإنما هم إخوانكم، وقال بعضهم: إن كان محمد قد أصيب ألا تمضون على ما مضى عليه نبيكم حتى تلحقوا به! فأنزل الله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ إلى قوله: ﴿فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾[(١)]

[الأثر: ٦] قال السّدّي: فشا في الناس يوم أحد أن رسول الله ﷺ قد قتل، فقال بعض أصحاب الصخرة: ليت لنا رسولا إلى عبد الله بن أبي، فيأخذ لنا أمانا من أبي سفيان، يا قوم، إن محمدا قد قتل، فارجعوا إلى قومكم قبل أن يأتوكم فيقتلوكم، قال أنس بن النضر: يا قوم، إن كان محمد ﷺ قد قتل فإن رب محمد ﷺ لم يقتل؛ فقاتلوا على ما قاتل عليه محمد ﷺ، اللهم، إني أعتذر إليك مما يقول هؤلاء، وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء، فشد بسيفه، فقاتل حتى قتل؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ الآية[(٢)].

[الأثر: ٧] قال الربيع بن أنس في الآية: ذلك يوم أحد، حين أصابهم ما أصابهم من القرح والقتل، وتداعوا نبي الله ﷺ، قالوا: قد قتل، وقال أناس منهم: لو كان نبيا ما قتل، وقال أناس من علية أصحاب النبي ﷺ: قاتلوا على ما قاتل عليه نبيكم حتى يفتح الله عليكم، أو تلحقوا به، وذكر لنا: أن رجلا من المهاجرين مر على رجل من الأنصار وهو يتشحط في دمه، فقال: يا فلان، أشعرت أن محمدا قد قتل؟ فقال الأنصاري: إن كان محمدا قد قتل فقد بلغ، فقاتلوا عن دينكم، فأنزل الله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾[(٣)]

[الأثر: ٨] قال الزهري: إن الشيطان صاح بأعلى صوته يوم أحد: إن محمدا قتل، قال

---

(١) ابن المنذر: ٩٧٧.

(٢) ابن جرير: ٦/ ٩٩.

(٣) ابن جرير: ٦/ ٩٩.

كعب بن مالك: فكنت أول من عرف النبي ﷺ؛ عرفت عينيه من تحت المغفر، فناديت بصوتي الأعلى: هذا رسول الله، فأشار إلي: أن اسكت، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ الآية[1].

[الأثر: ٩] قال مقاتل: قالوا يومئذ: إن محمدا ﷺ قد قتل، فقال بشر بن النضر الأنصاري ـ وهو عم أنس بن مالك ـ: إن كان محمدا ﷺ قد قتل فإن رب محمد حي، أفلا تقاتلون على ما قاتل عليه رسول الله ﷺ حتى تلقوا الله تعالى! ثم قال النضر: اللهم، إني أعتذر إليك مما يقول هؤلاء، وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء، ثم شد عليهم بسيفه، فقتل منهم من قتل، وقال المنافقون يومئذ: ارجعوا إلى إخوانكم فاستأمنوهم، فارجعوا إلى دينكم الأول، فقال النضر عند قول المنافقين تلك المقالة؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾[2]

[الأثر: ١٠] قال ابن جريج: قال أهل المرض والارتياب والنفاق حين فر الناس عن النبي ﷺ: قد قتل محمد؛ فالحقوا بدينكم الأول، فنزلت هذه الآية[3].

[الأثر: ١١] قال الضحاك أنه سمعه يقول في قوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ الآية: ناس من أهل الارتياب والمرض والنفاق قالوا يوم أحد يوم فر الناس عن نبي الله ﷺ، وشج فوق حاجبه، وكسرت رباعيته: قتل محمد؛ فالحقوا بدينكم الأول، فذلك قوله: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾[4]

[الأثر: ١٢] قال الزهري: لما نزلت هذه الآية: ﴿لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤] قالوا: يا رسول الله، قد علمنا أن الإيمان يزداد، فهل ينقص؟ قال: (إي، والذي بعثني

---

(١) عبد الرزاق: ١/ ١٣٤.

(٢) تفسير مقاتل: ١/ ٣٠٥.

(٣) ابن جرير: ٦/ ١٠٣.

(٤) ابن جرير: ٦/ ١٠٤.

بالحق، إنه لينقص)، قالوا: يا رسول الله، فهل لذلك دلالة في كتاب الله؟ قال: (نعم)، ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾، فالانقلاب نقصان، ولا كفر[1].

[الأثر:١٣] قال السّدّي: لما برز رسول الله ﷺ يوم أحد إليهم - يعني: إلى المشركين - أمر الرماة فقاموا بأصل الجبل في وجه خيل المشركين، وقال: (لا تبرحوا مكانكم إن رأيتمونا قد هزمناهم، فإنا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم)، وأمر عليهم عبد الله بن جبير أخا خوات بن جبير، ثم شد الزبير بن العوام والمقداد بن الأسود على المشركين، فهزماهم، وحمل النبي ﷺ وأصحابه فهزموا أبا سفيان، فلما رأى ذلك خالد بن الوليد - وهو على خيل المشركين - حمل، فرمته الرماة فانقمع، فلما نظر الرماة إلى رسول الله ﷺ وأصحابه في جوف عسكر المشركين ينتهبونه بادروا إلى الغنيمة، فقال بعضهم: لا نترك أمر رسول الله ﷺ، فانطلق عامتهم، فلحقوا بالعسكر، فلما رأى خالد قلة الرماة صاح في خيله، ثم حمل، فقتل الرماة، وحمل على أصحاب النبي ﷺ، فلما رأى المشركون أن خيلهم تقاتل تنادوا، فشدوا على المسلمين، فهزموهم، وقتلوهم، فأتى ابن قمئة الحارثي - أحد بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة - فرمى رسول الله ﷺ بحجر، فكسر أنفه ورباعيته، وشجه في وجهه، فأثقله، وتفرق عنه أصحابه، ودخل بعضهم المدينة، وانطلق بعضهم فوق الجبل إلى الصخرة، فقاموا عليها، وجعل رسول الله ﷺ يدعو الناس: (إلي، عباد الله، إلي، عباد الله)، فاجتمع إليه ثلاثون رجلا، فجعلوا يسيرون بين يديه، فلم يقف أحد إلا طلحة وسهل بن حنيف، فحماه طلحة، فرمي بسهم في يده، فيبست يده، وأقبل أبي بن خلف الجمحي، وقد حلف ليقتلن

(١) ابن المنذر: ١/ ٤١٦.

النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: (بل أنا أقتله)، فقال: يا كذاب، أين تفر مني؟ فحمل عليه، فطعنه النبي ﷺ في جنب الدرع، فجرح جرحا خفيفا، فوقع يخور خوار الثور، فاحتملوه، وقالوا: ليس بك جراحة، فما يزعجك؟ قال: أليس قال: لأقتلنك؟ والله، لو كانت لجميع ربيعة ومضر لقتلتهم، ولم يلبث إلا يوما أو بعض يوم حتى مات من ذلك الجرح، وفشا في الناس أن رسول الله ﷺ قد قتل، فقال بعض أصحاب الصخرة: ليت لنا رسولا إلى عبد الله بن أبي، فنأخذ لنا أمنة من أبي سفيان، يا قوم، إن محمدا قد قتل؛ فارجعوا إلى قومكم قبل أن يأتوكم فيقتلوكم، فقال أنس بن النضر: يا قوم، إن كان محمد قد قتل فإن رب محمد لم يقتل؛ فقاتلوا على ما قاتل عليه محمد ﷺ، اللهم، إني أعتذر إليك مما يقول هؤلاء، وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء، ثم شد بسيفه، فقاتل حتى قتل?، ورضي عنه ـ، وانطلق رسول الله ﷺ يدعو الناس، حتى انتهى إلى أصحاب الصخرة، فلما رأوه وضع رجل سهما في قوسه، فأراد أن يرميه، فقال: (أنا رسول الله)، ففرحوا حين وجدوا رسول الله ﷺ حيا، وفرح رسول الله ﷺ حين رأى أن في أصحابه من يمتنع به، فلما اجتمعوا وفيهم رسول الله ﷺ ذهب عنهم الحزن، فأقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه، ويذكرون أصحابه الذين قتلوا، فقال الله تعالى للذين قالوا: إن محمدا قد قتل فارجعوا إلى قومكم: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَّ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُّ الشَّاكِرِينَ﴾[(١)]

[الأثر: ١٤] قال محمد بن شرحبيل العبدري: حمل مصعب بن عمير اللواء يوم أحد، فقطعت يده اليمنى، فأخذ اللواء بيده اليسرى وهو يقول: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ

(١) ابن جرير: ٦/ ٩٩.

مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾، ثم قطعت يده اليسرى، فجثا على اللواء، وضمه بعضديه إلى صدره، وهو يقول: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ الآية، وما نزلت هذه الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ يومئذ، حتى نزلت بعد ذلك(١).

[الأثر: ١٥] قال حنظلة: إن سالما مولى أبي حذيفة كان معه اللواء يوم اليمامة، فقطعت يمينه، فأخذ اللواء بيساره، فقطعت يساره، فاعتنق اللواء وهو يقول: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ الآيتين(٢).

[الأثر: ١٦] قال القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخي بني عدي بن النجار: انتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك إلى عمر وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والأنصار، وقد ألقوا بأيديهم، فقال: ما يجلسكم؟ قالوا: قتل محمد رسول الله، قال: فما تصنعون بالحياة بعده!؟ قوموا؛ فموتوا على ما مات عليه رسول الله، واستقبل القوم، فقاتل حتى قتل(٣).

[الأثر: ١٧] قال أبو نجيح: إن رجلا من المهاجرين مر على رجل من الأنصار وهو يتشحط في دمه، فقال: يا فلان، أشعرت أن محمدا قد قتل؟ فقال الأنصاري: إن كان محمد قد قتل فقد بلغ، فقاتلوا عن دينكم(٤).

[الأثر: ١٨] قال حبيب بن صهبان: قال رجل للمسلمين ـ وهو حجر بن عدي ـ: ما يمنعكم أن تعبروا إلى هؤلاء العدو، وهذه النطفة ـ يعني: دجلة ـ، ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا﴾، ثم أقحم فرسه في دجلة، فلما أقحم أقحم الناس، فلما رآهم العدو قالوا: ديوان، فهربوا(٥).

فضل الشكر:

---

(١) ابن سعد في الطبقات: ٣/ ١٢٠.
(٢) الدرّ المنثور: البغوي في معجمه.
(٣) ابن جرير: ٦/ ١٠٢.
(٤) ابن جرير: ٦/ ١٠٢.
(٥) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٧٩.

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٥]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (عرض عليّ ربّي ليجعل لي بطحاء مكّة ذهبا، قلت: لا يا ربّ، ولكن أشبع يوما، وأجوع يوما ـ قال ثلاثا أو نحو هذا ـ فإذا جعت تضرّعت إليك وذكرتك، وإذا شبعت شكرتك وحمدتك)[١]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (إنّ للطّاعم الشّاكر من الأجر مثل ما للصّائم الصّابر)[٢]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (إنّ الله عزّ وجلّ يقول: يا عيسى إنّي باعث من بعدك أمّة إن أصابهم ما يحبّون حمدوا الله وشكروه، وإن أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا، ولا حلم ولا علم. قال: يا ربّ كيف هذا لهم ولا حلم ولا علم. قال: أعطيهم من حلمي وعلمي)[٣]

[الأثر: ٤] عن أنس بن مالك قال: إنّ النّبيّ ﷺ كان يلقى رجلا فيقول: (يا فلان كيف أنت؟) فيقول: بخير أحمد الله، فيقول له النّبيّ ﷺ: (جعلك الله بخير) فلقيه النبيّ ﷺ ذات يوم فقال: (كيف أنت يا فلان؟) فقال: بخير إن شكرت. قال: فسكت عنه. فقال: يا نبيّ الله إنّك كنت تسألني فتقول: (جعلك الله بخير وإنّك اليوم سكتّ عنّي فقال له: (إنّي كنت أسألك تقول: بخير أحمد الله فأقول جعلك الله بخير، وإنّك اليوم قلت: إن شكرت فشككت فسكتّ عنك)[٤]

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: (خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرا صابرا، ومن لم تكن فيه لم يكتبه الله شاكرا ولا صابرا، من نظر في دينه إلى من هو فوقه فاقتدى به، ونظر في

---

(١) الترمذي: ٢٣٤٧.

(٢) الترمذي: ٢٤٨٦.

(٣) أحمد: ٦/ ٤٥٠.

(٤) البخاري: ٧٠.

دنياه إلى من هو دونه، فحمد الله على ما فضّله به عليه كتبه الله شاكرا صابرا، ومن نظر في دينه إلى من هو دونه، ونظر في دنياه إلى من فوقه فأسف على ما فاته منه لم يكتبه الله شاكرا ولا صابرا)[1]

[الأثر:٦] قال رسول الله ﷺ: (كلّ مولود يولد على الفطرة حتّى يعرب عنه لسانه فإذا أعرب عنه لسانه إمّا شاكرا وإمّا كفورا)[2]

[الأثر:٧] عن الإمام الباقر قال: كان رسول الله ﷺ عند عائشة ليلتها، فقالت: يا رسول الله لم تتعب نفسك وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟ فقال: يا عائشة ألا أكون عبدا شكورا؟)[3]

[الأثر:٨] قال رسول الله ﷺ: (أربع من يكن فيه كمل إسلامه: الصدق والشّكر والحياء وحسن الخلق)[4]

[الأثر:٩] قال رسول الله ﷺ: (اعترفوا بنعم الله ربّكم وتوبوا إلى الله من جميع ذنوبكم فإنّ الله يحبّ الشاكرين من عباده)[5]

[الأثر:١٠] قال الإمام علي: (قدّر الأرزاق فكثّرها وقلّلها، وقسّمها على الضيق والسعة فعدل فيها ليبتلي من أراد بميسورها ومعسورها، وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيّها وفقيرها)[6]

[الأثر:١١] قال الإمام علي: (لو لم يتوعّد الله على معصيته لكان يجب أن لا يعصى شكرا لنعمه)[7]

---

(١) الترمذي: ٢٥١٢.

(٢) أحمد: ٣/ ٣٥٣.

(٣) أصول الكافي: ٢/ ٩٥.

(٤) تحف العقول: ص٩.

(٥) وسائل الشيعة: ١١/ ٣٦٠.

(٦) نهج البلاغة، الخطبة: ٩٠.

(٧) نهج البلاغة، الحكمة: ٢٨٢/ ١٢٢٧.

[الأثر: ١٢] قال الإمام علي: (العفاف زينة الفقر، والشكر زينة الغناء)[1]

[الأثر: ١٣] قال الإمام علي: (اذكروا الله عزّ وجلّ على الطعام ولا تلغطوا فإنّه نعمة من نعم الله ورزق من رزقه يجب عليكم فيه شكره وذكره وحمده)[2]

[الأثر: ١٤] قال الإمام علي: (ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر ويغلق عنه باب الزيادة، ولا ليفتح على عبد باب الدعاء ويغلق عنه باب الإجابة، ولا ليفتح على عبد باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة)[3]

الثبات والانقلاب:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَّ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُّ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: من أبلغ ذا سلطان حاجة من لا يستطيع إبلاغه، ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزول الأقدام[4].

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (إن من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر)[5]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: يكون في آخر الزمان أمراء ظلمة ووزراء فسقة وقضاه خونة وفقهاء كذبة، فمن أدرك ذلك الزمان منكم فلا يكونن لهم جابيا ولا عريفا ولا شرطيا[6].

[الأثر: ٤] قال الإمام الباقر: (أو ما يقرؤون كتاب الله؟ أو ليس الله يقول: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى

---

(١) كنز الكراجكي: ١/ ٢٩٩.
(٢) الكافي: ٦/ ٢٩٦.
(٣) نهج البلاغة، الحكمة: ٤٢٧/ ١٢٨٩.
(٤) البزار كما في: كشف الأستار، ٢/ ٢٣٤.
(٥) وأبو داود: ٤٣٤٤.
(٦) الطبراني في الأوسط: ٤/ ٢٧٧: ٤١٩٠.

عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾؟، قيل: إنهم يفسرون على وجه آخر، فقال: (أو ليس قد أخبر الله عز وجل عن الذين من قبلهم من الأمم أنهم قد اختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات، حيث قال: ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾)[1]

[الأثر: ٥] عن ابن عباس: أن الإمام علي كان يقول في حياة رسول الله ﷺ: (إن الله عز وجل يقول: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ والله لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله ولئن مات أو قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت، والله إني لأخوه وابن عمه ووارثه، فمن أحق به مني؟)[2]

[الأثر: ٦] قال الإمام علي في كلام له يوم الجمل: (يا أيها الناس، إن الله تبارك اسمه وعز جنده لم يقبض نبيا قط حتى يكون له في أمته من يهدي بهداه، ويقصد سيرته، ويدل على معالم سبيل الحق الذي فرض الله على عباده) ثم قرأ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾[3]

[الأثر: ٧] عن زياد بن أبي سلمة قال: دخلت على الإمام الكاظم، فقال لي: (يا زياد إنّك لتعمل عمل السلطان؟)، قلت: أجل، قال لي: (ولم؟) قلت: أنا رجل لي مروءة، وعليّ عيال، وليس وراء ظهري شيء، فقال لي: (يا زياد لأن أسقط من حالق فأنقطع قطعة قطعة، أحبّ إليّ من أن أتولّى لأحد منهم عملا أو أطأ بساط رجل منهم، إلّا، لماذا؟) قلت: لا أدري جعلت فداك قال: (إلّا لتفريج كربة عن مؤمن، أو فكّ أسره، أو قضاء دينه، يا زياد إنّ أهون

---

(١) الكافي: ٨/ ٢٧٠.

(٢) الأمالي: ٢/ ١١٦.

(٣) تفسير العيّاشي: ١/ ٢٠٠.

ما يصنع اللهّ بمن تولّى لهم عملا أن يضرب عليه سرادق من نار إلى أن يفرغ اللهّ من حساب الخلائق. يا زياد فإن ولّيت شيئا من أعمالهم فأحسن إلى إخوانك، فواحدة بواحدة والله من وراء ذلك، يا زياد أيّما رجل منكم تولّى لأحد منهم عملا ثمّ ساوى بينكم وبينهم فقولوا له: أنت منتحل كذّاب، يا زياد إذا ذكرت مقدرتك على الناس فاذكر مقدرة اللهّ عليك غدا، ونفاد ما أتيت إليهم عنهم، وبقاء ما أتيت إليهم عليك)[١]

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

آثار معارضة:

وهي آثار تعارض ما ورد في القرآن الكريم من المعنى الواضح للقراءة المتواترة، ومنها:

[مردود: ١] روي عن ابن عباس في قوله: (وكأين من نبي قُتل) الآية، قال: هم قوم قتل نبيهم؛ فلم يضعفوا، ولم يستكينوا لقتل نبيهم[٢].

[مردود: ٢] روي عن ابن إسحاق قوله: (وكأين من نبي قُتل معه ربيون كثير)، قال: وكأين من نبي أصابه القتل، ومعه جماعات[٣].

[مردود: ٣] روي عن ابن عباس: ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، قال: لقتل أنبيائهم[٤].

[مردود: ٤] روي عن الضحاك: ﴿رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾، قال: فالربيون: الجموع، قتل نبيهم في قتالهم، فلم يهنوا لذلك، ولم يضعفوا لإيمانهم[٥].

---

(١) الكافي ٥/ ١٠٩.
(٢) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٨١.
(٣) ابن جرير: ٦/ ١١٦.
(٤) ابن المنذر: ١٠١٦.
(٥) ابن المنذر: ١/ ٤٢١.

٣٦. أسباب الهزائم

المقطع السادس والثلاثون من سورة آل عمران هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ بَلِ اللهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ والله ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ والله خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ للهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ والله عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٤٩ ـ ١٥٥]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسيره بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال الإمام علي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، يعني:

المنافقين في قولهم للمؤمنين عند الهزيمة: ارجعوا إلى إخوانكم، وادخلوا في دينهم[(١)].

[الأثر: ٢] قال الحسن البصري: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، يعني: اليهود[(٢)].

[الأثر: ٣] قال السّدّي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إن تطيعوا أبا سفيان بن حرب يردكم كفارا[(٣)].

[الأثر: ٤] قال مقاتل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، يعني: المنافقين، في الرجوع إلى أبي سفيان[(٤)].

[الأثر: ٥] قال ابن جريج: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ لا تنتصحوا اليهود والنصارى على دينكم، ولا تصدقوهم بشيء في دينكم[(٥)].

[الأثر: ٦] قال مقاتل: ﴿يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ كفارا بعد الإيمان؛ ﴿فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ إلى دينكم الأول[(٦)].

[الأثر: ٧] قال ابن إسحاق: ﴿يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ عن دينكم، فتذهب دنياكم وآخرتكم[(٧)].

[الأثر: ٨] قال ابن إسحاق: ﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ﴾ إن كان ما تقولون بألسنتكم صدقا في قلوبكم، ﴿وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ أي: فاعتصموا به، ولا تستنصروا بغيره، ولا ترجعوا على أعقابكم مرتدين عن دينكم[(٨)].

[الأثر: ٩] قال ابن عباس: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ قذف الله في قلب

---

(١) تفسير الثعلبي: ٣/ ١٨٣.
(٢) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ٣٢٤.
(٣) ابن جرير: ٦/ ١٢٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٠٦.
(٥) ابن جرير: ٦/ ١٢٥.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٠٦.
(٧) ابن جرير: ٦/ ١٢٥.
(٨) ابن جرير: ٦/ ١٢٦.

أبي سفيان الرعب؛ فرجع إلى مكة، فقال النبي ﷺ: (إن أبا سفيان قد أصاب منكم طرفا، وقد رجع وقذف الله في قلبه الرعب)[1]

[الأثر: ١٠] قال ابن إسحاق: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾ فإني سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب الذي به كنت أنصركم عليهم، بما أشركوا بي ما لم أجعل لهم به حجة، أي: فلا تظنوا أن لهم عاقبة نصر، ولا ظهورا عليكم؛ ما اعتصمتم بي، واتبعتم أمري، للمصيبة التي أصابتكم منهم بذنوب قدمتموها لأنفسكم، خالفتم بها أمري، وعصيتم فيها نبي الله ﷺ[2].

[الأثر: ١١] قال مقاتل: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ فانهزموا إلى مكة من غير شيء؛ ﴿بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ يعني: ما لم ينزل به كتابا فيه حجة لهم بالشرك، ﴿وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾ يعني: مأوى المشركين النار[3].

[الأثر: ١٢] قال الربيع بن أنس: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ وذلك يوم أحد، قال لهم: (إنكم ستظهرون، فلا أعرفن ما أصبتم من غنائمهم شيئا حتى تفرغوا)، فتركوا أمر نبي الله ﷺ، وعصوا، ووقعوا في الغنائم، ونسوا عهده الذي عهده إليهم، وخالفوا إلى غير ما أمرهم به[4].

[الأثر: ١٣] قال ابن إسحاق: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾، أي: لقد وفيت لكم بما وعدتكم من النصر على عدوكم[5].

[الأثر: ١٤] قال ابن عباس: ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُمْ﴾ تقتلونهم[6].

---

(١) ابن جرير: ٦/ ٢٤٢.
(٢) ابن جرير: ٦/ ١٢٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٠٦.
(٤) ابن جرير: ٦/ ١٣٣.
(٥) ابن جرير: ٦/ ١٣٣.
(٦) ابن جرير: ٦/ ١٣٥.

[الأثر:١٥] عن ابن عباس، أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُمْ﴾، قال: تقتلونهم، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

ومنا الذي لاقى بسيف محمد... فحس به الأعداء عرض العساكر[(١)].

[الأثر:١٦] عن ابن عباس، أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قول الله: ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ﴾، قال: إذ تقتلونهم، قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد ﷺ؟ قال: نعم، أما سمعت قول عتبة الليثي:

نحسهم بالبيض حتى كأننا... نفلق منهم بالجماجم حنظلا[(٢)].

[الأثر:١٧] قال ابن إسحاق: ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ﴾ بالسيوف، أي: القتل بإذني، وتسليطي أيديكم عليهم، وكفي أيديهم عنكم[(٣)].

[الأثر:١٨] قال ابن عباس: ﴿حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ﴾ الفشل: الجبن[(٤)].

[الأثر:١٩] قال ابن عباس: فكان فشلا حين تنازعوا بينهم[(٥)].

[الأثر:٢٠] قال الربيع بن أنس: ﴿حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ﴾ جبنتم عن عدوكم[(٦)].

[الأثر:٢١] قال ابن إسحاق: ﴿حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ﴾، أي: تخاذلتم[(٧)].

[الأثر:٢٢] قال قتادة: ﴿حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾، أي: اختلفتم في الأمر[(٨)].

[الأثر:٢٣] قال مقاتل: ﴿وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ﴾، كان تنازعهم أنه قال بعضهم: نطلق فنصيب الغنائم، وقال بعضهم: لا نبرح المركز، كما أمرنا رسول الله ﷺ[(٩)].

---

(١) الدرّ المنثور: الطستي في مسائله كما في الإتقان: ٢/ ٧٩.

(٢) الطبراني: ١٠٥٩٧.

(٣) ابن جرير: ٦/ ١٣٥.

(٤) ابن جرير: ٦/ ١٣٨.

(٥) ابن جرير: ٦/ ١٣٧.

(٦) ابن جرير: ٦/ ١٣٧.

(٧) ابن جرير: ٦/ ١٣٨.

(٨) ابن جرير: ٦/ ١٣٦.

(٩) تفسير مقاتل: ١/ ٣٠٧.

[الأثر: ٢٤] قال ابن إسحاق: ﴿وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾، أي: اختلفتم في أمري[(١)].

[الأثر: ٢٥] قال ابن عباس: ﴿وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾ كانوا قد رأوا الفتح، والغنيمة[(٢)].

[الأثر: ٢٦] قال البراء بن عازب: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾ الغنائم، وهزيمة القوم[(٣)].

[الأثر: ٢٧] قال مجاهد: ﴿وَعَصَيْتُمْ﴾ يعني بالمعصية: إقبال من أقبل منهم على المغنم ﴿مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾ نصر الله المؤمنين على المشركين؛ حتى ركب نساء المشركين على كل صعب وذلول، ثم أديل عليهم المشركون بمعصيتهم للنبي ﷺ[(٤)].

[الأثر: ٢٨] قال الحسن البصري: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾، يعني: من الفتح[(٥)].

[الأثر: ٢٩] قال قتادة: ﴿وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾ وذاكم يوم أحد، عهد إليهم نبي الله ﷺ، وأمرهم بأمر، فنسوا العهد، وجاوزوا، وخالفوا ما أمرهم نبي الله ﷺ، فصرف عليهم عدوهم بعد ما أراهم من عدوهم ما يحبون[(٦)].

[الأثر: ٣٠] قال الربيع بن أنس: ﴿وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾ وذلك يوم أحد، قال لهم: (إنكم ستظهرون؛ فلا أعرفن ما أصبتم من غنائمهم شيئا حتى تفرغوا)، فتركوا أمر النبي ﷺ، وعصوا، ووقعوا في الغنائم، ونسوا عهده الذي عهده إليهم، وخالفوا إلى غير ما أمرهم به؛ فانصرف عليهم عدوهم من بعد ما أراهم فيهم ما يحبون[(٧)].

[الأثر: ٣١] قال مقاتل: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾ من النصر على عدوكم، فقتل

---

(١) ابن جرير: ٦/ ١٣٨.
(٢) ابن جرير: ٦/ ١٣٧.
(٣) ابن المنذر: ١٠٥٩.
(٤) البيهقي في دلائل النبوة: ٣/ ٢٢٨ وزاد في آخره: حتى حصبهم النبي.
(٥) ابن جرير: ٦/ ١٣٨.
(٦) ابن جرير: ٦/ ١٣٦.
(٧) ابن جرير: ٦/ ١٣٧.

أصحاب الألوية من المشركين[1].

[الأثر: ٣٢] قال ابن إسحاق: ﴿وَعَصَيْتُمْ﴾ أي: تركتم أمر نبيكم ﷺ وما عهد إليكم، يعني: الرماة: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾ أي: الفتح لا شك فيه، وهزيمة القوم عن نسائهم وأموالهم[2].

[الأثر: ٣٣] قال ابن عباس: ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾ للذين أرادوا الغنيمة، ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ للذين قالوا: نطيع رسول الله ﷺ، ونثبت مكاننا، فقتلوا، فكان فشلا حين تنازعوا بينهم[3].

[الأثر: ٣٤] قال الحسن البصري: ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾ هؤلاء الذين يحيزون الغنائم، ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ الذين يتبعونهم يقتلونهم[4].

[الأثر: ٣٥] قال السّدّي: ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ فالذين انطلقوا يريدون الغنيمة هم أصحاب الدنيا، والذين بقوا وقالوا: لا نخالف قول رسول الله ﷺ، أرادوا الآخرة[5].

[الأثر: ٣٦] قال ابن إسحاق: ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾ أي: الذين أرادوا النهب رغبة في الدنيا، وترك ما أمروا به من الطاعة التي عليها ثواب الآخرة، ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ أي: الذين جاهدوا في الله، لم يخالفوا إلى ما نهوا عنه لعرض من الدنيا؛ رغبة في رجاء ما عند الله من حسن ثوابه في الآخرة[6].

[الأثر: ٣٧] قال السّدّي: ثم ذكر حين مال عليهم خالد بن الوليد: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ

---

(١) تفسير مقاتل: ١/ ٣٠٧.
(٢) ابن جرير: ٦/ ١٣٨.
(٣) ابن جرير: ٦/ ١٣٧.
(٤) ابن جرير: ٦/ ١٤١.
(٥) ابن جرير: ٦/ ١٣٩.
(٦) ابن جرير: ٦/ ١٤٢.

لِيَبۡتَلِيَكُمۡ﴾[1]

[الأثر: ٣٨] قال مقاتل: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمۡ عَنۡهُمۡ﴾ من بعد أن أظفركم عليهم؛ ليبتليكم بالقتل والهزيمة[2].

[الأثر: ٣٩] قال ابن إسحاق: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمۡ عَنۡهُمۡ لِيَبۡتَلِيَكُمۡ﴾، أي: صرفكم عنهم ليختبركم، وذلك ببعض ذنوبكم[3].

[الأثر: ٤٠] قال الحسن البصري: ﴿وَلَقَدۡ عَفَا عَنكُمۡ﴾ يقول الله: قد عفوت عنكم إذ عصيتموني أن لا أكون استأصلتكم، ثم قال الحسن: هؤلاء مع رسول الله ﷺ، وفي سبيل الله، غضاب لله، يقاتلون أعداء الله، نهوا عن شيء فضيعوه، فوالله، ما تركوا حتى غموا بهذا الغم؛ قتل منهم سبعون، وقتل عم رسول الله ﷺ، وكسرت رباعيته، وشج في وجهه! فأفسق الفاسقين اليوم يتجرأ على كل كبيرة، ويركب كل داهية، ويسحب عليها ثيابه، ويزعم أن لا بأس عليه، فسوف يعلم![4].

[الأثر: ٤١] قال الكلبي: ﴿وَلَقَدۡ عَفَا عَنكُمۡ﴾، يعني: تجاوز عنكم؛ فلم يؤاخذكم بذنبكم[5].

[الأثر: ٤٢] قال مقاتل: ﴿وَلَقَدۡ عَفَا عَنكُمۡ﴾ حيث لم تقتلوا جميعا عقوبة بمعصيتكم[6].

[الأثر: ٤٣] قال ابن إسحاق: ﴿وَلَقَدۡ عَفَا عَنكُمۡ﴾ ولقد عفا الله عن عظيم ذلك، لم يهلككم بما أتيتم من معصية نبيكم ﷺ، ولكن عدت بفضلي عليكم[7].

[الأثر: ٤٤] قال ابن جريج: ﴿وَلَقَدۡ عَفَا عَنكُمۡ﴾ إذ لم يستأصلكم[8].

---

(١) ابن جرير: ٦/ ١٤٢.
(٢) تفسير مقاتل: ١/ ٣٠٧.
(٣) ابن جرير: ٦/ ١٤٣.
(٤) ابن جرير: ٦/ ١٤٤.
(٥) تفسير الثعلبي: ٣/ ١٨٥.
(٦) تفسير مقاتل: ١/ ٣٠٧.
(٧) ابن جرير: ٦/ ١٤٤.
(٨) ابن جرير: ٦/ ١٤٤.

[الأثر: ٤٥] قال مقاتل: ﴿والله ذُو فَضْلٍ﴾ في عقوبته ﴿عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ حيث لم يقتلوا جميعا[١].

[الأثر: ٤٦] قال ابن إسحاق: ﴿والله ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾، أي: لقد وفيت لكم بما وعدتكم من النصر على عدوكم[٢].

[الأثر: ٤٧] قال ابن إسحاق: ﴿والله ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ وكذلك منّ الله على المؤمنين أن عاقبهم ببعض الذنوب في عاجل الدنيا، أدبا وموعظة، فإنه غير مستأصل لكل ما فيهم من الحق له عليهم، لما أصابوا من معصيته؛ رحمة لهم، وعائدة عليهم، لما فيهم من الإيمان[٣].

[الأثر: ٤٨] قال ابن عباس: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ أصعدوا في أحد فرارا[٤].

[الأثر: ٤٩] قال مجاهد: انحازوا إلى النبي ﷺ، فجعلوا يصعدون في الجبل، والرسول يدعوهم في أخراهم[٥].

[الأثر: ٥٠] قال مجاهد: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ إصعادهم لها يبغونها[٦].

[الأثر: ٥١] قال عطية العوفي: لما كان يوم أحد، وانهزم الناس؛ صعدوا في الجبل، والرسول يدعوهم في أخراهم، فقال الله: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾[٧]

[الأثر: ٥٢] قال الحسن البصري: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ فروا منهزمين في شعب شديد، لا يلوون على أحد[٨].

---

(١) تفسير مقاتل: ١/ ٣٠٧.
(٢) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٩٠.
(٣) ابن جرير: ٦/ ١٤٥.
(٤) ابن جرير: ٦/ ١٤٨ وفيه بلفظ: صعدوا في الجبل فرارًا، وابن المنذر: ١٠٧٤.
(٥) ابن جرير: ٦/ ١٤٧.
(٦) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٩٠.
(٧) ابن المنذر: ٢/ ٤٤٨.
(٨) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٩٠.

[الأثر: ٥٣] قال قتادة: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ ذاكم يوم أحد، أصعدوا في الوادي فرارا، ونبي الله ﷺ يدعوهم في أخراهم: (إلي عباد الله، إلي عباد الله)[(١)]

[الأثر: ٥٤] قال السّدّي: لما شد المشركون على المسلمين بأحد فهزموهم؛ دخل بعضهم المدينة، وانطلق بعضهم فوق الجبل إلى الصخرة، فقاموا عليها، وجعل رسول الله ﷺ يدعو الناس: (إلي عباد الله، إلي عباد الله)، فذكر الله صعودهم على الجبل، ثم ذكر دعاء نبي الله ﷺ إياهم، فقال: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾[(٢)]

[الأثر: ٥٥] قال ابن إسحاق: أنبهم الله بالفرار عن نبيهم وهو يدعوهم، لا يعطفون عليه لدعائه إياهم، فقال: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾[(٣)]

[الأثر: ٥٦] قال ابن عباس: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾ فرجعوا، وقالوا: والله لنأتينهم، ثم لنقتلنهم؛ قد جرحوا منا، فقال رسول الله ﷺ: (مهلا، فإنما أصابكم الذي أصابكم من أجل أنكم عصيتموني)، فبينما هم كذلك إذ أتاهم القوم وقد أيسوا، وقد اخترطوا سيوفهم[(٤)].

[الأثر: ٥٧] قال الحسن البصري: ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾ الرسول يدعوهم في أخراهم: (إلي عباد الله، إلي عباد الله)، ولا يلوي عليه أحد[(٥)].

[الأثر: ٥٨] قال ابن عباس: ﴿فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾ فكان غم الهزيمة، وغمهم حين أتوهم[(٦)].

[الأثر: ٥٩] قال مجاهد: ﴿فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾ فرة بعد الفرة الأولى حين سمعوا الصوت

---

(١) ابن جرير: ٦/ ١٤٦.
(٢) ابن جرير: ٦/ ١٤٧.
(٣) ابن جرير: ٦/ ١٤٩.
(٤) ابن جرير: ٦/ ١٥٧.
(٥) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٩٠.
(٦) ابن جرير: ٦/ ١٥٧.

أن محمدا قد قتل، فرجع الكفار فضربوهم مدبرين، حتى قتلوا منهم سبعين رجلا، ثم انحازوا إلى النبي ﷺ، فجعلوا يصعدون في الجبل والرسول يدعوهم في أخراهم(١).

[الأثر: ٦٠] قال مجاهد: أصاب الناس حزن وغم على ما أصابهم في أصحابهم الذين قتلوا، فلما تولجوا في الشعب ـ وهم فل مصابون ـ وقف أبو سفيان وأصحابه بباب الشعب، فظن المؤمنون أنهم سوف يميلون عليهم فيقتلونهم أيضا، فأصابهم حزن من ذلك أنساهم حزنهم في أصحابهم، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾(٢)

[الأثر: ٦١] قال الحسن البصري: ﴿فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾ غما ـ والله ـ شديد على غم شديد، ما منهم إنسان إلا وقد همته نفسه(٣).

[الأثر: ٦٢] قال الحسن البصري: ﴿فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾، يعني: بغم المشركين يوم بدر(٤).

[الأثر: ٦٣] قال قتادة: ﴿فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾ الغم الأول الجراح والقتل، والغم الآخر حين سمعوا أن النبي ﷺ قد قتل، فأنساهم الغم الآخر ما أصابهم من الجراح والقتل، وما كانوا يرجون من الغنيمة، وذلك قوله: ﴿لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾(٥)

[الأثر: ٦٤] قال ابن إسحاق: ﴿فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾، أي: كربا بعد كرب، قتل من قتل من إخوانكم، وعلو عدوكم عليكم، وما وقع في أنفسكم من قول من قال: قتل نبيكم، فكان ذلك مما تتابع عليكم غما بغم(٦).

[الأثر: ٦٥] قال مقاتل: ﴿فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾، وذلك أنهم كانوا يذكرون فيما بينهم بعد الهزيمة ما فاتهم من الفتح والغنيمة، وما أصابهم بعد ذلك من المشركين، وقتل إخوانهم،

---

(١) ابن جرير: ٦/ ١٥١.
(٢) ابن جرير: ٦/ ١٥٦.
(٣) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٩١.
(٤) تفسير الثعلبي: ٣/ ١٨٦.
(٥) ابن جرير: ٦/ ١٥١.
(٦) ابن جرير: ٦/ ١٥٥.

فهذا الغم الأول، والغم الآخر إشراف خالد بن الوليد عليهم من الشعب في الخيل، فلما أن عاينوه ذعرهم ذلك، وأنساهم ما كانوا فيه من الغم الأول والحزن(١).

[الأثر: ٦٦] قال يحيى بن سلام: كانوا تحدثوا يومئذ أن نبي الله أصيب، وكان الغم الآخر قتل أصحابهم والجراحات التي فيهم، وذكر لنا: أنه قتل يومئذ سبعون رجلا؛ ستة وستون من الأنصار، وأربعة من المهاجرين(٢).

[الأثر: ٦٧] قال ابن عباس: ﴿لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ من الغنيمة، ﴿وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾ من القتل والجراحة(٣).

[الأثر: ٦٨] قال ابن عباس: ﴿لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ لكيلا تأسوا على ما فاتكم من القتل(٤).

[الأثر: ٦٩] قال الحسن البصري: ﴿لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ من العدو، ﴿وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾ ما أصابهم في أنفسهم(٥).

[الأثر: ٧٠] قال السّدّي: ﴿لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ من الغنيمة، ﴿وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾ من القتل حين تذكرون، فشغلهم أبو سفيان(٦).

[الأثر: ٧١] قال ابن إسحاق: ﴿لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ من ظهوركم على عدوكم بعد أن رأيتموه بأعينكم، ﴿وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾ من قتل إخوانكم حين فرجت بذلك الكرب عنكم، ﴿والله خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، وكان الذي فرج به عنهم ما كانوا فيه من الكرب والغم الذي أصابهم؛ أن الله ـ تعالى ذكره ـ رد عنهم كذبة الشيطان بقتل نبيهم، فلما رأوا رسول الله ﷺ حيا بين أظهرهم هان عليهم ما فاتهم من القوم بعد الظهور عليهم، والمصيبة التي

---

(١) تفسير مقاتل: ١/ ٣٠٧.
(٢) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ٣٢٧.
(٣) ابن جرير: ٦/ ١٥٧.
(٤) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٩٢.
(٥) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٩٢.
(٦) ابن جرير: ٦/ ١٥٢.

أصابتهم في إخوانهم، حين صرف الله القتل عن نبيهم ﷺ[1].

[الأثر: ٧٢] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾ على ما فاتكم من الغنيمة التي كنتم ترجون، ولا تحزنوا على ما أصابكم من الهزيمة[2].

[الأثر: ٧٣] قال عبد الرحمن بن عوف: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا﴾ ألقي علينا النوم يوم أحد[3].

[الأثر: ٧٤] قال الزبير بن العوام: رفعت رأسي يوم أحد، فجعلت أنظر، وما منهم أحد إلا وهو يميد تحت حجفته من النعاس، وتلا هذه الآية: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا﴾ الآية[4].

[الأثر: ٧٥] قال الربيع بن أنس: ﴿أَمَنَةً نُعَاسًا﴾ ألقى الله تعالى عليهم النعاس، فكان ذلك أمنة لهم[5].

[الأثر: ٧٦] قال ابن إسحاق: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا﴾ أنزل الله النعاس أمنة منه على أهل اليقين به، فهم نيام لا يخافون[6].

[الأثر: ٧٧] قال مقاتل: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا﴾، يعني: من بعد غم الهزيمة أمنة نعاسا، وذلك أن الله تعالى ألقى على بعضهم النعاس، فذهب غمهم، فذلك قوله تعالى: ﴿يَغْشَى﴾ النعاس: ﴿طَائِفَةً مِنْكُمْ﴾[7]

[الأثر: ٧٨] عن أنس أن أبا طلحة قال: غشينا ونحن في مصافنا يوم أحد، حدث أنه كان ممن غشيه النعاس يومئذ، قال: فجعل سيفي يسقط من يدي وآخذه، ويسقط وآخذه،

---

(١) ابن جرير: ٦/ ١٥٥.
(٢) ابن جرير: ٦/ ١٥٩.
(٣) ابن جرير: ١/ ١٦٢.
(٤) الترمذي.
(٥) ابن جرير: ٦/ ١٦٣.
(٦) ابن جرير: ٦/ ١٦٣.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٠٧.

فذلك قوله: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ﴾، والطائفة الأخرى المنافقون ليس لهم هم إلا أنفسهم؛ أجبن قوم، وأرعبه، وأخذله للحق؛ ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾، كذبهم، إنما هم أهل شك وريبة في الله[1].

[الأثر: ٧٩] قال قتادة: ﴿يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ﴾ وكانوا يومئذ فرقتين؛ فأما فرقة فغشيها النعاس، وأما الفرقة الأخرى فالمنافقون ليس لهم هم إلا أنفسهم، أرعب قوم، وأخبثه، وأخذله للحق[2].

[الأثر: ٨٠] قال مقاتل: ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾، يعني: الذين لم يلق عليهم النعاس[3].

[الأثر: ٨١] قال ابن إسحاق: ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ أهل النفاق قد أهمتهم أنفسهم تخوف القتل، وذلك أنهم لا يرجون عاقبة[4].

[الأثر: ٨٢] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ هؤلاء المنافقون[5].

[الأثر: ٨٣] قال ابن عباس: ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ يعني: التكذيب بالقدر، وهو قولهم: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾[6]

[الأثر: ٨٤] قال قتادة: ﴿ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ ظن أهل الشرك[7].

[الأثر: ٨٥] قال قتادة: ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ ظنونا كاذبة، إنما هم أهل شك وريبة في أمر الله، ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾[8]

---

(١) البخاري: ٤٠٦٨.
(٢) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٩٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٠٧.
(٤) ابن جرير: ٦/ ١٦٥.
(٥) ابن جرير: ٦/ ١٦٦.
(٦) تفسير الثعلبي: ٣/ ١٨٧.
(٧) ابن جرير: ٦/ ١٦٦.
(٨) ابن جرير: ٦/ ١٦٥.

[الأثر: ٨٦] قال الربيع بن أنس: ﴿ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ ظن أهل الشرك[١].

[الأثر: ٨٧] قال ابن إسحاق: ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ وذلك أنهم كانوا لا يرجون عاقبة، فذكر الله تلاومهم وحسرتهم على ما أصابهم[٢].

[الأثر: ٨٨] قال الكلبي: كان ما أخفوا في أنفسهم أن قالوا: لو كنا على شيء من الأمر ـ أي: من الحق ـ ما قتلنا ها هنا، ولو كنا في بيوتنا ما أصابنا القتل[٣].

[الأثر: ٨٩] قال مقاتل: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ﴾ يعني: النصر: ﴿كُلَّهُ لِلَّهِ﴾، ثم قال سبحانه: ﴿يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾ يسرون في قلوبهم ما لا يظهرون لك بألسنتهم، والذى أخفوا في أنفسهم أنهم قالوا: لو كنا في بيوتنا ما قتلنا هاهنا[٤].

[الأثر: ٩٠] قال الحسن البصري: ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾ ذلك المنافق؛ لما قتل من قتل من أصحاب محمد ﷺ أتوا عبد الله بن أبي، فقالوا له: ما ترى؟ فقال: إنا والله ما نؤامر، لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا[٥].

[الأثر: ٩١] قال الحسن البصري: ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾ كتب الله على المؤمنين أن يقاتلوا في سبيله، وليس كل من يقاتل يقتل، ولكن يقتل من كتب الله عليه القتل[٦].

[الأثر: ٩٢] قال مقاتل: قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ﴾ كما تقولون: لخرج من البيوت ﴿الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾

---

(١) ابن جرير: ٦/ ١٦٦.
(٢) ابن جرير: ٦/ ١٧٠.
(٣) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ٣٢٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٠٧.
(٥) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٩٥.
(٦) ابن جرير: ٦/ ١٧١.

فمن كتب عليه القتل لا يموت أبدا، ومن كتب عليه الموت لا يقتل أبدا[1].

[الأثر: ٩٣] قال ابن إسحاق: ذكر الله تلاومهم - يعني: تلاوم المنافقين -، وحسرتهم على ما أصابهم، ثم قال لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ لم تحضروا هذا الموضع الذي أظهر الله جل وعز فيه منكم ما أظهر من سرائركم؛ لأخرج الذين كتب عليهم القتل إلى موطن غيره يصرعون فيه[2].

[الأثر: ٩٤] قال مقاتل: ﴿وَلِيَبْتَلِيَ اللهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ واللهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ الله عليم بما في القلوب من الإيمان والنفاق، والذين أخفوا في أنفسهم قولهم: إن محمدا قد قتل، وقولهم: لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا، يعني: هذا المكان، فهذا الذي قال الله سبحانه لهم: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ كما تقولون: ﴿لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾[3]

[الأثر: ٩٥] قال ابن إسحاق: ﴿وَلِيَبْتَلِيَ اللهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ يبتلي به ما في صدوركم[4].

[الأثر: ٩٦] قال مقاتل: ﴿واللهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ الله عليم بما في القلوب من الإيمان والنفاق[5].

[الأثر: ٩٧] قال ابن إسحاق: ﴿واللهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، أي: لا يخفى عليه ما في صدورهم مما استخفوا به منكم[6].

[الأثر: ٩٨] قال الربيع بن أنس: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾، نحو

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٠٧.
(٢) ابن جرير: ٦/ ١٧٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٠٧.
(٤) ابن جرير: ٦/ ١٧٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٠٧.
(٦) ابن جرير: ٦/ ١٧٠.

ذلك[1].

[الأثر: ٩٩] قال سعيد بن جبير: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ﴾ يعني: انصرفوا عن القتال منهزمين: ﴿يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ يوم أحد حين التقى الجمعان: جمع المسلمين، وجمع المشركين، فانهزم المسلمون عن النبي ﷺ، وبقي في ثمانية عشر رجلا[2].

[الأثر: ١٠٠] قال السّدّي: لما انهزموا يومئذ تفرق عن رسول الله ﷺ أصحابه، فدخل بعضهم المدينة، وانطلق بعضهم فوق الجبل إلى الصخرة، فقاموا عليها، فذكر الله تعالى الذين انهزموا فدخلوا المدينة؛ فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ الآية[3].

[الأثر: ١٠١] قال مقاتل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ﴾ يعني: انهزموا عن عدوهم مدبرين منهزمين: ﴿يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ جمع المؤمنين وجمع المشركين يوم أحد[4].

[الأثر: ١٠٢] قال سعيد بن جبير: ﴿إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾، يعني: حين تركوا المركز، وعصوا أمر الرسول ﷺ حين قال للرماة يوم أحد: (لا تبرحوا مكانكم)، فترك بعضهم المركز[5].

[الأثر: ١٠٣] قال الكلبي: ﴿إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ﴾ زين لهم الشيطان أعمالهم ببعض كسبوا، أي: بشؤم ذنوبهم[6].

[الأثر: ١٠٤] قال مقاتل: ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ حين لم يقتلوا جميعا عقوبة بمعصيتهم النبي ﷺ، ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لذنوبهم، ﴿حَلِيمٌ﴾ عنهم في هزيمتهم فلم يعاقبهم[7].

[الأثر: ١٠٥] قال ابن جريج: ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ ولقد عفا الله عنهم إذ لم

---

(١) ابن جرير: ٦/ ١٧٣.
(٢) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٩٦.
(٣) ابن جرير: ٦/ ١٧٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٠٨.
(٥) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٩٧.
(٦) تفسير الثعلبي: ٣/ ١٨٨.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٠٨.

يعاقبهم[1].

[الأثر:١٠٦] قال عبد الرحمن بن زيد في توليهم يوم أحد: ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللهُ عَنْهُمْ﴾ فلا أدري أذلك العفو عن تلك العصابة، أم عفو عن المسلمين كلهم؟[2].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

الولاء والبراء:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ بَلِ اللهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٩-١٥٠]:

[الأثر:١] قال رسول الله ﷺ: (يا معاذ، كل ظالم له أخلاء على الظلم صاروا أعداء بعضهم لبعض يتبرأ بعضهم من بعض، على ما كانوا يتخاللون عليه في الدنيا؛ فيجمعهم الله في درك واحد)[3]

[الأثر:٢] قال الإمام الصادق في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ﴾ [هود: ١١٣]: (هو الرجل يأتي السلطان، فيحب بقاءه إلى أن يدخل يده إلى كيسه فيعطيه)[4]

[الأثر:٣] قال الإمام الرضا: حب أولياء الله عزّ وجلّ واجب، وكذلك بغض أعدائهم والبراءة منهم ومن أئمتهم[5].

[الأثر:٤] قال الإمام الرضا: من أحب عاصيا فهو عاص، ومن أحب مطيعا فهو

(١) ابن جرير: ٦/ ١٧٤.
(٢) ابن جرير: ٦/ ١٧٥.
(٣) الفردوس: ٥/ ٣٧٦.
(٤) الكافي: ٥/ ١٠٨.
(٥) عيون أخبار الإمام الرضا: ٢/ ١٢٤.

مطيع، ومن أعان ظالما فهو ظالم، ومن خذل ظالما فهو عادل، انه ليس بين الله وبين أحد قرابة، ولا تنال ولاية الله إلا بالطاعة[1].

النصر بالرعب:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: ١٥١]:

[الأثر: ١] عن أبي أمامة، أن رسول الله ﷺ قال: (فضلت على الأنبياء بأربع: أرسلت إلى الناس كافة، وجعلت لي الأرض كلها ولأمتي مسجدا وطهورا؛ فأينما أدركت رجلا من أمتي الصلاة فعنده مسجده وعنده طهوره، ونصرت بالرعب مسيرة شهر يقذفه في قلوب أعدائي، وأحل لنا الغنائم)[2].. والرعب هنا لا يراد به ظهور الأمة بصورة مرعبة للآخرين، وإنما ظهورها بمظهر القوة التي تردع المعتدين من التفكير في الاعتداء عليها.

من أحداث أحد:

من الآثار الواردة في مصاديق الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال مقاتل: وأنزل الله تعالى في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة: ارجعوا إلى إخوانكم فادخلوا في دينهم، فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾[3]

[الأثر: ٢] قال السّدّي: لما ارتحل أبو سفيان والمشركون يوم أحد متوجهين نحو مكة؛ انطلق أبو سفيان حتى بلغ بعض الطريق، ثم إنهم ندموا، فقالوا: بئسما صنعتم أنكم قتلتموهم حتى إذا لم يبق إلا الشريد تركتموهم! ارجعوا فاستأصلوهم، فقذف الله في

(١) عيون أخبار الإمام الرضا: ٢/ ٢٣٥/ ٧.
(٢) أحمد: ٣٦/ ٤٥١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٠٦.

قلوبهم الرعب؛ فانهزموا، فلقوا أعرابيا، فجعلوا له جعلا، فقالوا له: إن لقيت محمدا فأخبرهم بما قد جمعنا لهم، فأخبر الله رسوله ﷺ، فطلبهم حتى بلغ حمراء الأسد، فأنزل الله في ذلك؛ فذكر أبا سفيان حين أراد أن يرجع إلى النبي ﷺ، وما قذف في قلبه من الرعب، فقال: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ الآية[1].

[الأثر: ٣] قال عروة بن الزبير: كان الله وعدهم على الصبر والتقوى أن يمدهم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين، وكان قد فعل، فلما عصوا أمر الرسول ﷺ، وتركوا مصافهم، وتركت الرماة عهد الرسول إليهم أن لا يبرحوا منازلهم، وأرادوا الدنيا؛ رفع عنهم مدد الملائكة، وأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ﴾، فصدق الله وعده، وأراهم الفتح، فلما عصوا أعقبهم البلاء[2].

[الأثر: ٤] قال سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى في قوله: ﴿حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ﴾: كان وضع خمسين رجلا من أصحابه، عليهم عبد الله أخو خوات، فجعلهم بإزاء خالد بن الوليد على خيل المشركين، فلما هزم رسول الله ﷺ الناس قال نصف أولئك: نذهب حتى نلحق بالناس، ولا تفوتنا الغنائم، وقال بعضهم: قد عهد إلينا رسول الله ﷺ أن لا نريم حتى يحدث إلينا، فلما رأى خالد بن الوليد رقتهم حمل عليهم، فقاتلوا خالدا حتى ماتوا ربضة[3]؛ فأنزل الله فيهم: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ إلى قوله: ﴿وَعَصَيْتُمْ﴾، فجعل أولئك الذين انصرفوا عصاة[4].

[الأثر: ٥] قال الحسن البصري: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ﴾ صرف القوم عنهم، فقتل من المسلمين بعدة من أسروا يوم بدر، وقتل عم رسول الله ﷺ، وكسرت رباعيته، وشج في

---

(١) ابن جرير: ٦/ ١٢٨.

(٢) أخرج البيهقي في الدلائل: ٣/ ٢٥٦.

(٣) رِبْضَةً: جماعة قتلوا في بقعة واحدة. النهاية.

(٤) ابن المنذر: ١٠٥٦.

وجهه، فقالوا: أليس كان رسول الله ﷺ وعدنا النصر، فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾[1]

[الأثر:٦] قال محمد بن كعب القرظي: لما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، وقد أصيبوا بما أصيبوا يوم أحد؛ قال ناس من أصحابه: من أين أصابنا هذا، وقد وعدنا الله النصر؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ الآية إلى قوله: ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾، يعني: الرماة الذين فعلوا ما فعلوا يوم أحد[2].

[الأثر:٧] قال عبد الله بن مسعود: ما كنت أرى أن أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ يريد الدنيا، حتى نزلت فينا يوم أحد: ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾[3]

[الأثر:٨] قال ابن عباس: لما هزم الله المشركين يوم أحد قال الرماة: أدركوا الناس ونبي الله ﷺ؛ لا يسبقوكم إلى الغنائم، فتكون لهم دونكم، وقال بعضهم: لا نريم حتى يأذن لنا النبي ﷺ، فنزلت: ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾، قال ابن جريج: قال ابن مسعود: ما علمنا أن أحدا من أصحاب النبي ﷺ كان يريد الدنيا وعرضها حتى كان يومئذ[4].

[الأثر:٩] قال الضحاك: إن نبي الله ﷺ أمر يوم أحد طائفة من المسلمين، فقال: (كونوا مسلحة للناس)، بمنزلة أمرهم أن يثبتوا بها، وأمرهم أن لا يبرحوا مكانهم حتى يأذن لهم، فلما لقي نبي الله ﷺ يوم أحد أبا سفيان ومن معه من المشركين هزمهم نبي الله ﷺ، فلما رأى المسلحة أن الله هزم المشركين انطلق بعضهم وهم يتنادون: الغنيمة، الغنيمة، لا تفتكم، وثبت بعضهم مكانهم، وقالوا: لا نريم موضعنا حتى يأذن لنا نبي الله ﷺ، ففي ذلك نزل:

---

(١) ابن جرير: ٦/ ١٤٣.

(٢) الواحديُّ في أسباب النزول./ ٢٥٥.

(٣) أحمد: ٧/ ٤١٨.

(٤) ابن جرير: ٦/ ١٤٠.

﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾، فكان ابن مسعود يقول: ما شعرت أن أحدا من أصحاب النبي ﷺ كان يريد الدنيا وعرضها حتى كان يوم أحد[1].

[الأثر: ١٠] قال عبد الله بن مسعود: إن النساء كن يوم أحد خلف المسلمين، يجهزن على جرحى المشركين، فلو حلفت يومئذ رجوت أن أبر: إنه ليس أحد منا يريد الدنيا، حتى أنزل الله: ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾، فلما خالف أصحاب النبي ﷺ، وعصوا ما أمروا به؛ أفرد رسول الله ﷺ في تسعة؛ سبعة من الأنصار، ورجلين من قريش، وهو عاشر، فلما رهقوه قال: (رحم الله رجلا ردهم عنا)، فقام رجل من الأنصار فقاتل ساعة حتى قتل، فلما رهقوه أيضا قال: (رحم الله رجلا ردهم عنا)، فلم يزل يقول ذا حتى قتل السبعة، فقال رسول الله ﷺ لصاحبيه: (ما أنصفنا أصحابنا)، فجاء أبو سفيان، فقال: اعل، هبل، فقال رسول الله ﷺ: (قولوا: الله أعلى وأجل) فقالوا: الله أعلى وأجل، فقال أبو سفيان: لنا العزى، ولا عزى لكم، فقال رسول الله ﷺ: (قولوا: الله مولانا، والكافرون لا مولى لهم)، ثم قال أبو سفيان: يوم بيوم بدر، يوم لنا ويوم علينا، ويوم نساء ويوم نسر، حنظلة بحنظلة، وفلان بفلان، فقال رسول الله ﷺ: (لا سواء؛ أما قتلانا فأحياء يرزقون، وقتلاكم في النار يعذبون)، قال أبو سفيان: قد كان في القوم مثلة، وإن كانت لعن غير ملأ منا؛ ما أمرت ولا نهيت، ولا أحببت ولا كرهت، ولا ساءني ولا سرني، قال: فنظروا، فإذا حمزة قد بقر بطنه، وأخذت هند كبده فلاكتها، فلم تستطع أن تأكلها، فقال رسول الله ﷺ: (أكلت شيئا؟)، قالوا: لا، قال: (ما كان الله ليدخل شيئا من حمزة النار)، فوضع رسول الله ﷺ حمزة، فصلى عليه، وجيء برجل من الأنصار، فوضع إلى جنبه، فصلى عليه، فرفع

---

(١) ابن جرير: ٦/ ١٤٠.

الأنصاري وترك حمزة، ثم جيء بآخر فوضعه إلى جنب حمزة، فصلى عليه، ثم رفع وترك حمزة، حتى صلى عليه يومئذ سبعين صلاة[1].

[الأثر: ١١] قال ابن عباس: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ إن أبا سفيان أقبل في ثلاث ليال خلون من شوال حتى نزل أحدا، وخرج رسول الله ﷺ فأذن في الناس فاجتمعوا، وأمر على الخيل الزبير بن العوام، ومعه يومئذ المقداد بن الأسود الكندي، وأعطى رسول الله ﷺ اللواء رجلا من قريش يقال له: مصعب بن عمير، وخرج حمزة بن عبد المطلب بالحسر، وبعث حمزة بين يديه، وأقبل خالد بن الوليد على خيل المشركين ومعه عكرمة بن أبي جهل، فبعث رسول الله ﷺ الزبير، وقال: (استقبل خالد بن الوليد، فكن بإزائه حتى أوذنك)، وأمر بخيل أخرى فكانوا من جانب آخر، فقال: (لا تبرحوا حتى أوذنكم)، وأقبل أبو سفيان يحمل اللات والعزى، فأرسل النبي ﷺ إلى الزبير أن يحمل، فحمل على خالد بن الوليد فهزمه ومن معه، فقال: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ﴾، وإن الله وعد المؤمنين أن ينصرهم، وأنه معهم، وإن رسول الله ﷺ بعث ناسا من الناس فكانوا من ورائهم، فقال رسول الله ﷺ: (كونوا ههنا، فردوا وجه من ند منا، وكونوا حرسا لنا من قبل ظهورنا)، وإن رسول الله ﷺ لما هزم القوم هو وأصحابه الذين كانوا جعلوا من ورائهم، فقال بعضهم لبعض لما رأوا النساء مصعدات في الجبل، ورأوا الغنائم: انطلقوا إلى رسول الله ﷺ، فأدركوا الغنيمة قبل أن تسبقوا إليها، وقالت طائفة أخرى: بل نطيع رسول الله ﷺ، فنثبت مكاننا، فذلك قوله: ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾ للذين أرادوا الغنيمة، ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ للذين قالوا: نطيع رسول الله ﷺ، ونثبت مكاننا، فأتوا محمدا

---

(١) ابن أبي شيبة: ١٤/ ٤٠٢.

ﷺ، فكان فشلا حين تنازعوا بينهم، يقول: ﴿وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾ كانوا قد رأوا الفتح والغنيمة[1].

[الأثر: ١٢] قال ابن عباس: ما نصر الله نبيه في موطن كما نصر يوم أحد، فأنكروا ذلك! فقال ابن عباس: بيني وبين من أنكر ذلك كتاب الله؛ إن الله يقول في يوم أحد: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ﴾ يقول ابن عباس: والحس: القتل، ﴿حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ والله ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ وإنما عنى بهذا الرماة، وذلك أن النبي ﷺ أقامهم في موضع، ثم قال: (احموا ظهورنا، فإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا، وإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشاركونا)، فلما غنم النبي ﷺ، وأباحوا عسكر المشركين؛ انكفأت الرماة جميعا، فدخلوا في العسكر ينتهبون، والتفت صفوف المسلمين فهم هكذا ـ وشبك بين يديه ـ والتبسوا، فلما أخل الرماة تلك الخلة التي كانوا فيها؛ دخل الخيل من ذلك الموضع على الصحابة، فضرب بعضهم بعضا، والتبسوا، وقتل من المسلمين ناس كثير، وقد كان لرسول الله ﷺ وأصحابه أول النهار، حتى قتل من أصحاب لواء المشركين سبعة أو تسعة، وجال المسلمون جولة نحو الجبل، ولم يبلغوا حيث يقول الناس: الغار، إنما كانوا تحت المهراس، وصاح الشيطان: قتل محمد، فلم يشك فيه أنه حق، فما زلنا كذلك ما نشك أنه قتل حتى طلع بين السعدين، نعرفه بتكفئه إذا مشى، ففرحنا، حتى كأنه لم يصبنا ما أصابنا، فرقي نحونا وهو يقول: (اشتد غضب الله على قوم دموا وجه نبيهم)، ويقول مرة أخرى: (اللهم، إنه ليس لهم أن يعلونا)، حتى انتهى إلينا، فمكث ساعة، فإذا أبو سفيان يصيح في أسفل الجبل: اعل، هبل، اعل، هبل، أين ابن أبي كبشة؟ أين ابن أبي قحافة؟ أين ابن

(١) ابن جرير: ٦/ ١٣٠.

الخطاب؟ فقال عمر: ألا أجيبه، يا رسول الله؟ قال: (بلى)، فلما قال: اعل، هبل، قال عمر: الله أعلى وأجل، فعاد، فقال: أين ابن أبي كبشة؟ أين ابن أبي قحافة؟ فقال عمر: هذا رسول الله، وهذا أبو بكر، وها أنا عمر، فقال: يوم بيوم بدر، الأيام دول، والحرب سجال، فقال عمر: لا سواء، قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار، قال: إنكم لتزعمون ذلك؛ لقد خبنا إذن وخسرنا، ثم قال أبو سفيان: إنكم ستجدون في قتلاكم مثلة، ولم يكن ذلك عن رأي سراتنا، ثم أدركته حمية الجاهلية، فقال: أما إنه كان ذلك ولم نكرهه[1].

[الأثر: ١٣] قال البراء بن عازب: جعل رسول الله ﷺ على الرماة يوم أحد ـ وكانوا خمسين رجلا ـ عبد الله بن جبير، ووضعهم موضعا، وقال: (إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم)، فهزموهم، قال: فأنا والله رأيت النساء يشددن على الجبل، وقد بدت أسوقهن وخلاخلهن، رافعات ثيابهن، فقال أصحاب عبد الله: الغنيمة، أي قوم، الغنيمة، ظهر أصحابكم فما تنتظرون؟ قال عبد الله بن جبير: أفنسيتم ما قال لكم رسول الله ﷺ!؟ فقالوا: إنا والله لنأتين الناس، فلنصيبن من الغنيمة، فلما أتوهم صرفت وجوههم، فأقبلوا منهزمين، فذلك الذي يدعوهم الرسول في أخراهم، فلم يبق مع رسول الله ﷺ غير اثني عشر رجلا، فأصابوا منا سبعين، وكان رسول الله ﷺ وأصحابه أصاب من المشركين يوم بدر أربعين ومائة؛ سبعين أسيرا، وسبعين قتيلا، قال أبو سفيان: أفي القوم محمد؟ ثلاثا، فنهاهم رسول الله ﷺ أن يجيبوه، ثم قال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ مرتين، أفي القوم ابن الخطاب؟ مرتين، ثم أقبل على أصحابه، فقال: أما هؤلاء فقد قتلوا، وقد كفيتموهم، فما ملك عمر نفسه أن قال: كذبت، والله، يا عدو الله، إن الذين عددت أحياء كلهم، وقد بقي

---

(١) أحمد: ٤/ ٣٦٨.

لك ما يسوئك، قال: يوم بيوم بدر، والحرب سجال، إنكم ستجدون في القوم مثلة لم آمر بها ولم تسؤني، ثم أخذ يرتجز: اعل، هبل، اعل، هبل، فقال رسول الله ﷺ: (ألا تجيبونه؟)، قالوا: يا رسول الله، ما نقول؟ قال: (قولوا: الله أعلى وأجل)، قال: إن لنا العزى، ولا عزى لكم، قال رسول الله ﷺ: (ألا تجيبونه؟)، قالوا: يا رسول الله، وما نقول؟ قال: (قولوا: الله مولانا، ولا مولى لكم)[1]

[الأثر: ١٤] قال جابر بن عبد الله: انهزم الناس عن رسول الله ﷺ يوم أحد، وبقي معه أحد عشر رجلا من الأنصار وطلحة بن عبيد الله، وهو يصعد في الجبل، فلحقهم المشركون، فقال: (ألا أحد لهؤلاء؟)، فقال طلحة: أنا، يا رسول الله، فقال: (كما أنت، يا طلحة)، فقال رجل من الأنصار: فأنا، يا رسول الله، فقاتل عنه، وصعد رسول الله ﷺ ومن بقي معه، ثم قتل الأنصاري، فلحقوه، فقال: (ألا رجل لهؤلاء؟)، فقال طلحة مثل قوله، فقال رسول الله ﷺ مثل قوله، فقال رجل من الأنصار: فأنا، يا رسول الله، [فأذن له، فقاتل مثل قتاله وقتال صاحبه، ورسول الله ﷺ] وأصحابه يصعدون، ثم قتل، فلحقوه، فلم يزل يقول مثل قوله الأول، ويقول طلحة: أنا، يا رسول الله، فيحبسه، فيستأذنه رجل من الأنصار للقتال، فيأذن له، فيقاتل مثل من كان قبله، حتى لم يبق معه إلا طلحة، فغشوهما، فقال رسول الله ﷺ: (من لهؤلاء؟)، فقال طلحة: أنا، فقاتل مثل قتال جميع من كان قبله، وأصيبت أنامله، فقال: حس، فقال: (لو قلت: بسم الله، أو ذكرت اسم الله؛ لرفعتك الملائكة ـ والناس ينظرون إليك ـ في جو السماء)، ثم صعد رسول الله ﷺ إلى أصحابه، وهم مجتمعون[2].

[الأثر: ١٥] قال الزبير بن العوام قال: والله، لقد رأيتني أنظر إلى خدم هند بنت عتبة

---

(١) أحمد: ٣٠/ ٥٥٤.

(٢) البيهقي في الدلائل: ٣/ ٢٣٦.

وصواحبها مشمرات هوارب، ما دون أخذهن قليل ولا كثير، إذ مالت الرماة إلى العسكر حين كشفنا القوم عنه، يريدون النهب، وخلوا ظهورنا للخيل، فأتينا من أدبارنا، وصرخ صارخ: ألا إن محمدا قد قتل، فانكفأنا، وانكفأ علينا القوم بعد أن أصبنا أصحاب اللواء، حتى ما يدنو منه أحد من القوم[1].

[الأثر: ١٦] قال عبيد بن عمير: جاء أبو سفيان بن حرب ومن معه، حتى وقف بالشعب، ثم نادى: أفي القوم ابن أبي كبشة؟ فسكتوا، فقال أبو سفيان: قتل، ورب الكعبة، ثم قال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ فسكتوا، فقال: قتل، ورب الكعبة، ثم قال: أفي القوم عمر بن الخطاب؟ فسكتوا، فقال: قتل، ورب الكعبة، ثم قال أبو سفيان: اعل، هبل، يوم بيوم بدر، والحرب سجال، وحنظلة بحنظلة، وأنتم واجدون في القوم مثلا لم تكن عن رأي سراتنا وخيارنا، ولم نكرهه حين رأيناه، فقال النبي ﷺ لعمر بن الخطاب: (قم، فناد، فقل: الله أعلى وأجل، نعم، هذا رسول الله ﷺ، وهذا أبو بكر، وها أنذا، لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة، أصحاب الجنة هم الفائزون، قتلانا في الجنة، وقتلاكم في النار)[2]

[الأثر: ١٧] قال الحسن البصري: قال رسول الله ﷺ: (رأيتني البارحة كأن علي درعا حصينة؛ فأولتها المدينة، فاكمنوا للمشركين في أزقتها، حتى يدخلوا عليكم في أزقتها، فتقتلوهم)، فأبت الأنصار من ذلك، فقالوا: يا رسول الله، منعنا مدينتنا من تبع والجنود، فنخلي بين هؤلاء المشركين وبينها يدخلونها!؟ فلبس رسول الله سلاحه، فلما خرجوا من عنده أقبل بعضهم على بعض، فقالوا: ما صنعنا!؟ أشار علينا رسول الله فرددنا رأيه!؟ فأتوه، فقالوا: يا رسول الله، نكمن لهم في أزقتها حتى يدخلوا، فنقتلهم فيها، فقال: (إنه

---

(١) ابن جرير: ٦/ ١٣٢.

(٢) ابن جرير: ٦/ ١٥٦.

ليس لنبي لبس لأمته ـ أي: سلاحه ـ أن يضعها حتى يقاتل)، قال: فبات رسول الله دونهم بليلة، فرأى رؤيا، فأصبح، فقال: (إني رأيت البارحة كأن بقرا ينحر، فقلت: بقر! والله، خير، وإنه كائنة فيكم مصيبة، وإنكم ستلقونهم وتهزمونهم غدا، فإذا هزمتموهم فلا تتبعوا المدبرين)، ففعلوا، فلقوهم، فهزموهم، كما قال رسول الله، فأتبعوا المدبرين على وجهين: أما بعضهم فقالوا: مشركون، وقد أمكننا الله من أدبارهم، فنقتلهم، فقتلوهم على وجه الحسبة، وأما بعضهم فقتلوهم لطلب الغنيمة، فرجع المشركون عليهم، فهزموهم حتى صعدوا أحدا، وهو قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ الآية[1].

[الأثر: ١٨] قال الزهري وغيره: إن رسول الله ﷺ نزل الشعب من أحد في عدوة الوادي إلى الجبل، فجعل ظهره وعسكره إلى أحد، وقال: (لا يقاتلن حتى نأمره بالقتال)، وقد سرحت قريش الظهر والكراع في زروع كانت بالصمغة من قناة للمسلمين، فقال رجل من الأنصار حين نهى رسول الله ﷺ عن القتال: أترعى زروع بني قيلة ولما نضارب!؟ وتعبأ رسول الله ﷺ للقتال، وهو في سبعمائة رجل، وتعبأت قريش وهم ثلاثة آلاف، ومعهم مائتا فرس قد جنبوها، فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد، وعلى ميسرتها عكرمة بن أبي جهل، وأمر رسول الله ﷺ على الرماة عبد الله بن جبير أخا بني عمرو بن عوف، وهو يومئذ معلم بثياب بيض، والرماة خمسون رجلا، وقال: (انضح عنا الخيل بالنبل؛ لا يأتونا من خلفنا، إن كانت لنا أو علينا فاثبت مكانك، لا نؤتين من قبلك)، فلما التقى الناس، ودنا بعضهم من بعض، واقتتلوا حتى حميت الحرب، وقاتل أبو دجانة حتى أمعن في الناس، وحمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبى طالب في رجال من المسلمين، فأنزل الله تعالى نصره،

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ٣٢٥.

وصدقهم وعده، فحسوهم بالسيوف، حتى كشفوهم، وكانت الهزيمة لا شك فيها[1].

[الأثر: ١٩] قال السّدّي: لما برز رسول الله ﷺ إلى المشركين بأحد؛ أمر الرماة، فقاموا بأصل الجبل في وجوه خيل المشركين، وقال: (لا تبرحوا مكانكم إن رأيتمونا قد هزمناهم، فإنا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم)، وأمر عليهم عبد الله بن جبير أخا خوات بن جبير، ثم إن طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين قام، فقال: يا معشر أصحاب محمد، إنكم تزعمون أن الله يعجلنا بسيوفكم إلى النار، ويعجلكم بسيوفنا إلى الجنة، فهل منكم أحد يعجله الله بسيفي إلى الجنة، أو يعجلني بسيفه إلى النار؟ فقام إليه الإمام علي، فقال: والذي نفسي بيده، لا أفارقك حتى يعجلك الله بسيفي إلى النار، أو يعجلني بسيفك إلى الجنة، فضربه علي، فقطع رجله، فسقط، فانكشفت عورته، فقال: أنشدك الله والرحم، يا ابن عم، فتركه، فكبر رسول الله ﷺ، وقال لعلي أصحابه: ما منعك أن تجهز عليه؟ قال: إن ابن عمي ناشدني الله حين انكشفت عورته، فاستحييت منه، ثم شد الزبير بن العوام والمقداد بن الأسود على المشركين، فهزماهم، وحمل النبي ﷺ وأصحابه، فهزموا أبا سفيان، فلما رأى ذلك خالد بن الوليد وهو على خيل المشركين حمل، فرمته الرماة، فانقمع، فلما نظر الرماة إلى رسول الله ﷺ وأصحابه في جوف عسكر المشركين ينهبونه، بادروا الغنيمة، فقال بعضهم: لا نترك أمر رسول الله ﷺ، فانطلق عامتهم، فلحقوا بالعسكر؛ فلما رأى خالد قلة الرماة صاح في خيله، ثم حمل، فقتل الرماة، ثم حمل على أصحاب النبي ﷺ، فلما رأى المشركون أن خيلهم تقاتل تنادوا، فشدوا على المسلمين، فهزموهم، وقتلوهم، فدخل [بعض المسلمين] المدينة، وانطلق بعضهم فوق الجبل إلى الصخرة، فقاموا عليها، وجعل

---

(١) ابن جرير: ٦/ ١٣١.

رسول الله ﷺ يدعو الناس: (إلي، عباد الله، إلي، عباد الله)،... حتى انتهى إلى أصحاب الصخرة، فلما رأوه وضع رجل سهما في قوسه، فأراد أن يرميه، فقال: (أنا رسول الله)، ففرحوا بذلك حين وجدوا رسول الله ﷺ حيا، وفرح رسول الله ﷺ حين رأى أن في أصحابه من يمتنع، فلما اجتمعوا وفيهم رسول الله ﷺ حين ذهب عنهم الحزن، فأقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه، ويذكرون أصحابهم الذين قتلوا، فأقبل أبو سفيان حتى أشرف عليهم، فلما نظروا إليه نسوا ذلك الذي كانوا عليه، وهمهم أبو سفيان، فقال رسول الله ﷺ: (ليس لهم أن يعلونا، اللهم، إن تقتل هذه العصابة لا تعبد)، ثم ندب أصحابه، فرموهم بالحجارة، حتى أنزلوهم، فذلك قوله: ﴿فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾ الغم الأول ما فاتهم من الغنيمة والفتح، والغم الثاني إشراف العدو عليهم[1].

[الأثر: ٢٠] قال ابن إسحاق قال: فكان أول من عرف رسول الله ﷺ بعد الهزيمة وقول الناس: قتل رسول الله صلى وسلم ـ كما حدثني ابن شهاب الزهري ـ كعب بن مالك أخو بني سلمة، قال: عرفت عينيه تزهران تحت المغفر، فناديت بأعلى صوتي: يا معشر المسلمين، أبشروا، هذا رسول الله ﷺ. فأشار إلي رسول الله أن أنصت، فلما عرف المسلمون رسول الله ﷺ نهضوا به، ونهض نحو الشعب، معه الإمام علي، وأبو بكر بن أبي قحافة، وعمر بن الخطاب، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، والحارث بن الصمة، في رهط من المسلمين، قال: فبينا رسول الله ﷺ في الشعب ومعه أولئك النفر من أصحابه، إذ علت عالية من قريش الجبل، فقال رسول الله ﷺ: (اللهم، إنه لا ينبغي لهم أن يعلونا)، فقاتل عمر بن الخطاب ورهط معه من المهاجرين حتى أهبطوهم عن الجبل، ونهض رسول الله ﷺ إلى

---

(١) ابن جرير: ٦/ ١٢٩.

صخرة من الجبل ليعلوها، وكان رسول الله ﷺ قد بدن، وظاهر بين درعين، فلما ذهب لينهض، فلم يستطع؛ جلس تحته طلحة بن عبيد الله، فنهض حتى استوى عليها، ثم إن أبا سفيان حين أراد الانصراف أشرف على الجبل، ثم صرخ بأعلى صوته: أنعمت فعال، إن الحرب سجال، يوم بيوم بدر، اعل، هبل، أي: ظهر دينك، فقال رسول الله ﷺ لعمر: (قم، فأجبه، فقل: الله أعلى وأجل، لا سواء، قتلانا في الجنة، وقتلاكم في النار)، فلما أجاب عمر أبا سفيان، قال له أبو سفيان: هلم إلي، يا عمر، فقال له رسول الله ﷺ: (ائته، فانظر ما شأنه؟)، فجاءه، فقال له أبو سفيان: أنشدك الله، يا عمر، أقتلنا محمدا؟ فقال عمر: اللهم، لا، وإنه ليسمع كلامك الآن، فقال: أنت أصدق عندي من ابن قميئة وأبر، لقول ابن قميئة لهم: إني قتلت محمدا، ثم نادى أبو سفيان، فقال: إنه قد كان في قتلاكم مثل، والله، ما رضيت ولا سخطت، وما نهيت ولا أمرت[1].

[الأثر: ٢١] قال السّدّي: انطلق النبي ﷺ يومئذ يدعو الناس حتى انتهى إلى أصحاب الصخرة، فلما رأوه وضع رجل سهما في قوسه، فأراد أن يرميه، فقال: (أنا رسول الله)، ففرحوا بذلك حين وجدوا رسول الله ﷺ حيا، وفرح رسول الله ﷺ حين رأى أن في أصحابه من يمتنع، فلما اجتمعوا وفيهم رسول الله ﷺ حين ذهب عنهم الحزن، فأقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه، ويذكرون أصحابهم الذين قتلوا، فأقبل أبو سفيان حتى أشرف عليهم، فلما نظروا إليه نسوا ذلك الذي كانوا عليه، وهمهم أبو سفيان، فقال رسول الله ﷺ: (ليس لهم أن يعلونا، اللهم، إن تقتل هذه العصابة لا تعبد)، ثم ندب أصحابه، فرموهم بالحجارة حتى أنزلوهم، فذلك قوله: ﴿فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾ الغم الأول ما فاتهم من

(١) ابن جرير: ٦/ ١٥٤.

الغنيمة والفتح، والغم الثاني إشراف العدو عليهم[1].

[الأثر: ٢٢] قال الزبير بن العوام: لقد رأيتني مع رسول الله ﷺ حين اشتد الخوف علينا، أرسل الله علينا النوم، فما منا من رجل إلا ذقنه في صدره، فوالله، إني لأسمع قول معتب بن قشير ـ ما أسمعه إلا كالحلم ـ: لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا، فحفظتها منه، وفي ذلك أنزل الله: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا﴾ إلى قوله: ﴿ما قتلنا ها هنا﴾ لقول معتب بن قشير[2].

[الأثر: ٢٣] قال ابن عباس: معتب الذي قال يوم أحد: لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا، فأنزل الله في ذلك من قوله: ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ﴾ إلى آخر القصة[3].

[الأثر: ٢٤] عن السّدّي: أن المشركين انصرفوا يوم أحد بعد الذي كان من أمرهم وأمر المسلمين، فواعدوا النبي ﷺ بدرا من قابل، فقال لهم: (نعم)، فتخوف المسلمون أن ينزلوا المدينة، فبعث رسول الله ﷺ رجلا، فقال: (انظر، فإن رأيتهم قعدوا على أثقالهم، وجنبوا خيولهم؛ فإن القوم ذاهبون، وإن رأيتهم قد قعدوا على خيولهم، وجنبوا أثقالهم؛ فإن القوم ينزلون المدينة، فاتقوا الله واصبروا)، ووطنهم على القتال، فلما أبصرهم الرسول قعدوا على الأثقال سراعا عجالا نادى بأعلى صوته بذهابهم، فلما رأى المؤمنون ذلك صدقوا نبي الله ﷺ، فناموا، وبقي أناس من المنافقين يظنون أن القوم يأتونهم، فقال الله يذكر حين أخبرهم النبي ﷺ؛ إن كانوا ركبوا الأثقال، فإنهم منطلقون، فناموا: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾[4]

---

(١) ابن جرير: ٦/ ١٥٢.

(٢) أبو نعيم في الدلائل: ص٤٨٧.

(٣) سيرة ابن هشام: ١/ ٥٢٢.

(٤) ابن جرير: ٦/ ١٦٠.

[الأثر: ٢٥] قال أبو طلحة: رفعت رأسي يوم أحد، فجعلت أنظر، وما منهم أحد إلا وهو يميد تحت حجفته من النعاس، فذلك قوله: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا﴾[(١)]

[الأثر: ٢٦] قال قتادة: ﴿أَمَنَةً نُعَاسًا﴾ ألقى الله عليهم النعاس، فكان أمنة لهم، قال: وذكر أن أبا طلحة قال: ألقي علي النعاس يومئذ، فكنت أنعس حتى يسقط سيفي من يدي[(٢)].

[الأثر: ٢٧] قال عمر: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾: لما كان يوم أحد هزمناهم، ففررت حتى صعدت الجبل، فلقد رأيتني أنزو كأنني أروى، والناس يقولون: قتل محمد، فقلت: لا أجد أحدا يقول: قتل محمد إلا قتلته، حتى اجتمعنا على الجبل؛ فنزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ الآية كلها[(٣)].

[الأثر: ٢٨] قال ابن إسحاق: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾، فلان، وسعد بن عثمان، وعقبة بن عثمان الأنصاريان ثم الزرقيان، وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله ﷺ، حتى انتهى بعضهم إلى المنقى دون الأعوص، وفر عقبة بن عثمان وسعد بن عثمان حتى بلغوا الجلعب ـ جبل بناحية المدينة مما يلي الأعوص ـ، فأقاموا به ثلاثا، ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ، فزعموا أن رسول الله ﷺ قال: (لقد ذهبتم فيها عريضة[(٤)][(٥)]

[الأثر: ٢٩] قال الحسن البصري: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا

---

(١) ابن سعد: ٣/ ٥٠٥.

(٢) عبد الرزاق: ١/ ١٣٧.

(٣) ابن جرير: ٦/ ١٧٢ من طريق أبي هشام الرفاعي، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، قال: حدثنا عاصم بن كليب، عن أبيه كليب بن شهاب به. إسناده ضعيف؛ أبو هشام الرفاعي هو محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة العجلي، قال البخاري: رأيتهم مجمعين على ضعفه». وروى ابن عقدة عن مطين عن ابن نمير: كان يسرق الحديث، وروى أبو حاتم عن ابن نمير قال: كان أضعفنا طلبًا وأكثرنا غرائب، كما في المغني للذهبي: ٢/ ٦٤٤.

(٤) قوله: لقد ذهبتم فيها عريضة، يقول: لقد ذهبتم في الأرض حين فررتم مذهبًا واسعًا؛ فأبعدتم المذهب، يتعجب من فعلهم. النهاية.

(٥) ساقه ابن إسحاق في السيرة: ٣/ ٣١١.

اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾، قال المبارك: فكيف عفا عنهم، وقد قتل منهم سبعون، وجرح سبعون، وأسر منهم سبعون، وشج رسول الله ﷺ، وكسر رباعيته، وهشم البيضة على رأسه!؟ قال الحسن: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾ لم يستأصلكم لمخالفتكم رسول الله ﷺ، قال الحسن: إنما خافوا رسول الله ﷺ أن قال لقوم منهم: (لا تبرحوا مكانكم)، فعاقبهم بما قد رأيت، وعفا عنهم ألا يكون اصطلمهم[(١)].

[الأثر: ٣٠] قال ابن جريج: إن المنافقين قالوا لعبد الله بن أبي ـ وكان سيد المنافقين في أنفسهم ـ: قتل اليوم بنو الخزرج، فقال: وهل لنا من الأمر شيء، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، وقال: لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل[(٢)].

[الأثر: ٣١] قال قتادة، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾، قال: كان أناس من أصحاب النبي ﷺ تولوا عن القتال، وعن نبي الله ﷺ يوم أحد، وكان ذلك من أمر الشيطان وتخويفه؛ فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ الآية[(٣)].

٣٧. الشهادة والموت

المقطع السابع والثلاثون من سورة آل عمران هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ والله يُحْيِي وَيُمِيتُ والله بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ وَلَئِنْ

---

(١) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٩٩.

(٢) ابن جرير: ٦/ ١٦٧ من طريق حجاج، وابن المنذر: ١٠٨٨.

(٣) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ٣٢٩.

مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللهِ تُحْشَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٦ ـ ١٥٨]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسيره بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال مجاهد: ﴿وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ﴾ هذا قول عبد الله بن أبي بن سلول والمنافقين[1].

[الأثر: ٢] قال الحسن البصري: ﴿لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾ هذا قول الكفار، إذا مات الرجل يقولون: لو كان عندنا ما مات، فلا تقولوا كما قال الكفار[2].

[الأثر: ٣] قال مقاتل: ثم وعظ الله المؤمنين ألا يشكوا كشك المنافقين، فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا﴾ في القول ﴿كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: المنافقين، ﴿وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾ يعني: عبدالله بن أبي، وذلك أنه قال يوم أحد لعبد الله بن رباب الأنصاري وأصحابه ﴿إِذَا ضَرَبُوا﴾ يعني: ساروا ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ تجارا ﴿أَوْ كَانُوا غُزًّى﴾ جمع غاز ﴿لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا﴾ يعني: التجار ﴿وَمَا قُتِلُوا﴾ يعني: الغزاة، قال عبد الله بن أبي ذلك حين انهزم المؤمنون وقتلوا[3].

[الأثر: ٤] قال ابن إسحاق: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾ الآية، أي: لا تكونوا كالمنافقين الذي ينهون إخوانهم عن الجهاد في سبيل الله والضرب في الأرض في طاعة الله وطاعة رسوله، ويقولون إذا ماتوا أو قتلوا: لو أطاعونا ما ماتوا وما قتلوا[4].

---

(١) ابن جرير: ٦/ ١٧٦.

(٢) ابن أبي حاتم: ٣/ ٧٩٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٠٩.

(٤) ابن جرير: ٦/ ١٧٦.

[الأثر: ٥] قال مجاهد: ﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ يحزنهم قولهم، لا ينفعهم شيئا[١].

[الأثر: ٦] قال مقاتل: ﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ﴾ القتل ﴿حَسْرَةً﴾ يعني: حزنا ﴿فِي قُلُوبِهِمْ والله يُحْيِي﴾ الموتى، ﴿وَيُمِيتُ﴾ الأحياء لا يملكهما غيره، وليس ذلك بأيديهم، ﴿والله بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[٢].

[الأثر: ٧] قال ابن إسحاق: ﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ لقلة اليقين بربهم، ﴿والله يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ أي: يعجل ما يشاء، ويؤخر ما يشاء من آجالهم بقدرته[٣].

[الأثر: ٨] قال مقاتل: ﴿وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾ في غير قتل ﴿لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ﴾ لذنوبكم، ﴿وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ من الأموال[٤].

[الأثر: ٩] قال ابن إسحاق: ﴿وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية، أي: إن الموت كائن لا بد منه؛ فموت في سبيل الله أو قتل خير ـ لو علموا وأيقنوا ـ مما يجمعون من الدنيا التي لها يتأخرون عن الجهاد تخوف الموت والقتل، لما جمعوا من زهيد الدنيا، زهادة في الآخرة[٥].

[الأثر: ١٠] قال مقاتل: ثم حذرهم القيامة، فقال: ﴿وَلَئِنْ مُتُّمْ﴾ في غير قتل: ﴿أَوْ قُتِلْتُمْ﴾ في سبيله: ﴿لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ فيجزيكم بأعمالكم[٦].

[الأثر: ١١] قال ابن إسحاق: ﴿وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾، أي: ذلك كائن، إذ إلى الله المرجع، فلا تغرنكم الحياة الدنيا، ولا تغتروا بها، وليكن الجهاد وما رغبكم الله فيه منه آثر عندكم منها[٧].

---

(١) ابن جرير: ٦/ ١٨٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٠٩.
(٣) ابن جرير: ٦/ ١٧٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٠٩.
(٥) ابن جرير: ٦/ ١٧٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٠٩.
(٧) ابن جرير: ٦/ ١٧٠.

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

الأجل والتأخير في الأجل:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ واللهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ واللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٥٦]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (الدنيا ساعة فاجعلها طاعة)[(١)]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (والله ما يساوي ما مضى من دنياكم هذه بأهداب بردي هذا، ولما بقي منها أشبه بما مضى من الماء بالماء، وكل إلى بقاء وشيك وزوال قريب)[(٢)]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (لما بعث الله نوحا إلى قومه بعثه وهو ابن خمسين ومئتي سنة، فلبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، وبقي بعد الطوفان خمسين ومئتي سنة، فلما أتاه ملك الموت قال: (يا نوح، يا أكبر الأنبياء ويا طويل العمر ويا مجاب الدعوة، كيف رأيت الدنيا؟ قال: (مثل رجل بني له بيت له بابان فدخل من واحد وخرج من الآخر)[(٣)]

[الأثر: ٤] قال الإمام علي يوم الجمل: أيها الناس إن الموت لا يفوته المقيم، ولا يعجزه الهارب، ليس عن الموت محيص، ومن لم يمت يقتل، وإن أفضل الموت القتل، والذي نفسي بيده، لألف ضربة بالسيف أهون علي من ميتة على فراش[(٤)].

[الأثر: ٥] قال الإمام علي: (إن الدنيا دار فناء وعناء، وغير وعبر؛ فمن الفناء أن الدهر

---

(١) عوالي اللآلئ: ١/ ٢٨٥.

(٢) أعلام الدين: ص ٣٤١.

(٣) تفسير القرطبي: ١٣/ ٣٣٣.

(٤) الكافي: ٥/ ٥٣/ ٤.

موتر قوسه، لا تخطئ سهامه، ولا تؤسى جراحه، يرمي الحي بالموت، والصحيح بالسقم، والناجي بالعطب، آكل لا يشبع، وشارب لا ينقع، ومن العناء أن المرء يجمع ما لا يأكل، ويبني ما لا يسكن)[1]

[الأثر: ٦] قال الإمام علي: (عجبت لعامر الدنيا دار الفناء، وهو نازل دار البقاء)[2]

[الأثر: ٧] قال الإمام علي: (أيها الناس، ألا إن الدنيا دار فناء والآخرة دار بقاء، فخذوا من ممركم لمقركم، ولا تهتكوا أستاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم)[3]

[الأثر: ٨] عن الإمام الصادق قال: (كان قنبر غلام عليّ يحبّ عليّا حبّا شديدا فإذا خرج عليّ خرج على أثره بالسيف، فرآه ذات ليلة، فقال: يا قنبر مالك؟ فقال: جئت لأمشي خلفك يا أمير المؤمنين، قال: ويحك أمن أهل السماء تحرسني أو من أهل الأرض!؟ فقال لا، بل من أهل الأرض فقال: إنّ أهل الأرض لا يستطيعون لي شيئا إلّا بإذن الله من السماء فارجع، فرجع)[4]

[الأثر: ٩] سئل الإمام الرضا عن قول الإمام علي (لألف ضربة بالسيف أهون من موت على فراش؟) فقال: في سبيل الله[5].

[الأثر: ١٠] قال الإمام الحسين: ليس شأني شأن من يخاف الموت ما أهون الموت على سبيل نيل العزّ وإحياء الحقّ، ليس الموت في سبيل العزّ إلّا حياة خالدة، وليست الحياة مع الذلّ إلّا الموت الّذي لا حياة معه أفبالموت تخوّفني هيهات طاش سهمك وخاب ظنّك، لست أخاف الموت إنّ نفسي لأكبر من ذلك وهمّتي لأعلى من أن أحمل الضيم خوفا من الموت، وهل تقدرون على أكثر من قتلي، مرحبا بالقتل في سبيل الله ولكنّكم لا تقدرون على

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة: ١١٤.
(٢) أعلام الدين: ص ٢٩٦.
(٣) عيون أخبار الرضا: ١/ ٢٩٨.
(٤) أصول الكافي: ٢/ ٥٩.
(٥) التهذيب: ٦/ ١٢٣/ ٢١٥.

هدم مجدي ومحو عزّي وشرفي، فإذا لا أبالي بالقتل[1].

[الأثر: ١١] قال الإمام الحسين: موت في عزّ خير من حياة في ذلّ[2].

[الأثر: ١٢] قال الإمام الصادق: (أيها الناس، إن هذه الدنيا دار فراق ودار التواء لا دار استواء، على أن فراق المألوف حرقة لا تدفع، ولوعة لا ترد)[3]

فضل الشهادة في سبيل الله:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِّ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِّ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللهَّ تُحْشَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٧ ـ ١٥٨]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له أول دفعة، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع في سبعين من أقاربه[4].

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته[5].

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: الشهداء أربعة: رجلٌ مؤمنٌ جيد الأيمان لقي العدو فصدق الله حتى قتل، فذلك الذي يرفع الناس أعينهم إليه يوم القيامة هكذا ـ ورفع رأسه ـ ورجل مؤمن جيدُ الإيمان لقي العدو، فكأنما ضرب جلده بشوك طلح من الجبن أتاه سهمٌ غربٌ فقتله، فهو في الدرجة الثانية، ورجلٌ مؤمنٌ خلط عملا صالحا وآخر سيئا، لقي العدو، فصدق الله حتى قتل فذاك في الدرجة الثالثة، ورجلٌ مؤمن أسرف على نفسه لقي العدو، فصدق الله حتى قتل، فذاك في الدرجة الرابعة[6].

---

(١) أهل البيت: ص٤٤٨.
(٢) أهل البيت: ص٤٤٨.
(٣) كمال الدين: ص ٧٤.
(٤) الترمذي: ١٦٦٣.
(٥) أبو داود: ٢٥٢٢.
(٦) الترمذي: ١٦٤٤.

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: القتلى ثلاثةٌ: مؤمنٌ جاهد بنفسه وماله في سبيل الله إذا لقي العدو قاتل حتى قتل، فذاك الشهيد الممتحن في جهة الله تحت عرشه، لا يفضله النبيون إلا بدرجة النبوة، ومؤمنٌ خلط عملا صالحا وآخر سيئا جاهد بنفسه وماله في سبيل الله إذا لقي العدو قاتل حتى يقتل فمصمصةٌ تحت ذنوبه وخطاياه، إن السيف محاء للخطايا وأدخل من أي الأبواب الجنة شاء، ومنافقٌ جاهد بنفسه وماله، فإذا لقي العدو قاتل حتى يقتل فذاك في النار إن السيف لا يمحو النفاق[1].

[الأثر: ٥] عن البراء قال: أتى النبي ﷺ رجلٌ مقنعٌ بالحديد فقال: يا رسول الله أقاتل أو أسلم؟ قال: أسلم، ثم قاتل، فأسلم ثم قاتل، فقتل، فقال ﷺ: عمل قليلا وأجر كثيرا[2].

٣٨. النبي وصفاته ووظائفه

المقطع الثامن والثلاثون من سورة آل عمران هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهَّ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهَّ إِنَّ اللهَّ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُّ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللهَّ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللهَّ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللهَّ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللهَّ واللهَّ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ لَقَدْ مَنَّ اللهُّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٥٩ ـ ١٦٤]

(١) الدارمي: ٢٤١١.

(٢) البخاري: ٢٨٠٨.

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسيره بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال قتادة: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾ فبرحمة من الله ﴿لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ إي والله، لطهره الله من الفظاظة والغلظة، وجعله قريبا رحيما رؤوفا بالمؤمنين، وذكر لنا: أن نعت محمد ﷺ في التوراة ليس بفظ، ولا غليظ، ولا صخوب في الأسواق، ولا يجزئ بالسيئة مثلها، ولكن يعفو ويصفح[١].

[الأثر: ٢] قال الكلبي: ﴿فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾ فظا في القول، غليظ القلب في الفعل[٢].

[الأثر: ٣] قال مقاتل: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ فبرحمة الله كان إذ لنت لهم في القول، ولم تسرع إليهم بما كان منهم يوم أحد، يعني: المنافقين، ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا﴾ باللسان: ﴿غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾[٣]

[الأثر: ٤] قال ابن إسحاق: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ ذكر لينه لهم، وصبره عليهم لضعفهم، وقلة صبرهم على الغلظة لو كانت منه في كل ما خالفوا فيه مما افترض عليهم من طاعة نبيهم[٤].

[الأثر: ٥] قال ابن عباس: ﴿لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ لانصرفوا عنك[٥].

[الأثر: ٦] قال ابن إسحاق: ﴿لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾، أي: لتركوك[٦].

[الأثر: ٧] قال ابن إسحاق: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ﴾ أي: فتجاوز عنهم، ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾

---

(١) عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره: ص٦١.
(٢) تفسير الثعلبي: ٣/ ١٩٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٠٩.
(٤) ابن جرير: ٦/ ١٨٧.
(٥) ابن جرير: ٦/ ١٨٧.
(٦) ابن جرير: ٦/ ١٨٧.

ذنوب من قارف من أهل الإيمان منهم[1].

[الأثر: ٨] قال الضحاك: ما أمر الله نبيه بالمشاورة إلا لما علم فيها من الفضل والبركة[2].

[الأثر: ٩] قال الحسن البصري: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ قد علم الله أنه ما به إليهم من حاجة، ولكن أراد أن يستن به من بعده[3].

[الأثر: ١٠] قال قتادة: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ أمر الله نبيه أن يشاور أصحابه في الأمور وهو يأتيه وحي السماء؛ لأنه أطيب لأنفس القوم، وإن القوم إذا شاور بعضهم بعضا، وأرادوا بذلك وجه الله؛ عزم لهم على رشده[4].

[الأثر: ١١] قال الربيع بن أنس: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ أمر الله نبيه ﷺ أن يشاور أصحابه في الأمور وهو يأتيه الوحي من السماء؛ لأنه أطيب لأنفسهم[5].

[الأثر: ١٢] قال الكلبي: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ يعني: ناظرهم في لقاء العدو، ومكان الحرب عند الغزو[6].

[الأثر: ١٣] قال ابن إسحاق: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾، أي: لتريهم أنك تسمع منهم، وتستعين بهم، وإن كنت عنهم غنيا، تألفهم بذلك على دينهم[7].

[الأثر: ١٤] قال مقاتل: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾، وذلك أن العرب في الجاهلية كان إذا أراد سيدهم أن يقطع أمرا دونهم ولم يشاورهم شق ذلك عليهم، فأمر الله تعالى النبي ﷺ أن يشاورهم في الأمر إذا أراد، فإن ذلك أعطف لقلوبهم عليه، وأذهب لضغائنهم[8].

---

(١) ابن جرير: ٦/ ١٨٨.
(٢) ابن أبي شيبة: ٩/ ٩.
(٣) سعيد بن منصور: ٥٣٤.
(٤) ابن جرير: ٦/ ١٨٨.
(٥) ابن جرير: ٦/ ١٨٩.
(٦) تفسير الثعلبي: ٣/ ١٩١.
(٧) ابن جرير: ٦/ ١٨٩.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٠٩.

[الأثر: ١٥] قال سفيان بن عيينة: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ هي للمؤمنين؛ أن يتشاوروا فيما لم يأتهم عن النبي ﷺ فيه أثر[١].

[الأثر:١٦] قال قتادة: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ أمر الله نبيه ﷺ إذا عزم على أمر أن يمضي فيه، ويستقيم على أمر الله، ويتوكل على الله[٢].

[الأثر: ١٧] قال مقاتل: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾ فإذا فرق الله لك الأمر بعد المشاورة فامض لأمرك: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ فثق بالله، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ عليه، يعني: الذين يثقون به[٣].

[الأثر:١٨] قال ابن إسحاق: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾ أي: على أمر جاءك مني، أو أمر من دينك في جهاد عدوك، لا يصلحك ولا يصلحهم إلا ذلك؛ فامض على ما أمرت به على خلاف من خالفك، وموافقة من وافقك ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ أي: ارض به من العباد، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[٤]

[الأثر: ١٩] قال مقاتل: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ﴾ يعني: يمنعكم ﴿فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ يعني: لا يهزمكم أحد، ﴿وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ يعني: يمنعكم من بعد الله، ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[٥]

[الأثر: ٢٠] قال ابن إسحاق في الآية: أي: إن ينصرك الله فلا غالب لك من الناس، لن يضرك خذلان من خذلك، وإن يخذلك فلن ينصرك الناس، ﴿فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي: لا تترك أمري للناس، وارفض الناس لأمري، ﴿وَعَلَى اللَّهِ﴾ لا على الناس ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[٦]

---

(١) ابن جرير: ٦/ ١٩٠.
(٢) ابن جرير: ٦/ ١٩٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٠٩.
(٤) ابن جرير: ٦/ ١٩١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣١٠.
(٦) ابن جرير: ٦/ ١٩٣.

[الأثر: ٢١] قال ابن عباس: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ ما كان للنبي أن يتهمه أصحابه[(١)].

[الأثر: ٢٢] قال ابن عباس: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ أن يقسم لطائفة من المسلمين ويترك طائفة، ويجور في القسمة، ولكن يقسم بالعدل، ويأخذ فيه بأمر الله، ويحكم فيه بما أنزل الله، يقول: ما كان الله ليجعل نبيا يغل من أصحابه، فإذا فعل ذلك النبي ﷺ استنوا به[(٢)].

[الأثر: ٢٣] قال الحسن البصري: ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ وهو عار عليهم يوم القيامة[(٣)].

[الأثر: ٢٤] قال سعيد بن جبير: ﴿ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ﴾ يعني: برا وفاجرا ﴿مَا كَسَبَتْ﴾ يعني: ما عملت من خير أو شر، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ يعني: في أعمالهم[(٤)].

[الأثر: ٢٥] قال مقاتل: ﴿ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ﴾ بر وفاجر ﴿مَا كَسَبَتْ﴾ من خير أو شر، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ في أعمالهم[(٥)].

[الأثر: ٢٦] قال ابن إسحاق: ﴿ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ثم يجزى بكسبه غير مظلوم، ولا معتدى عليه[(٦)].

[الأثر: ٢٧] قال سعيد بن جبير: ﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ يعني: رضا الله، فلم يغلل في الغنيمة، ﴿كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ﴾ يعني: كمن استوجب سخطا من الله في الغلول!؟ فليس هو بسواء، ثم بين مستقرهما، فقال للذي يغل: ﴿وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾،

---

(١) البزار كما في كشف الأستار: ٢١٩٧.
(٢) ابن جرير: ٦/ ١٩٦.
(٣) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٠٥.
(٤) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٠٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣١٠.
(٦) ابن جرير: ٦/ ٢٠٨.

يعني: مصير أهل الغلول[1].

[الأثر: ٢٨] قال الحسن البصري: ﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ من أخذ الحلال خير له ممن أخذ الحرام، وهذا في الغلول، وفي المظالم كلها[2].

[الأثر: ٢٩] قال ابن إسحاق: ﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ على ما أحب الناس وسخطوا: ﴿كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ﴾ لرضا الناس وسخطهم!؟ يقول: أفمن كان على طاعتي وثوابه الجنة ورضوان من ربه: ﴿كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ﴾ فاستوجب غضبه، وكان مأواه جهنم، وبئس المصير!؟ أسواء المثلان!؟ أي: فاعرفوا[3].

[الأثر: ٣٠] قال ابن عباس: ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ بأعمالهم[4].

[الأثر: ٣١] قال مجاهد: ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ هي كقوله: لهم درجات عند الله[5].

[الأثر: ٣٢] قال الضحاك: ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أهل الجنة بعضهم فوق بعض، فيرى الذي فوق فضله على الذي أسفل منه، ولا يرى الذي أسفل منه أنه فضل عليه أحد[6].

[الأثر: ٣٣] قال الحسن البصري: ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ﴾ للناس درجات بأعمالهم في الخير والشر[7].

[الأثر: ٣٤] قال مقاتل: ثم ذكر سبحانه من لا يغل، فقال: ﴿هُمْ﴾ يعني: لهم ﴿دَرَجَاتٍ﴾ يعني: لهم فضائل: ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾[8]

[الأثر: ٣٥] قال ابن إسحاق: ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾، أي: لكل درجات مما عملوا في

---

(١) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٠٦.
(٢) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٠٦.
(٣) ابن جرير: ٦/ ٢٠٩.
(٤) ابن جرير: ٦/ ٢١٠.
(٥) يعني: قوله تعالى: ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [الأنفال: ٤]. والأثر في تفسير مجاهد: ص٢٦١.
(٦) ابن المنذر: ٢/ ٤٧٦.
(٧) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٠٧.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣١١.

الجنة والنار[1].

[الأثر:٣٦] قال سعيد بن جبير: ﴿والله بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾، يعني: بصير بمن غل منكم ومن لم يغل[2].

[الأثر:٣٧] قال ابن إسحاق: ﴿والله بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ إن الله لا يخفى عليه أهل طاعته من أهل معصيته[3].

[الأثر: ٣٨] قالت عائشة: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾، قالت: هذه للعرب خاصة[4].

[الأثر:٣٩] قال قتادة في الآية: منّ من الله عظيم، من غير دعوة ولا رغبة من هذه الأمة، جعله الله رحمة لهم، يخرجهم من الظلمات إلى النور، ويهديهم إلى صراط مستقيم، بعثه الله إلى قوم لا يعلمون فعلمهم، وإلى قوم لا أدب لهم فأدبهم[5].

[الأثر: ٤٠] قال ابن إسحاق: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾، أي: لقد منّ الله عليكم يا أهل الإيمان إذ بعث فيكم رسولا من أنفسكم[6].

[الأثر: ٤١] قال ابن عباس: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾، يعني: الزكاة: طاعة الله، والإخلاص[7].

[الأثر: ٤٢] قال مقاتل: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾ يعني: القرآن، ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ يعني: المواعظ التي في القرآن من الحلال والحرام، والسنة[8].

[الأثر: ٤٣] قال ابن إسحاق: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ﴾ الخير والشر؛ لتعرفوا الخير فتعملوا به، والشر فتتقوه، ويخبركم برضاه عنكم إذ أطعتموه لتستكثروا من طاعته، وتجتنبوا ما سخط

---

(١) ابن جرير: ٦/ ٢١٠.
(٢) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٠٨.
(٣) ابن جرير: ٦/ ٢١١.
(٤) ابن المنذر: ٢/ ٤٧٧.
(٥) ابن جرير: ٦/ ٢١٣.
(٦) ابن جرير: ٦/ ٢١٣.
(٧) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٠٨.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣١١.

منكم من معصيته، فتتخلصوا بذلك من نقمته، وتدركوا بذلك ثوابه من جنته[1].

[الأثر: ٤٤] قال مقاتل: ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ﴾ أن يبعث محمدا ﷺ: ﴿لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ يعني: بين، مثلها في الجمعة[2].

[الأثر: ٤٥] قال ابن إسحاق: ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، أي: في عمياء من الجاهلية، لا تعرفون حسنة، ولا تستعتبون من سيئة، صم عن الحق، عمي عن الهدى[3].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

من أسباب النزول:

من الآثار الواردة في أسباب النزول المرتبطة بآيات هذا المقطع:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: اتهم المنافقون رسول الله بشيء فقد؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾[4]

[الأثر: ٢] عن ابن عباس أنه كان ينكر على من يقرأ: (وما كان لنبي أن يغل)، ويقول: كيف لا يكون له أن يغل، وقد كان له أن يقتل!؟، قال الله: ﴿وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [آل عمران: ١١٢]، ولكن المنافقين اتهموا النبي ﷺ في شيء من الغنيمة؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾[5]

[الأثر: ٣] قال عبد الله بن مسعود أنه كان يقرأ: (وما كان لنبي أن يُغل)، فقال ابن عباس: بلى، ويقتل! إنما كانت في قطيفة قالوا: إن رسول الله ﷺ غلها، يوم بدر؛ فأنزل الله:

---

(١) ابن جرير: ٦/ ٢١٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣١١.

(٣) ابن جرير: ٦/ ٢١٣.

(٤) ابن مردويه كما في تفسير ابن كثير: ٢/ ١٣٠.

(٥) الطبراني: ١١٧٤.

﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾[1]

[الأثر: ٤] قال ابن عباس: نزلت هذه الآية: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ في قطيفة حمراء افتقدت يوم بدر، فقال بعض الناس: لعل رسول الله ﷺ أخذها، فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾[2]

[الأثر: ٥] قال ابن عباس: بعث نبي الله ﷺ جيشا، فردت رايته، ثم بعث فردت بغلول رأس غزالة من ذهب؛ فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾[3]

[الأثر: ٦] قال ابن عباس: فقدت قطيفة حمراء يوم بدر مما أصيب من المشركين، فقال بعض الناس: لعل النبي ﷺ أخذها، فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾[4]

[الأثر: ٧] قال مقاتل: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ نزلت في الذين طلبوا الغنيمة يوم أحد وتركوا المركز، وقالوا: إنا نخشى أن يقول النبي ﷺ: (من أخذ شيئا فهو له)، ونحن ها هنا وقوف، فلما رآهم النبي ﷺ قال: (ألم أعهد إليكم ألا تبرحوا من المركز حتى يأتيكم أمري!؟)، قالوا: تركنا بقية إخواننا وقوفا، فقال النبي ﷺ: (ظننتم أنا نغل!؟)، فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾[5]

اللين والرحمة:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]:

[الأثر: ١] عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله تعالى لم يبعثني متعنّتا ولكن بعثني

---

(١) ابن جرير: ٦/ ١٩٥ من طريق معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن الأعمش، عن ابن مسعود به. رجال إسناده ثقات، لكنه منقطع، فلم يسمع الأعمش من ابن مسعود شيئًا، بل قيل: لم يسمع من أحد من الصحابة، وفي سماعه من تلاميذ ابن مسعود مقال، وهو مشهور بالتدليس ومكثر منه. ينظر: جامع التحصيل للعلائي: ص١٨٨.

(٢) أبو داود: ٦/ ١٠٠.

(٣) الضياء في المختارة: ٩/ ٥٢٩.: ص ٢٦٣.

(٤) الطبراني في الكبير: ١١/ ٣٦٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣١٠.

معلّما وميسرا)[1]

[الأثر: ٢] عن عائشة قالت: (ما خيّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما، فإن كان إثما كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه من شيء قط، إلا أن تنتهك حرمة الله تعالى)[2]

[الأثر: ٣] عن عائشة قالت: (ما ضرب رسول الله ﷺ شيئا بيده، ولا ضرب مولى له، إلا أن يجاهد في سبيل الله تعالى، وما نيل منه شيء فينتقم من صاحبه، إلا أن ينتهك شيء من محارم الله، فينتقم لله تعالى)[3]

[الأثر: ٤] عن أبي هريرة قال: لم يكن رسول الله ﷺ فاحشا ولا متفاحشا ولا صخابا في الأسواق)[4]

[الأثر: ٥] عن عبد الله بن عمرو قال: لم يكن رسول الله ﷺ فاحشا ولا متفاحشا وكان يقول: (إنّ خياركم أحسنكم أخلاقا)[5]

[الأثر: ٦] عن عبد الله بن عمرو قال: (إن رسول الله ﷺ موصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن.. ليس بفظ ولا غليظ ولا سخّاب في الأسواق ولا يجزئ بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح)[6]

[الأثر: ٧] عن أنس قال: خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين[7]، في السفر والحضر، والله ما قال لي: أفّ قط، ولا لشيء صنعته لم صنعت هذا هكذا ولا لشيء لم أصنعه لم لم تصنع هذا هكذا؟ ولا لشيء صنعته: أسأت صنعته، أو لبئس ما صنعت، ولا عاب عليّ شيئا قط، ولا

---

(١) البزار، سبل الهدى: ٧/ ٦.

(٢) أبو داود: ٤/ ٢٥٠: ٤٧٨٥.

(٣) مسلم: ٤/ ١٨١٤: ٧٩/ ٢٣٢٨.

(٤) الترمذي: ٤/ ٣٢٤: ٢٠١٦.

(٥) البخاري: ١٠/ ٤٧٠: ٦٠٣٥.

(٦) البخاري، سبل الهدى: ٧/ ٧.

(٧) وفي لفظ: إحدى عشرة سنة، وأنا ابن ثمان سنين.

أمرني بأمر فتوانيت عنه، أو ضيعته فلا مني، ولا لامني أحد من أهله إلا قال دعوه فلو قدّر أو قال قضي أن يكون كان، وأرسلني في حاجة يوما فقلت: والله لا أذهب، وفي نفسي أن أذهب لما أمر به رسول الله ﷺ، فخرجت على صبيان وهم يلعبون في السوق، وإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاي من ورائي، فنظرت إليه، وهو يضحك، فقال: (يا أنس، اذهب حيث أمرتك) فقلت له: أنا أذهب يا رسول الله)[1]

[الأثر:٨] عن أنس قال: (لم يكن رسول الله ﷺ سبّابا ولا لّماما ولا فاحشا، وكان يقول لأحدنا عند المعاتبة: (ماله ترب جبينه)[2]

[الأثر:٩] عن أنس قال: (كانت الأمة والعبد لتأخذ بيد رسول الله ﷺ، فما ينزع يده من يدها حتى تذهب به حيث شاءت، ويجيب إذا دعي)[3]

[الأثر: ١٠] عن أنس قال: (ما رأيت رجلا التقم أذن رسول الله ﷺ فنحى رأسه عنه، حتى يكون الرجل هو الذي ينزع، وما رأيت رجلا أخذ بيد رسول الله ﷺ فترك يده، حتى يكون الرجل هو الذي ينزع)[4]

[الأثر: ١١] عن معاوية بن الحكم قال: بينا أنا مع رسول الله ﷺ في الصلاة إذ عطس رجل من القوم فقلت: يرحمك الله، فحدّقني القوم بأبصارهم، قال: فقلت: يرحمك الله، فحدّقني القوم بأبصارهم، قال: قلت: وثكل أماه، ما لهم ينظرون إليّ، قال: فضرب القوم بأيديهم على أفخاذهم قال: فلمّا رأيتهم يسكّتوني سكتّ، فلما سلم رسول الله ﷺ من صلاته دعاني، فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلما قبله، ولا بعده أحسن تعليما منه، والله ما ضربني، ولا سبّني، ولا نهرني، ولكن قال: (إن صلاتك هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس،

---

(١) البخاري: ١٠/ ٤٧١: ٦٠٣٨.

(٢) البخاري: ١٠/ ٤٦٧: ٦٠٣١.

(٣) البخاري: ١٠/ ٥٠٤: ٦٠٧٢.

(٤) أبو داود: ٤/ ٢٥١: ٤٧٩٤.

إنما هي التسبيح والتكبير وتلاوة القرآن)[1]

[الأثر: ١٢] عن أبي أمامة قال: أتى رسول الله ﷺ غلام شاب فقال: يا رسول الله ايذن لي في الزنا، فصاح الناس وقالوا: مه، فقال رسول الله ﷺ: (أتحبّه لأمّك؟) فقال: لا، قال: (وكذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم، أتحبه لأختك؟ قال: لا، قال: (وكذلك الناس لا يحبونه لأخواتهم، قال: أتحبه لعمتك؟) قال: لا، قال: (وكذلك الناس لا يحبونه لعماتهم، فاكره لهم ما تكره لنفسك، وأحبّ لهم ما تحب لنفسك)[2]

[الأثر: ١٣] عن جابر قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: ثيابنا في الجنة ننسجها بأيدينا أم تشقق من ثمر الجنة؟ فضحك أصحاب رسول الله ﷺ، فقال الأعرابي: ممّ يضحكون؟ من جاهل يسأل عالما؟ فقال: (صدقت يا أعرابي، ولكنها تشقق من ثمر الجنة)[3]

[الأثر: ١٤] عن عائشة أن رهطا من اليهود دخلوا على رسول الله ﷺ، فقالوا: (السام عليك) فقال النبي ﷺ: (عليكم)، قالت عائشة: ففهمنا فقلت: السّلام إلا عليكم، واللعنة فقال النبي ﷺ: (مهلا يا عائشة إن الله تعالى يحب الرفق في الأمر كله)، قالت: يا رسول الله ألم تسمع لما قالوا؟ قال: (قد قلت: عليكم)[4]

[الأثر: ١٥] عن عثمان أنه كان يخطب فقال: أما والله قد صحبنا رسول الله ﷺ في السفر والحضر، وكان يعود مرضانا، ويشيّع جنائزنا ويغدو معنا، ويواسينا بالقليل والكثير[5].

[الأثر: ١٦] عن زيد بن أرقم قال: كان رجل من الأنصار يدخل على رسول الله ﷺ،

---

(١) مسلم: ١/ ٣٨١: ٣٣/ ٥٣٧.
(٢) أحمد في المسند: ٥/ ٢٥٦/ ٢٥٧ والطبراني في الكبير: ٨/ ١٩٠/ ٢١٥.
(٣) أبو نعيم، سبل الهدى: ٧/ ٨.
(٤) أحمد في المسند: ٣/ ٢٤١.
(٥) أبو يعلى، سبل الهدى: ٧/ ٨.

ويأمنه رسول الله ﷺ، وأن ذلك الرجل عقد له عقدا، فألقاه في بئر، فصرع ذلك النبي ﷺ، فأتاه ملكان يعودانه، فأخبراه أن فلانا عقد له عقدا، وهي في بئر فلان، وقد اصفرّ من شدة عقده، فأرسل رسول الله ﷺ عليا فاستخرج العقد، فوجد العاقد اصفر، فحل العقد، وقام رسول الله ﷺ فما ذكر ذلك رسول الله ﷺ، ولا رآه في وجهه قط، ولم يعاتبه حتى مات[(١)].

[الأثر: ١٧] عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ إذا صافحه الرجل لا ينزع يده من يده، حتى يكون الرجل ينزع، وإن استقبله بوجهه لا يصرفه عنه حتى يكون الرجل ينصرف، ولم ير مقدّما ركبتيه بين يدي جليس له[(٢)].

[الأثر: ١٨] عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يحب الرفق في الأمور كلها[(٣)].

[الأثر: ١٩] عن ابن أبي هالة قال: كان رسول الله ﷺ دمثا، ليس بالجافي ولا المهين، لا يقوم لغضبه شيء إذا تعرض الحق، حتى ينظر له، وفي رواية لا تغضبه الدنيا، وما كان لها، فإذا تعرّض الحقّ لم يعرف أحدا، ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له، ولا يغضب لنفسه، ولا ينتصر لها[(٤)].

[الأثر: ٢٠] عن أنس: قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة، قال أنس: حتى نظرت إلى صفحة عنق رسول الله ﷺ أثرت بها حاشية الثوب، من شدة جبذته، فقال: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله ﷺ فضحك، وأمر له بعطاء)[(٥)]

[الأثر: ٢١] عن أبي هريرة أن أعرابياً دخل المسجد، ورسول الله ﷺ جالس، فصلى

---

(١) ابن أبي شيبة والبخاري، وأبو الشيخ، والبيهقي، سبل الهدى: ٧/ ٩.

(٢) البيهقي في السنن: ١٠/ ١٩٢ وفي دلائل النبوة: ١/ ٣٢٠.

(٣) الخطيب في الرواية، سبل الهدى: ٧/ ٩.

(٤) البيهقي، سبل الهدى: ٧/ ٩.

(٥) البخاري: ١٠/ ٥١٩: ٦٠٨٨.

ركعتين فقال: اللهم ارحمني ومحمدا، ولا ترحم معنا أحدا، فقال رسول الله ﷺ: (لقد تحجّرت واسعا)، ثم لم يلبث أن بال في ناحية المسجد، فأسرع الناس إليه، فنهاهم رسول الله ﷺ وقال: (تزرموه)، فقضى حاجته، حتى فرغ من بوله وقال: (إنّما بعثتم ميسّرين، ولم تبعثوا معسّرين، علموا، ويسروا، ولا تعسروا، صبّوا عليه سجلا من ماء)، فقال الأعرابي بعد أن فقه: فقام إليّ بأبي وأمي ﷺ، فلم يؤنّب فقال: إن هذا المسجد لا يبال فيه، إنما بني لذكر الله تعالى وللصلاة[1].

[الأثر: ٢٢] عن أنس قال: بينا نحن مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: مه مه، فقال رسول الله ﷺ: (لا تزرموه، إنما بعثتم ميسّرين، ولم تبعثوا معسرين)، فتركوه، حتى بال، ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال: (إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول، والقذر، إنما هي لذكر الله تعالى، وقراءة القرآن، ثم أمر رجلا فجاءه بدلو من ماء فشنّه عليه[2].

[الأثر: ٢٣] عن أنس قال: جاء الطفيل بن عمرو الدّوسي إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله إن دوسا قد عصت وأبت، فادع الله تعالى عليهم، فاستقبل القبلة، فرفع يده فقال الناس: هلكوا اليوم، فقال رسول الله ﷺ: (اللهم اهد دوسا، وأت بهم جميعا، ثلاثا)[3]

[الأثر: ٢٤] عن أنس قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ يستعينه في شيء فقال: يا محمد أعطني، فإنك لا تعطيني من مالك، ولا من مال أبيك. فأعطاه شيئاً، ثم قال: (أحسنت إليك؟) قال لا ولا أجملت، فغضب المسلمون، وقاموا إليه، فأشار إليهم أن كفّوا، ثم قام فدخل منزله، ثم أرسل إلى الأعرابي فدعاه إلى البيت، فأعطاه شيئا، فقال: (أرضيت؟)

---

(١) البخاري: ١٠/٥٤١: ٦١٢٨. (٢) البخاري: ١/٣٨٧: ٢٢٠. (٣) البخاري: ١١/١٩٩: ٦٣٩٧.

فقال: لا، ثم أعطاه أيضا، فقال: (أرضيت؟) فقال: نعم، نرضى، فقال: (إنك جئتنا، فسألتنا، فأعطيناك، فقلت ما قلت، وفي أنفس المسلمين شيء من ذلك، فإن أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي، حتى يذهب عن صدورهم ما فيها)، قال: نعم، فلما كان الغداة أو العشيّ جاء، فقال رسول الله ﷺ: (إن صاحبكم هذا كان جائعا فسألنا، فأعطيناه، فزعم أنه رضي، أكذلك؟) فقال الأعرابي: (أي نعم، فجزاك الله تعالى عن أهل وعشيرة خيرا) فقال رسول الله ﷺ: (ألا إن مثلي ومثلكم كمثل رجل كانت له ناقة فشردت عليه، فأتّبعها الناس، فلم يزيدوها إلا نفورا، فناداهم صاحب الناقة: خلّوا بيني وبين ناقتي، فأنا أرفق بها، فتوجه لها صاحبها بين يديها، فأخذ لها من قمام الأرض، فجاءت واستناخت، فشد عليها رحلها، واستوى عليها، وأنا لو تركتكم حين قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار، فما زلت حتى فعلت ما فعلت)[1]

[الأثر: ٢٥] عن أنس قال: (كان رسول الله ﷺ يجيب دعوة العبد، ويعود المريض، ويركب الحمار)[2]

[الأثر: ٢٦] عن ابن عباس، قال: إن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يجعل لهم الصّفا ذهبا، وأن ينحّي عنهم الجبال فيزرعون، فقيل له: إن شئت أن تستأني بهم، وإن شئت أن نعطيهم الذي سألوا، فإن كفروا أهلكتهم كما أهلكت من كان قبلهم، قال: بل أستأني بهم[3].

[الأثر: ٢٧] عن أبي هريرة قال: قيل يا رسول الله ادع على المشركين فقال: (لم أبعث لعّانا، وإنما بعثت رحمة)[4]

---

(١) أبو الشيخ وأبو الحسن بن الضحاك، سبل الهدى: ٧/ ١١.

(٢) أبو يعلى، سبل الهدى: ٧/ ١١.

(٣) أحمد، سبل الهدى: ٧/ ١١.

(٤) مسلم: ٤/ ٢٠٠٦.

[الأثر: ٢٨] عن زيد بن أسلم أن رسول الله ﷺ مر بقوم يتدافعون حجرا بينهم، وكأنه كره ذلك منهم، فلما جاوزهم رجع إليهم مستفسرا فقال: (ما هذا الحجر) فقالوا: يا رسول الله هذا حجر الأسد، فقال بعض أصحابه: لو نهرتهم يا رسول الله قال: (إنما بعثت ميسّرا، ولم أبعث منفرا)[١]

[الأثر: ٢٩] عن تمّام بن العباس قال: كان رسول الله ﷺ يصفّ عبد الله وعبيد الله وكثيرا أبناء العباس، ويقول: (من سبق إليّ فله كذا وكذا وقال فيستبقون إليه، فيقعون على ظهره وصدره فيقبّلهم ويلتزمهم)[٢]

[الأثر: ٣٠] عن عائشة قالت: ما كان أحد أحسن خلقا من رسول الله ﷺ، ما دعاه أحد من أصحابه، ولا من أهل بيته إلا قال: لبّيك، فلذلك أنزل الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤][٣]

[الأثر: ٣١] عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ إذا فقد رجلا من أصحابه ثلاثة أيام سأل عنه، فإن كان غائبا دعا له، وإن كان شاهدا زاره، وإن كان مريضا عاده[٤].

[الأثر: ٣٢] عن أنس أن رسول الله ﷺ بعثه في حاجة، قال: فرأيت صبيانا فقعدت معهم، فجاء رسول الله ﷺ على الصبيان[٥].

[الأثر: ٣٣] عن زيد بن ثابت قال: كنت جار النبي ﷺ، وكنا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا[٦].

[الأثر: ٣٤] روي أن رسول الله ﷺ كان في سفر، وأمر أصحابه بإصلاح شاة، فقال

---

(١) أبو الحسن بن الضحاك، سبل الهدى: ٧/ ١٢.

(٢) أبو يعلى: ٧/ ٢٣٨: ١٤٨٨/ ٤٢٤٣.

(٣) ابن مردويه، وأبو نعيم، والواحدي، سبل الهدى: ٧/ ١٢.

(٤) أبو الشيخ، سبل الهدى: ٧/ ١٢.

(٥) ابن سعد، سبل الهدى: ٧/ ١٢.

(٦) البيهقي، سبل الهدى: ٧/ ١٢.

رجل: يا رسول الله على ذبحها، وقال آخر: يا رسول الله عليّ سلخها، وقال آخر: يا رسول الله عليّ طبخها، فقال رسول الله ﷺ: (وعليّ جمع الحطب) فقالوا يا رسول الله: نكفيك العمل، فقال: (قد علمت أنكم تكفوني، ولكن أكره أن أتميز عليكم، وأن الله تعالى يكره من عبده أن يراه متميزا بين أصحابه)(1)

العفو والتحمل:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ﴾ [آل عمران: ١٥٩]:

[الأثر: ١] عن عبد الله بن الزبير قال: لما أنزل الله عز وجل: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، قال ﷺ: ما تأويل هذه الآية يا جبريل؟ فقال: (يا محمد إن الله تبارك وتعالى أمرك أن تعفو عمن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك)(2)

[الأثر: ٢] عن جابر أنه غزا مع رسول الله ﷺ، فلما قفل معه أدركتهم القائلة في واد كثير العضاة فنزل رسول الله ﷺ وتفرق الناس يستظلون بالشجر، ونزل رسول الله ﷺ تحت سمرة فعلق سيفه، ونمنا نومة، فإذا رسول الله ﷺ يدعونا، وإذا عنده أعرابي، فقال: (إن هذا اخترط عليّ سيفي، وأنا نائم، فاستيقظت وهو في يده فقال: من يمنعك مني؟) فقلت: الله ثلاثا، ولم يعاقبه وجلس(3).

[الأثر: ٣] عن جعدة قال: شهدت رسول الله ﷺ أتي برجل فقال: هذا أراد أن يقتلك، فقال رسول الله ﷺ: (لن تراع، لو أردت ذلك لم يسلطك الله عليّ)(4)

[الأثر: ٤] عن أنس أن ثمانين رجلا من أهل مكة هبطوا على رسول الله ﷺ من قبل

---

(١) المحب الطبري، سبل الهدى: ٧/ ١٣.

(٢) ابن مردويه عن جابر وابن أبي الدنيا، وابن جرير، وابن أبي حاتم، سبل الهدى: ٧/ ١٧.

(٣) البخاري، سبل الهدى: ٧/ ١٧.

(٤) أحمد والطبراني، سبل الهدى: ٧/ ١٨.

التنعيم متسلحين يريدون غرّة رسول الله ﷺ، فدعا عليهم، فأخذهم سلما فعفا عنهم، واستحياهم[1]

[الأثر:٥] عن أبي هريرة قال: حدثنا رسول الله ﷺ يوما، ثم قام فقمت حين قام، فنظرنا إلى أعرابي قد أدركه، فجذبه بردائه، فحمّر رقبته، وكان رداؤه خشنا، فالتفت إليه رسول الله ﷺ، فقال له الأعرابي: احملني على بعيري هذين، فإنك لا تحملني من مالك، ولا من مال أبيك، فقال له رسول الله ﷺ: (لا، وأستغفر الله، لا وأستغفر الله، لا وأستغفر الله لا أحملك حتى تقيدني من جبذتك) وكل ذلك يقول الأعرابي: والله لا أقيدكها، فذكر الحديث، وفيه: ثم دعا رسول الله ﷺ عمر فقال: احمل له على بعيريه هذين ـ على بعير تمرا، وعلى الآخر شعيرا، ـ ثم التفت إلينا، فقال: (انصرفوا على بركة الله تعالى)[2]

[الأثر:٦] عن أبي هريرة قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكة طاف بالبيت وصلّى ركعتين، ثم أتى الكعبة فأخذ بعضادتي الباب فقال: (ما تقولون؟ وما تظنون؟) قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم قالوا ذلك ثلاثا، فقال رسول الله ﷺ: (أقول كما قال أخي يوسف عليه السلام لإخوته: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: ٩٢]، فخرجوا، فكأنما نشروا من القبور، فأسلموا[3].

[الأثر:٧] عن عمر قال: لما كان يوم فتح مكة أرسل رسول الله ﷺ إلى صفوان بن أمية، وأبي سفيان بن حرب، والحارث بن هشام، قال عمر فقلت: قد أمكنني الله عز وجل منهم اليوم، لأعرفنهم بما صنعوا، فقال رسول الله ﷺ: (مثلي ومثلكم كما قال يوسف عليه السلام لإخوته): ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: ٩٢]،

---

(١) مسلم: ٣/ ١٤٤٢: ١٣٣/ ١٨٠٨.
(٢) النّسائي، وأبو داود: ٤٧٧٥.
(٣) أبو الشيخ، سبل الهدى: ٧/ ١٨.

فانفضحت حياء من رسول الله ﷺ كراهية أن يكون يدري، وقد قال لهم رسول الله ﷺ ما قال[1].

[الأثر:٨] عن جابر أن رسول الله ﷺ جعل يقبض يوم حنين من فضة في ثوب بلال، ويفرقها، فقال له رجل: يا رسول الله أعدل، فقال: (ويحك، من يعدل إذا أنا لم أعدل؟ قد خبت وخسرت إن كنت لا أعدل) فقال عمر: ألا أضرب عنقه فإنه منافق؟ فقال: (معاذ الله أن يتحدث أني أقتل أصحابي)[2]

[الأثر: ٩] عن عبد الله بن مسعود قال: لما كان يوم حنين آثر رسول الله ﷺ ناسا في القسمة ليؤلفهم، فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل، وأعطى ناسا من أشراف العرب، وآثرهم يومئذ في القسمة، فقال رجل: إن هذه لقسمة ما عدل فيها، وما أريد بها وجه الله تعالى، قال: فقلت: والله لأخبرنّ رسول الله ﷺ، فأتيته، فأخبرته بما قال، فتغير وجهه حتى كان كالصّرف، ثم قال: فمن يعدل إن لم يعدل الله ورسوله؟ ثم قال: (يرحم الله موسى عليه السلام، قد أوذي بأكثر من هذا فصبر)[3]

[الأثر: ١٠]، عن عبد الله بن سلام: أن زيد بن سعية ـ وهو أحد علماء أهل الكتاب من اليهود ـ قال: إنه لم يبق من علامات النّبوة شيء إلا وقد عرفتها في وجه محمد ﷺ حين نظرت إليه، إلا اثنتين لم أخبرهما منه: أن يسبق حلمه جهله، ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلما، فكنت أتلطف له لأن أخالطه فأعرف حلمه، فابتعت منه تمرا معلوما إلى أجل معلوم، وأعطيته الثمن، فلما كان قبل محل الأجل بيومين أو ثلاثة، أتيته، فأخذت بجامع قميصه وردائه، ونظرت إليه بوجه غليظ، فقلت: يا محمد ألا تقضيني حقي؟ فو الله إنكم يا بني

---

(١) ابن عساكر، سبل الهدى: ٧/ ١٨.
(٢) مسلم: ١٤٢.
(٣) مسلم، سبل الهدى: ٧/ ١٩.

عبد المطلب لمطل، وقد كان لي بمخالطتكم علم فقال عمر: أي عدوّ الله، أتقول لرسول الله ﷺ ما أسمع؟ فو الله لولا ما أحاذر فوته لضربت بسيفي رأسك، ورسول الله ﷺ ينظر إلى عمر في سكون، وتؤدة، وتبسم، ثم قال: (أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا منك يا عمر، تأمرني بحسن الأداء، وتأمره بحسن التّباعة اذهب يا عمر فاقضه حقه، وزده عشرين صاعا، مكان ما رعته)، ففعل عمر، فقلت: يا عمر، كلّ علامات النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله ﷺ إلا اثنتين لم أخبرهما منه، يسبق حلمه جهله، ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلما، فقد خبرتهما، فأشهدك أني رضيت بالله تعالى ربّا، وبالإسلام دينا، وبمحمد ﷺ نبيا[1].

[الأثر: ١١] عن عائشة قالت: ابتاع رسول الله ﷺ جزورا من أعرابي بوسق من تمر الذّخيرة، فجاء منزله، فالتمس التمر، فلم يجده، فخرج إلى الأعرابي فقال: (عبد الله، إنا قد ابتعنا منك جزورك هذا بوسق، من تمر الذّخيرة، ونحن نرى أن عندنا، فلم نجده) فقال الأعرابي: واغدراه واغدراه، فوكزه الناس وقالوا: إلى رسول الله ﷺ تقول هذا؟ فقال: (دعوه، فإن لصاحب الحقّ مقالا) فردد ذلك رسول الله ﷺ مرتين أو ثلاثا، فلما رآه لا يفقه عنه قال لرجل من أصحابه: (اذهب إلى خولة بنت حكيم بن أمية فقل لها رسول الله ﷺ يقول لك إن كان عندك وسق من تمر الذّخيرة فسلفينا حتى نؤديه إليك إن شاء الله تعالى) فذهب إليها الرجل ثم رجع قال: قالت: نعم هو عندنا يا رسول الله، فابعث من يقبضه، فقال رسول الله ﷺ للرجل: (اذهب فأوفه الذي له) فذهب، فأوفاه الذي له، قال فمر الأعرابي برسول الله ﷺ، وهو جالس في أصحابه، فقال: جزاك الله خيرا، فقد أوفيت وأطيبت، فقال رسول الله ﷺ: (أولئك خيار الناس الموفون المطيّبون)[2]

(١) ابن حبان، والحاكم: ٢/ ٣٢٣٢/ ٦٠٥ وأبو نعيم في الدلائل: ١/ ٢٣.

(٢) أحمد، وأبو الشيخ، سبل الهدى: ٧/ ٢٠.

[الأثر: ١٢] عن أبي هريرة أن رجلا أتى رسول الله ﷺ يتقاضاه فأغلظ له، فهمّ به أصحابه، فقال رسول الله ﷺ: دعوه فإن لصاحب الحق مقالا، ثم قال: أعطوه شيئا مثل سنّه، فقالوا: يا رسول الله، لا نجد إلا أفضل من سنه، قال: (أعطوها، وخيركم أحسنكم قضاء)[1]

[الأثر: ١٣] عن أنس بن مالك أن يهودية أتت رسول الله ﷺ بشاة مسمومة، فأكل منها فجيء بها، فقيل: ألا تقتلها فقال: (لا)[2]

[الأثر: ١٤] قال جابر: أبصرت عيناي، وسمعت أذناي أن رسول الله ﷺ كان بالجعرّانة، وفي ثوب بلال فضة، ورسول الله ﷺ يقبضها على الناس، فيعطيهم، فقال له رجل: يا رسول الله اعدل، فقال: (ويلك فمن يعدل إذا لم أعدل؟ لقد خبت وخسرت إن لم أعدل)، فقال عمر: يا رسول الله دعني أقتل هذا المنافق، فقال رسول الله ﷺ (معاذ الله أن يتحدث الناس أنني أقتل أصحابي، إن هذا وأصحابه يقرؤون القرآن، لا يجاوز حلوقهم أو قال: حناجرهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية)[3]

[الأثر: ١٥] عن عبد الله بن عبيد أن رسول الله ﷺ لما كسرت رباعيّته، وشجّ وجهه يوم أحد شق ذلك على أصحابه، وقالوا: لو دعوت عليهم، فقال رسول الله ﷺ: (إني لم أبعث لعّانا، ولكن بعثت داعيا ورحمة، اللهم اهد قومي، فإنهم لا يعلمون)[4]

[الأثر: ١٦] عن أبي سعيد الخدري قال: (كان رسول الله ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها، وكان إذا كره شيئا عرفناه في وجهه)[5]

---

(١) البخاري: ٤/ ٤٨٣: ٢٣٠٦.

(٢) البخاري، سبل الهدى: ٧/ ٢٠.

(٣) البخاري: ٦١٦٣.

(٤) مسلم: ٤/ ٢٠٠٧ والبخاري في الأدب: ٣٢١.

(٥) البخاري: ٦/ ٥٦٦ ومسلم: ٤/ ١٨٠٩: ٦٧/ ٢٣٢٠.

[الأثر:١٧] عن أنس قال: (رأى رسول الله ﷺ على وجه رجل صفرة فقال: لو أمرتم هذا أن يغسل هذه الصفرة، وكان لا يكاد يواجه أحدا في وجهه بشيء يكرهه)[١]

[الأثر:١٨] عن أنس قال: (كان رسول الله ﷺ قل ما يواجه الرجل بشيء يكرهه، فدخل عليه يوما رجل وعليه أثر صفرة، فلما قام قال لأصحابه: لو غيّر، أو نزع هذه الصّفرة)[٢]

[الأثر: ١٩] عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا بلغه عن رجل شيئا لم يقل له: قلت: كذا وكذا قال: (ما بال أقوام يقولون كذا وكذا)[٣]

[الأثر: ٢٠] عن سهل بن سعد قال: (كان رسول الله ﷺ حيياً لا يسأل عن شيء إلا أعطى)[٤]

[الأثر: ٢١] عن هند بن أبي هالة قال: (كان رسول الله ﷺ خافض الطّرف، جل نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى السماء، جلّ نظره الملاحظة)[٥]

[الأثر: ٢٢] عن عائشة قالت: صنع رسول الله ﷺ شيئا فرخص فيه، فتنزّه عنه قوم، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخطب، فحمد الله تعالى، ثم قال: (ما بال أقوام يتنزّهون عن الشيء أصنعه؟ فو الله إني لأعلمهم بالله تعالى، وأشدهم له خشية)[٦]

[الأثر: ٢٣] عن عائشة قالت: (كان رسول الله ﷺ أشد الناس حياء من العواتق في خدورها)[٧]

[الأثر: ٢٤] عن عائشة أن رجلا استأذن على رسول الله ﷺ فقال: ائذنوا له، بئس أخو العشيرة، فلما دخل عليه ألان له القول وتطلّق في وجهه، وانبسط إليه، فلما انطلق الرجل،

---

(١) أحمد: ٣/ ١٥٤.
(٢) البخاري في الأدب المفرد: ٤٣٣.
(٣) أبو داود، والنسائي: ٦/ ٦٠.
(٤) عبد بن حميد، وأبو الشيخ، سبل الهدى: ٧/ ٢٣.
(٥) البيهقي، سبل الهدى: ٧/ ٢٣.
(٦) البخاري في الأدب المفرد: ٤٣٦.
(٧) البيهقي: ١٠/ ١٩٢ وفي الدلائل: ١/ ٢١٦ وأحمد: ٣/ ٩١٢٧١.

قلت: يا رسول الله، حين رأيت الرجل قلت: كذا وكذا، فلما دخل ألنت له القول، وتطلّقت في وجهه، وانبسطت إليه، فقال ﷺ: (متى عهدتني فاحشا إن شر الناس عند الله تعالى منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشه)[1] وفي رواية: (اتقاء شرّه)

[الأثر: ٢٥] عن صفوان بن أمية قال: والله لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني وإنه لأبغض الناس إليّ، فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إليّ، وأعطى حكيم بن حزام مائة من الغنم، وأعطى عيينة بن حصن مائة من الإبل، وأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل[2].

[الأثر: ٢٦] عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: (إن الله عز وجل أمرني بمداراة الناس، كما أمرني بالفرائض)[3]

[الأثر: ٢٧] عن إسماعيل بن عياش قال: (كان رسول الله ﷺ أصبر الناس على أقذار الناس)[4]

[الأثر: ٢٨] عن أنس قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجرانيّ غليظ الحاشية، فأدركه أعرابيّ فجبذ بردائه جبذة شديدة، فنظرت إلى صفحة عاتق النّبيّ ﷺ وقد أثّرت فيها حاشية الرّداء من شدّة جبذته، ثمّ قال: يا محمّد، مر لي من مال الله الّذي عندك. فالتفت إليه فضحك، ثمّ أمر له بعطاء[5].

[الأثر: ٢٩] عن الإمام الباقر قال: إن رسول الله ﷺ أتي باليهودية التي سمت الشاة للنبي ﷺ، فقال لها: ما حملك على ما صنعت؟ فقالت: قلت: إن كان نبيا لم يضره، وإن كان ملكا أرحت الناس منه، فعفا رسول الله ﷺ عنها[6].

---

(١) البخاري: ٦٠٥٤.
(٢) ابن الأعرابي، سبل الهدى: ٧/ ٢٥.
(٣) ابن عدي: ٢/ ٤٤٧.
(٤) ابن سعد: ١/ ٢/ ٩٩.
(٥) البخاري ـ الفتح: ١٠: ٦٠٨٨.
(٦) اصول الكافي: ٢: ١٠٨.

[الأثر: ٣٠] عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ إذا فقد الرجل من إخوانه ثلاثة أيام سأل عنه، فإن كان غائبا دعا له، وإن كان شاهدا زاره، وإن كان مريضا عاده[١].

فضل الشورى:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: المستشار مؤتمن[٢].

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: من تقوّل عليّ ما لم أقل فليتبوّأ مقعده من النّار، ومن استشاره أخوه المسلم فأشار عليه بغير رشده فقد خانه، ومن أفتى بفتيا غير ثبت فإنّما إثمه على من أفتاه[٣].

[الأثر: ٣] جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أردت أن أغزو، وقد جئت أستشيرك. فقال: (هل لك من أمّ)؟ قال: نعم. قال: (فالزمها، فإن الجنّة عند رجلها)[٤]

[الأثر: ٤] عن الحسن في قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]: (قد علم الله أنّ ما به إليهم من حاجة، ولكن أراد ليستن به من بعده)[٥]

[الأثر: ٥] عن قتادة قال: أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يشاور أصحابه في الأمور، وهو يأتيه الوحيّ من السّماء لأنّه أطيب لأنفس القوم، وأن القوم إذا شاور بعضهم بعضا، وأرادوا بذلك وجه الله تعالى عزم عليهم على أرشده[٦].

[الأثر: ٦] عن الضّحّاك قال: ما أمر الله تعالى نبيه ﷺ بالمشاورة لما فيها من الفضل والبركة[٧].

---

(١) بحار الأنوار: ١٦/ ٢٣٢.
(٢) الترمذي: ٢٨٢٣.
(٣) أحمد: ١/ ٨٧٦.
(٤) النسائي رقم: ١٩٧: ٦/ ١١.
(٥) سعيد بن منصور وابن المنذر، سبل الهدى: ٩/ ٣٩٨.
(٦) ابن جرير وابن أبي خيثمة، سبل الهدى: ٩/ ٣٩٨.
(٧) ابن أبي شيبة، سبل الهدى: ٩/ ٣٩٨.

[الأثر: ٧] عن أبي هريرة قال: ما رأيت من الناس أحداً أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ[١].

[الأثر: ٨] عن عمر، أن رسول الله ﷺ كان يشاور في الحرب فعليك به[٢].

[الأثر: ٩] عن يحيى بن سعد أن النبي ﷺ استشار النّاس يوم بدر، فقام الحباب بن المنذر، فقال: نحن أهل الحرب أرى أن تعوّر المياه إلا ماء واحدا نلقاهم عليه قال: واستشارهم يوم قريظة والنضير، فقام الحباب بن المنذر فقال: أرى أن ننزل بين القصور، فنقطع خبر هؤلاء عن هؤلاء، وخبر هؤلاء عن هؤلاء، فأخذ رسول الله ﷺ بقوله[٣].

[الأثر: ١٠] عن أنس، أن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان، قال: فتكلم أبو بكر فأعرض عنه، ثم تكلم عمر فأعرض عنه، فقام سعد بن عبادة، فقال: إيانا تريد يا رسول الله؟ والذي نفسي بيده، لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا، قال: فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس، فانطلقوا حتى نزلوا بدرا[٤].

[الأثر: ١١] عن عائشة قالت: دعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد، حين استلبث الوحي، يسألها ويستشيرهما في فراق أهله؛ فأما أسامة فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي يعلم لهم في نفسه، فقال أسامة: أهلك، ولا نعلم إلا خيرا، وأما عليٌ فقال: يا رسول الله، لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثيرٌ، وسل الجارية تصدقك[٥].

[الأثر: ١٢] قال رسول الله ﷺ: مشاورة العاقل الناصح رشد ويمن وتوفيق من الله،

---

(١) ابن أبي حاتم والخرائطي، سبل الهدى: ٩/ ٣٩٨.

(٢) الطبراني، سبل الهدى: ٩/ ٣٩٨.

(٣) ابن سعد، سبل الهدى: ٩/ ٣٩٨.

(٤) مسلم: ١٧٧٩.

(٥) البخاري: ٤١٤١ .

فإذا أشار عليك الناصح العاقل، فإيّاك والخلاف فإن في ذلك العطب[1].

[الأثر: ١٣] قال رسول الله ﷺ: استرشدوا العاقل ولا تعصوه فتندموا[2].

[الأثر: ١٤] قال رسول الله ﷺ: إذا شاور عليك العاقل الناصح فاقبل، وإيّاك والاختلاف عليهم فإن فيه الهلاك[3].

[الأثر: ١٥] قال رسول الله ﷺ يوصي بعض أصحابه: لا تشاورنّ جبانا فإنّه يضيق عليك المخرج، ولا تشاورنّ بخيلا فإنّه يقصر بك عن غايتك، ولا تشاورنّ حريصا فإنّه يزين لك شرّها، واعلم أنّ الجبن والبخل والحرص غريزة يجمعها سوء الظنّ[4].

[الأثر: ١٦] قال رسول الله ﷺ: الحزم أن تستشير ذا الرأي وتطيع أمره[5].

[الأثر: ١٧] قال رسول الله ﷺ: لا مظاهرة أوثق من المشاورة، ولا عقل كالتدبير[6].

[الأثر: ١٨] قال رسول الله ﷺ: المشاورة حرز من الندامة، وأمن من الملامة[7].

[الأثر: ١٩] قال الإمام علي: لا تدخلنّ في مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل، ويعدك الفقر، ولا جبانا يضعفك عن الأمور، ولا حريصا يزيّن لك الشره بالجور، فإن البخل والجبن والحرص غرائز شتّى يجمعها سوء الظنّ بالله![8].

[الأثر: ٢٠] قال الإمام علي: خير من شاورت ذوو النّهى والعلم واولوا التجارب والحزم[9].

[الأثر: ٢١] قال الإمام علي: ما عطب امرئ استشار[10].

[الأثر: ٢٢] قال الإمام عليّ: من شاور ذوي الأسباب، دلّ على الرشاد[11].

---

(١) المحاسن: ص ٦٠٢.
(٢) أمالي الطوسي ١/ ١٥٢.
(٣) إعلام الدين: ص٢٩٥.
(٤) من لا يحضره الفقيه ٤/ ٢٩٣.
(٥) أعلام الدين: ص٢٩٤.
(٦) المحاسن: ص ٦٠١.
(٧) نزهة الناظر: ص ١٢.
(٨) نهج البلاغة عهد: ٥٣.
(٩) غرر الحكم: ص ٣٨٩.
(١٠) الخصال: ص٦٢٠.
(١١) كنز الكراجكي على ما في: المستدرك، ٢/ ٦٥.

[الأثر: ٢٣] قال الإمام عليّ: شاور في حديثك الّذين يخافون الله[١].

[الأثر: ٢٤] قال الإمام علي: من ملك استأثر، ومن استبدّ برأيه هلك، ومن شاور الرجال شاركها في عقولها[٢].

[الأثر: ٢٥] قال الإمام علي: لا غنى كالعقل، ولا فقر كالجهل، ولا ميراث كالأدب، ولا ظهير كالمشاورة[٣].

[الأثر: ٢٦] قال الإمام عليّ: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن فقال لي وهو يوصيني: يا عليّ، ما حار من استخار، ولا ندم من استشار.. يا عليّ، عليك بالدّلجة، فإن الأرض تطوى باللّيل ما لا تطوى بالنّهار، يا عليّ، اغد باسم الله فإن عزّ وجلّ بارك لأمتي في بكورها[٤].

[الأثر: ٢٧] قال الإمام علي: ما حار من استخار، ولا ندم من استشار[٥].

[الأثر: ٢٨] قال الإمام علي يوصي بعض أهله: اضمم آراء الرجال بعضها إلى بعض، ثمّ اختر أقربها من الصواب وأبعدها من الارتياب.. وقد خاطر بنفسه من استغنى برأيه، ومن استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطاء[٦].

[الأثر: ٢٩] قال الإمام علي: الاستشارة عين الهداية، وقد خاطر من استغنى برأيه[٧].

[الأثر: ٣٠] قال الإمام علي: انّ الجاهل من عدّ نفسه بما جهل من معرفته للعلم عالما وبرأيه مكتفيا[٨].

[الأثر: ٣١] قال الإمام علي: من لم يستشر يندم[٩].

[الأثر: ٣٢] قال الإمام الباقر: أوّل الحزم المشورة لذي الرأي الناصح، والعمل بما يشير

---

(١) المحاسن: ص ٦٠١.
(٢) نهج البلاغة الحكمة: ١٥٢/ ١١٦٥.
(٣) نهج البلاغة الحكمة: ٥١/ ١١١٢.
(٤) بحار الأنوار ٧٥/ ٧٨.
(٥) تحف العقول: ص ٢٠٧.
(٦) من لا يحضره الفقيه ٤/ ٢٧٨.
(٧) نهج البلاغة حكمة: ٢٠٢/ ١١٨١.
(٨) مستدرك الوسائل ٢/ ٦٥.
(٩) تفسير العيّاشي ١/ ١٢٠.

به[1].

[الأثر: ٣٣] قال الإمام الباقر: في التوراة أربعة أسطر: من لا يستشر يندم، والفقر الموت الأكبر، وكما تدين تدان، ومن ملك استأثر[2].

[الأثر: ٣٤] قال الإمام الصادق: استشر العاقل من الرجال؛ الورع، فإنّه لا يأمر إلّا بخير، وإيّاك والخلاف، فإن خلاف الورع العاقل مفسدة في الدين والدنيا[3].

[الأثر: ٣٥] قال الإمام الصادق: إنّ المشورة لا تكون إلّا بحدودها، فمن عرفها بحدودها وإلّا كانت مضرّتها على المستشير أكثر من منفعتها له، فأوّلها: أن يكون الّذي يشاوره عاقلا، والثانية: أن يكون حرّا متديّنا، والثالثة: أن يكون صديقا مؤاخيا، والرابعة: أن تطلعه على سرّك، فيكون علمه به كعلمك بنفسك، ثمّ يستر ذلك ويكتمه، فإنّه إذا كان عاقلا انتفعت بمشورته، وإذا كان حرّا متديّنا جهد نفسه في النصيحة لك، وإذا كان صديقا مؤاخيا كتم سرّك إذا أطلعته على سرّك، وإذا أطلعته على سرّك فكان علمه به كعلمك، تمّت المشورة وكملت النصيحة[4].

[الأثر: ٣٦] قال الإمام الصادق: ما يمنع أحدكم إذا ورد عليه مالا قبل له به أن يستشير رجلا عاقلا له دين وورع!؟.. أما إنّه إذا فعل ذلك لم يخذله الله؛ بل يرفعه الله، ورماه بخير الأمور وأقربها إلى الله[5].

[الأثر: ٣٧] قال الإمام الصادق: شاور في أمورك ما يقتضي الدين، من فيه خمس خصال: عقل وعلم وتجربة ونصح وتقوى، فإن تجد فاستعمل الخمسة واعزم وتوكّل على الله، فإن ذلك يؤدّيك إلى الصواب، وما كان من أمور الدنيا التي هي غير عائدة إلى الدين

---

(١) نزهة الناظر: ص ١٠٢.
(٢) المحاسن: ص ٦٠١.
(٣) المحاسن: ص ٦٠٢.
(٤) المحاسن: ص ٦٠٢.
(٥) المحاسن: ص ٦٠٢.

فأمضها ولا تتفكّر فيها، فإنّك إذا فعلت ذلك أصبت بركة العيش وحلاوة الطاعة، وفي المشاورة اكتساب العلم، والعاقل من يستفيد منها علما جديدا ويستدلّ به على المحصول من المراد، ومثل المشورة مع أهلها مثل التفكّر في خلق السموات والأرض وفنائهما وهما غنيّان عن العبد لأنّه كلّما قوي تفكّره فيهما غاص في بحار نور المعرفة وازداد بهما اعتبارا ويقينا ولا تشاور من لا يصدّقه عقلك وإن كان مشهورا بالعقل والورع، وإذا شاورت من يصدّقه قلبك فلا تخالفه فيما يشير به عليك وإن كان بخلاف مرادك فإن النفس تجمح عن قبول الحقّ وخلافها عند قبول الحقائق أبين، قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩] وقال الله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨] أي متشاورون فيه(١).

[الأثر: ٣٨] قال الإمام الصادق: من لم يكن له واعظ من قلبه، وزاجر من نفسه، ولم يكن له قرين مرشد، استمكن عدوّه من عنقه(٢).

[الأثر: ٣٩] قال الإمام الصادق: استشيروا في أمركم الّذين يخشون ربّهم(٣).

[الأثر: ٤٠] قال الإمام الصادق يوصي بعض أصحابه: شاور في أمرك الّذين يخشون الله عزّ وجلّ(٤).

[الأثر: ٤١] قال الإمام الصادق يوصي بعض أصحابه: إن كنت تحبّ أن تستتب لك النعمة، وتكمل لك المروة، وتصلح لك المعيشة، فلا تستشر السفلة في أمرك، فإنّك إن ائتمنتهم خانوك، وإن حدّثوك كذبوك، وإن نكبت خذلوك، وإن وعدوك بوعد لم

---

(١) مصباح الشريعة: ص٣٦.
(٢) أمالي الصدوق: ص٤٤١.
(٣) المحاسن: ص ٦٠١.
(٤) الخصال، ١/ ١٦٩.

يصدقوك[1].

[الأثر: ٤٢] قال الإمام الصادق: لا مال أعود من العقل، ولا مصيبة أعظم من الجهل، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة، ولا ورع كالكفّ، ولا عبادة كالتفكّر، ولا قائد خير من التوفيق، ولا قرين خير من حسن الخلق، ولا ميراث خير من الأدب[2].

[الأثر: ٤٣] قال الإمام الصادق: لن يهلك امرئ عن مشورة[3].

[الأثر: ٤٤] قال الإمام الصادق: المستبدّ برأيه موقوف على مداحض الزلل[4].

[الأثر: ٤٥] قال الإمام الصادق: لا تشر على المستبدّ برأيه[5].

[الأثر: ٤٦] قال الإمام الصادق: لا رأي لمن انفرد برأيه[6].

[الأثر: ٤٧] قال الإمام الصادق: من استشار أخاه فلم يمحضه محض الرّأي سلبه الله عزّ وجلّ رأيه[7].

[الأثر: ٤٨] قال الإمام الصادق: قال لقمان لابنه: إذا سافرت مع قوم فاكثر استشارتهم في أمرك وأمورهم، وأكثر التبسّم في وجوههم، وكن كريما على زادك بينهم، وإذا دعوك فأجبهم، وإذا استعانوا بك فأعنهم، واستعمل طول الصمت وكثرة الصلاة وسخاء النفس بما معك من دابّة أو ماء أو زاد، وإذا استشهدوك على الحقّ فاشهد لهم، واجهد رأيك لهم إذا استشاروك، ثمّ لا تعزم حتى تثبّت وتنظر، ولا تجب في مشورة حتّى تقوم فيها وتقعد وتنام وتأكل وتصلّي وأنت مستعمل فكرتك وحكمتك في مشورتك فإن من لم يمحض النصيحة لمن استشاره سلبه الله رأيه ونزع عنه الأمانة[8].

---

(١) علل الشرائع: ص٥٥٨.
(٢) الاختصاص: ص٢٤٦.
(٣) المحاسن: ص ٦٠١.
(٤) أعلام الدين: ص٣٠٤.
(٥) أعلام الدين: ص٣٠٤.
(٦) كنز الكراجكي ١/ ٣٦٧.
(٧) أصول الكافي ٢/ ٣٦٣.
(٨) من لا يحضره الفقيه ٢/ ١٩٤.

[الأثر: ٤٩] قال الإمام الكاظم: من استشار لم يعدم عند الصواب مادحا، وعند الخطأ عاذرا[١].

فضل التوكل:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]:

[الأثر: ١] عن أنس بن مالك قال: قال رجل: يا رسول الله أعقلها وأتوكّل، أو أطلقها وأتوكّل؟ قال: (اعقلها وتوكّل)[٢].

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (لو أنّكم توكّلتم على الله حقّ توكّله لرزقكم كما يرزق الطّير تغدو خماصا وتروح بطانا)[٣]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (عرضت عليّ الأمم، فرأيت النّبيّ ومعه الرّهيط، والنّبيّ ومعه الرّجل والرّجلان، والنّبيّ ليس معه أحد. إذ رفع لي سواد عظيم، فظننت أنّهم أمتي، فقيل لي: هذا موسى وقومه ولكن انظر إلى الأفق، فنظرت فإذا سواد عظيم فقيل لي: انظر إلى الأفق الآخر فإذا سواد عظيم فقيل لي: هذه أمّتك ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنّة بغير حساب ولا عذاب)، ثمّ نهض فدخل منزله فخاض النّاس في أولئك الّذين يدخلون الجنّة بغير حساب ولا عذاب. فقال بعضهم: فلعلّهم الّذين صحبوا رسول الله ﷺ، وقال بعضهم فلعلّهم الّذين ولدوا في الإسلام ولم يشركوا بالله، وذكر أشياء، فخرج عليهم رسول الله ﷺ فقال: (ما الّذي تخوضون فيه؟) فأخبروه. فقال: (هم الّذين لا يرقون ولا يسترقون، ولا يتطيّرون وعلى ربّهم يتوكّلون)، فقام عكّاشة بن محصن، فقال: ادع الله أن يجعلني منهم.

---

(١) نزهة الناظر: ص ١٢٣.

(٢) الترمذي: ٢٥١٧.

(٣) الترمذي: ٢٣٢٤.

فقال: (أنت منهم)، ثمّ قام رجل آخر فقال: ادع الله أن يجعلني منهم. فقال: (سبقك بها عكّاشة)(١)

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ يوصي بعض أصحابه: (إذا أتيت مضجعك فتوضّأ وضوءك للصّلاة، ثمّ اضطجع على شقّك الأيمن ثمّ قل: اللهمّ أسلمت وجهي إليك وفوّضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلّا إليك، اللهمّ آمنت بكتابك الّذي أنزلت، وبنبيّك الّذي أرسلت، فإن متّ من ليلتك فأنت على الفطرة، واجعلهنّ آخر ما تتكلّم به)، قال: فردّدتها على النّبيّ ﷺ فلمّا بلغت: اللهمّ آمنت بكتابك الّذي أنزلت. قلت: ورسولك. قال: (لا وبنبيّك الّذي أرسلت)(٢)

[الأثر: ٥] عن أنس بن مالك قال: كان إخوان على عهد النّبيّ ﷺ فكان أحدهما يأتي النّبيّ ﷺ، والآخر يحترف فشكا المحترف أخاه إلى النّبيّ ﷺ فقال: (لعلّك ترزق به)(٣)

[الأثر: ٦] قال رسول الله ﷺ: (التوكّل والتوحيد نصف الدين)(٤)

[الأثر: ٧] قال رسول الله ﷺ: (التوكّل على الله عزّ وجلّ هو العلم بأنّ المخلوق لا يضرّ ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع، واستعمال اليأس من الخلق، فإذا كان العبد كذلك لم يعمل لأحد سوى الله ولم يرج ولم يخف سوى الله ولم يطمع في أحد سوى الله فهذا هو التوكّل..)(٥)

[الأثر: ٨] سأل رسول الله ﷺ جبريل عن تفسير التوكّل فقال: (الإياس من المخلوقين وأن يعلم أنّ المخلوق لا يضرّ ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع)(٦)

[الأثر: ٩] عن الإمام الباقر قال: خرج رسول الله ﷺ يريد حاجة فإذا هو بالفضل بن

---

(١) البخاري: ٦٥٤١.
(٢) البخاري: ٢٤٧.
(٣) الترمذي: ٢٣٤٥.
(٤) صحيفة الإمام الرضا: ص١٠.
(٥) معاني الأخبار: ص٢٦٠.
(٦) لب اللباب كما في المستدرك: ٢/ ٢٨٩.

العبّاس، فقال احملوا هذا الغلام خلفي؛ فاعتنق رسول الله ﷺ بيده من خلفه على الغلام، ثمّ قال: (يا غلام خف الله تجده إمامك، يا غلام خف الله يكفك ما سواه، واذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، ولو أن جميع الخلائق اجتمعوا على أن يصرفوا عنك شيئا قد قدر لك لم يستطيعوا، ولو أن جميع الخلائق اجتمعوا على أن يصرفوا إليك شيئا لم يقدّر لك لم يستطيعوا، واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن اليسر مع العسر، وكلّ ما هو آت قريب، إنّ الله يقول: ولو أن قلوب عبادي اجتمعت على قلب اشقى عبد لي ما نقصني ذلك من سلطاني جناح بعوضة، ولو أن قلوب عبادي اجتمعت على قلب أسعد عبد لي ما زاد ذلك إلّا مثل إبرة جاء بها عبد من عبادي فغمسها في بحر وذلك أن عطائي كلام وعدتي كلام وإنّما أقول لشيء كن فيكون)[1]

[الأثر: ١٠] دخل أعرابي إلى مسجد رسول الله ﷺ فقال: (أعقلت ناقتك؟) قال: لا قد توكّلت على الله، فقال: (أعقلها وتوكّل على الله)[2]

[الأثر: ١١] رأى رسول الله ﷺ قوما لا يزرعون، قال: (ما أنتم؟) قال: نحن المتوكّلون، قال: (لا بل أنتم المتّكلون)[3]

[الأثر: ١٢] قال رسول الله ﷺ: (من أحب أن يكون أكرم الناس فليتّق الله عزّ وجلّ، ومن أحبّ أن يكون أتقى الناس فليتوكّل على الله؛ ومن أحبّ أن يكون أغنى الناس فليكن بما عند الله عزّ وجلّ أوثق منه بما في يده)، ثمّ قال: ألا أنبئكم بشرّ الناس؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: من أبغض الناس وأبغضه الناس، ثمّ قال: ألا أنبئكم بشرّ من هذا؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الّذي لا يقيل عثرة ولا يقبل معذرة ولا يغفر ذنبا، ثمّ قال: ألا أنبئكم بشرّ

---

(١) أمالي الطوسي: ٢/ ٢٨٧.

(٢) إرشاد القلوب: ص١٢١.

(٣) لب اللباب: المستدرك، ٢/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩.

من هذا؟ قالوا بلى يا رسول الله، قال: من لا يؤمن شرّه ولا يرجى خيره، وإنّ عيسى ابن مريم عليه السّلام قام في بني إسرائيل، فقال: يا بني إسرائيل لا تحدّثوا بالحكمة الجهّال فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم، ولا تعينوا الظالم على ظلمه فيبطل فضلكم؛ الأمور ثلاثة: أمر تبيّن لك رشده فاتّبعه، وأمر تبيّن لك غيّه فاجتنبه، وأمر اختلف فيه فردّه إلى الله عزّ وجلّ)[1]

[الأثر: ١٣] قال الإمام علي: (الإيمان له أركان أربعة: التوكّل على الله، وتفويض الأمر إلى الله، والرّضا بقضاء الله، والتّسليم لأمر الله عزّ وجلّ)[2]

[الأثر: ١٤] عن الإمام الصادق قال: (كان الإمام عليّ يقول: اللهمّ منّ عليّ بالتوكّل عليك، والتفويض إليك، والرضا بقدرك، والتسليم لأمرك حتّى لا أحبّ تعجيل ما أخّرت، ولا تأخير ما عجّلت يا ربّ العالمين)[3]

[الأثر: ١٥] عن الإمام علي أنّه مرّ يوما على قوم فرآهم اصحّاء جالسين في زاوية المسجد، فقال: (من أنتم؟) قالوا: نحن المتوكّلون، قال: (لا بل أنتم المتأكّلة، فإن كنتم متوكّلين فما بلغ بكم توكّلكم؟ قالوا: إذا وجدنا أكلنا وإذا فقدنا صبرنا، قال: (هكذا تفعل الكلاب عندنا) قالوا: فما نفعل؟ قال: (كما نفعل) قالوا: كيف تفعل؟ قال: (إذا وجدنا بذلنا، وإذا فقدنا شكرنا)[4]

[الأثر: ١٦] عن ابن نباتة أن الإمام علي عدل من عند حائط مائل إلى حائط آخر، فقيل له: يا أمير المؤمنين تفرّ من قضاء الله؟ فقال: (أفرّ من قضاء الله إلى قدر الله عزّ وجلّ)[5]

[الأثر: ١٧] قال الإمام علي: (الإيمان أربعة أركان: الرضا بقضاء الله، والتوكّل على الله،

---

(١) معاني الأخبار: ص١٩٦.
(٢) أصول الكافي: ٢/ ٤٧.
(٣) أصل زيد الزرّاد: ص٤.
(٤) مستدرك الوسائل: ٢/ ٢٨٩.
(٥) التوحيد: ص٣٦٩.

وتفويض الأمر إلى الله، والتسليم لأمر الله)[1]

[الأثر:١٨] قال الإمام علي: (التوكّل كفاية شريفة لمن اعتمد عليه)[2]

[الأثر:١٩] قال الإمام السجاد في دعائه عند الشدّة والجهد: (لا تكلني إلى خلقك، بل تفرّد بحاجتي، وتولّ كفايتي، وانظر إليّ وانظر لي في جميع أموري، فإنّك إن وكلتني إلى نفسي عجزت عنها، ولم اقم ما فيه مصلحتها، وإن وكلتني إلى خلقك تجهّموني، وإن ألجأتني إلى قرابتي حرموني، وإن أعطوا أعطوا قليلا نكدا، ومنّوا عليّ طويلا، وذمّوا كثيرا)[3]

[الأثر:٢٠] قال الإمام السجاد: (خرجت حتّى انتهيت إلى هذا الحائط فاتّكأت عليه؛ فإذا رجل عليه ثوبان أبيضان، ينظر في تجاه وجهي ثمّ قال: مالي أراك كئيبا حزينا؟ أعلى الدنيا؟ فرزق الله حاضر للبرّ والفاجر، قلت: (ما على هذا أحزن وإنّه لكما تقول) قال: فعلى الآخرة؟ فوعد صادق يحكم فيه ملك قاهر، قلت: (ما على هذا أحزن وإنّه لكما تقول) فقال: ممّ حزنك؟ قلت: (ممّا نتخوّف من فتنة ابن الزبير وما فيه الناس) قال: فضحك، ثمّ قال: هل رأيت أحدا دعا الله فلم يجبه؟ قلت: (لا) قال: فهل رأيت أحدا توكّل على الله فلم يكفه؟ قلت: (لا) قال: فهل رأيت أحدا سأل الله فلم يعطه؟ قلت: (لا) ثمّ غاب عنّي)[4]

[الأثر:٢١] قال الإمام السجاد: (الغنى والعزّ يجولان في قلب المؤمن، فإذا وصلا إلى مكان فيه التوكّل أوطناه)[5]

[الأثر:٢٢] قال الإمام السجاد: (رأيت الخير كلّه قد اجتمع في قطع الطمع عمّا في أيدي الناس، ومن لم يرج الناس في شيء، وردّ أمره إلى الله عزّ وجلّ في جميع أموره استجاب الله عزّ وجلّ له في كلّ شيء)[6]

---

(١) أصول الكافي: ٢/ ٤٧.
(٢) غرر الحكم، كما في: تصنيفه: ص١٩٦.
(٣) الصحيفة السجادية: ص٢٦٤.
(٤) أصول الكافي: ٢/ ٦٣.
(٥) حلية الأولياء: ٣/ ١٨١.
(٦) أصول الكافي: ٢/ ١٤٨.

[الأثر: ٢٣] قال الإمام الباقر: (إنّ الله تعالى أوحى إلى داود عليه السّلام أن أبلغ قومك أنّه ليس من عبد منهم آمره بطاعتي فيطيعني إلّا كان حقّا عليّ أن اطيعه واعينه على طاعتي، وإن سألني أعطيته، وإن دعاني أجبته، وإن اعتصم بي عصمته وإن استكفاني كفيته، وإن توكّل عليّ حفظته من وراء عورته، وإن كاده جميع خلقي كنت دونه)(١)

[الأثر: ٢٤] قال الإمام الباقر: (من توكّل على الله لا يغلب، ومن اعتصم بالله لا يهزم)(٢)

[الأثر: ٢٥] عن أبي بصير قال: قال لي الإمام الصادق: (ما من شيء إلّا وله حدّ)، فقلت: وما حدّ التوكّل؟ قال: (اليقين) قلت: فما حدّ اليقين؟ قال: (ان لا تخاف مع الله شيئا)(٣)

[الأثر: ٢٦] قال الإمام الصادق: (التوكّل كأس مختوم بختام الله عزّ وجلّ فلا يشرب بها ولا يفضّ ختامها إلّا المتوكّل كما قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [إبراهيم: ١٢] وقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣](٤)

[الأثر: ٢٧] سئل الإمام الرضا: ما حد التوكّل؟ قال: (ألا تخاف مع الله أحدا) قيل: فما حدّ التواضع؟ قال: (أن تعطي الناس من نفسك ما تحب أن يعطوك مثله) قيل: جعلت فداك اشتهي أن أعلم كيف أنا عندك؟ فقال: (انظر كيف أنا عندك)(٥)

تحريم الغلول:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ١٦١]:

---

(١) عدّة الداعي: ص٣١١.

(٢) روضة الواعظين: ٢/ ٤٢٥.

(٣) فقه الرضا: ص٣٥٨.

(٤) مصباح الشريعة: ص٥١.

(٥) أمالي الصدوق: ص١٩٩.

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (إن الحجر ليزن سبع خلفات ليلقى في جهنم، فيهوي فيها سبعين خريفا، ويؤتى بالغلول فيلقى معه، يكلف صاحبه أن يأتي به، وهو قول الله: ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾)[١]

[الأثر: ٢] عن أبي هريرة أن رجلا قال له: أرأيت قول الله: ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، هذا يغل ألف درهم وألفي درهم يأتي بها، أرأيت من يغل مائة بعير ومائتي بعير كيف يصنع بها؟ قال: أرأيت من كان ضرسه مثل أحد، وفخذه مثل ورقان، وساقه مثل بيضاء، ومجلسه ما بين الربذة إلى المدينة، ألا يحمل مثل هذا!؟[٢].

[الأثر: ٣] قال ابن عمرو: لو كنت مستحلا من الغلول القليل لاستحللت منه الكثير، ما من أحد يغل غلولا إلا كلف أن يأتي به من أسفل درك جهنم[٣].

[الأثر: ٤] عن كثير بن عبد الله، عن أبيه، عن جده، أن النبي ﷺ قال: (لا إسلال، ولا غلول، ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾)[٤]

[الأثر: ٥] قال معاذ بن جبل: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن، فلما سرت أرسل في أثري، فرددت، فقال: (أتدري لم بعثت إليك؟ لا تصيبن شيئا بغير إذني؛ فإنه غلول، ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، لهذا دعوتك، فامض لعملك)[٥]

[الأثر: ٦] عن زيد بن خالد الجهني: أن رجلا توفي يوم حنين، فذكروا لرسول الله ﷺ، فقال: (صلوا عليه)، فتغيرت وجوه الناس لذلك، فقال: (إن صاحبكم غل في سبيل الله)، ففتشنا متاعه، فوجدنا خرزا من خرز اليهود لا يساوي درهمين[٦].

[الأثر: ٧] قال ابن عمر: كان على ثقل النبي ﷺ رجل يقال له: كركرة، فمات، فقال

(١) الطبراني في الأوسط: ٥/ ٣٣٠.
(٢) هناد: ٢٩٧.
(٣) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٠٥.
(٤) الدارمي: ٢/ ٣٠٣.
(٥) الترمذي: ٣/ ١٧٢.
(٦) أحمد: ٢٨/ ٢٥٧.

رسول الله ﷺ: (هو في النار)، فذهبوا ينظرون، فوجدوا عليه عباءة قد غلها[1].

[الأثر: ٨] عن أبي هريرة، قال: أهدى رفاعة إلى رسول الله ﷺ غلاما، فخرج به معه إلى خيبر، فنزل بين العصر والمغرب، فأتى الغلام سهم عائر فقتله، فقلنا: هنيئا لك الجنة، فقال: (والذي نفسي بيده، إن شملته لتحرق عليه الآن في النار، غلها من المسلمين)، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله، أصبت يومئذ شراكين، فقال: (يقد منك مثلهما من نار جهنم)[2]

[الأثر: ٩] قال أبو حميد: بعث رسول الله ﷺ مصدقا، فجاء بسواد كثير، فبعث رسول الله ﷺ من يقبضه منه، فلما أتوه جعل يقول: هذا لي، وهذا لكم، فقالوا: من أين لك هذا؟ قال: أهدي إلي، فأتوا رسول الله ﷺ، فأخبروه بذلك، فخرج فخطب، فقال: (أيها الناس، ما بالي أبعث قوما إلى الصدقة، فيجيء أحدهم بالسواد الكثير، فإذا بعثت من يقبضه قال: هذا لي، وهذا لكم، فإن كان صادقا أفلا أهدي له وهو في بيت أبيه، أو في بيت أمه!؟)، ثم قال: (أيها الناس، من بعثناه على عمل فغل شيئا جاء به يوم القيامة على عنقه يحمله، فاتقوا الله أن يأتي أحدكم يوم القيامة على عنقه بعير له رغاء، أو بقرة تخور، أو شاة تثغو)[3]

[الأثر: ١٠] قال رسول الله ﷺ: (يا أيها الناس، من عمل منكم لنا في عمل فكتمنا منه مخيطا فما فوقه فهو غل ـ وفي لفظ: فإنه غلول ـ يأتي به يوم القيامة)[4]

[الأثر: ١١] عن عبد الله بن أنيس: أنه تذاكر هو وعمر يوما الصدقة، فقال: ألم تسمع رسول الله ﷺ حين ذكر غلول الصدقة: (من غل منها بعيرا أو شاة فإنه يحمله يوم القيامة)؟ قال عبد الله بن أنيس: بلى[5].

---

(١) البخاري: ٤/ ٩١.
(٢) ابن أبي شيبة: ٦/ ٥٢٦.
(٣) ابن خزيمة: ٤/ ٧٥.
(٤) مسلم: ٣/ ١٤٦٥.
(٥) أحمد: ٢٥/ ٤٦٣.

[الأثر: ١٢] عن أبي هريرة، قال: قام فينا رسول الله ﷺ يوما، فذكر الغلول، فعظمه، وعظم أمره، ثم قال: (ألا لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء، فيقول: يا رسول الله، أغثني، فأقول: لا أملك لك من الله شيئا؛ قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس لها حمحمة، فيقول: يا رسول الله، أغثني، فأقول: لا أملك لك من الله شيئا؛ قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رقاع تخفق، فيقول: يا رسول الله، أغثني، فأقول: لا أملك لك من الله شيئا؛ قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت، فيقول: يا رسول الله، أغثني، فأقول: لا أملك لك من الله شيئا؛ قد أبلغتك)[١]

[الأثر: ١٣] قال عبيد بن أبي عبيد ـ وكان أول مولود بالمدينة ـ: استعملت على صدقة دوس، فجاءني أبو هريرة في اليوم الذي خرجت فيه، فسلم، فخرجت إليه، فسلمت عليه، فقال: كيف أنت والبعير؟ كيف أنت والبقر؟ كيف أنت والغنم؟ ثم قال: سمعت حبي رسول الله ﷺ قال: (من أخذ بعيرا بغير حقه جاء به يوم القيامة له رغاء، ومن أخذ بقرة بغير حقها جاء بها يوم القيامة لها خوار، ومن أخذ شاة بغير حقها جاء بها يوم القيامة على عنقه لها يعار)، فإياك والبقر؛ فإنها أحد قرونا، وأشد أظلافا[٢].

[الأثر: ١٤] عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ بعث سعد بن عبادة مصدقا، فقال: (إياك يا سعد أن تجيء يوم القيامة ببعير تحمله له رغاء)، قال: لا آخذه، ولا أجيء به، فأعفاه[٣].

[الأثر: ١٥] قال قتادة: ذكر لنا: أن رسول الله ﷺ كان إذا غنم مغنما بعث مناديه يقول:

---

(١) البخاري: ٤/ ٧٤.

(٢) ابن جرير: ٦/ ٢٠٦ من طريق أبي كريب، قال: حدثنا زيد بن حبان [الحباب]، قال: حدثنا عبد الرحمن بن الحارث، قال: حدثني جدي عبيد بن أبي عبيد به. إسناده حسن.

(٣) ابن حبان: ٨/ ٦٤.

(ألا لا يغلن رجل مخيطا فما فوقه، ألا لا أعرفن رجلا يغل بعيرا يأتي به يوم القيامة حامله على عنقه له رغاء، ألا لا أعرفن رجلا يغل فرسا يأتي به يوم القيامة حامله على عنقه له حمحمة، ألا لا أعرفن رجلا يغل شاة يأتي بها يوم القيامة حاملها على عنقه لها ثغاء، فيسمع من ذلك ما شاء الله أن يسمع)، ذكر لنا: أن نبي الله ﷺ كان يقول: (اجتنبوا الغلول؛ فإنه عار، وشنار، ونار)[1]

من فضائل الرسول ووظائفه:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، وسنكتفي هنا ببعض الأحاديث الجامعة في ذلك:

[الأثر: ١] قال الإمام علي يصف رسول الله ﷺ: (ما صافح رسول الله ﷺ أحدا قط فنزع يده من يده حتى يكون هو الذي ينزع يده، وما فاوضه أحد قط في حاجة أو حديث فانصرف حتى يكون الرجل ينصرف، وما نازعه الحديث حتى يكون هو الذي يسكت، وما رأى مقدما رجله بين يدي جليس له قط، ولا عرض له قط أمران إلا أخذ بأشدهما، وما انتصر نفسه من مظلمة حتى ينتهك محارم الله فيكون حينئذ غضبه لله تبارك وتعالى، وما أكل متكئا قط حتى فارق الدنيا، وما سئل شيئا قط فقال: لا، وما رد سائلا حاجة إلا بها أو بميسور من القول، وكان أخف الناس صلاة في تمام، وكان أقصر الناس خطبة وأقله هذرا، وكان يعرف بالريح الطيب إذا أقبل، وكان إذا أكل مع القوم كان أول من يبدأ، وآخر من يرفع يده، وكان إذا أكل أكل مما يليه، فإذا كان الرطب والتمر جالت يده، وإذا شرب شرب

(١) عبد الرزاق في مصنفه: ٥/ ٢٤٢.

ثلاثة أنفاس، وكان يمص الماء مصا، ولا يعبه عبا، وكان يمينه لطعامه وشرابه وأخذه وإعطائه، كان لا يأخذه إلا بيمينه، ولا يعطي إلا بيمينه، وكان شماله لما سوى ذلك من بدنه، وكان يحب التيمن في كل اموره: في لبسه وتنعله وترجله، وكان إذا دعا دعا ثلاثا، وإذا تكلم تكلم وترا، وإذا استأذن استأذن ثلاثا، وكان كلامه فصلا يتبينه كل من سمعه، وإذا تكلم رأى كالنور يخرج من بين ثناياه، وإذا رأيته قلت: أفلج الثنيتين، وليس بأفلج، وكان نظره اللحظ بعينه، وكان لا يكلم أحدا بشيء يكرهه، وكان إذا مشى ينحط من صبب، وكان يقول: إن خياركم أحسنكم أخلاقا، وكان لا يذم ذواقا ولا يمدحه، ولا يتنازع أصحابه الحديث عنده، وكان المحدث عنه يقول: لم أر بعيني مثله قبله ولا بعده ﷺ)[1]

[الأثر: ٢] قال الإمام الحسين: سألت أبي عن مدخل رسول الله ﷺ، فقال: (كان دخوله لنفسه مأذونا له في ذلك، فإذا آوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء: جزء لله، وجزء لأهله، وجزء لنفسه، ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس فيرد ذلك بالخاصة على العامة، ولا يدخر عنهم منه شيئا، وكان من سيرته في جزء الامة إيثار أهل الفضل بإذنه وقسمه على قدر فضلهم في الدين، فمنهم ذو الحاجة، ومنهم ذو الحاجتين، ومنهم ذو الحوائج، فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والامة من مسألته عنهم، وإخبارهم بالذي ينبغي، ويقول: (ليبلغ الشاهد منكم الغائب، وأبلغوني حاجة من لا يقدر على إبلاغ حاجته، فإنه من أبلغ سلطانا حاجة من لا يقدر على إبلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة) لا يذكر عنده إلا ذلك، ولا يقيد من أحد عثرة يدخلون روادا، ولا يفترقون إلا عن ذواق، ويخرجون أدلة)[2]

[الأثر: ٣] قال الإمام الحسين: سألت أبي عن مخرج رسول الله ﷺ كيف كان يصنع

---

(١) بحار الأنوار: ١٦/ ٢٣٦.

(٢) عيون الاخبار: ١٧٦ ـ ١٧٨.

فيه؟ فقال: (كان ﷺ يخزن لسانه إلا عما يعنيه، ويؤلفهم ولا ينفرهم، ويكرم كريم كل قوم، ويوليه عليهم، ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد بشره ولا خلقه، ويتفقد أصحابه، ويسأل الناس عما في الناس، ويحسن الحسن ويقويه، ويقبح القبيح ويوهنه، معتدل الامر، غير مختلف، لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يميلوا، ولا يقصر عن الحق ولا يجوزه، الذين يلونه من الناس خيارهم أفضلهم عنده أعمهم نصيحة للمسلمين، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة وموازرة)[١]

[الأثر: ٤] قال الإمام الحسين: سألت أبي عن مجلسه ﷺ، فقال: (كان ﷺ لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر، ولا يوطن الاماكن وينهى عن إيطانها[٢]، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك، ويعطي كل جلسائه نصيبه، ولا يحسب أحد من جلسائه أن أحدا أكرم عليه منه، من جالسه صابره حتى يكون هو المنصرف عنه، من سأله حاجة لم يرجع إلا بها أو بميسور من القول، قد وسع الناس منه خلقه، وصار لهم أبا، وصاروا عنده في الحق سواء، مجلسه مجلس حلم وحياء وصدق وأمانة، لا ترفع فيه الاصوات، ولا تؤبن فيه الحرم، ولا تنثي فلتاته، متعادلين متواصلين فيه بالتقوى، متواضعين يوقرون الكبير، ويرحمون الصغير، ويؤثرون ذا الحاجة، ويحفظون الغريب)[٣]

[الأثر: ٥] قال الإمام الحسين: سألت أبي عن سيرته ﷺ في جلسائه؟ فقال: (كان دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب: ليس بفظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح، يتغافل عما لا يشتهي، فلا يؤيس منه ولا يخيب فيه مؤمليه، قد ترك نفسه من ثلاث: المراء، والاكثار، وما لا يعنيه، وترك الناس من ثلاث: كان لا يذم أحدا، ولا يعيره، ولا يطلب

---

(١) عيون الاخبار: ١٧٦ ـ ١٧٨.

(٢) لا يوطن الاماكن، أي لا يتخذ لنفسه مجلسا يعرف به فلا يجلس إلا فيه، وقد فسره بها بعده.

(٣) عيون الاخبار: ١٧٦ ـ ١٧٨.

عورته ولا عثراته، ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه، إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير، وإذا سكت تكلموا ولا يتنازعون عنده الحديث، من تكلم انصتوا له حتى يفرغ، حديثهم عنده حديث اوليهم، يضحك مما يضحكون منه، ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في مسألته ومنطقه حتى أن كان أصحابه ليستجلبونهم، ويقول: إذا رأيتم طالب الحاجة يطلبها فارفدوه، ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ، ولا يقطع على أحد كلامه حتى يجوز فيقطعه بنهي أو قيام)(١)

[الأثر: ٦] قال الإمام الحسين: سألت أبي عن سكوت رسول الله ﷺ، فقال: (كان سكوته على أربع: على الحلم، والحذر، والتقدير، والتفكير، فأما التقدير ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس، وأما تفكره ففيما يبقى ويفنى، وجمع له الحلم في الصبر، فكان لا يغضبه شيء ولا يستفزه، وجمع له الحذر في أربع: أخذه الحسن ليقتدى به، وتركه القبيح لينتهى عنه، واجتهاده الرأي في صلاح امته، والقيام فيما جمع لهم خير الدنيا والآخرة)(٢)

[الأثر: ٧] قال الإمام علي في وصف رسول الله ﷺ: (لم يك بالطويل الممغط، ولا القصير المتردد، وكان ربعة من القوم، ولم يك بالجعد القطط ولا السبط، كان جعدا رجلا، ولم يك بالمطهم ولا المكلثم، وكان في الوجه تدويرا، أبيض مشرب، أدعج العين، أهدب الاشفار، جليل المشاش والكتد، أجرد ذا مسربة، شثن الكفين والقدمين، إذا مشى تقلع كأنما يمشي في صبب، وإذا التفت التفت معا، بين كتفيه خاتم النبوة وهو خاتم النبيين، أجود الناس كفا، وأجرأ الناس صدرا، وأصدق الناس لهجة وأوفى الناس ذمة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشيرة، بأبي من لم يشبع ثلاثا متوالية من خبز بر حتى فارق الدنيا، ولم ينخل

---

(١) عيون الاخبار: ١٧٦ ـ ١٧٨.

(٢) عيون الاخبار: ١٧٦ ـ ١٧٨.

دقيقه)[1]

[الأثر:٨] سئل الإمام علي: صف لنا نبينا ﷺ كأننا نراه، فإنا مشتاقون إليه، فقال: (كان نبي الله ﷺ أبيض اللون، مشربا حمرة، أدعج العين[2]، سبط الشعر[3]، كث اللحية، ذا وفرة[4]، دقيق المسربة، كأنما عنقه إبريق فضة، يجري في تراقيه الذهب، له شعر من لبته إلى سرته كقضيب خيط إلى السرة، وليس في بطنه ولا صدره شعر غيره، شثن الكفين والقدمين، شثن الكعبين، إذا مشى كأنما يتقلع من صخر، إذا أقبل كأنما ينحدر من صبب، إذا التفت التفت جميعا بأجمعه كله، ليس بالقصير المتردد، ولا بالطويل المتمعط[5]، وكان في الوجه تدوير، إذا كان في الناس غمرهم، كأنما عرقه في وجهه اللؤلؤ، عرفه أطيب من ريح المسك، ليس بالعاجز ولا باللئيم، أكرم الناس عشرة، وألينهم عريكة، وأجودهم كفا، من خالطه بمعرفة أحبه، ومن رآه بديهة هابه، عزه بين عينيه، يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله، ﷺ)[6]

[الأثر:٩] قال الإمام علي يصف رسول الله ﷺ لأعرابي: (إذا نظرت إلى رسول الله ﷺ عرفته ليس بالطويل المتثنى، ولا القصير الفاحش، أبيض مشرب حمرة، ربعة، أحسن الناس، شعره إلى شحمة اذنه، عريض الجبهة، ضخم العينين، أقرن الحاجبين مفلج الثنايا، أسيل الخد، كث اللحية، على شفته السفلى خال، كأن عنقه إبريق فضة، بعيد ما بين المنكبين، ضخم الكراديس ليس على ظهره ولا بطنه إلا شعر كقضيب الفضة يجري، شثن الكفين، كأن كفه من لينها متن أرنب، إذا مشى مشى متقلعا، كأنه يهبط من صبب، وإذا التفت التفت

---

(١) بحار الأنوار: ١٦/ ١٩٤.

(٢) الدعج: شدة سواد العين في شدة بياضها.

(٣) السبط من الشعر: المنبسط المسترسل.

(٤) الوفرة: شعر الرأس إذا وصل إلى شجمة الاذن.

(٥) المتناهي في الطول.

(٦) أمالي ابن الشيخ: ٢١٧.

بأجمعه، وإذا صوفح لم ينزع يده حتى ينزع الآخر، وإذا احتبى إليه رجل لم يحل حبوته حتى يكون الرجل هو الذي يحل حبوته، وإذا ضحك تبسم، يجزي بالحسنة الحسنة، وبالسيئة الحسنة، ليس بسخاب في الاسواق)[1]

[الأثر: ١٠] قال الإمام الحسين: (هذه صفة جدي محمد ﷺ: كث اللحية، عريض الصدر، طويل العنق، عريض الجبهة، أقنى الانف، أفلج الاسنان، حسن الوجه، طيب الريح، حسن الكلام، فصيح اللسان، كان يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، بلغ عمره ثلاثا وستين سنة، ولم يخلف بعده إلا خاتم مكتوب عليه: (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وكان يتختم في يمينه، وخلف سيفه ذا الفقار، وقضيبه وجبة صوف، وكساء صوف كان يتسرول به لم يقطعه ولم يخيطه حتى لحق بالله)[2]

[الأثر: ١١] قال الإمام الحسن: سألت خالي هند بن أبي هالة[3] عن حلية رسول الله ﷺ وكان وصافا للنبي ﷺ، فقال: كان رسول الله ﷺ فخما مفخما[4]، يتلالأ وجهه تلألأ القمر ليلة البدر، أطول من المربوع، وأقصر من المشذب[5]، عظيم الهامة، رجل الشعر[6]، إن انفرقت عقيقته[7] فرق، وإلا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه، إذا هو وفرة، أزهر اللون[8]،

---

(١) بحار الأنوار: ١٦/ ١٨٦.

(٢) الاحتجاجات: ١٠: ١٣٢ ـ ١٣٦.

(٣) هو هند بن أبي هالة التميمى، ربيب رسول الله: ، امه خديجة ام المؤمنين، شهد بدرا وقيل: بل شهد احدا وكان وصافا لحلية رسول الله: وشمائله وأوصافه.

(٤) كان رسول الله فخما مفخما: معناه كان عظيما معظما في الصدور والعيون، ولم تكن خلقته في جسمه الضخامة وكثرة اللحم، معانى الاخبار: ٣٠ ـ ٣٢.

(٥) المشذب: الطويل الذي ليس بكثير اللحم، يقال جذع مشذب: إذا طرحت عنه قشوره وما يجري مجراها، ويقال لقشور الجذع التي تقشر عنه: الشذب، معانى الاخبار: ٣٠ ـ ٣٢.

(٦) رجل الشعر: معناه في شعره تكسر وتعقف، ويقال: شعر رجل: إذا كان كذلك، فإذا كان الشعر لا تكسر فيه قيل: شعر سبط ورسل، معانى الاخبار: ٣٠ ـ ٣٢.

(٧) إن انفرقت عقيقته: العقيقة: الشعر المجتمع في الرأس، وعقيقة المولود: الشعر الذي يكون على رأسه من الرحم، ويقال لشعر المولود المتجدد بعد الشعر الاول الذي حلق: عقيقة، معانى الاخبار: ٣٠ ـ ٣٢.

(٨) أزهر اللون، معناه نير اللون، يقال: أصفر يزهر: إذا كان نيرا، والسراج يزهر، معناه نير، معانى الاخبار: ٣٠ ـ ٣٢.

واسع الجبين، أزج الحواجب[1]، سوابغ في غير قرن[2]، بينهما له عرق يدره الغضب، أقنى العرنين[3]، له نور يعلوه، يحسبه من لم يتأمله أشم، كث اللحية[4]، سهل الخدين ضليع الفم، أشنب مفلج الاسنان، دقيق المسربة[5]، كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة، معتدل الخلق، بادنا متماسكا[6]، سواء البطن والصدر[7]، بعيد ما بين المنكبين، ضخم الكراديس[8]، أنور المتجرد[9]، موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط، عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك، أشعر الذراعين والمنكبين، وأعالي الصدر، طويل الزندين[10]، رحب الراحة[11]، شثن الكفين والقدمين[12]، سائل الاطراف[13]، سبط القصب[14]، خمصان الاخمصين[15]، مسيح القدمين[16]، ينبو عنهما الماء، إذا زال قلعا،

---

(١) أزج الحواجب، معناه طويل امتداد الحاجبين بوفور الشعر فيهما وجبينه إلى الصدغين، معانى الاخبار: ٣٠ـ: ٣٢.

(٢) في غير قرن: معناه أن الحاجبين إذا كان بينهما انكشاف وابيضاض يقال لهما: البلج والبلجة، يقال: حاجبه أبلج: إذا كان كذلك، وإذا اتصل الشعر في وسط الحاجب فهو القرن، معانى الاخبار: ٣٠ـ: ٣٢.

(٣) أقنى العرنين: القنا: أن يكون في عظم الانف إحدداب في وسطه، والعرنين: الانف، معانى الاخبار: ٣٠ـ: ٣٢.

(٤) كث اللحية، معناه أن لحيته قصيرة كثيرة الشعر فيها، معانى الاخبار: ٣٠ـ: ٣٢.

(٥) دقيق المسربة، المسربة: الشعر المستدق الممتد من اللبة إلى السرة، معانى الاخبار: ٣٠ـ: ٣٢.

(٦) بادن متماسك: معناه تام خلق الاعضآء ليس بمسترخي اللحم ولا بكثيره، معانى الاخبار: ٣٠ـ: ٣٢.

(٧) سواء البطن والصدر، معناه أن بطنه ضامر، وصدره عريض، فمن هذه الجهة تساوي بطنه صدره، معانى الاخبار: ٣٠ـ: ٣٢.

(٨) الكراديس: رؤوس العظام، معانى الاخبار: ٣٠ـ: ٣٢.

(٩) أنور المتجرد، معناه نير الجسد الذي تجرد من الثياب، معانى الاخبار: ٣٠ـ: ٣٢.

(١٠) طويل الزندين، في كل ذراع زندان وهما جانبا عظم الذراع، فرأس الزند الذي يلي الابهام يقال له: الكوع، ورأس الزند الذي يلي الخنصر يقال له: الكرسوع، معانى الاخبار: ٣٠ـ: ٣٢.

(١١) رحب الراحة، معناه واسع الراحة كبيرها، والعرب تمدح بكبر اليد، وتهجو بصغرها، معانى الاخبار: ٣٠ـ: ٣٢.

(١٢) شثن الكفين، معناه خشن الكفين، والعرب تمدح الرجال بخشونة الكف، معانى الاخبار: ٣٠ـ: ٣٢.

(١٣) سائل الاطراف، أي تامها غير طويلة ولا قصيرة، معانى الاخبار: ٣٠ـ: ٣٢.

(١٤) سبط القصب، معناه ممتد القصب، غير متعقدة، والقصب: العظام الجوف التي فيها مخ، نحو الساقين والذراعين، معانى الاخبار: ٣٠ـ: ٣٢.

(١٥) خمصان الاخمصين، معناه أن أخمص رجله شديد الارتفاع من الارض، والاخمص: ما يرتفع عن الارض من وسط باطن الرجل وأسلفها، وإذا كان أسفل الرجل مستويا ليس فيها أخمص فصاحبه أرح، يقال: رجل أرح: إذا لم يكن لرجله أخمص، معانى الاخبار: ٣٠ـ: ٣٢.

(١٦) مسيح القدمين، معناه ليس بكثير اللحم فيهما وعلى ظاهرهما، فلذلك ينبو الماء عنهما، معانى الاخبار: ٣٠ـ: ٣٢.

يخطو تكفؤا[1]، ويمشي هونا[2]، ذريع المشية[3]، إذا مشى كأنما ينحط في صبب[4]، وإذا التفت التفت جميعا، خافض الطرف، نظره إلى الارض أطول من نظره إلى السماء، جل نظره الملاحظة، يبدر من لقيه بالسلام)[5]

[الأثر: ١٢] قال الإمام الحسن: سألت خالي هند بن أبي هالة عن منطقه ﷺ، فقال: كان ﷺ مواصل الاحزان، دائم الفكر، ليست له راحة، ولا يتكلم في غير حاجة، يفتتح الكلام، ويختمه بأشداقه[6]، يتكلم بجوامع الكلم فصلا، لا فضول فيه ولا تقصير، دمثا[7] ليس بالجافي ولا بالمهين[8]، تعظم عنده النعمة وإن ذقت[9]، لا يذم منها شيئا غير أنه كان لا يذم ذواقا[10] ولا يمدحه ولا تغضبه الدنيا وما كان لها، فإذا تعوطي الحق[11] لم يعرفه أحد، ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له، إذا أشار أشار بكفه كلها، وإذا تعجب قلبها، وإذا تحدث اتصل بها، يضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى، وإذا غضب أعرض وأشاح، وإذا فرح غض طرفه، جل ضحكه التبسم، يفتر عن مثل حب الغمام[12][13]

---

(١) يخطو تكفؤا، معناه خطاه كأنه يتكبر فيها أو يتبختر لقلة الاستعجال معها، ولا تبختر فيها ولا خيلاء، معانى الاخبار: ٣٠ ـ ٣٢.

(٢) يمشي هونا، معناه السكينة والوقار، معانى الاخبار: ٣٠ ـ ٣٢.

(٣) ذريع المشية، معناه واسع المشية من غير أن يظهر فيه استعجال وبدار، يقال: رجل ذريع في مشيه، وامرأة ذراع: إذا كانت واسعة اليدين بالغز، معانى الاخبار: ٣٠ ـ ٣٢.

(٤) كأنما ينحط في صبب، الصبب: الانحدار، معانى الاخبار: ٣٠ ـ ٣٢.

(٥) عيون الاخبار: ١٧٦ ـ ١٧٨.

(٦) قال في النهاية بعد ذكر الحديث: الاشداق: جوانب الفم، وانما يكون ذلك لرحب شدقيه، والعرب تمتدح بذلك.

(٧) الدمث: اللين الخلق، فشبه بالدمث من الرمل وهو اللين، معانى الاخبار: ٣٠ ـ ٣٢.

(٨) ليس بالجافي، قال: أي ليس بالغليظ الخلقة والطبع، أو ليس بالذي يجفو أصحابه، والمهين يروى بضم الميم وفتحها، فالضم على الفاعل من أهان أي لا يهين من صحبه، والفتح على المفعول من المهانة: الحقارة، وهو مهين، أي حقير، بحار الأنوار: ١٦/ ١٦٧.

(٩) أي لا يستصغر شيئا اوتيه، وإن كان صغيرا.

(١٠) الذواق: اسم ما يذاق، أي لا يصف الطعام بطيب ولا ببشاعة، وقال الجزري: الذواق: المأكول والمشروب، فعال بمعنى مفعول من الذوق، ويقع على المصدر، والاسم.

(١١) إذا تعوطي الحق، قال الجزري: أي أنه كان من أحسن الناس خلقا مع أصحابه ما لم ير حقا يتعرض له بإهمال أو إبطال أو إفساد، فاذا رأى ذلك تنمر وتغير حتى أنكره من عرفه، كل ذلك لنصرة الحق، والتعاطي: التناول والجرأة على الشيء، من عطا الشيء، يعطوه: إذا أخذه وتناوله.

(١٢) ويفتر عن مثل حب الغمام، أي يتبسم ويكثر حتى تبدو أسنانه من غير قهقهة، وهو من فررت الدابة أفرها فرا: إذا كشف شفتها لتعرف سنها.

(١٣) عيون الاخبار: ١٧٦ ـ ١٧٨.

[الأثر: ١٣] قال الإمام الباقر: جاء أعرابي أحد بني عامر فسأل عن النبي ﷺ فلم يجده، فقال: حلوا لي النبي ﷺ، فقال الناس: (يا أعرابي ما أنكرك، إذا وجدت النبي ﷺ وسط القوم وجدته مفخما)، قال: بل حلوه لي حتى لا أسأل عنه أحدا، قالوا: (فإن نبي الله أطول من الربعة، وأقصر من الطويل الفاحش، كأن لونه فضة وذهب، أرجل الناس جمة، وأوسع الناس جبهة، بين عينيه غرة، أقنى الانف، واسع الجبين، كث اللحية، مفلج الاسنان، على شفته السفلى خال، كأن رقبته إبريق فضة، بعيد ما بين مشاشة المكنبين، كأن بطنه وصدره سبل سبط البنان، عظيم البراثن، إذا مشى مشى متكفئا وإذا التفت التفت بأجمعه، كأن يده من لينها متن أرنب، إذا قام مع إنسان لم ينفتل حتى ينفتل صاحبه، وإذا جلس لم يحل حبوته حتى يقوم جليسه)، فجاء الاعرابي فلما نظر إلى النبي ﷺ عرفه، قال بمحجنه على رأس ناقة رسول الله ﷺ عند ذنب ناقته فأقبل الناس تقول: ما أجرأك يا أعرابي؟ قال النبي ﷺ: دعوه فإنه أرب، ثم قال: ما حاجتك؟ قال: جاءتنا رسلك تقيموا الصلاة، وتؤتوا الزكاة، وتحجوا البيت، وتغتسلوا من الجنابة، وبعثني قومي إليك رائدا، أبغي أن أستحلفك وأخشى أن تغضب، قال: لا أغضب، إني أنا الذي سماني الله في التوراة والانجيل محمد رسول الله، المجتبى المصطفى، ليس بفحاش ولا سخاب في الاسواق، ولا يتبع السيئة السيئة، ولكن يتبع السيئة الحسنة، فسلني عما شئت، وأنا الذي سماني الله في القرآن: (ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) فسل عما شئت، قال: إن الله الذي رفع السماوات بغير عمد هو أرسلك؟ قال: نعم هو أرسلني، قال: بالله الذي قامت السماوات بأمره هو الذي أنزل عليك الكتاب، وأرسلك بالصلاة المفروضة، والزكاة المعقولة؟ قال: نعم، قال: وهو أمرك بالاغتسال من الجنابة وبالحدود كلها؟ قال: نعم، قال: فإنا آمنا بالله ورسله وكتابه واليوم الآخر والبعث والميزان والموقف والحلال والحرام صغيره وكبيره، قال: فاستغفر له النبي

ﷺ ودعا[1].

[الأثر: ١٤] قال الإمام الباقر: (كان نبي الله أبيض مشرب حمرة، أدعج العينين، مقرون الحاجبين، شثن الاطراف، كأن الذهب أفرغ على براثنه، عظيم مشاشة المنكبين، إذا التفت يلتفت جميعا من شدة استرساله، سربته سائلة من لبته إلى سرته كأنها وسط الفضة المصفاة، وكأن عنقه إلى كاهله إبريق فضة، يكاد أنفه إذا شرب أن يرد الماء، وإذا مشى تكفأ كأنه ينزل في صبب، لم ير مثل نبي الله ﷺ قبله ولا بعده ﷺ)[2]

[الأثر: ١٥] عن جابر بن عبد الله قال: في رسول الله ﷺ خصال: لم يكن في طريق فيتبعه أحد إلا عرف أنه قد سلكه من طيب عرفه، أو ريح عرقه، ولم يكن يمر بحجر ولا مدر إلا سجد له[3].

[الأثر: ١٦] عن أنس بن مالك قال: إن رسول الله ﷺ كان أزهر اللون، كأن لونه اللؤلؤ، وإذا مشى تكفأ، وما شممت رائحة مسك ولا عنبر أطيب من رائحته، ولا مسست ديباجة ولا حريرا ألين من كف رسول الله ﷺ كان أخف الناس صلاة في تمام[4].

٣٩. من دروس الهزيمة

المقطع التاسع والثلاثون من سورة آل عمران هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللهَّ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللهَّ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهَّ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ

---

(١) بحار الأنوار: ١٦/ ١٨٦.
(٢) الاصول: ١: ٤٤٣.
(٣) بحار الأنوار: ١٦/ ٢٣٨.
(٤) بحار الأنوار: ١٦/ ٢٣٨.

مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ والله أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

[آل عمران: ١٦٥ ـ ١٦٨]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسيره بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ﴾ إنكم قد أصبتم من المشركين يوم بدر مثلي ما أصابوا منكم يوم أحد[١].

[الأثر: ٢] قال الضحاك: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا﴾ الآية، يعني بذلك: أنكم أصبتم من المشركين يوم بدر مثلي ما أصابوا منكم يوم أحد[٢].

[الأثر:٣] قال الضحاك: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا﴾ أصاب أصحاب النبي ﷺ يوم بدر من المشركين أن قتلوا سبعين، وأسروا سبعين، وأصيب يوم أحد من المسلمين سبعون رجلا[٣].

[الأثر: ٤] قال عكرمة: قتل المسلمون من المشركين يوم بدر سبعين، وأسروا سبعين، وقتل المشركون يوم أحد من المسلمين سبعين، فذلك قوله: ﴿قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا﴾[٤]

[الأثر: ٥] قال قتادة: أصيب المسلمون يوم أحد مصيبة، فكانوا قد أصابوا مثلها يوم بدر ممن قتلوا وأسروا، فقال الله تعالى: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا﴾[٥]

[الأثر:٦] قال مقاتل: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ﴾، وذلك أن سبعين رجلا من المسلمين

---

(١) ابن جرير: ٦/ ٢١٨.
(٢) ابن جرير: ٦/ ٢١٨.
(٣) ابن المنذر: ٢/ ٤٨٠.
(٤) ابن جرير: ٦/ ٢١٦.
(٥) عبد الرزاق: ١/ ١٣٨.

قتلوا يوم أحد؛ يوم السبت في شوال، لإحدى عشرة ليلة خلت منه، وقتل من المشركين قبل ذلك بسنة ـ في سبع عشرة ليلة خلت من رمضان ـ ببدر سبعين رجلا، وأسروا سبعين رجلا من المشركين، فذلك قوله سبحانه: ﴿قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا﴾ من المشركين يوم بدر[1].

[الأثر: ٧] قال ابن عباس: ﴿قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا﴾ ونحن مسلمون نقاتل غضبا لله وهؤلاء مشركون؟ فقال: ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ عقوبة بمعصيتكم النبي ﷺ حين قال: (لا تتبعوهم)[2].

[الأثر: ٨] قال الضحاك: ﴿قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا﴾ بأي ذنب هذا؟[3].

[الأثر: ٩] قال عكرمة: ﴿قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا﴾ ونحن مسلمون نقاتل غضبا لله وهؤلاء مشركون؟: ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ عقوبة لكم بمعصيتكم النبي ﷺ حين قال ما قال[4].

[الأثر: ١٠] قال الحسن البصري: ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ عقوبة لكم بمعصيتكم النبي ﷺ حين قال: (لا تتبعوهم) يوم أحد، فاتبعوهم[5].

[الأثر: ١١] قال السّدّي: ﴿قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا﴾ أي: من أين هذا؟ ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ أنكم عصيتم[6].

[الأثر: ١٢] قال مقاتل: بمعصيتكم النبي ﷺ، وترككم المركز، ﴿قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ من النصرة والهزيمة قدير[7].

[الأثر: ١٣] قال ابن إسحاق: ثم ذكر المصيبة التي أصابتهم، فقال: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ

---

(١) تفسير مقاتل: ١/ ٣١١.
(٢) ابن المنذر: ٢/ ٤٨٠.
(٣) ابن المنذر: ٢/ ٤٨٠.
(٤) ابن جرير: ٦/ ٢١٦.
(٥) ابن جرير: ٦/ ٢١٧.
(٦) ابن جرير: ٦/ ٢١٧.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان. ١/ ٢٠١.

﴿مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ أي: إن تك قد أصابتكم مصيبة في إخوانكم فبذنوبكم، قد أصبتم مثليها قتلا من عدوكم في اليوم الذي كان قبله ببدر، قتلى وأسرى، ونسيتم معصيتكم وخلافكم ما أمركم به نبيكم ﷺ؛ أنكم أحللتم ذلك بأنفسكم، ﴿أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي: أن الله على كل ما أراد بعباده من نقمة أو عفوه قدير[1].

[الأثر: ١٤] قال مقاتل: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ﴾ من القتل والهزيمة بأحد ﴿يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ جمع المؤمنين، وجمع المشركين: ﴿فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أصابكم ذلك، ثم قال: ﴿وَلِيَعْلَمَ﴾ وليرى إيمانكم، يعني: ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ صبرهم[2].

[الأثر: ١٥] قال ابن إسحاق: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، أي: منكم، ما أصابكم حين التقيتم أنتم وعدوكم فبإذني، كان ذلك حين فعلتم ما فعلتم بعد أن جاءكم نصري، وصدقتم وعدي؛ ليميز بين المنافقين والمؤمنين[3].

[الأثر: ١٦] قال مقاتل: ﴿وَلِيَعْلَمَ﴾ يعني: وليرى ﴿الَّذِينَ نَافَقُوا﴾ في إيمان أهل الشك عند البلاء والشدة، يعني: عبد الله بن أبي بن مالك الأنصاري وأصحابه المنافقين[4].

[الأثر: ١٧] قال ابن إسحاق: ﴿وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا﴾ ليميز بين المؤمنين والمنافقين[5].

[الأثر: ١٨] قال ابن إسحاق: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا﴾ منكم، أي: ليظهروا ما فيهم[6].

[الأثر: ١٩] قال ابن إسحاق: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا﴾، أي: ليطهر ما فيكم[7].

---

(١) ابن جرير: ٦/ ٢١٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان. ١/ ٢٠١.
(٣) ابن جرير: ٦/ ٢٢١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان. ١/ ٢٠١.
(٥) ابن جرير: ٦/ ٢٢١.
(٦) ابن جرير: ٦/ ٢٢١.
(٧) ابن المنذر: ٢/ ٤٨١.

[الأثر: ٢٠] قال ابن عباس: ﴿أَوِ ادْفَعُوا﴾ كثروا بأنفسكم وإن لم تقاتلوا[١].

[الأثر: ٢١] قال الضحاك: ﴿أَوِ ادْفَعُوا﴾ كونوا سوادا[٢].

[الأثر: ٢٢] قال أبو عون الأنصاري: ﴿أَوِ ادْفَعُوا﴾ رابطوا[٣].

[الأثر: ٢٣] قال السّدّي: ﴿أَوِ ادْفَعُوا﴾ أو كثروا[٤].

[الأثر: ٢٤] قال مقاتل: ﴿وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَوِ ادْفَعُوا﴾ المشركين عن دياركم وأولادكم[٥].

[الأثر: ٢٥] قال ابن جريج: ﴿أَوِ ادْفَعُوا﴾ بكثرتكم العدو، وإن لم يكن قتال[٦].

[الأثر: ٢٦] قال مجاهد: ﴿لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ﴾ لو نعلم أنا واجدون معكم مكان قتال لاتبعناكم[٧].

[الأثر: ٢٧] قال الحسن البصري: ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ المنافقون، فجبنوا؛ فقال ما قد سمعتم: ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾[٨]

[الأثر: ٢٨] قال الحسن البصري: ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ فهو اليقين[٩].

[الأثر: ٢٩] قال مقاتل: ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ والله أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾، يعني: من الكذب[١٠].

[الأثر: ٣٠] قال ابن إسحاق: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ فأظهر منهم ما كانوا يخفون في أنفسهم، ﴿والله أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ أي: يخفون[١١].

---

(١) ابن المنذر: ٢/ ٤٨٢.
(٢) ابن المنذر: ٢/ ٤٨٢.
(٣) ابن جرير: ٦/ ٢٢٤.
(٤) ابن جرير: ٦/ ٢٢٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان. ١/ ٢٠١.
(٦) ابن جرير: ٦/ ٢٢٤.
(٧) ابن جرير: ٦/ ٢٢٣.
(٨) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨١٠.
(٩) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ٣٣٢.
(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان. ١/ ٢٠١.
(١١) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨١١.

[الأثر: ٣١] قال الربيع بن أنس: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا﴾ نزلت في عدو الله عبد الله بن أبي[١].

[الأثر: ٣٢] قال الحسن البصري: ﴿لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾ هم الكفار، يقولون لإخوانهم: لو كانوا عندنا ما قتلوا، يحسبون أن حضورهم إلى القتال هو الذي يقدمهم إلى الأجل[٢].

[الأثر: ٣٣] قال مقاتل: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾ في النسب والقرابة، وليسوا بإخوانهم في الدين ولا الولاية ـ كقوله سبحانه: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ [الأعراف: ٧٣، وهود: ٦١]، ليس بأخيهم في الدين ولا في الولاية، ولكن أخاهم في النسب والقرابة ـ: ﴿وَقَعَدُوا﴾ عن القتال: ﴿لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾، فأوجب الله لهم الموت صغرة قمأة، والإيجاب لمن كرهوا قتله من أقربائهم، فقال سبحانه: ﴿قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[٣]

[الأثر: ٣٤] قال ابن إسحاق: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾ الذين أصيبوا معكم من عشائرهم وقومهم: ﴿لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾[٤]

[الأثر: ٣٥] قال ابن إسحاق: ﴿قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ﴾، أي: أنه لا بد من الموت، فإن استطعتم أن تدفعوه عن أنفسكم فافعلوا، وذلك أنهم إنما نافقوا وتركوا الجهاد في سبيل الله حرصا على البقاء في الدنيا، وفرارا من الموت[٥].

[الأثر: ٣٦] قال أبو العالية الرياحي: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ بما يقولون إنه كما يقولون[٦].

---

(١) ابن جرير: ٦/ ٢٢٧.
(٢) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨١١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان. ١/ ٢٠١.
(٤) ابن جرير: ٦/ ٢٢٦.
(٥) ابن جرير: ٦/ ٢٢٦.
(٦) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨١٢.

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

التحذير من الجبن:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٨]:

[الأثر: ١] عن أنس أنّ النّبيّ ﷺ كان يردد كثيرا: (اللهمّ إنّي أعوذ بك من الهمّ والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضلع الدّين، وغلبة الرّجال)[١]

[الأثر: ٢] عن أنس قال: كان النّبيّ ﷺ يقول: (اللهمّ إنّي أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والهرم، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، وأعوذ بك من عذاب القبر)[٢]

[الأثر: ٣] عن زيد بن أرقم قال: لا أقول لكم إلّا كما كان رسول الله ﷺ يقول، كان يقول: (اللهمّ إنّي أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والبخل، والهرم وعذاب القبر، اللهمّ آت نفسي تقواها، وزكّها أنت خير من زكّاها، أنت وليّها ومولاها، اللهمّ إنّي أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها)[٣]

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (إنّ الولد مبخلة مجبنة)[٤]

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: (شرّ ما في رجل شحّ هالع وجبن خالع)[٥]

[الأثر: ٦] قال الإمام علي: (عجبت لعامر الدنيا دار الفناء، وهو نازل دار البقاء)[٦]

---

(١) البخاري: ٢٨٩٣.
(٢) البخاري: ٢٨٢٣.
(٣) مسلم: ٢٧٢٢.
(٤) ابن ماجة: ٣٦٦٦.
(٥) أحمد: ٢/ ٣٠٢.
(٦) أعلام الدين: ص ٢٩٦.

[الأثر:٧] قال الإمام علي: (الجبن شين)[١]

[الأثر:٨] قال الإمام علي: (الجبن ذلّ ظاهر)[٢]

[الأثر:٩] قال الإمام علي: (احذروا الجبن؛ فإنّه عار ومنقصة)[٣]

[الأثر: ١٠] قال الإمام علي: (إذا هبت أمرا فقع فيه فإنّ شدّة توقّيه أشدّ من الوقوع فيه)[٤]

[الأثر: ١١] قال الإمام علي: (شدّة الجبن من عجز النفس وضعف اليقين)[٥]

[الأثر:١٢] قال الإمام علي: (من هاب خاب)[٦]

[الأثر:١٣] قال الإمام علي: (لا ينبغي للعاقل أن يقيم على الخوف إذا وجد إلى الأمن سبيلا)[٧]

[الأثر: ١٤] قال الإمام الصادق: (ثلاث إذا كنّ في الرجل فلا تحرج أن تقول إنّه في جهنّم: الجفاء، والجبن، والبخل، وثلاث إذا كنّ في المرأة فلا تحرج أن تقول: إنّها في جهنّم: البذاء، والخيلاء، والفخر)[٨]

من أحداث أحد:

من الآثار الواردة في مصاديق الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال قتادة: ﴿قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾، ذكر لنا: أن نبي الله ﷺ قال لأصحابه يوم أحد حين قدم أبو سفيان والمشركون: (إنا في جنة حصينة ـ يعني بذلك: المدينة ـ فدعوا القوم يدخلوا علينا نقاتلهم)، فقال له ناس من الأنصار: إنا نكره أن

---

(١) غرر الحكم: ص٢٦٣.
(٢) غرر الحكم: ص٢٦٣.
(٣) غرر الحكم: ص٢٦٣.
(٤) غرر الحكم: ص٢٦٣.
(٥) غرر الحكم: ص٢٦٣.
(٦) غرر الحكم: ص٢٦٣.
(٧) غرر الحكم: ص٢٦٣.
(٨) الخصال ١/ ١٥٨.

نقتل في طرق المدينة، وقد كنا نمتنع من الغزو في الجاهلية، فبالإسلام أحق أن نمتنع فيه، فابرز بنا إلى القوم، فانطلق، فلبس لأمته، فتلاوم القوم، فقالوا: عرض نبي الله ﷺ بأمر وعرضتم بغيره! اذهب يا حمزة، فقل له: أمرنا لأمرك تبع، فأتى حمزة فقال له، فقال: (إنه ليس لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يناجز، وإنه ستكون فيكم مصيبة)، قالوا: يا نبي الله، خاصة أو عامة؟ قال: (سترونها)[1]

[الأثر: ٢] قال عكرمة: ﴿قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ﴾ نزلت في عبد الله بن أبي بن سلول[2].

[الأثر: ٣] قال الزهري: خرج رسول الله ﷺ إلى أحد في ألف رجل من أصحابه، حتى إذا كانوا بالشوط بين أحد والمدينة انخزل عنهم عبد الله بن أبي بثلث الناس، وقال: أطاعهم وعصاني، والله، ما ندري علام نقتل أنفسنا ههنا! فرجع بمن اتبعه من أهل النفاق وأهل الريب، واتبعهم ابن عمرو بن حرام من بني سلمة يقول: يا قوم، أذكركم الله أن تخذلوا نبيكم وقومكم عندما حضرهم عدوهم، قالوا: لو نعلم أنكم تقاتلون ما أسلمناكم، ولكن لا نرى أن يكون قتال[3].

[الأثر: ٤] قال السّدّي: خرج رسول الله ﷺ يوم أحد في ألف رجل، وقد وعدهم الفتح إن صبروا، فلما خرجوا رجع عبد الله بن أبي في ثلاثمائة، فتبعهم أبو جابر السلمي يدعوهم، فلما غلبوه وقالوا له: ما نعلم قتالا، ولئن أطعتنا لترجعن معنا، فذكر الله في قولهم: ولئن أطعتنا لترجعن: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾ الآية[4].

[الأثر: ٥] قال محمد بن السائب الكلبي: كانوا ثلاثمائة منافق؛ رجعوا مع عبد الله بن

---

(١) ابن جرير: ٦/ ٢١٥.
(٢) ابن جرير: ٦/ ٢٢٣.
(٣) سيرة ابن هشام: ٢/ ٦٣.
(٤) الدرّ المنثور: ابن جرير، وابن جرير: ٦/ ٢٢٣ دون ما بين المعقوفين.

أبي بن سلول، فقال لهم جابر بن عبد الله[1]: أنشدكم الله في نبيكم ودينكم وذراريكم، قالوا: والله، لا يكون اليوم قتال، ولو نعلم قتالا لاتبعناكم، قال الله: ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾[2]

[الأثر: ٦] قال مقاتل: وذلك أن عبد الله بن رباب الأنصاري يوم أحد دعا عبد الله بن أبي بن مالك يوم أحد للقتال، فقال عبد الله بن أبي: ﴿قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا﴾[3] يقول: لو نعلم أن يكون اليوم قتالا: ﴿لَاتَّبَعْنَاكُمْ﴾، يقول الله تعالى: لو استيقنوا بالقتال ما تبعوكم[4].

[الأثر: ٧] قال ابن إسحاق: ﴿قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ﴾، يعني: عبد الله بن أبي وأصحابه الذين رجعوا عن رسول الله ﷺ حين سار إلى عدوه من المشركين بأحد، وقولهم: لو نعلم أنكم تقاتلون لسرنا معكم، ولدافعنا عنكم، ولكنا لا نظن أن يكون قتال، فأظهر منهم ما كانوا يخفون في أنفسهم، يقول الله ـ جل ذكره ـ: ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾[5]

[الأثر: ٨] قال جابر بن عبد الله في قوله: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾ هو عبد الله بن أبي[6].

[الأثر: ٩] قال مقاتل: رجع يومئذ عبد الله بن أبي في ثلاثمائة، ولم يشهدوا القتال، فقال عبد الله بن رباب وأصحابه: أبعدكم الله، سيغني الله تعالى نبيه ﷺ والمؤمنين عن نصركم، فلما انهزم المؤمنون وقتلوا يومئذ قال عبد الله بن أبي: لو أطاعونا ما قتلوا، يعني: عبد الله بن

---

(١) كذا في مطبوعة تفسير ابن أبي زمنين، وهو خطأ، والصحيح أنه أبو جابر؛ ابن عمرو بن حرام.

(٢) تفسير ابن أبي زمنين: ١/ ٣٣٢.

(٣) كذا في الأصل ثبت ﴿قَالُوا﴾ في الآية.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان. ١/ ٢٠١.

(٥) ابن جرير: ٦/ ٢١٠ مختصرًا من طريق سلمة، وابن المنذر: ٢/ ٤٨٣ واللفظ له.

(٦) ابن جرير: ٦/ ٢٢٧.

رباب وأصحابه؛ فأنزل الله تعالى في قول عبد الله بن أبي: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾[1]

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

[مردود: ١] روي عن عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من [أخذهم الفداء؟]، فقتل منهم سبعون، وفر أصحاب رسول الله ﷺ، وكسرت رباعيته، وهشمت البيضة على رأسه، وسال الدم على وجهه؛ فأنزل الله تعالى: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ﴾ إلى قوله: ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾، قال: بأخذكم الفداء[2].

[مردود: ٢] روي عن الحسن البصري في الآية، قال: لما رأوا من قتل منهم يوم أحد قالوا: من أين هذا؟ ما كان للكفار أن يقتلوا منا، فلما رأى الله ما قالوا من ذلك قال الله: هم بالأسرى الذين أخذتم يوم بدر، فردهم الله بذلك، وعجل لهم عقوبة ذلك في الدنيا؛ ليسلموا منها في الآخرة[3].

[مردود: ٣] روي عن الإمام علي، قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ، فقال: يا محمد، إن الله قد كره ما صنع قومك في أخذهم الأسارى، وقد أمرك أن تخيرهم بين أمرين: إما أن يقدموا فتضرب أعناقهم، وبين أن يأخذوا الفداء على أن يقتل منهم عدتهم، فدعا رسول الله ﷺ الناس، فذكر ذلك لهم، فقالوا: يا رسول الله، عشائرنا وإخواننا، نأخذ فداءهم نتقوى به على قتال عدونا، ويستشهد منا بعدتهم، فليس في ذلك ما نكره، فقتل منهم يوم أحد سبعون رجلا عدة أسارى أهل بدر[4].. وهو غير صحيح النسبة لرسول الله ﷺ[5].

[مردود: ٤] روي عن عبيدة السلماني أنه قال في أسارى بدر: قال رسول الله ﷺ: (إن

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان. ١/ ٢٠١.

(٢) أحمد: ١/ ٣٣٤.

(٣) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨١٠.

(٤) الترمذي: ٣/ ٣٩٥.

(٥) قال الدارقطني في العلل: ٤/ ٣١: والمرسل أشبه بالصواب.

شئتم قتلتموهم، وإن شئتم فاديتموهم واستشهد منكم بعدتهم)، قالوا: بل نأخذ الفداء فنستمتع به، ويستشهد منا بعدتهم[1].. وهو غير صحيح النسبة لرسول الله ﷺ.

[مردود: ٥] روي عن عبيدة السلماني قال: أسر المسلمون من المشركين سبعين، وقتلوا سبعين، فقال رسول الله ﷺ: (اختاروا أن تأخذوا منهم الفداء، فتقووا به على عدوكم، وإن قبلتموه قتل منكم سبعون، أو تقتلوهم)، فقالوا: بل نأخذ الفدية منهم، ويقتل منا سبعون، قال: فأخذوا الفدية منهم، وقتلوا منهم سبعين، قال عبيدة: وطلبوا الخيرتين كلتيهما[2].. وهو غير صحيح النسبة لرسول الله ﷺ.

[مردود: ٦] روي عن الحسن البصري: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾، قالوا: فإنما أصابنا هذا لأنا قبلنا الفداء يوم بدر من الأسارى، وعصينا النبي ﷺ يوم أحد، فمن قتل منا كان شهيدا، ومن بقي منا كان مطهرا، رضينا بالله ربنا[3].

٤٠. فضل الشهداء

المقطع الأربعون من سورة آل عمران هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٩ ـ ١٧١]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

---

(١) ابن جرير: ٦/ ٢١٩.

(٢) ابن جرير: ٦/ ٢١٩.

(٣) ابن جرير: ٦/ ٢١٧.

من الآثار الواردة في تفسيره بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال ابن إسحاق: ثم قال الله لنبيه يرغب المؤمنين في ثواب الجهاد، ويهون عليهم القتل: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: لا تظن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا[(١)].

[الأثر: ٢] قال سعيد بن جبير: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، يعني: في طاعة الله في جهاد المشركين[(٢)].

[الأثر: ٣] قال سعيد بن جبير: ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ﴾، يعني: أرواح الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون[(٣)].

[الأثر: ٤] قال مجاهد: ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ يرزقون من ثمر الجنة، ويجدون ريحها، وليسوا فيها[(٤)].

[الأثر: ٥] قال الحسن البصري: ما زال ابن آدم يتحمد حتى صار حيا ما يموت، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[(٥)]

[الأثر: ٦] قال ابن إسحاق: ﴿أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ﴾، أي: قد أحييتهم، فهم عندي يرزقون في روح الجنة وفضلها، مسرورين بما آتاهم الله من ثوابه على جهادهم عنه[(٦)].

[الأثر: ٧] قال مقاتل: ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ﴾ يعني: راضين بما أعطاهم الله: ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ يعني: الرزق[(٧)].

[الأثر: ٨] قال مقاتل بن حيان: ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ بما هم فيه من الخير

---

(١) ابن جرير: ٦/ ٢٢٧.
(٢) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨١٣.
(٣) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨١٤.
(٤) ابن جرير: ٢/ ٦٩٩.
(٥) ابن جرير: ٦/ ٢٣٤.
(٦) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨١٣.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣١٤.

والكرامة والرزق[1].

[الأثر: ٩] قال سعيد بن جبير: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ لما دخلوا الجنة، ورأوا ما فيها من الكرامة للشهداء؛ قالوا: يا ليت إخواننا الذين في الدنيا يعلمون ما صرنا فيه من الكرامة، فإذا شهدوا القتال باشروها بأنفسهم حتى يستشهدوا، فيصيبون ما أصبنا من الخير، فأخبر النبي ﷺ بأمرهم، وما هم فيه من الكرامة، وأخبرهم أني قد أنزلت على نبيكم وأخبرته بأمركم وما أنتم فيه، فاستبشروا بذلك، فذلك قوله: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾، يعني: إخوانهم من أهل الدنيا أنهم سيحرصون على الجهاد، ويلحقون بهم[2].

[الأثر: ١٠] قال قتادة: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ لإخوانهم الذين فارقوهم على دينهم وأمرهم؛ لما قدموا عليه من الكرامة والفضل والنعيم الذي أعطاهم[3].

[الأثر: ١١] قال السّدّي: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ إن الشهيد يؤتى بكتاب فيه من يقدم عليه من إخوانه وأهله، فيقال: يقدم عليك فلان يوم كذا وكذا، يقدم عليك فلان يوم كذا وكذا، فيستبشر حين يقدم عليه كما يستبشر أهل الغائب بقدومه في الدنيا[4].

[الأثر: ١٢] قال مقاتل: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ يعني: من بعدهم من إخوانهم في الدنيا أنهم لو رأوا قتالا لاستشهدوا ليلحقوا بهم، ثم قال سبحانه: ﴿أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ من العذاب، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ عند الموت[5].

---

(١) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨١٣.
(٢) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨١٤.
(٣) ابن جرير: ٦/ ٢٣٧.
(٤) ابن جرير: ٦/ ٢٣٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣١٤.

[الأثر: ١٣] قال ابن إسحاق: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾، أي: ويسرون بلحوق من لحق بهم من إخوانهم على ما مضوا عليه من جهادهم، ليشركوهم فيما هم فيه من ثواب الله الذي أعطاهم، وقد أذهب الله عنهم الخوف والحزن(١).

[الأثر: ١٤] قال ابن جريج: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ يقولون: إخواننا يقتلون كما قتلنا، يلحقون فيصيبون من كرامة الله تعالى ما أصبنا(٢).

[الأثر: ١٥] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ هم إخوانهم من الشهداء ممن يستشهد من بعدهم(٣).

[الأثر: ١٦] قال الحسن البصري: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، من قتل في سبيل الله يقدم إلى البشرى إلى ما قدم من خير في الجنة، ويقول: أخي تركته على مثل عملي، يقتل الآن، فيقدم على مثل ما قدمت عليه، فيستبشر بالجنة(٤).

[الأثر: ١٧] قال مقاتل: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾ يعني: رحمة من الله، ﴿وَفَضْلٍ﴾ ورزق، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: أجر المصدقين بتوحيد الله تعالى(٥).

[الأثر: ١٨] قال ابن إسحاق: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ الآية: لما عاينوا من وفاء الموعود، وعظيم الثواب(٦).

[الأثر: ١٩] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ هذه الآية جمعت المؤمنين كلهم سوى الشهداء، وقلما ذكر الله فضلا ذكر به الأنبياء، وثوابا أعطاهم؛ إلا ذكر ما أعطى الله المؤمنين من بعدهم(٧).

---

(١) ابن جرير: ٦/ ٢٣٨.
(٢) ابن جرير: ٦/ ٢٣٧.
(٣) ابن جرير: ٦/ ٢٣٨.
(٤) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨١٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣١٤.
(٦) ابن جرير: ٦/ ٢٣٩.
(٧) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨١٥.

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

من أسباب النزول:

من الآثار الواردة في أسباب النزول المرتبطة بآيات هذا المقطع:

[الأثر: ١] قال جابر بن عبد الله: لقيني رسول الله ﷺ، فقال: (يا جابر، ما لي أراك منكسرا؟)، قلت: يا رسول الله، استشهد أبي، وترك عيالا ودينا، فقال: (ألا أبشرك بما لقي الله به أباك؟)، قال: بلى، قال: (ما كلم الله أحدا قط إلا من وراء حجاب، وأحيا أباك فكلمه كفاحا، وقال: يا عبدي، تمن علي أعطك، قال: يا رب، تحييني، فأقتل فيك ثانية، قال الرب تعالى: قد سبق مني أنهم لا يرجعون، قال: أي رب، فأبلغ من ورائي، فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾) الآية(١).

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: نزلت هذه الآية في حمزة وأصحابه: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾(٢)

[الأثر: ٣] قال أنس بن مالك: لما قتل حمزة وأصحابه يوم أحد قالوا: يا ليت لنا مخبرا يخبر إخواننا بالذي صرنا إليه من الكرامة لنا، فأوحى إليهم ربهم: أنا رسولكم إلى إخوانكم، فأنزل الله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا﴾ إلى قوله: ﴿لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾(٣)

[الأثر: ٤] قال أنس بن مالك في أصحاب النبي ﷺ الذين أرسلهم النبي إلى بئر معونة: لا أدري أربعين أو سبعين، وعلى ذلك الماء عامر بن الطفيل، فخرج أولئك النفر حتى أتوا غارا مشرفا على الماء قعدوا فيه، ثم قال بعضهم لبعض: أيكم يبلغ رسالة رسول الله ﷺ

---

(١) الترمذي: ٥/ ٢٥٩.

(٢) الحاكم: ٢/ ٤١٩.

(٣) ابن أبي عاصم في الجهاد: ٢/ ٥١٥.

أهل هذا الماء؟ فقال ابن ملحان الأنصاري: أنا، فخرج حتى أتى حواءهم، فاحتبى أمام البيوت، ثم قال: يا أهل بئر معونة، إني رسول رسول الله إليكم: إني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، فآمنوا بالله ورسوله، فخرج إليه رجل من كسر البيت برمح، فضرب به في جنبه حتى خرج من الشق الآخر، فقال: الله أكبر، فزت، ورب الكعبة، فاتبعوا أثره، حتى أتوا أصحابه في الغار، فقتلهم أجمعين عامر بن الطفيل، فحدثني أنس: أن الله أنزل فيهم قرآنا: (بلغوا عنا قومنا أنا قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه)، ثم نسخت، فرفعت بعدما قرأناه زمانا، وأنزل الله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ﴾ الآية[(١)].

[الأثر: ٥] قال سعيد بن جبير: لما أصيب حمزة وأصحابه بأحد قالوا: ليت من خلفنا علموا ما أعطانا الله من الثواب؛ ليكون أجرأ لهم، فقال الله: أنا أعلمهم، فأنزل الله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا﴾ الآية[(٢)].

[الأثر: ٦] قال الضحاك: لما أصيب الذين أصيبوا يوم أحد من أصحاب النبي ﷺ لقوا ربهم، فأكرمهم، فأصابوا الحياة، والشهادة، والرزق الطيب، قالوا: يا ليت بيننا وبين إخواننا من يبلغهم أنا لقينا ربنا، فرضي عنا، وأرضانا، فقال الله: أنا رسولكم إلى نبيكم وإخوانكم، فأنزل الله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[(٣)]

[الأثر: ٧] قال قتادة: ذكر لنا أن رجالا من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: يا ليتنا نعلم ما فعل إخواننا الذين قتلوا يوم أحد، فأنزل الله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا﴾ الآية[(٤)].

[الأثر: ٨] قال محمد بن قيس بن مخرمة: قالوا: يا رب، ألا رسول لنا يخبر النبي ﷺ عنا

---

(١) ابن جرير: ٦/ ٢٣٤.

(٢) ابن أبي شيبة: ٥/ ٣٢١.

(٣) ابن جرير: ٦/ ٢٣٥.

(٤) ابن جرير: ٦/ ٢٣١.

بما أعطيتنا؟ فقال الله تعالى: أنا رسولكم، فأمر جبريل أن يأتي بهذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ الآيتين[1].

[الأثر: ٩] عن عبد الله بن مسعود أنه قال في الثالثة حين قال لهم: هل تشتهون من شيء؟ قالوا: تقرئ نبينا السلام، وتبلغه أنا قد رضينا ورضي عنا[2].

فضل الشهادة:

من الآثار الواردة في مصاديق الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قالت عائشة: قال رسول الله ﷺ لجابر: (ألا أبشرك؟)، قال: بلى، قال: (شعرت أن الله أحيا أباك، فأقعده بين يديه، فقال: تمن علي ما شئت أعطيكه؟ قال: يا رب، ما عبدتك حق عبادتك، أتمنى أن تردني إلى الدنيا؛ فأقتل مع نبيك مرة أخرى، قال: سبق مني أنك إليها لا ترجع)[3]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (الشهداء على بارق نهر بباب الجنة، في قبة خضراء، يخرج إليهم رزقهم من الجنة غدوة وعشية)[4]

[الأثر: ٣] قال إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة: حدثنا بعض أهل العلم: أن رسول الله ﷺ قال: (إن الشهداء ثلاثة، فأدنى الشهداء عند الله منزلة رجل خرج منبوذا بنفسه وماله، لا يريد أن يقتل ولا يقتل، أتاه سهم غرب فأصابه، فأول قطرة تقطر من دمه يغفر له ما تقدم من ذنبه، ثم يهبط الله جسدا من السماء يجعل فيه روحه، ثم يصعد به إلى الله، فما يمر بسماء من السماوات إلا شيعته الملائكة حتى ينتهي إلى الله، فإذا انتهى به وقع ساجدا، ثم يؤمر به فيكسى سبعين حلة من الإستبرق، ثم يقال: اذهبوا به إلى إخوانه من الشهداء، فاجعلوه

(١) ابن جرير: ٦/ ٢٣٢.
(٢) الثوري: ص٨١.
(٣) الحاكم: ٣/ ٢٢٣.
(٤) أحمد: ٤/ ٢٢٠.

معهم، فيؤتى إليهم وهم في قبة خضراء عند باب الجنة، يخرج عليهم غداؤهم من الجنة)[١]

[الأثر: ٤] جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟ قال: كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة[٢].

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: ما يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة[٣].

[الأثر: ٦] قال رسول الله ﷺ: عجب ربنا تعالى من رجل غزا في سبيل الله فانهزم أصحابه، فعلم ما عليه، فرجع حتى أهريق دمه، فيقول الله تعالى لملائكته: انظروا إلى عبدي رجع رغبة فيما عندي، وشفقة مما عندي حتى أهريق دمه، أشهدكم أني قد غفرت له[٤].

[الأثر: ٧] جاءت امرأةٌ إلى النبي ﷺ يقال لها: أم خلاد، وهي منتقبةٌ تسأل عن ابن لها قتل في سبيل الله، فقيل لها: جئت تسألين عن ابنك وأنت منتقبةٌ؟ فقالت: إن أرزأ ابني فلم أرزأ حيائي، فقال لها ﷺ: ابنك له أجر شهيدين، قالت: ولم؟ قال: لأنه قتله أهل الكتاب[٥].

[الأثر: ٨] قال رسول الله ﷺ: من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه[٦].

[الأثر: ٩] قال رسول الله ﷺ: من فصل في سبيل الله فمات أو قتل فهو شهيد، أو وقصته فرسه أو بعيره أو لدغته هامة أو مات على فراشه بأي حتف ما شاء الله مات فهو شهيدٌ وإن له الجنة[٧].

[الأثر: ١٠] قيل لرسول الله ﷺ: من في الجنة؟ قال: النبي في الجنة، والشهيد في الجنة

---

(١) هناد في الزهد: ١/ ١٢٧.
(٢) النسائي: ٤/ ٩٩.
(٣) الترمذي: ١٦٦٨.
(٤) أبو داود: ٢٥٣٦.
(٥) أبو داود: ٢٤٨٨.
(٦) مسلم: ١٩٠٩.
(٧) أبو داود: ٢٤٩٩.

والمولود والوئيد في الجنة[1].

[الأثر: ١١] عن أبي النضر: أن النبي ﷺ قال لشهداء أحد: هؤلاء أشهد عليهم، فقال أبو بكر: ألسنا يا رسول الله بإخوانهم أسلمنا كما أسلموا، وجاهدنا كما جاهدوا، قال: بلى، ولكن لا أدري ما تحدثون بعدي، فبكى أبو بكر، ثم بكى، ثم قال: إنا لكائنون بعدك[2].

[الأثر: ١٢] قال رسول الله ﷺ: الشهداء ثلاثةٌ: رجلٌ خرج بنفسه وماله محتسبا في سبيل الله لا يريد أن يقاتل ولا يقتل يكثر سواد المسلمين، فإن مات أو قتل غفرت له ذنوبه كلها، وأجير من عذاب القبر ويؤمن من الفزع ويزوج من الحور العين، وحلت عليه حلة الكرامة، ويوضع على رأسه تاج الوقار والرجل الثاني خرج بنفسه وماله محتسبا يريد أن يقتل ولا يقتل، فإن مات أو قتل كانت ركبته مع إبراهيم خليل الرحمن بين يدي الله تعالى ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٥٥]، والثالث خرج بنفسه وماله محتسبا يريد أن يقتل ويقتل، فإن مات أو قتل، جاء يوم القيامة شاهرا سيفه، واضعه على عاتقه، والناس جاثون على الركب يقولون: ألا أفسحوا لنا فإنا قد بذلنا دماءنا لله تعالى، والذي نفسي بيده، لو قال ذلك إبراهيم خليل الرحمن أو لنبي من الأنبياء لرحل لهم عن الطريق، لما يرى من واجب حقهم حتى يأتون منابر من نور تحت العرش، فيجلسون عليها، ينظرون كيف يقضى بين الناس لا يجدون غم الموت ولا يقيمون في البرزخ ولا تفزعهم الصيحة، ولا يهمهم الحساب ولا الميزان ولا الصراط، ينظرون كيف يقضى بين الناس ولا يسألون شيئا إلا أعطوه، ولا يشفعون في شيء إلا شفعوا فيه، ويعطون من الجنة ما أحبوا ويتبوؤون من الجنة حيث أحبوا[3].

---

(١) أبو داود: ٢٥٢١.

(٢) مالك: ٢/ ٣٦٨.

(٣) البزار كما في: كشف الأستار، ٢/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥: ١٧١٥.

[الأثر:١٣] قال رسول الله ﷺ: من قتل دون ماله فهو شهيده، ومن قتل دون دمه فهو شهد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد[(١)].

[الأثر:١٤] قال رسول الله ﷺ: من قتل دون مظلمة فهو شهيدٌ[(٢)].

[الأثر: ١٥] عن بعض الصحابة قال: أغرنا على حي من جهينة فطلب رجلٌ من المسلمين رجلا منهم فضربه فأخطأ وأصاب نفسه، فقال رسول الله ﷺ: أخاكم يا معشر المسلمين، فابتدره الناس، فوجدوه قد مات، فلفه ﷺ بثيابه ودمه وصلى عليه ودفنه فقالوا: يا رسول الله أشهيدٌ هو؟ قال: نعم، وأنا له شهيد[(٣)].

[الأثر:١٦] قال رسول الله ﷺ: يختصم الشهداء والمتوفون على فرشهم إلى ربنا في الذين يتوفون من الطاعون، فيقول الشهداء: قتلوا كما قتلنا، ويقول المتوفون على فرشهم: إخواننا ماتوا على فرشهم كما متنا، فيقول ربنا: انظروا إلى جراحهم فإن أشبهت جراح المقتولين فإنهم منهم ومعهم، فإذا جراحهم قد أشبهت جراحهم[(٤)].

[الأثر: ١٧] عن جابر، أنه سمع النبي ﷺ يقول إذا ذكر أصحاب أحد: (والله لوددت أني غودرت مع أصحابي بنحص الجبل)، نحص الجبل: أصله[(٥)].

[الأثر: ١٨] عن كعب بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال يوم أحد: (من رأى مقتل حمزة؟)، فقال رجل: أنا، قال: (فانطلق، فأرناه)، فخرج حتى وقف على حمزة، فرآه قد بقر بطنه، وقد مثل به، فكره رسول الله ﷺ أن ينظر إليه، ووقف بين ظهراني القتلى، وقال: (أنا شهيد على هؤلاء القوم، لفوهم في دمائهم؛ فإنه ليس جريح يجرح إلا جرحه يوم القيامة يدمى، لونه لون الدم، وريحه ريح المسك، قدموا أكثر القوم قرآنا فاجعلوه في اللحد)[(٦)]

---

(١) أبو داود: ٤٧٧٢.
(٢) النسائي: ٧/ ١١٧.
(٣) أبو داود: ٢٥٣٩.
(٤) النسائي: ٦/ ٣٧ ـ ٣٨.
(٥) الحاكم: ٢/ ٧٦.
(٦) ابن أبي شيبة: ١٤/ ٤٠٥.

[الأثر: ١٩] عن أنس بن مالك: أن أم الربيع بنت البراء ـ وهي أم حارثة بن سراقة ـ أتت النبي ﷺ، فقالت: يا نبي الله، ألا تحدثني عن حارثة ـ وكان قتل يوم بدر أصابه سهم غرب ـ، فإن كان في الجنة صبرت، وإن كان غير ذلك، اجتهدت عليه في البكاء، قال: (يا أم حارثة، إنها جنان في الجنة، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى)[١]

[الأثر: ٢٠] عن أنس، أن النبي ﷺ قال: (إذا وقف العباد للحساب جاء قوم واضعي سيوفهم على رقابهم، تقطر دما، فازدحموا على باب الجنة، فقيل: من هؤلاء؟ قيل: الشهداء، كانوا أحياء مرزوقين)[٢]

أمان أهل الجنة:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [آل عمران: ١٧٠]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (يمحو الله عز وجل من قلوب أهل الجنة ذكر الآباء والأمهات والإخوان والمعارف ممن استوجب النار، فلا يذكرونهم أبدا)[٣]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ في حديث يصف فيه كيفية حشر المتقين يوم القيامة: (وإذا عند باب الجنة شجرة ينبع من أصلها عينان، فيشربون من إحدى العينين، فإذا بلغ الشراب الصدر أخرج الله ما في صدورهم من غل أو حسد أو بغي، وذلك قول الله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧]، فلما انتهى الشراب إلى البطن طهرهم من دنس الدنيا وقذرها، وذلك قول الله تعالى: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: ٢١]، ثم اغتسلوا من الأخرى فجرت عليهم نضرة النعيم، فلا تشعث أبدانهم ولا

---

(١) البخاري: ٢٨٠٩.

(٢) الطبراني في الأوسط: ١٩٩٨.

(٣) الفردوس: ٥/ ٢٦١.

تغير ألوانهم أبدا)[1]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (ينادي مناد في أهل الجنة: إن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا، وإن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا، فذلك قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزخرف: ٧٢][2]

[الأثر: ٤] روي أن رسول الله ﷺ نظر إلى امرأة رمصاء العينين، فقال: أما إنه لا يدخل الجنة رمصاء العينين، فبكت، وقالت: يا رسول الله، وإني لفي النار؟ فقال: لا، ولكن لا تدخلين الجنة على مثل صورتك هذه، ثم قال رسول الله ﷺ: (لا يدخل الجنة الأعور والأعمى)[3]

[الأثر: ٥] قال الإمام علي: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزمر: ٧٣] حتى إذا انتهوا إلى باب من أبواب الجنة وجدوا عند بابها شجرة تخرج من تحت ساقها عينان، فيأتون إحداهما كأنما امروا بها، فيتطهرون فيها، فتجري عليهم نضرة النعيم، فلا تتغير أبشارهم بعدها أبدا، ولا تشعث شعورهم بعدها أبدا، كأنما دهنوا، ثم يعمدون إلى الاخرى فيشربون منها، فتذهب ما في بطونهم من أذى وقذى)[4]

[الأثر: ٦] قال الإمام علي في وصف أحوال المتقين: (انتحوا)[5] دار السلام التي من دخلها كان آمنا من الريب والأحزان)[6]

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع بسبب مخالفتها لما

---

(١) أحمد: ١/ ٨٣.
(٢) سنن الترمذي: ٥/ ٣٧٤.
(٣) النوادر للراوندي: ص ١٠٧.
(٤) المصنف لابن أبي شيبة: ٨/ ٧٤.
(٥) انتحى: عرض له وقصده.
(٦) صفات الشيعة: ص ١٢١.

ذكرناه في الأحاديث والآثار السابقة:

[مردود: ١] روي عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: (لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم وحسن مقيلهم قالوا: يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع الله لنا ـ وفي لفظ قالوا: من يبلغ إخواننا أنا أحياء في الجنة نرزق ـ؛ لئلا يزهدوا في الجهاد، ولا ينكلوا عن الحرب، فقال الله: أنا أبلغهم عنكم، فأنزل الله هؤلاء الآيات: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا﴾) الآية وما بعدها[1].

[مردود: ٢] روي عن عبد الله بن مسعود أنهم سألوه عن هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾، فقال: أما إنا قد سألنا عن ذلك؛ أرواحهم في جوف طير خضر ـ ولفظ عبد الرزاق: أرواح الشهداء عند الله كطير خضر ـ، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربهم إطلاعة، فقال: هل تشتهون شيئا؟، قالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا!؟ ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لم يتركوا من أن يسألوا قالوا: يا رب، نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا؛ حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا[2].

[مردود: ٣] روي عن ابن عباس قال: أرواح الشهداء تجول في أجواف طير خضر تعلق في ثمر الجنة[3].

[مردود: ٤] روي عن أبي العالية الرياحي في قوله: ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ﴾، قال: في صور طير خضر، يطيرون في الجنة حيث شاءوا منها، يأكلون من حيث شاءوا[4].

---

(١) أحمد: ٤/ ٢١٨.
(٢) عبد الرزاق في المصنف: ٩٥٥٤.
(٣) عبد الرزاق في المصنف: ٩٥٥٧.
(٤) ابن أبي حاتم: ١/ ٢٦٣.

[مردود: ٥] روي عن عكرمة في الآية، قال: أرواح الشهداء في طير بيض في الجنة[١].

[مردود: ٦] روي عن قتادة في الآية، قال: كنا نحدث: أن أرواح الشهداء تعارف في طير بيض، تأكل من ثمار الجنة، وأن مساكنهم سدرة المنتهى، وأن للمجاهد في سبيل الله ثلاث خصال: من قتل في سبيل الله منهم صار حيا مرزوقا، ومن غلب آتاه الله أجرا عظيما، ومن مات رزقه الله رزقا حسنا[٢].

[مردود: ٧] روي عن السّدّي: أن أرواح الشهداء في أجواف طير خضر، في قناديل من ذهب معلقة بالعرش، فهي ترعى بكرة وعشية في الجنة، وتبيت في القناديل[٣].

[مردود: ٨] روي عن الربيع بن أنس قال: ذكر لنا عن بعضهم في قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا﴾ الآية، قال: هم قتلى بدر وأحد، زعموا أن الله تعالى لما قبض أرواحهم وأدخلهم الجنة جعلت أرواحهم في طير خضر ترعى في الجنة، وتأوي إلى قناديل من ذهب تحت العرش، فلما رأوا ما أعطاهم الله من الكرامة قالوا: ليت إخواننا الذين بعدنا يعلمون ما نحن فيه، فإذا شهدوا قتالا تعجلوا إلى ما نحن فيه، فقال الله: إني منزل على نبيكم ومخبر إخوانكم بالذي أنتم فيه، ففرحوا، واستبشروا، وقالوا: يخبر الله إخوانكم ونبيكم بالذي أنتم فيه، فإذا شهدوا قتالا أتوكم، فذلك قوله: ﴿فَرِحِينَ﴾ الآية[٤].

[مردود: ٩] روي عن مقاتل: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يعني: قتلى بدر: ﴿أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ من الثمار[٥].

[مردود: ١٠] روي عن ابن يسار السلمي أو أبي يسار قال: أرواح الشهداء في قباب بيض من قباب الجنة، في كل قبة زوجتان، رزقهم في كل يوم ثور وحوت، فأما الثور ففيه

---

(١) ابن جرير: ٢/ ٧٠٠.

(٢) ابن جرير: ٢/ ٦٩٩.

(٣) ابن جرير: ٦/ ٢٣٣.

(٤) ابن جرير: ٦/ ٢٣٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣١٣.

طعم كل ثمرة في الجنة، وأما الحوت ففيه طعم كل شراب في الجنة[1].

[مردود: ١١] روي عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ، قال: (إن أرواح الشهداء في طير خضر، ترعى في رياض الجنة، ثم يكون مأواها إلى قناديل معلقة بالعرش، فيقول الرب: هل تعلمون كرامة أكرم من كرامة أكرمتكموها؟ فيقولون: لا، إلا أنا وددنا أنك أعدت أرواحنا في أجسادنا حتى نقاتل فنقتل مرة أخرى في سبيلك)[2]

٤١. فضل الثابتين

المقطع الواحد والأربعون من سورة آل عمران هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا للهِّ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِّ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللهِّ والله ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٢ ـ ١٧٥]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسيره بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال عبد الله بن مسعود: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا للهِّ وَالرَّسُولِ﴾ كنا ثمانية عشر رجلا[3].

[الأثر: ٢] قال ابن إسحاق: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا للهِّ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾

---

(١) ابن جرير: ٢/ ٧٠٢.
(٢) هناد في الزهد: ١/ ١٢١.
(٣) ابن سعد في الطبقات: ٣/ ١٤١.

وهم الذين ساروا مع رسول الله ﷺ الغد من يوم أحد إلى حمراء الأسد، على ما بهم من ألم الجراح، ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[1]

[الأثر:٣] قال سعيد بن جبير: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ الجراحات[2].

[الأثر:٤] قال قتادة: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾: فذلك يوم أحد بعد القتل والجراحة، وبعدما انصرف المشركون وأبو سفيان وأصحابه، فقال النبي ﷺ: (ألا عصابة تنتدب لأمر الله فتطلب عدوها!)[3]

[الأثر: ٥] قال مقاتل: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ﴾ الفعل، ﴿وَاتَّقُوا﴾ معاصيه: ﴿أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ وهو الجنة[4].

[الأثر:٦] قال مجاهد: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ هذا أبو سفيان قال لمحمد يوم أحد: موعدكم بدر حيث قتلتم أصحابنا، فقال محمد ﷺ: (عسى)، فانطلق رسول الله ﷺ لموعده، حتى نزل بدرا، فوافوا السوق، فابتاعوا، فذلك قوله: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾، وهي غزوة بدر الصغرى[5].

[الأثر:٧] قال مقاتل: ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾، يعني: تصديقا[6].

[الأثر:٨] قال ابن عمرو: هي الكلمة التي قالها إبراهيم حين ألقي في النار: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾، وهي الكلمة التي قالها نبيكم وأصحابه إذ قيل لهم: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾[7]

[الأثر:٩] قال ابن عباس: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾، قالها إبراهيم حين ألقي في

---

(١) ابن جرير: ٦/ ٢٤١.
(٢) ابن المنذر: ١١٨٦.
(٣) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨١٧.
(٤) تفسير مقاتل: ١/ ٣١٦.
(٥) ابن جرير: ٦/ ٢٥٠ .
(٦) تفسير مقاتل: ١/ ٣١٦.
(٧) عبد الرزاق: ١/ ١٤٠.

النار، وقالها محمد حين قالوا: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[1]

[الأثر: ١٠] قال ابن عباس: كان آخر قول إبراهيم حين ألقي في النار: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾، وقال نبيكم مثلها: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[2]

[الأثر: ١١] قال ابن أبزى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾ أبو سفيان قال لقوم: إن لقيتم أصحاب محمد فأخبروهم أنا قد جمعنا لهم جموعا، فأخبروهم، فقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل[3].

[الأثر: ١٢] قال عبد الرحمن بن زيد: إن الله ربما ذكر الواحد وهو لجميع الناس، وربما ذكر الناس وهو واحد، يقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ وإنما قال لهم ذلك رجل واحد، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [الانفطار: ٦] فهذا لجميع الناس، وإنما قال: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ﴾[4]

[الأثر: ١٣] قال ابن عباس: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ النعمة: أنهم سلموا، والفضل: أن عيرا مرت، وكان في أيام الموسم، فاشتراها رسول الله ﷺ، فربح مالا، فقسمه بين أصحابه[5].

[الأثر: ١٤] قال ابن عباس: ﴿لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾ لم يؤذهم أحد، ﴿وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ أطاعوا الله ورسوله[6].

[الأثر: ١٥] قال سعيد بن جبير: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ بفضل أصابوه من

---

(١) البخاري: ٤٥٦٣.
(٢) البخاري: ٤٥٦٤.
(٣) الدرّ المنثور: ابن سعد.
(٤) ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٥٣/ ٢٧٧.
(٥) البيهقي في الدلائل: ٣/ ٣١٨.
(٦) ابن جرير: ٦/ ٢٥٤.

سوق عكاظ[1].

[الأثر: ١٦] قال مجاهد: وافقوا السوق فابتاعوا، وذلك قوله: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾، قال: الفضل ما أصابوا من التجارة والأجر[2].

[الأثر: ١٧] قال أبو مالك غزوان الغفاري: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ لم يلقوا أحدا، ﴿لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾ لم يصبهم إلا خير[3].

[الأثر: ١٨] قال السّدّي: أعطى رسول الله ﷺ أصحابه ـ يعني: حين خرج إلى غزوة بدر الصغرى ببدر ـ دراهم ابتاعوا بها من موسم بدر، فأصابوا تجارة، فذلك قول الله: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾ أما النعمة فهي العافية، وأما الفضل فالتجارة، والسوء القتل[4].

[الأثر: ١٩] قال ابن إسحاق: ﴿واللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ لما صرف عنهم من لقاء عدوهم[5].

[الأثر: ٢٠] قال ابن جريج: ما أصابوا من البيع نعمة من الله وفضل، أصابوا عفوه وعزته، لا ينازعهم فيه أحد ﴿لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾ قتل، ﴿وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ طاعة النبي ﷺ[6].

[الأثر: ٢١] قال ابن عباس: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ الشيطان يخوف المؤمنين بأوليائه[7].

[الأثر: ٢٢] قال سعيد بن جبير: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾، يعني: المشركين

---

(١) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨١٩.
(٢) ابن جرير: ٦/ ٢٥٣.
(٣) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨١٩.
(٤) ابن جرير: ٦/ ٢٥٤.
(٥) ابن جرير: ٦/ ٢٥٤.
(٦) ابن جرير: ٦/ ٢٥٤.
(٧) ابن جرير: ٦/ ٢٥٥.

يخوفهم المسلمين، وذلك يوم بدر[(١)].

[الأثر: ٢٣] قال مجاهد: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ يخوف المؤمنين بالكفار[(٢)].

[الأثر: ٢٤] قال مجاهد: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ يخوفكم بأوليائه، وأولياؤه: الشياطين، يخوفكم بالفقر[(٣)].

[الأثر: ٢٥] قال أبو مالك غزوان الغفاري: ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ يعظم أولياءه في أعينكم[(٤)].

[الأثر: ٢٦] قال الحسن البصري في الآية: إنما كان ذلك تخويف الشيطان، ولا يخاف الشيطان إلا ولي الشيطان[(٥)].

[الأثر: ٢٧] قال قتادة: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ يخوف والله المؤمن بالكافر، ويرهب المؤمن بالكافر[(٦)].

[الأثر: ٢٨] قال السّدّي: ذكر أمر المشركين وعظمهم في أعين المنافقين، فقال: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ يعظم أولياءه في صدوركم فتخافونهم[(٧)].

[الأثر: ٢٩] قال مقاتل: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾، وذلك أن النبي ﷺ ندب الناس يوم أحد في طلب المشركين، فقال المنافقون للمسلمين: قد رأيتم ما لقيتم لم ينقلب إلا شريد، وأنتم في دياركم تصحرون، وأنتم أكلة رأس، والله لا ينقلب منكم أحد، فأوقع الشيطان قول المنافقين في قلوب المؤمنين، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ

---

(١) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٢١.
(٢) ابن جرير: ٦/ ٢٥٥.
(٣) تفسير مجاهد: ص٢٦٢.
(٤) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٢٠.
(٥) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٢١.
(٦) ابن جرير: ٦/ ٢٤١.
(٧) ابن جرير: ٦/ ٢٥٦.

﴿أَوْلِيَاءَهُ﴾ يعني: يخوفهم بكثرة أوليائه من المشركين، ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ﴾ في ترك أمري، ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ يعني: إذ كنتم، يقول: إن كنتم مؤمنين فلا تخافوهم[1].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

من أسباب النزول:

من الآثار الواردة في أسباب النزول المرتبطة بآيات هذا المقطع:

[الأثر: ١] قال عبد الله بن مسعود: نزلت هذه الآية فينا؛ ثمانية عشر رجلا: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ الآية[2].

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: إن الله قذف في قلب أبي سفيان الرعب يوم أحد بعد الذي كان منه، فرجع إلى مكة، فقال النبي ﷺ: (إن أبا سفيان قد أصاب منكم طرفا، وقد رجع وقذف الله في قلبه الرعب)، وكانت وقعة أحد في شوال، وكان التجار يقدمون المدينة في ذي القعدة، فينزلون ببدر الصغرى في كل سنة مرة، وإنهم قدموا بعد وقعة أحد، وكان أصاب المؤمنين القرح، واشتكوا ذلك إلى النبي ﷺ، واشتد عليهم الذي أصابهم، وإن رسول الله ﷺ ندب الناس لينطلقوا معه، وقال: (إنما يرتحلون الآن فيأتون الحج، ولا يقدرون على مثلها حتى عام مقبل)، فجاء الشيطان فخوف أولياءه، فقال: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾، فأبى عليه الناس أن يتبعوه، فقال: (إني ذاهب وإن لم يتبعني أحد)، فانتدب معه أبو بكر، وعمر، وعلي، وعثمان، والزبير، وسعد، وطلحة، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن مسعود، وحذيفة بن اليمان، وأبو عبيدة بن الجراح، في سبعين رجلا، فساروا

---

(١) تفسير مقاتل: ١/ ٣١٧.

(٢) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨١٦.

في طلب أبي سفيان، فطلبوه حتى بلغوا الصفراء، فأنزل الله: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ الآية(١).

[الأثر: ٣] قال ابن عباس: استقبل أبو سفيان في منصرفه من أحد عيرا واردة المدينة ببضاعة لهم، وبينهم وبين النبي ﷺ حبال، فقال: إن لكم علي رضاكم إن أنتم رددتم عني محمدا ومن معه، إن أنتم وجدتموه في طلبي، وأخبرتموه أني قد جمعت له جموعا كثيرة، فاستقبلت العير رسول الله ﷺ، فقالوا له: يا محمد، إنا نخبرك أن أبا سفيان قد جمع لك جموعا كثيرة، وأنه مقبل إلى المدينة، وإن شئت أن ترجع فافعل، فلم يزده ذلك ومن معه إلا يقينا، وقالوا: (حسبنا الله ونعم الوكيل)، فأنزل الله: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ الآية(٢).

[الأثر: ٤] قال ابن عباس: لما رجع المشركون عن أحد قالوا: لا محمدا قتلتم، ولا الكواعب أردفتم، بئسما صنعتم، ارجعوا، فسمع رسول الله ﷺ بذلك، فندب المسلمين، فانتدبوا، حتى بلغ حمراء الأسد، أو بئر أبي عنبة ـ شك سفيان ـ، فقال المشركون: نرجع قابل، فرجع رسول الله ﷺ، فكانت تعد غزوة، فأنزل الله: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ الآية، وقد كان أبو سفيان قال للنبي ﷺ: موعدك موسم بدر حيث قتلتم أصحابنا، فأما الجبان فرجع، وأما الشجاع فأخذ أهبة القتال والتجارة، فأتوه فلم يجدوا به أحدا، وتسوقوا(٣)؛ فأنزل الله: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ الآية(٤).

[الأثر: ٥] قال عكرمة: خرج رسول الله ﷺ إلى بدر الصغرى وبهم الكلوم، خرجوا لموعد أبي سفيان، فمر بهم أعرابي، ثم مر بأبي سفيان وأصحابه وهو يقول:

---

(١) ابن جرير: ٦/ ٢٤٢.

(٢) ابن جرير: ٦/ ٢٤٩.

(٣) تَسَوَّق القوم: باعوا واشتروا. الصحاح.

(٤) النسائي في الكبرى: ١٠/ ٥٥.

ونفرت من رفقتي محمد... وعجوة منثورة كالعنجد[1]

فتلقاه أبو سفيان، فقال: ويلك ما تقول، فقال: محمد وأصحابه تركتهم ببدر الصغرى، فقال أبو سفيان: يقولون ويصدقون ونقول ولا نصدق، وأصاب رسول الله ﷺ شيئا من الأعراب وانقلبوا، قال عكرمة: ففيهم أنزلت هذه الآية: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ إلى قوله: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾[2]

[الأثر: ٦] قال الحسن البصري: إن أبا سفيان وأصحابه أصابوا من المسلمين ما أصابوا، ورجعوا، فقال رسول الله ﷺ: (إن أبا سفيان قد رجع، وقد قذف الله في قلبه الرعب، فمن ينتدب في طلبه؟)، فقام النبي ﷺ، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وناس من أصحاب النبي ﷺ، فتبعوهم، فبلغ أبا سفيان أن النبي ﷺ يطلبه، فلقي عيرا من التجار، فقال: ردوا محمدا، ولكم من الجعل كذا وكذا، وأخبروهم أني قد جمعت لهم جموعا، وأني راجع إليهم، فجاء التجار، فأخبروا بذلك النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: (حسبنا الله ونعم الوكيل)، فأنزل الله: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ الآية[3].

[الأثر: ٧] قال الزهري في حديثه: فلما دخل رسول الله ﷺ المسجد دعا المسلمين لطلب الكفار، فاستجابوا، فطلبوهم عامة يومهم، ثم رجع بهم رسول الله ﷺ، فأنزل الله: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ الآية[4].

[الأثر: ٨] قال عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: خرج رسول الله ﷺ لحمراء الأسد، وقد أجمع أبو سفيان بالرجعة إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، وقالوا: رجعنا قبل أن نستأصلهم! لنكرن على بقيتهم، فبلغه أن النبي ﷺ خرج في أصحابه يطلبهم، فثنى

---

(١) العَنجَد.

(٢) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨١٦.

(٣) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨١٦.

(٤) عبد الرزاق: ٥/ ٣٦٦.

ذلك أبا سفيان وأصحابه، ومر ركب من عبد القيس، فقال لهم أبو سفيان: بلغوا محمدا أنا قد أجمعنا الرجعة إلى أصحابه لنستأصلهم، فلما مر الركب برسول الله ﷺ بحمراء الأسد أخبروه بالذي قال أبو سفيان، فقال رسول الله ﷺ والمؤمنون معه: (حسبنا الله ونعم الوكيل)، فأنزل الله في ذلك: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ الآيات[1].

[الأثر:٩] قال ابن جريج: أخبرت أن أبا سفيان لما راح هو وأصحابه يوم أحد منقلبين، قال المسلمون للنبي ﷺ: إنهم عامدون إلى المدينة، يا رسول الله، فقال: (إن ركبوا الخيل وتركوا الأثقال فهم عامدوها، وإن جلسوا على الأثقال وتركوا الخيل فقد أرعبهم الله، فليسوا بعامديها)، فركبوا الأثقال، ثم ندب أناسا يتبعونهم ليروا أن بهم قوة، فاتبعوهم ليلتين أو ثلاثا، فنزلت: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ الآية[2].

[الأثر:١٠] قال مقاتل: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ وذلك أن المشركين انصرفوا يوم أحد ولهم الظفر، فقال النبي ﷺ: (إني سائر في أثر القوم)، وكان النبي ﷺ يوم أحد على بغلة شهباء، فدب المنافقون إلى المؤمنين، فقالوا: أتوكم في دياركم، فوطئوكم قتلا، وكان لكم النصر يوم بدر، فكيف تطلبونهم وهم اليوم عليكم أجرأ، وأنت اليوم أرعب!؟ فوقع في أنفس المؤمنين قول المنافقين، فاشتكوا ما بهم من الجراحات، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾ إلى آخر الآية، وأنزل الله تعالى: ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ﴾ [النساء: ١٠٤]، يعني: تتوجعون من الجراحات، إلى آخر الآية، فقال النبي ﷺ: (لأطلبنهم ولو بنفسي)، فانتدب مع النبي ﷺ سبعون رجلا من المهاجرين والأنصار، حتى بلغوا صفراء بدر الصغرى، فبلغ أبا سفيان أن النبي ﷺ يطلبه، فأمعن عائدا إلى مكة

---

(١) البيهقي في الدلائل: ٣/ ٣١٥.
(٢) ابن جرير: ٦/ ٢٤٣.

مرعوبا، ولقي أبو سفيان نعيم بن مسعود الأشجعي وهو يريد المدينة، فقال: يا نعيم، بلغنا أن محمدا في الأثر، فأخبره أن أهل مكة قد جمعوا جمعا كثيرا من قبائل العرب لقتالكم، وأنهم لقوا أبا سفيان، فلاموه بكفه عنكم بعد الهزيمة، حتى هموا به فردوه، فإن رددت عنا محمدا فلك عشر ذود من الإبل إذا رجعت إلى مكة، فسار نعيم فلقي النبي ﷺ في الصفراء، فقال: (ما وراءك يا نعيم؟)، فأخبره بقول أبي سفيان، ثم قال: أتاكم الناس، فقال النبي ﷺ: (حسبنا الله ونعم الوكيل، نعم الملتجأ ونعم الحرز)، فأنزل الله سبحانه: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾[1]

[الأثر: ١١] قال أبو السائب مولى عائشة بنت عثمان: أن رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ من بني عبد الأشهل كان شهد أحدا قال: شهدت مع رسول الله ﷺ أحدا أنا وأخ لي، فرجعنا جريحين، فلما أذن رسول الله ﷺ بالخروج في طلب العدو، قلت لأخي أو قال لي: أتفوتنا غزوة مع رسول الله ﷺ!؟، والله ما لنا من دابة نركبها، وما منا إلا جريح ثقيل، فخرجنا مع رسول الله ﷺ، وكنت أيسر جرحا منه، فكنت إذا غلب حملته عقبة ومشى عقبة، حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون، فخرج رسول الله ﷺ حتى انتهى إلى حمراء الأسد، وهي من المدينة على ثمانية أميال، فأقام بها ثلاثا؛ الاثنين والثلاثاء والأربعاء، ثم رجع إلى المدينة، فنزل: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ الآية[2].

[الأثر: ١٢] قال عكرمة: كان يوم أحد السبت للنصف من شوال، فلما كان الغد من يوم الأحد لست عشرة ليلة مضت من شوال أذن مؤذن رسول الله ﷺ في الناس بطلب العدو، وأذن مؤذنه أن لا يخرجن معنا أحد إلا من حضر يومنا بالأمس، فكلمه جابر بن

---

(١) تفسير مقاتل: ١/ ٣١٥.

(٢) ابن جرير: ٦/ ٢٤٠.

عبد الله، فقال: يا رسول الله، إن أبي كان خلفني على أخوات لي سبع، وقال: يا بني إنه لا ينبغي لي ولا لك أن نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن، ولست بالذي أوثرك بالجهاد مع رسول الله ﷺ على نفسي، فتخلف على أخواتك، فتخلفت عليهن، فأذن له رسول الله ﷺ فخرج معه، وإنما خرج رسول الله ﷺ ترهيبا للعدو ليبلغهم أنه خرج في طلبهم ليظنوا به قوة، وأن الذي أصابهم لم يوهنهم من عدوهم[1].

[الأثر: ١٣] قال الزهري: أمر النبي ﷺ أصحابه وبهم أشد القرح بطلب العدو، ويسمعوا بذلك، وقال: (لا ينطلق معي إلا من شهد القتال)، يعني: بأحد، فقال عبد الله بن أبي: أنا راكب معك، فقال: (لا)، فاستجابوا لله ولرسوله على الذي بهم من البلاء، فانطلقوا، فقال الله تعالى في كتابه: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا للهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾، قال: وأقبل جابر بن عبد الله السلمي إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إن أبي رجعني وقد خرجت معك لأشهد القتال، فقال: ارجع، وناشدني أن لا أترك نساءنا، وإنما أراد حين أوصاني بالرجوع رجاء الذي كان أصابه من القتل، فاستشهده الله، فأراد بي البقاء لتركته، فلا أحب أن تتوجه وجها إلا كنت معك، وقد كرهت أن تطلب معك إلا من شهد القتال، فأذن لي رسول الله ﷺ، فطلب رسول الله ﷺ العدو حتى بلغ حمراء الأسد، ونزل القرآن في طاعة من أطاع الله، ونفاق من نافق، وتعزية المسلمين، وشأن مواطنهم كلها، ومخرج رسول الله ﷺ إذ غدا؛ فقال جل ثناؤه: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ والله سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٢١]، ثم ما بعد الآية في قصة أمرهم[2].

---

(١) ابن جرير: ٦/ ٢٤٠.

(٢) ابن عساكر في تاريخ دمشق: ١١/ ٢٢٠.

[الأثر: ١٤] قال ابن عباس: افصلوا بينهما؛ قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾[(١)]

[الأثر: ١٥] عن أنس بن مالك، أن النبي ﷺ أتى يوم أحد، فقيل له: يا رسول الله، إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم، فقال: (حسبنا الله ونعم الوكيل)، فأنزل الله: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾ الآية[(٢)].

[الأثر:١٦] عن أبي رافع: أن النبي ﷺ وجه عليا في نفر معه في طلب أبي سفيان، فلقيهم أعرابي من خزاعة، فقال: إن القوم قد جمعوا لكم، وقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، فنزلت فيهم هذه الآية[(٣)].

[الأثر: ١٧] قال عكرمة: كانت بدرا متجرا في الجاهلية، وكان رسول الله ﷺ واعد أبا سفيان أن يلقاه بها، فلقيهم رجل، فقال لهم: إن بها جمعا عظيما من المشركين، فأما الجبان فرجع، وأما الشجاع فأخذ أهبة التجارة، وأهبة القتال، وقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، ثم خرجوا حتى جاؤوها، فتسوقوا بها، ولم يلقوا أحدا؛ فنزلت: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾ إلى قوله: ﴿بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾[(٤)]

[الأثر: ١٨] قال قتادة: انطلق رسول الله ﷺ وعصابة من أصحابه بعدما انصرف أبو سفيان وأصحابه من أحد خلفهم، حتى كانوا بذي الحليفة، فجعل الأعراب والناس يأتون عليهم، فيقولون لهم: هذا أبو سفيان مائل عليكم بالناس، فقالوا: (حسبنا الله ونعم الوكيل)، فأنزل الله: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾ الآية[(٥)].

[الأثر: ١٩] قال السّدّي: لما ندم أبو سفيان وأصحابه على الرجوع عن رسول الله ﷺ

---

(١) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨١٧.

(٢) الخطيب في تاريخه: ١٢/ ٣٧١.

(٣) ابن مردويه كما في تفسير ابن كثير: ٢/ ١٧٠.

(٤) عبد الرزاق في تفسيره: ١/ ٤٢٤.

(٥) ابن جرير: ٦/ ٢٤٩.

وأصحابه، وقالوا: ارجعوا فاستأصلوهم، فقذف الله في قلوبهم الرعب، فهزموا، فلقوا أعرابيا، فجعلوا له جعلا، فقالوا له: إن لقيت محمدا وأصحابه فأخبرهم أنا قد جمعنا لهم، فأخبر الله رسوله ﷺ، فطلبهم حتى بلغ حمراء الأسد، فلقوا الأعرابي في الطريق، فأخبرهم الخبر، فقالوا: (حسبنا الله ونعم الوكيل)، ثم رجعوا من حمراء الأسد؛ فأنزل الله فيهم وفي الأعرابي الذي لقيهم: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾ الآية[1].

[الأثر: ٢٠] قال أبو معشر: دخل ناس من هذيل من أهل تهامة المدينة، فسألهم أصحاب رسول الله ﷺ عن أبي سفيان، فقالوا: قد جمعوا لكم جموعا كثيرة، فاجتنبوهم، فقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، فأنزل الله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾[2]

[الأثر: ٢١] قال الكلبي: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿والله ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾، بلغنا: أن أبا سفيان يوم أحد حين أراد أن ينصرف قال: يا محمد، موعد ما بيننا وبينكم موسم بدر الصغرى، أن نقاتل بها إن شئت، فقال له رسول الله ﷺ: (ذلك بيننا وبينك)، فانصرف أبو سفيان، فقدم مكة، فلقي رجلا من أشجع يقال له: نعيم بن مسعود، فقال له: إني قد واعدت محمدا وأصحابه، ولا أخرج إليهم، وأكره أن يخرج محمد وأصحابه ولا أخرج، فيزيدهم ذلك علي جرأة، ويكون الخلف منهم أحب إلي، فلك عشرة من الإبل إن أنت حبسته عني فلم يخرج، فقدم الأشجعي المدينة وأصحاب رسول الله ﷺ يتجهزون لميعاد أبي سفيان، فقال: أين تريدون؟ فقالوا: واعدنا أبا سفيان أن نلتقي بموسم بدر فنقتتل بها، فقال: بئس الرأي رأيتم، أتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم

---

(١) ابن جرير: ٦/ ١٢٨.

(٢) تفسير الثعلبي: ٣/ ٢١١.

إلا شريد، وأنتم تريدون أن تخرجوا إليهم وقد جمعوا لكم عند الموسم، والله إذن لا يفلت منكم أحد، فكره أصحاب رسول الله ﷺ أن يخرجوا، فقال رسول الله ﷺ: (والذي نفسي بيده لأخرجن، وإن لم يخرج معي منكم أحد)، فخرج معه سبعون رجلا حتى وافوا معه بدرا، ولم يخرج أبو سفيان، ولم يكن قتال، فتسوقوا في السوق، ثم انصرفوا[1].

[الأثر: ٢٢] قال الزهري: إن رسول الله ﷺ استنفر المسلمين لموعد أبي سفيان بدرا، فاحتمل الشيطان أولياءه من الناس، فمشوا في الناس يخوفونهم، وقالوا: قد أخبرنا أن قد جمعوا لكم من الناس مثل الليل، يرجون أن يواقعوكم فينتهبوكم، فالحذر الحذر، فعصم الله المسلمين من تخويف الشيطان، فاستجابوا لله وللرسول، وخرجوا ببضائع لهم، وقالوا: إن لقينا أبا سفيان فهو الذي خرجنا له، وإن لم نلقه ابتعنا بضائعنا، وكان بدر متجرا يوافى كل عام، فانطلقوا حتى أتوا موسم بدر، فقضوا منه حاجتهم، وأخلف أبو سفيان الموعد، فلم يخرج هو ولا أصحابه، ومر عليهم ابن حمام فقال: من هؤلاء؟ قالوا: رسول الله وأصحابه ينتظرون أبا سفيان ومن معه من قريش، فقدم على قريش فأخبرهم، فأرعب أبو سفيان، ورجع إلى مكة، وانصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة بنعمة من الله وفضل، فكانت تلك الغزوة تدعى غزوة جيش السويق، وكانت في شعبان سنة ثلاث[2].

فضل الثبات:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا للهِّ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٧٢]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه، أوشك

---

(١) أورده ابن أبي زمنين: ١/ ٣٣٥.

(٢) البيهقي في الدلائل: ٣/ ٣٨٤.

أن يعمهم الله بعقاب)[1]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ يوصي بعض أصحابه: أوصيك ببذل مالك ودمك دون دينك[2].

[الأثر: ٣] عن الإمام الصادق أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال: أوصني فقال: لا تشرك بالله شيئا وإن أحرقت بالنار وعذبت إلا وقلبك مطمئن بالإيمان، ووالديك فأطعهما[3].

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (إن من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر)[4]

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: (من أذل عنده مؤمن فلم ينصره وهو يقدر على أن ينصره، أذله الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة)[5]

[الأثر: ٦] قال رسول الله ﷺ: (ثلاثٌ من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان، من كان الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار)[6]

[الأثر: ٧] قيل للإمام الصادق: أي شيء قلت حين دخلت على أبي جعفر بالربذة؟ قال: اللهم إنك تكفي من كل شيء ولا يكفي منك شيء؛ فاكفني بما شئت، وكيف شئت، ومن حيث شئت، وأنى شئت[7].

حسبي الله ونعم الوكيل:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ

---

(١) أبو داود: ٤٣٣٨.
(٢) المحاسن: ١٧/ ٤٨.
(٣) الكافي: ٢/ ١٢٦/ ٢.
(٤) وأبو داود: ٤٣٤٤.
(٥) أحمد: ٣/ ٤٨٧.
(٦) مسلم، حديث: ٤٣.
(٧) الكافي: ٢/ ٥٥٩.

لَمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ﴾ [آل عمران: ١٧٣ ـ ١٧٤]، ومواضع ذكرها والدعاء بها:

[الأثر: ١] عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا وقعتم في الأمر العظيم فقولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل)[١]

[الأثر: ٢] عن عائشة، أن النبي ﷺ كان إذا اشتد غمه مسح بيده على رأسه ولحيته، ثم تنفس الصعداء، وقال: (حسبي الله ونعم الوكيل)[٢]

[الأثر: ٣] عن شداد بن أوس، قال: قال رسول الله ﷺ: (حسبي الله ونعم الوكيل أمان كل خائف)[٣]

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ في دعائه إذا أصابه غمٌ أو كربٌ: حسبي الرب من العباد، حسبي الخالق من المخلوقين، حسبي الرازق من المرزوقين، حسبي الذي هو حسبي، حسبي الله ونعم الوكيل، حسبي الله لا إله إلا هو، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم[٤].

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: من قال في كل يوم حين يصبح وحين يمسي: (حسبي الله لا إله إلا هو، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم) سبع مرات، كفاه الله عز وجل همه من أمر الدنيا والآخرة[٥].

[الأثر: ٦] قالت فاطمة (بنت رسول الله ﷺ): علمني رسول الله ﷺ كلمات وقال: إذا أخذت مضجعك فقولي: (الحمد لله الكافي، سبحان الله الأعلى، حسبي الله وكفى، ما شاء الله قضى، سمع الله لمن دعا، ليس من الله ملجأٌ، ولا وراء الله ملتجأٌ، ﴿إِنِّي تَوَكَّلۡتُ عَلَى

---

(١) ابن مردويه كما في تفسير ابن كثير: ٢/ ١٧٠.

(٢) الدرّ المنثور: ابن أبي الدنيا في الذكر. قال الألباني في الضعيفة: ٢/ ١٤٤: إسناد ضعيف جدًا.

(٣) أبو نعيم في أخبار أصبهان: ١/ ٣٣٦.

(٤) الفرج بعد الشدة لابن أبي الدنيا: ص ٤٠.

(٥) عمل اليوم والليلة لابن السني: ص ٣٠.

اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [هود: ٥٦]، ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء: ١١١][١].

[الأثر: ٧] قال رسول الله ﷺ: من أراده إنسانٌ بسوء، فأراد أن يحجز الله بينه وبينه، فليقل حين يراه: (أعوذ بحول الله وقوته، من حول خلقه وقوتهم، وأعوذ برب الفلق من شر ما خلق)، ثم يقول ما قال الله عز وجل لنبيه ﷺ: فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم)؛ صرف الله عنه كيد كل كائد، ومكر كل ماكر، وحسد كل حاسد، ولا يقولن هذه الكلمات إلا في وجهه، فإن الله يكفيه بحوله[٢].

[الأثر: ٨] قال الإمام علي: إذا انتبه أحدكم من نومه فليقل: (لا إله إلا الله الحليم الكريم، الحي القيوم، وهو على كل شيء قديرٌ، سبحان رب النبيين وإله المرسلين، وسبحان رب السماوات السبع وما فيهن، ورب الأرضين السبع وما فيهن، ورب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين)، فإذا جلس من نومه فليقل قبل أن يقوم: (حسبي الله، حسبي الرب من العباد، حسبي الذي هو حسبي منذ كنت، حسبي الله ونعم الوكيل)[٣]

[الأثر: ٩] قال الإمام الصادق في شكر الله تعالى: الحمد لله الذي أدعوه فيجيبني وإن كنت بطيئا حين يدعوني، والحمد لله الذي أسأله فيعطيني وإن كنت بخيلا حين يستقرضني، والحمد لله الذي استوجب الشكر علي بفضله وإن كنت قليلا شكري، والحمد لله الذي وكلني الناس إليه فأكرمني ولم يكلني إليهم فيهينوني، فرضيت بلطفك يا رب لطفا، وبكفايتك خلفا.. اللهم يا رب، ما أعطيتني مما أحب فاجعله قوة لي فيما تحب، اللهم

---

(١) عمل اليوم والليلة لابن السني: ص ٢٥٦.
(٢) طب الأئمة لابني بسطام: ص ١٢٢.
(٣) الخصال: ص ٦٢٥.

وما زويت عني مما أحب فاجعله قواما لي فيما تحب، اللهم أعطني ما أحب واجعله خيرا لي، واصرف عني ما أكره، واجعله خيرا لي.. اللهم ما غيبت عني من الأمور فلا تغيبني عن حفظك، وما فقدت فلا أفقد عونك، وما نسيت فلا أنسى ذكرك، وما مللت فلا أمل شكرك، عليك توكلت، حسبي الله ونعم الوكيل[1].

[الأثر: ١٠] قال الإمام الصادق في دعائه في الصباح: بسم الله الرحمن الرحيم، أصبحت بالله ممتنعا، وبعزته محتجبا، وبأسمائه عائذا من شر الشيطان والسلطان، ومن شر كل دابة ربي آخذٌ بناصيتها، إن ربي على صراط مستقيم، ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩]، اللهم ارزقني من فضلك ولا تجعل لي حاجة إلى أحد من خلقك، اللهم ألبسني العافية وارزقني عليها الشكر، يا واحد يا أحد يا صمد، يا الله الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحدٌ، يا الله يا رحمن يا رحيم، يا مالك الملك، ويا الله يا لا إله إلا أنت، اشفني بشفائك من كل داء وسقم، فإني عبدك وابن عبدك أتقلب في قبضتك[2].

[الأثر: ١١] قال الإمام الصادق: إذا دخلت سوقك فقل: اللهم إني أسألك من خيرها وخير أهلها، وأعوذ بك من شرها وشر أهلها، اللهم إني أعوذ بك من أن أظلم أو أظلم، أو أبغي أو يبغى علي، أو أعتدي أو يعتدى علي، اللهم إني أعوذ بك من شر إبليس وجنوده، وشر فسقة العرب والعجم، وحسبي الله لا إله إلا هو، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم[3].

[الأثر: ١٢] قال الإمام الصادق: من دخل على سلطان يهابه فليقل: حسبي الله لا

---

(١) مهج الدعوات: ص ١٨٨.
(٢) الكافي: ٢/ ٥٢٤.
(٣) الكافي: ٥/ ١٥٦.

إله إلا هو، عليه توكلت، وهو رب العرش العظيم، وأمتنع بحول الله وقوته من حولهم وقوتهم، وأمتنع برب الفلق من شر ما خلق، ولا حول ولا قوة إلا بالله[1].

[الأثر: ١٣] قال الإمام الصادق في دعائه في دفع كيد الأعداء: حسبي الرب من المربوبين، وحسبي الخالق من المخلوقين، وحسبي الرازق من المرزوقين، وحسبي الله رب العالمين، حسبي من هو حسبي، حسبي من لم يزل حسبي، حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم[2].

٤٢. المسارعون للكفر

المقطع الثاني والأربعون من سورة آل عمران هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللهَّ شَيْئًا يُرِيدُ اللهُّ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللهَّ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [آل عمران: ١٧٦ ـ ١٧٨]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسيره بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال مقاتل: ﴿يُرِيدُ اللهُّ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ﴾ يعني: نصيبا في الجنة، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[3]

(١) الكافي: ٢/ ٥٥٨.

(٢) عيون أخبار الإمام الرضا: ١/ ٣٠٥.

(٣) تفسير مقاتل: ١/ ٣١٧.

[الأثر:٢] قال قتادة: ﴿اشْتَرَوْا﴾، أي: استحبوا الضلالة على الهدى[١].

[الأثر:٣] قال مقاتل: ثم قال سبحانه يعنيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾ يعني: باعوا الإيمان بالكفر، ﴿لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ﴾ يعني: لن ينقصوا الله من ملكه وسلطانه ﴿شَيْئًا﴾ حين باعوا الإيمان بالكفر، إنما ضروا أنفسهم بذلك، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: وجيع[٢].

[الأثر:٤] قال ابن إسحاق: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾ أي: المنافقين، ﴿لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي: موجع[٣].

[الأثر:٥] قال عبد الله بن مسعود: ما من نفس برة ولا فاجرة إلا والموت خير لها من الحياة، إن كان برا فقد قال الله: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٨]، وإن كان فاجرا فقد قال الله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾[٤]

[الأثر:٦] قال عبد الله بن مسعود: مستريح، ومستراح منه، قال أبو الأحوص: إني لأحسبن كما قال؛ ألم تسمع إلى قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ﴾[٥]

[الأثر:٧] قال أبو الدرداء: ما من مؤمن إلا الموت خير له، وما من كافر إلا الموت خير له، فمن لم يصدقني فإن الله يقول: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٨]، ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾[٦]

[الأثر:٨] قال الإمام الباقر: (الموت خير للمؤمن، لأن الله يقول: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ

---

(١) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٢٢.
(٢) تفسير مقاتل: ١/ ٣١٧.
(٣) ابن جرير: ٦/ ٢٥٩.
(٤) عبد الرزاق: ١/ ٤٢.
(٥) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٢٣.
(٦) سعيد بن منصور: ٥٤٧.

لِلْأَبْرَارِ﴾)[1]

[الأثر:٩] قال أبو برزة: ما أحد إلا والموت خير له من الحياة، فالمؤمن يموت فيستريح، وأما الكافر فقد قال الله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ﴾ الآية[2].

[الأثر: ١٠] قال الحسن البصري: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ﴾، قال: رب مغتر من الكفار[3].

[الأثر:١١] قال محمد بن كعب القرظي: الموت خير للكافر والمؤمن، ثم تلا هذه الآية، ثم قال: إن الكافر ما عاش كان أشد لعذابه يوم القيامة[4].

[الأثر:١٢] قال مقاتل بن حيان: ﴿عَذَابٌ مُهِينٌ﴾، يعني بالمهين: الهوان[5].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

مصاديق تقريبية:

وهي الآثار التي تشرح المعاني العامة في معان محدودة، لا للحصر، وإنما من باب التمثيل والتقريب، ومنها:

[الأثر:١] قال مجاهد: ﴿وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ هم المنافقون[6].

[الأثر:٢] قال مجاهد: ﴿وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ هم الكافرون[7].

[الأثر:٣] قال الضحاك: ﴿وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ هم كفار قريش[8].

[الأثر:٤] قال مقاتل: ﴿وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ يعني: المشركين يوم

---

(١) تفسير العيّاشي: ١/ ٢١٢.
(٢) الدرّ المنثور: عَبد بن حُميد.
(٣) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٢٣.
(٤) سعيد بن منصور: ٥٤٦.
(٥) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٢٤.
(٦) ابن جرير: ٦/ ٢٥٨.
(٧) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٢١.
(٨) تفسير البغوي: ٢/ ١٣٩.

أحد، ﴿إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا﴾ لن ينقصوا الله شيئا من ملكه وسلطانه لمسارعتهم في الكفر، وإنما يضرون أنفسهم بذلك[(١)].

[الأثر:٥] قال مقاتل: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أبا سفيان وأصحابه يوم أحد، ﴿أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ﴾ حين ظفروا: ﴿خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ﴾ في الكفر: ﴿لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ يعني: الهوان[(٢)].

[الأثر:٦] قال الشعبي: ﴿وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ كان رجل من اليهود قتل رجلا من أهل بيته، فقالوا لحلفائه من المسلمين: سلوا محمدا، فإن كان يقضي بالدية اختصمنا إليه، وإن كان يأمر بالقتل لم نأته[(٣)].

حظ الآخرة:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٧٦ ـ ١٧٧]:

[الأثر:١] قال رسول الله ﷺ: (الدنيا جنة الكافر والقبر سجنه والنار مأواه)[(٤)]

[الأثر:٢] قال رسول الله ﷺ: (إن الله يبغض كل جعظري[(٥)] جواظ[(٦)] سخاب[(٧)] بالأسواق، جيفة بالليل حمار بالنهار، عالم بأمر الدنيا جاهل بأمر الآخرة)[(٨)]

[الأثر:٣] قال رسول الله ﷺ: (بشر هذه الأمة بالسناء والرفعة والدين والنصر والتمكين في الأرض؛ فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب)[(٩)]

---

(١) تفسير مقاتل: ١/ ٣١٧.
(٢) تفسير مقاتل: ١/ ٣١٧.
(٣) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٢٢.
(٤) الجعفريات: ص ٢٠٤.
(٥) الجعظرى: الفظ الغليظ المتكبر.
(٦) الجواظ: الجموع المنوع.
(٧) السخب والصخب: الصياح.
(٨) صحيح ابن حبان: ١/ ٢٧٤.
(٩) مسند أحمد: ٨/ ٤٤.

[الأثر: ٤] قال الإمام علي: (ليس بمؤمن من لم يهتم بإصلاح معاده)[١]

[الأثر: ٥] قال الإمام علي: (إن من الشقاء إفساد المعاد)[٢]

[الأثر: ٦] قال الإمام علي: (من لم يعمل للآخرة لم ينل أمله)[٣]

[الأثر: ٧] قال الإمام علي: (ما أخسر من ليس له في الآخرة نصيب)[٤]

[الأثر: ٨] قال الإمام علي: (ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا تدركونه ولا يحزنكم الكثير من الآخرة تحرمونه، ويقلقكم اليسير من الدنيا يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم، وقلة صبركم عما زوى منها عنكم؛ كأنها دار مقامكم وكأن متاعها باق عليكم!؟)[٥]

[الأثر: ٩] قال الإمام علي: (دعاكم الله سبحانه إلى دار البقاء وقرارة الخلود والنعماء ومجاورة الأنبياء والسعداء، فعصيتم وأعرضتم، ودعتكم الدنيا إلى قرارة الشقاء ومحل الفناء وأنواع البلاء والعناء، فأطعتم وبادرتم وأسرعتم)[٦]

[الأثر: ١٠] قال الإمام علي: (إياك أن تبيع حظك من ربك وزلفتك لديه بحقير من حطام الدنيا)[٧]

[الأثر: ١١] قال الإمام علي: (لا يترك الناس شيئا من أمر دينهم لاستصلاح دنياهم، إلا فتح الله عليهم ما هو أضر منه)[٨]

[الأثر: ١٢] قال الإمام علي: (لا تبيعوا الآخرة بالدنيا، ولا تستبدلوا الفناء بالبقاء)[٩]

[الأثر: ١٣] قال الإمام علي: (أيها الناس، إنكم إن آثرتم الدنيا على الآخرة أسرعتم

---

(١) غرر الحكم: ٥/ ٩٢.
(٢) غرر الحكم: ٢/ ٤٩١.
(٣) غرر الحكم: ٥/ ٤١٦.
(٤) غرر الحكم: ٦/ ٨٦.
(٥) نهج البلاغة: الخطبة: ١١٣.
(٦) غرر الحكم: ٤/ ٢٤.
(٧) غرر الحكم: ٢/ ٣٠٥.
(٨) نهج البلاغة: الحكمة: ١٠٦.
(٩) غرر الحكم: ٦/ ٣٠٣.

إجابتها إلى العرض الأدنى، ورحلت مطايا آمالكم إلى الغاية القصوى، تورد مناهل عاقبتها الندم، وتذيقكم ما فعلت بالأمم الخالية والقرون الماضية؛ من تغير الحالات وتكون المثلات[1][2]

[الأثر: ١٤] قال الإمام علي: (من لم يبال بما رزئ[3] من آخرته إذا سلمت له دنياه فهو هالك)[4]

[الأثر: ١٥] قال الإمام علي: (ليس عن الآخرة عوض، وليست الدنيا للنفس بثمن)[5]

[الأثر: ١٦] قال الإمام علي: (استفرغ جهدك لمعادك تصلح مثواك، ولا تبع آخرتك بدنياك)[6]

[الأثر: ١٧] قال الإمام علي: (أصلح مثواك، ولا تبع آخرتك بدنياك)[7]

[الأثر: ١٨] قال الإمام علي: (لا تلتمس الدنيا بعمل الآخرة، ولا تؤثر العاجلة على الآجلة؛ فإن ذلك شيمة المنافقين وسجية المارقين)[8]

[الأثر: ١٩] قال الإمام علي: (لبئس المتجر أن ترى الدنيا لنفسك ثمنا ومما لك عند الله عوضا)[9]

[الأثر: ٢٠] قال الإمام علي: (إن من باع جنة المأوى بعاجلة الدنيا تعس جده، وخسرت صفقته)[10]

[الأثر: ٢١] قال الإمام علي: (من أغبن ممن باع البقاء بالفناء!؟)[11]

[الأثر: ٢٢] قال الإمام علي: (من أخسر ممن تعوض عن الآخرة بالدنيا!؟[12]

---

(١) المثلات: عقوبات أمثالهم من المكذبين.
(٢) تحف العقول: ص ٢٢١.
(٣) الرزء: النقص.
(٤) كتاب من لا يحضره الفقيه: ٤/ ٣٨٢.
(٥) غرر الحكم: ٥/ ٨٥.
(٦) غرر الحكم: ٢/ ٢١٢.
(٧) نهج البلاغة: الكتاب: ٣١.
(٨) غرر الحكم: ٦/ ٣٣٣.
(٩) نهج البلاغة: الخطبة: ٣٢.
(١٠) غرر الحكم: ٢/ ٥١٢.
(١١) غرر الحكم: ٥/ ٣٠٩.
(١٢) غرر الحكم: ٥/ ٣٠٩.

[الأثر: ٢٣] قال الإمام علي: (أخسر الناس من رضى الدنيا عوضا عن الآخرة)[١]

[الأثر: ٢٤] قال الإمام علي: (إن أخسر الناس صفقة وأخيبهم سعيا رجل أخلق بدنه في طلب ماله، ولم تساعده المقادير على إرادته؛ فخرج من الدنيا بحسرته وقدم على الآخرة بتبعته)[٢]

[الأثر: ٢٥] قال الإمام علي: (ما أخسر صفقة الملوك إلا من عصم الله؛ باعوا الآخرة بنومة!)[٣]

[الأثر: ٢٦] قال الإمام علي: (من باع آخرته بدنياه خسرهما)[٤]

[الأثر: ٢٧] قال الإمام علي: (احذر كل قول وفعل يؤدى إلى فساد الآخرة والدين)[٥]

[الأثر: ٢٨] قال الإمام الصادق في دعاء له: (رب دعتني دواعي الدنيا فأجبتها سريعا وركنت إليها طائعا، ودعتني دواعي الآخرة فتثبطت عنها وأبطأت في الإجابة والمسارعة إليها، كما سارعت إلى دواعي الدنيا وحطامها الهامد[٦] وهشيمها البائد وسرابها الذاهب)[٧]

[الأثر: ٢٩] قال الإمام الصادق في زيارة الإمام الحسين ـ: (اللهم، إني أشهد أنه بذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة، وقد توازر عليه من غرته الدنيا وباع حظه بالأرذل الأدنى)[٨]

[الأثر: ٣٠] قال الإمام الصادق في زيارة الإمام الحسين ـ: (فأعذر في الدعاء، وبذل مهجته فيك.. حتى ثار عليه من خلقك من غرته الدنيا وباع الآخرة بالثمن الأوكس[٩])[١٠]

---

(١) غرر الحكم: ٢/ ٤١٤.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة: ٤٣٠.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٠/ ٣٤٦.

(٤) غرر الحكم: ٥/ ٢٥٧.

(٥) غرر الحكم: ٢/ ٢٧٥.

(٦) الهامد: اليابس.

(٧) الكافي: ٢/ ٥٩١.

(٨) تهذيب الأحكام: ٦/ ١١٣.

(٩) الثمن الأوكس: الأنقص.

(١٠) كامل الزيارات: ص ٤٠١.

[الأثر: ٣١] قال الإمام الكاظم: (من رضي من الله بالدنيا فقد رضي بالخسيس)[1]

الإملاء والاستدراج:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [آل عمران: ١٧٨]:

[الأثر: ١] سئل رسول الله ﷺ أي الناس خير؟ قال: (من طال عمره وحسن عمله)، قيل: فأي الناس شر؟ قال: (من طال عمره وساء عمله)[2]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (إنّ الله ليملي للظّالم حتّى إذا أخذه لم يفلته)، ثمّ قرأ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢][3]

[الأثر: ٣] قال الإمام الحسين: (الاستدراج من الله سبحانه لعبده أن يسبغ عليه النّعم ويسلبه الشكر)[4]

[الأثر: ٤] قيل للإمام الباقر أخبرني عن الكافر، الموت خير له أم الحياة؟ فقال: (الموت خير للمؤمن والكافر)، قلت: ولم؟ قال: (لأن الله يقول: ﴿وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾، ويقول: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾)[5]

٤٣. التمحيص الإلهي

المقطع الثالث والأربعون من سورة آل عمران هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى

---

(١) تحف العقول: ص ٣٩١.
(٢) الترمذي: ٤/ ٣٦٢.
(٣) البخاري: ٤٦٨٦.
(٤) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٧.
(٥) تفسير العيّاشي: ١/ ٢٠٦.

الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٧٩]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسيره بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال أبو العالية الرياحي: سأل المؤمنون أن يعطوا علامة يفرقون بها بين المؤمن والمنافق؛ فأنزل الله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[١]

[الأثر: ٢] قال السّدّي: قالوا إن كان محمد صادقا فليخبرنا بمن يؤمن به منا، ومن يكفر؛ فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ الآية[٢].

[الأثر: ٣] قال ابن عباس: يقول للكفار: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ من الكفر، ﴿حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ فيميز أهل السعادة من أهل الشقاوة[٣].

[الأثر: ٤] قال مجاهد: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾: فيسم الصادق بإيمانه من الكاذب[٤].

[الأثر: ٥] قال الحسن البصري: ﴿حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ حتى نبتليهم ويعلم الصادق، ويعلم الكاذب، فأما المؤمن فصدق، وأما الكافر فكذب[٥].

[الأثر: ٦] قال قتادة: ﴿حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ حتى يميز الكافر من المؤمن[٦].

---

(١) أسباب النزول للواحدي./ ٢٦٣.

(٢) أخرج ابن جرير: ٦/ ٢٦٤.

(٣) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٢٤.

(٤) أبو جعفر الرملي في جزئه: ص٧٩.

(٥) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٢٥.

(٦) عبد الرزاق في تفسيره: ١/ ١٤٠.

[الأثر:٧] قال مقاتل: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يا معشر الكفار ﴿عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ من الكفر، ﴿حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ في علمه، حتى يميز أهل الكفر من أهل الإيمان[١].

[الأثر:٨] قال الحسن البصري: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ ولا يطلع على الغيب إلا رسول[٢].

[الأثر:٩] قال السّدّي: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾: وما كان الله ليطلع محمدا على الغيب، ولكن الله اجتباه فجعله رسولا[٣].

[الأثر:١٠] قال مقاتل: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾، وذلك أن الكفار قالوا: إن كان محمد صادقا فليخبرنا بمن يؤمن منا ومن يكفر، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾، يعني: ليطلعكم على غيب ذلك، إنما الوحي إلى الأنبياء بذلك، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾[٤]

[الأثر:١١] قال ابن إسحاق: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ أي: فيما يريد أن يبتليكم به، لتحذروا ما يدخل عليكم فيه[٥].

[الأثر:١٢] قال مجاهد: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ يختصهم لنفسه[٦].

[الأثر:١٣] قال مجاهد: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ يجتبي: يمتحن، يخلصهم لنفسه[٧].

[الأثر:١٤] قال مقاتل: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي﴾ يستخلص: ﴿مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣١٧.
(٢) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٢٥.
(٣) ابن جرير: ٦/ ٢٦٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣١٧.
(٥) ابن جرير: ٦/ ٢٦٤.
(٦) الدرّ المنثور: عبد بن حميد. كما عزاه إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وهو عندهم باللفظ التالي.
(٧) تفسير مجاهد: ص٢٦٢.

فيجعله رسولا فيوحي إليه ذلك، ليس الوحي إلا إلى الأنبياء(١).

[الأثر: ١٥] قال مقاتل: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ يعني: صدقوا بتوحيد الله تعالى، وبرسالة محمد ﷺ، ﴿وَإِنْ تُؤْمِنُوا﴾ يعني: تصدقوا بتوحيد الله تعالى، ﴿وَتَتَّقُوا﴾ الشرك، ﴿فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾(٢)

[الأثر: ١٦] قال ابن إسحاق: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا﴾ أي: ترجعوا وتتوبوا: ﴿فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾(٣)

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

من أسباب النزول:

من الآثار الواردة في أسباب النزول المرتبطة بآيات هذا المقطع:

[الأثر: ١] قال الكلبي: قالت قريش: تزعم يا محمد أن من خالفك فهو في النار والله عليه غضبان، وأن من اتبعك على دينك فهو من أهل الجنة والله عنه راض، فأخبرنا بمن يؤمن بك ومن لا يؤمن بك، فأنزل الله تعالى هذه الآية(٤).

[الأثر: ٢] قال مقاتل: إن الكفار قالوا: إن كان محمد صادقا فليخبرنا بمن يؤمن منا ومن يكفر، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾(٥)

مصاديق تقريبية:

وهي الآثار التي تشرح المعاني العامة في معان محدودة، لا للحصر، وإنما من باب التمثيل والتقريب، ومنها:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣١٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣١٧.

(٣) ابن جرير: ٦/ ٢٦٦.

(٤) أورده الثعلبي: ٣/ ٢١٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣١٧.

[الأثر: ١] قال قتادة في الآية: يقول للكفار: لم يكن ليدع المؤمنين على ما أنتم عليه من الضلالة: ﴿حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾، فميز بينهم في الجهاد والهجرة(١).

[الأثر: ٢] قال قتادة: ﴿حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ ميز المؤمنين من المنافقين يوم أحد(٢).

[الأثر: ٣] قال السّدّي: ﴿حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ حتى يخرج المؤمن من الكافر(٣).

[الأثر: ٤] قال الكلبي: ﴿مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ الخطاب للكفار والمنافقين(٤).

التمحيص والابتلاء:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (إن موسى صلوات الله وسلامه عليه قال: أي رب عبدك المؤمن تقتر عليه في الدنيا؟ قال: فيفتح له باب من الجنة فينظر إليها، قال له: يا موسى: هذا ما أعددت له، فقال موسى: أي رب وعزتك وجلالك لو كان أقطع اليدين والرجلين يسحب على وجهه منذ يوم خلقته إلى يوم القيامة، وكان هذا مصيره لم ير بؤسا قط. قال: ثم قال موسى: أي رب عبدك الكافر توسع عليه في الدنيا؟ قال: فيفتح له باب من النار، فيقال له: يا موسى هذا ما أعددت له. فقال موسى: أي رب وعزتك وجلالك لو كان له الدنيا منذ يوم خلقته إلى يوم القيامة، وكان هذا مصيره كأن لم ير خيرا قط)(٥)

---

(١) ابن جرير: ٦/ ٢٦٣.
(٢) يحيى بن سلّام.
(٣) ابن جرير: ٦/ ٢٦٤.
(٤) تفسير الثعلبي: ٣/ ٢١٨.
(٥) أحمد، الترغيب: ٤/ ١٣٣.

[الأثر: ٢] قال الإمام الباقر: سئل رسول الله ﷺ عن الأولياء، فقال: (إذا أحسنوا بشروا، وإذا أساءوا استغفروا، وإذا اعطوا شكروا، وإذا ابتلوا صبروا، وإذا غضبوا غفروا)(١)

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (من أسبغ وضوءه، وأحسن صلاته، وأدى زكاة ماله، وخزن لسانه، وكف غضبه واستغفر لذنبه، وأدى النصيحة لأهل بيت رسوله ﷺ، فقد استكمل حقائق الإيمان وأبواب الجنة مفتحة له)(٢)

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (الإيمان في عشرة: المعرفة، والطاعة، والعلم، والعمل، والورع، والاجتهاد، والصبر، واليقين والرضا، والتسليم، فأيها فقد صاحبه بطل نظامه)(٣)

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ: (من عرف الله وعظمه منع فاه من الكلام، وبطنه من الطعام، وعني نفسه بالصيام والقيام)، قالوا: بآبائنا وامهاتنا يا رسول الله هؤلاء أولياء الله، قال: (إنّ أولياء الله سكتوا وكان سكوتهم ذكرا ونظروا وكان نظرهم عبرة ونطقوا فكان نطقهم حكمة، ومشوا وكان مشيهم بين الناس بركة، ولولا الآجال الّتي كتبت عليهم لم تقرّ أرواحهم في أجسادهم خوفا من العذاب وشوقا إلى الثواب)(٤)

[الأثر: ٦] سئل الإمام علي عن الفتنة، فقال: إنّه لمّا أنزل الله سبحانه قوله: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ٢] علمت أنّ الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله ﷺ بين أظهرنا، فقلت: يا رسول الله، ما هذه الفتنة الّتي أخبرك الله تعالى بها؟ فقال: (يا عليّ، إنّ أمّتي سيفتنون بعدي)، فقلت: يا رسول الله، أو ليس قد قلت لي يوم أحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين، وحيزت عنّي الشّهادة، فشقّ ذلك عليّ، فقلت

---

(١) مشكاة الأنوار: ص٧٩.
(٢) أمالي الصدوق: ٢٠٠.
(٣) بحار الأنوار: ٦٩/ ١٧٥.
(٤) مشكاة الأنوار: ص٦٠.

لي: (أبشر فإنّ الشّهادة من ورائك)، فقال لي: (إنّ ذلك لكذلك، فكيف صبرك إذا؟)، فقلت: يا رسول الله، ليس هذا من مواطن الصّبر، ولكن من مواطن البشرى والشّكر، وقال: (يا عليّ، إنّ القوم سيفتنون بأموالهم، ويمنّون بدينهم على ربّهم، ويتمنّون رحمته، ويأمنون سطوته، ويستحلّون حرامه بالشّبهات الكاذبة، والأهواء السّاهية؛ فيستحلّون الخمر بالنّبيذ، والسّحت بالهديّة، والرّبا بالبيع)، قلت: يا رسول الله، فبأيّ المنازل أنزلهم عند ذلك؟ أ بمنزلة ردّة أم بمنزلة فتنة؟ فقال: (بمنزلة فتنة)[1]

[الأثر: ٧] خرج الإمام علي من باب المسجد بالكوفة فلقيته كوكبة من الناس فقالوا: السّلام عليك يا أمير المؤمنين، فأنكرهم فقالوا له: إنّا أصحابك ومن شيعتك، فقال: (ما لي لا أرى عليكم سيماء الشيعة) فقالوا: وما سيماء الشيعة؟ فقال: (عمش عيونهم من البكاء خمص بطونهم من الطوى يبس شفاههم من الظماء مطوية ظهورهم من السجود وطيبة أفواههم من الذكر ومن لم يكن كذلك ليسوا منّي وأنا منهم بريء)[2]

[الأثر: ٨] قال الإمام عليّ: (إنّ أولياء الله وأولياء رسوله من شيعتنا، من إذا قال صدق، وإذا وعد وفى، وإذا ائتمن أدّى، وإذا حمّل في الحقّ احتمل، وإذا سئل الواجب أعطى، وإذا أمر بالحقّ فعل، شيعتنا من لا يعدو علمه سمعه، شيعتنا من لا يمدح لنا معيّبا ولا يواصل لنا مبغضا، ولا يجالس لنا قاليا، إن لقي مؤمنا أكرمه، وإن لقي جاهلا هجره، شيعتنا من لا يهرّ هرير الكلب، ولا يطمع طمع الغراب، ولا يسأل أحدا إلّا من إخوانه وإن مات جوعا، شيعتنا من قال بقولنا وفارق أحبّته فينا، وأدنى البعداء في حبنا، وأبعد القرباء في بغضنا)، فقال له رجل ممّن شهد: جعلت فداك، أين يوجد مثل هؤلاء؟ فقال: (في أطراف الأرضين،

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم: ١٥٦.

(٢) جامع الأخبار: ص٣٤.

أولئك الخفيض عيشهم، القريرة أعينهم، إن شهدوا لم يعرفوا، وإن غابوا لم يفتقدوا، وإن مرضوا لم يعادوا، وإن خطبوا لم يزوّجوا، وإن وردوا طريقا تنكبوا، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما، ويبيتون لربّهم سجّدا وقياما)[1]

[الأثر: ٩] عن جابر، قال: قال لي الإمام الباقر: (يا جابر أيكتفي من انتحل التشيّع أن يقول بحبّنا أهل البيت، فو الله ما شيعتنا إلّا من اتّقى الله وأطاعه، وما كانوا يعرفون يا جابر إلّا بالتواضع والتخشّع والأمانة وكثرة ذكر الله والصوم والصلاة والبرّ بالوالدين والتعاهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والأيتام وصدق الحديث وتلاوة القرآن وكفّ الألسن عن الناس إلّا من خير؛ وكانوا امناء عشائرهم في الأشياء) قال جابر: فقلت: يا ابن رسول الله ما نعرف اليوم أحدا بهذه الصفة، فقال: (يا جابر لا تذهبنّ بك المذاهب حسب الرجل أن يقول: أحبّ عليّا وأتولّاه ثمّ لا يكون مع ذلك فعّالا؟ فلو قال: إنّي أحبّ رسول الله ﷺ ـ فرسول الله ﷺ خير من الإمام عليّ ـ ثمّ لا يتّبع سيرته ولا يعمل بسنّته ما نفعه حبّه إيّاه شيئا فاتّقوا الله واعملوا لما عند الله، ليس بين الله وبين أحد قرابة، أحبّ العباد إلى الله عزّ وجلّ وأكرمهم عليه] أتقاهم وأعملهم بطاعته، يا جابر والله ما يتقرّب إلى الله تبارك وتعالى إلّا بالطاعة وما معنا براءة من النار ولا على الله لأحد من حجّة، من كان لله مطيعا فهو لنا وليّ ومن كان لله عاصيا فهو لنا عدوّ؛ ما تنال ولايتنا إلّا بالعمل والورع)[2]

[الأثر: ١٠] قال الإمام الباقر: (لا تذهب بكم المذاهب، فو الله ما شيعتنا إلّا من أطاع الله عزّ وجلّ)[3]

[الأثر: ١١] قال الإمام الباقر: (إنّما شيعة عليّ الحلماء، العلماء، الذبل الشفاه تعرف

(١) دعائم الاسلام: ١/ ٦٤.

(٢) أصول الكافي: ٢/ ٧٤.

(٣) أصول الكافي: ٢/ ٧٣.

الرهبانيّة على وجوههم)[1]

[الأثر: ١٢] عن ميسرة قال: قال الإمام الباقر: (يا ميسر ألا أخبرك بشيعتنا؟) قلت: بلى جعلت فداك، قال: (إنّهم حصون حصينة، في صدور أمينة، واحلام رزينة، ليسوا بالمذاييع البذر[2] ولا بالجفاة المرائين، رهبان بالليل، اسد بالنهار)[3]

[الأثر: ١٣] قال الإمام الباقر: (إنّما شيعة عليّ الشاحبون الناحلون الذابلون ذابلة شفاههم من القيام خميصة بطونهم مصفرّة ألوانهم متغيّرة وجوههم إذا جنّهم الليل اتّخذوا الأرض فراشا واستقبلوها بجباههم، باكية عيونهم، كثيرة دموعهم، صلاتهم كثيرة، ودعاؤهم كثير، تلاوتهم كتاب الله، يفرحون الناس وهم يحزنون)[4]

[الأثر: ١٤] عن أبي إسماعيل قال: قلت للإمام الباقر: جعلت فداك إنّ الشيعة عندنا كثير فقال: (فهل يعطف الغنيّ على الفقير؟ وهل يتجاوز المحسن عن المسيء ويتواسون؟) فقلت: لا، فقال: (ليس هؤلاء شيعة، الشيعة من يفعل هذا)[5]

[الأثر: ١٥] قال رجل عند الإمام الباقر لآخر فخر عليه: أتفاخرني وأنا من شيعة آل محمّد الطيّبين!؟ فقال له الإمام الباقر: (ما فخرت عليه وربّ الكعبة، وغبن منك على الكذب يا عبد الله، آمالك معك تنفقه على نفسك أحبّ إليك أم تنفقه على إخوانك المؤمنين؟) قال: بل أنفقه على نفسي.. قال: (فلست من شيعتنا، فانّا نحن ما ننفق على المنتحلين من إخواننا أحبّ إلينا من أن ننفق على أنفسنا.. ولكن قل: أنا من محبّيكم ومن الراجين للنجاة بمحبّتكم)[6]

[الأثر: ١٦] قال الإمام الصادق: (لا تمضي الأيام والليالي حتى ينادي مناد من السماء:

---

(١) أصول الكافي: ٢/ ٢٣٥.

(٢) البذر القوم الّذين لا يكتمون الكلام.

(٣) المشكاة: ص٦٢.

(٤) صفات الشيعة: ص١٠.

(٥) أصول الكافي: ٢/ ١٧٣.

(٦) تفسير العسكري [منسوب]، ٣٠٨.

يا أهل الحق اعتزلوا، يا أهل الباطل، اعتزلوا، فيعزل هؤلاء من هؤلاء، ويعزل هؤلاء من هؤلاء)، قيل: أصلحك الله، يخالط هؤلاء هؤلاء بعد ذلك النداء؟ قال: (كلا، إنه يقول في الكتاب: ﴿مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾[1]

[الأثر: ١٧] قال الإمام الصادق: (شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه: ولا شحناؤه بدنه ولا يمتدح بنا معلنا ولا يجالس لنا عائبا ولا يخاصم لنا قاليا؛ إن لقي مؤمنا أكرمه وإن لقي جاهلا هجره)، قيل: جعلت فداك فكيف نصنع بهؤلاء المتشيّعة؟ قال: (فيهم التمييز وفيهم التبديل وفيهم التمحيص؛ تأتي عليهم سنون تفنيهم وطاعون يقتلهم واختلاف يبدّدهم؛ شيعتنا من لا يهرّ هرير الكلب ولا يطمع طمع الغراب ولا يسأل عدوّنا وإن مات جوعا) قيل: جعلت فداك فأين نطلب هؤلاء؟ قال: (في أطراف الأرض؛ أولئك الخفيض عيشهم؛ المنتقلة ديارهم)[2]

[الأثر: ١٨] عن أبي بصير، قال: قلت للإمام الصادق: جعلت فداك صف لي شيعتك، فقال: (شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه، ولا شحناؤه بدنه، ولا يطرح كلّه على غيره، ولا يسأل غير إخوانه، ولو مات جوعا، شيعتنا من لا يهرّ هرير الكلب، ولا يطمع طمع الغراب، شيعتنا الخفيفة عيشهم المنتقلة ديارهم، شيعتنا الّذين في أموالهم حقّ معلوم، ويتوانسون، وعند الموت لا يجزعون، وفي قبورهم يتزاورون) قال: قلت: جعلت فداك فأين اطلبهم قال: (في أطراف الأرض وبين الأسواق، كما قال الله عزّ وجلّ في كتابه ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤][3]

[الأثر: ١٩] قال الإمام الصادق يوصي أصحابه: (وما شيعة جعفر إلّا من كفّ لسانه

---

(١) تفسير العيّاشي: ١/ ٢٠٧. (٢) أصول الكافي: ٢/ ٢٣٨. (٣) صفات الشيعة: ص١٧.

وعمل لخالقه ورجا سيّده وخاف الله حقّ خيفته، ويحهم أفيهم من قد صار كالحنايا من كثرة الصلاة، أو قد صار كالتّائه من شدّة الخوف أو كالضرير من الخشوع، أو كالضني من الصيام، أو كالأخرس من طول الصمت والسكوت، أو هل فيهم من قد أدأب ليله من طول القيام وأدأب نهاره من الصيام، أو منع نفسه لذّات الدنيا ونعيمها خوفا من الله وشوقا إلينا ـ أهل البيت ـ أنّى يكونون لنا شيعة وإنّهم ليخاصمون عدوّنا فينا حتّى يزيدوهم عداوة وإنّهم ليهرّون هرير الكلب ويطمعون طمع الغراب)[1]

[الأثر: ٢٠] قال الإمام الصادق لابن جندب: (يا ابن جندب بلّغ معاشر شيعتنا وقل لهم: لا تذهبنّ بكم المذاهب فو الله لا تنال ولايتنا إلّا بالورع والاجتهاد في الدنيا ومواساة الإخوان في الله. وليس من شيعتنا من يظلم الناس.. يا ابن جندب إنّما شيعتنا يعرفون بخصال شتّى: بالسخاء والبذل للإخوان وبأن يصلّوا الخمسين ليلا ونهارا. شيعتنا لا يهرّون هرير الكلب ولا يطمعون طمع الغراب ولا يجاورون لنا عدوّا ولا يسألون لنا مبغضا ولو ماتوا جوعا. شيعتنا لا يأكلون الجرّيّ ولا يمسحون على الخفّين ويحافظون على الزوال ولا يشربون مسكرا)، قال: جعلت فداك فأين أطلبهم؟ قال: (على رؤوس الجبال وأطراف المدن، وإذا دخلت مدينة فسل عمّن لا يجاورهم ولا يجاورونه فذلك مؤمن كما قال الله: وجاء مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعى والله لقد كان حبيب النجّار وحده)[2]

[الأثر: ٢١] قال الإمام الصادق: (خرجت أنا وأبي حتّى إذا كنّا بين القبر والمنبر إذا هو بأناس من الشيعة فسلّم عليهم فردّوا عليه السّلام ثمّ قال: إنّي والله لأحبّ ريحكم وأرواحكم فأعينوني على ذلك بورع واجتهاد واعلموا أن ولايتنا لا تنال إلّا بالعمل

(١) تحف العقول: ص٥١٥.

(٢) تحف العقول: ص٣٠٣.

والاجتهاد من ائتمّ منكم بعبد فليعمل بعمله أنتم شيعة الله وأنتم أنصار الله وأنتم السابقون الأولون والسابقون الآخرون السابقون في الدنيا إلى ولايتنا السابقون في الآخرة إلى الجنّة وقد ضمنّا لكم الجنّة بضمان الله وضمان رسوله ما على درجات الجنّة أحد أكثر أزواجا منكم فتنافسوا في فضائل الدرجات أنتم الطيّبون ونسائكم الطيّبات كلّ مؤمنة حوراء عيناء وكلّ مؤمن صديق)[1]

[الأثر: ٢٢] قال الإمام الصادق لبعض أصحابه: (ليس منّا ـ ولا كرامة ـ من كان في مصر فيه مائة ألف أو يزيدون وكان في ذلك المصر أحد أورع منه)[2]

[الأثر: ٢٣] قال الإمام الصادق: (امتحنوا شيعتنا عند ثلاث: عند مواقيت الصلاة كيف محافظتهم عليها، وعند أسرارهم كيف حفظهم لها عند عدوّنا، وإلى أموالهم كيف مواساتهم لإخوانهم فيها)[3]

[الأثر: ٢٤] عن المفضل قال: قال الإمام الصادق: (ليس الأمر والاحتمال بالقول فقط لكن قبوله واحتماله أن تصونوه كما صانه الله، وتعظموه كما عظمه الله وتؤدوا حقّه كما أمر الله)[4]

[الأثر: ٢٥] سئل الإمام الصادق بأي شيء يعرفون شيعتك؟ قال: (الذين يأتونا من تحت أقدامنا)[5]

[الأثر: ٢٦] قال الإمام الصادق: (الناس طبقات ثلاث: طبقة منا ونحن منهم، وطبقة يتزينون بنا، وطبقة يأكل بعضهم بعضا بنا)[6]

[الأثر: ٢٧] قال الإمام الصادق: (إنّ أصحاب عليّ كانوا المنظور إليهم في القبائل،

---

(١) أمالي الصدوق: ص٦٢٦.
(٢) أصول الكافي: ٢/ ٧٨.
(٣) الخصال: ١/ ١٠٣.
(٤) مشكاة الأنوار: ص٦٠.
(٥) مشكاة الأنوار: ص٦٠.
(٦) مشكاة الأنوار: ص٦٠.

وكانوا أصحاب الودائع، مرضيّين عند الناس سهار الليل مصابيح النهار)[1]

[الأثر: ٢٨] قال الإمام الصادق: (ينبغي لمن ادّعى هذا الأمر في السرّ أن يأتي عليه ببرهان في العلانية) قيل: وما هذا البرهان الّذي يأتي به في العلانية؟ قال: (يحلّ حلال الله ويحرّم حرام الله، ويكون له ظاهر يصدّق باطنه)[2]

علم الغيب والإطلاع الإلهي:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ١٧٩]:

[الأثر: ١] بعد أن ذكر الإمام علي بعض النبوءات الغيبية، قال له بعض أصحابه: لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب!؟، فضحك الإمام علي، وقال للرّجل وكان كلبيّا: (يا أخا كلب، ليس هو بعلم غيب، وإنّما هو تعلّم من ذي علم، وإنّما علم الغيب: علم السّاعة، وما عدّده الله سبحانه بقوله: ﴿إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤]، فيعلم الله سبحانه ما في الأرحام: من ذكر أو أنثى، وقبيح أو جميل، وسخيّ أو بخيل، وشقيّ أو سعيد، ومن يكون في النّار حطبا أو في الجنان للنّبيّين مرافقا، فهذا علم الغيب الّذي لا يعلمه أحد إلّا الله، وما سوى ذلك فعلم علّمه الله نبيّه ﷺ فعلّمنيه، ودعا لي بأن يعيه صدري، وتضطمّ عليه جوانحي)[3]

[الأثر: ٢] قال أبو بصير للإمام الباقر: بما يعلم عالمكم جعلت فداك!؟.. قال: (يا أبا محمد.. إنّ عالمنا لا يعلم الغيب، ولو وكل الله عالمنا إلى نفسه كان كبعضكم، ولكن يُحدّث

---

(١) مشكاة الأنوار: ص٦٣.	(٢) بحار الأنوار: ٦٥/ ١٦٤.	(٣) نهج البلاغة: الخطبة رقم: ١٢٨.

إليه ساعة بعد ساعة)[1]

[الأثر: ٣] قيل للإمام الباقر: لو تعلمون الغيب.. فقال: (يُبسط لنا فنعلم، ويُقبض عنا فلا نعلم)[2]

[الأثر: ٤] قال الإمام الباقر: (إنّ لله علماً خاصّاً وعلماً عامّاً: فأما العلم الخاصّ فالعلم الذي لم يطّلع عليه ملائكته المقرّبين وأنبياءه المرسلين، وأمّا علمه العام فإنه علمه الذي أطّلع عليه ملائكته المقرّبين وأنبياءه المرسلين، وقد وقع إلينا من رسول الله ﷺ)[3]

[الأثر: ٥] سئل الإمام الصادق عن الإمام يعلم الغيب؟.. قال: (لا، ولكن إذا أراد أن يعلم الشيء أعلَمه الله ذلك)[4]

[الأثر: ٦] خرج الإمام الصادق وهو مغضب، فلما أخذ مجلسه قال: (يا عجباً لأقوام يزعمون أنّا نعلم الغيب، وما يعلم الغيب إلا الله، لقد كنت أبحث عن خادمتي فلانة، فما عرفتها في أي البيوت من الدار هي)[5]

[الأثر: ٧] روي عن بعض أئمة الهدى أنه قال ردّاً على الغلاة: (تعالى الله عزّ وجلّ عمّا يصفون، سبحانه وبحمده، ليس نحن شركاءه في علمه، ولا في قدرته، بل لا يعلم الغيب غيره، كما قال في محكم كتابه تبارك وتعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]، وأنا وجميع آبائي من الأولين: آدم ونوح وإبراهيم وموسى وغيرهم من النبيين، ومن الآخرين: محمد رسول الله وعلي بن أبي طالب والحسن والحسين وغيرهم ممن مضى من الأئمة، إلى مبْلغ أيامي ومنتهى عصري عبيدُ الله عزّ وجلّ، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ

---

(١) بحار الأنوار: ٢٦/ ٦٠.

(٢) بحار الأنوار: ٢٦/ ٩٦.

(٣) بحار الأنوار: ٢٦/ ١٦٠.

(٤) بحار الأنوار: ٢٦/ ٥٧.

(٥) بحار الأنوار: ٢٦/ ١٧١.

رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾ [طه: ١٢٤ـ ١٢٦].. يا محمد بن علي، قد آذانا جهلاء الشيعة وحمقاؤهم، ومن دينه جناحُ البعوضة أرجحُ منه، وأُشهد الله الذي لا إله إلا هو وكفى به شهيداً، ومحمداً رسوله وملائكته وأنبياءه وأولياءه، وأُشهِدك وأُشهِد كل مَن سمع كتابي هذا، أني بريءٌ إلى الله وإلى رسوله ممن يقول إنا نعلم الغيب، أو نشارك الله في مُلكه، أو يُحلّنا محلاً سوى المحل الذي نصبه الله لنا وخلقنا له، أو يتعدّى بنا عمّا قد فسرتُه لك وبينتهُ في صدر كتابي.. وأُشهدكم أنّ كل من نتبرأ منه، فإنّ الله يبرأ منه وملائكته ورسله وأولياؤه، وجعلتُ هذا التوقيع الذي في هذا الكتاب أمانةً في عنقك وعنق مَن سمعه، أن لا يكتمه من أحد من مواليّ وشيعتي حتى يظهر على هذا التوقيع الكل من الموالي، لعلّ الله عزّ وجلّ يتلافاهم فيرجعون إلى دين الله الحقّ، وينتهوا عمّا لا يعلمون منتهى أمره ولا يبلغ منتهاه، فكلّ مَن فهم كتابي ولم يرجع إلى ما قد أمرته ونهيته، فلقد حلّت عليه اللعنة من الله، وممن ذكرت من عباده الصالحين)[1]

٤٤. البخل وعواقبه

المقطع الرابع والأربعون من سورة آل عمران هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَللهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ والله بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨٠]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسيره بحسب ترتيب الآية الكريمة:

---

(١) بحار الأنوار: ٢٥/ ٢٦٨.

[الأثر: ١] قال السّدّي: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ بخلوا أن ينفقوها في سبيل الله، ولم يؤدوا زكاتها[(١)].

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ سيكلفون أن يأتوا بما بخلوا[(٢)].

[الأثر: ٣] قال ابن عباس: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ سيحملون يوم القيامة ما بخلوا به، ألم تسمع أنه قال: ﴿يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ [النساء: ٣٧] يعني: أهل الكتاب، يقول: يكتمون ويأمرون الناس بالكتمان[(٣)].

[الأثر: ٤] قال مسروق بن الأجدع الهمداني في الآية: هو الرجل يرزقه الله المال، فيمنع قرابته الحق الذي جعله الله لهم في ماله، فيجعل حية فيطوقها، فيقول للحية: ما لي ولك؟ فتقول: أنا مالك[(٤)].

[الأثر: ٥] قال إبراهيم النخعي: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ طوقا من نار[(٥)].

[الأثر: ٦] قال مجاهد: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ﴾ سيكلفون أن يأتوا بمثل ما بخلوا به من أموالهم يوم القيامة[(٦)].

[الأثر: ٧] قال السّدّي: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ فإنه يجعل ماله يوم القيامة شجاعا أقرع يطوقه، فيأخذ بعنقه، فيتبعه حتى يقذفه في النار[(٧)].

[الأثر: ٨] قال مقاتل: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ يعني: بما

---

(١) ابن جرير: ٦/ ٢٦٩.
(٢) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٢٧.
(٣) ابن جرير: ٦/ ٢٧٥.
(٤) سعيد بن منصور: ٥٥٠.
(٥) الثوري: ص٨٢.
(٦) عبد بن حُميد كما في قطعة من تفسيره: ص٦٣.
(٧) ابن جرير: ٦/ ٢٧٤.

أعطاهم الله من فضله، يعني: من الرزق، وبخلوا بالزكاة؛ أن ذلك: ﴿هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ﴾ البخل: ﴿هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، وذلك أن كنز أحدهم يتحول شجاعا أقرع ذكر، ولفيه زبيبتان كأنهما جبلان، فيطوق به في عنقه فينهشه، فيتقيه بذراعيه فيلتقمهما، حتى يقضى بين الناس، فلا يزال معه حتى يساق إلى النار ويغل، وذلك قوله سبحانه: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[1]

[الأثر: ٩] قال مقاتل: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إن بخلوا بالزكاة فالله يرثهم ويرث أهل السماوات وأهل الأرضين، فيهلكون ويبقى، ﴿والله بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ يعني: في ترك الصدقة، يعني: اليهود[2].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

مصاديق تقريبية:

وهي الآثار التي تشرح المعاني العامة في معان محدودة، لا للحصر، وإنما من باب التمثيل والتقريب، ومنها:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ يعني بذلك: أهل الكتاب، أنهم بخلوا بالكتاب أن يبينوه للناس، ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، ألم تسمع أنه قال: ﴿يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ [النساء: ٣٧] يعني: أهل الكتاب، يقول: يكتمون ويأمرون الناس بالكتمان[3].

[الأثر: ٢] قال مجاهد: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾، قال: هم

---

(١) تفسير مقاتل: ١/ ٣١٨.

(٢) تفسير مقاتل: ١/ ٣١٩.

(٣) ابن جرير: ٦/ ٢٧٠./ ٢٦٣: أن الآية نزلت في أحبار اليهود الذين كتموا صفة محمد.

يهود[1].

البخل وعواقبه:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿ولَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾:

[الأثر: ١] عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له شجاع أقرع، له زبيبتان، يطوقه يوم القيامة، فيأخذ بلهزمتيه ـ يعني: شدقيه ـ يقول: أنا مالك، أنا كنزك)، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ الآية[2].

[الأثر: ٢] عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال: (ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله إلا مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع، يفر منه وهو يتبعه، فيقول: أنا كنزك، حتى يطوق به في عنقه)، ثم قرأ علينا النبي ﷺ مصداقه من كتاب الله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ الآية[3].

[الأثر: ٣] عن حجير بن بيان، عن النبي ﷺ قال: (ما من ذي رحم يأتي ذا رحمه فيسأله من فضل ما أعطاه الله إياه، فيبخل عليه، إلا خرج له يوم القيامة من جهنم شجاع يتلمظ حتى يطوقه)، ثم قرأ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ الآية[4].

[الأثر: ٤] عن جرير بن عبد الله البجلي، قال: قال رسول الله ﷺ: (ما من ذي رحم يأتي ذا رحمه فيسأله فضلا أعطاه الله إياه، فيبخل عليه، إلا أخرج الله له حية من جهنم يقال لها: شجاع، يتلمظ فيطوق به)[5]

---

(١) ابن جرير: ٦/ ٢٧٠.
(٢) البخاري: ٢/ ١٠٦.
(٣) ابن ماجه: ٣/ ٦.
(٤) ابن أبي شيبة في مسنده: ٢/ ٩٤.
(٥) الطبراني في الكبير: ٢/ ٣٢٢.

[الأثر: ٥] قال عبد الله بن مسعود: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، قال: من كان له مال لم يؤد زكاته، طوقه يوم القيامة شجاعا أقرع بفيه زبيبتان، ينقر رأسه حتى يخلص إلى دماغه، فيقول: ما لي ولك؟ فيقول: أنا مالك الذي بخلت بي[(١)].

[الأثر: ٦] سئل الإمام الصادق عن قول الله تعالى: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، فقال: (يا محمد، ما من أحد يمنع من زكاة ماله شيئا إلا جعل الله عز وجل ذلك يوم القيامة ثعبانا من النار مطوقا في عنقه، ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب، وهو قول الله تعالى: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ﴾ يعني ما بخلوا به من الزكاة)[(٢)]

[الأثر: ٧] قال رسول الله ﷺ: ما من ذي زكاة مال: إبل ولا بقر ولا غنم، يمنع زكاة ماله، إلا أقيم يوم القيامة بقاع قفرة تنطحه كل ذات قرن بقرنها، وتنهشه كل ذات ناب بأنيابها، وتطؤه كل ذات ظلف بظلفها حتى يفرغ الله من حساب خلقه، وما من ذي زكاة مال: نخل ولا زرع ولا كرم، يمنع زكاة ماله، إلا قلدت أرضه في سبع أرضين يطوق بها إلى يوم القيامة)[(٣)]

[الأثر: ٨] قال الإمام الباقر، وقد ذكر الزكاة: (الذي يمنع الزكاة يحول الله ماله يوم القيامة شجاعا من نار، له زنمتان، فيطوقه إياه، ثم يقال له: الزمه كما لزمك في الدنيا، وهو قول الله: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ﴾) الآية[(٤)]

٤٥. المفترون على الله

المقطع الخامس والأربعون من سورة آل عمران هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ

---

(١) ابن جرير: ٦/ ٢٧٢.

(٢) الكافي: ٣/ ٥٠٢.

(٣) تفسير العيّاشي: ١/ ٢٠٧.

(٤) تفسير العيّاشي: ١/ ٢٠٨.

سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ [آل عمران: ١٨١ ـ ١٨٤]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسيره بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال علي بن إبراهيم: والله ما رأوا الله فيعلمون أنه فقير، ولكنهم رأوا أولياء الله فقراء، فقالوا: لو كان الله غنيا لأغنى أولياءه، فافتخروا على الله في الغناء[١]

[الأثر: ٢] قال مقاتل: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾، فأمر الحفظة أن تكتب كل ما قالوا[٢].

[الأثر: ٣] قيل للعلاء بن بدر: أرأيت قوله: ﴿وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ وهم لم يدركوا ذلك؟ قال: بموالاتهم الذي قتل أنبياء الله[٣].

[الأثر: ٤] قال عبد الله بن مسعود: كان بنو إسرائيل يقتلون في اليوم ثلاثمائة نبي، ثم يقوم سوق بقلهم مع آخر النهار[٤].

[الأثر: ٥] قال مقاتل: أي: تقول لهم خزنة جهنم في الآخرة: ﴿وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾[٥]

---

(١) تفسير العيّاشي: ١/ ٢٠٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣١٩.
(٣) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٢٩.
(٤) الدينوري في المجالسة وجواهر العلم: ٦/ ٣٢٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣١٩.

[الأثر:٦] قال ابن عباس: ﴿وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ ما أنا بمعذب من لم يجترم[١].

[الأثر:٧] قال مقاتل: ﴿ذَلِكَ﴾ العذاب ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ من الكفر والتكذيب، ﴿وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ فيعذب على غير ذنب[٢].

[الأثر:٨] قال ابن عباس: ﴿حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾ يتصدق الرجل منا، فإذا تقبل منه أنزلت عليه نار من السماء، فأكلته[٣].

[الأثر:٩] قال الحسن البصري: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ عَهِدَ إِلَيْنَا﴾ كذبوا على الله[٤].

[الأثر:١٠] قال مقاتل: ثم أخبر عن اليهود حين دعوا إلى الإيمان، فقال تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾[٥]

[الأثر: ١١] قال الضحاك: ﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ﴾، أي: جاءتكم بالقربان الذي تأكله النار[٦].

[الأثر:١٢] قال مقاتل: فقال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ﴾ يعني: التبيين بالآيات، ﴿وَبِالَّذِي قُلْتُمْ﴾ من أمر القربان[٧].

[الأثر:١٣] قال ابن جريج: ﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ﴾ القربان[٨].

[الأثر: ١٤] قال الضحاك: ﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فلم كذبتموهم وقتلتموهم إن كنتم صادقين[٩].

[الأثر:١٥] قال الشعبي: إن الرجل يشترك في دم الرجل، ولقد قتل قبل أن يولد، ثم

---

(١) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٣٠ ولفظه: ما أنا بمعذب من لم يجرم عندي أن أعذبه.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣١٩.
(٣) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٣١.
(٤) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٣٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣١٩.
(٦) ابن المنذر: ٢/ ٥١٩.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣١٩.
(٨) ابن المنذر: ٢/ ٥١٨.
(٩) ابن المنذر: ٢/ ٥١٩.

قرأ الشعبي: ﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ﴾ فجعلهم هم الذين قتلوهم، ولقد قتلوا قبل أن يولدوا بسبعمائة عام، ولكن قالوا: قتلوا بحق وسنة[(١)].

[الأثر:١٦] قال الشعبي: ﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ لأنهم رضوا عملهم[(٢)].

[الأثر:١٧] قال مقاتل: ﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ﴾ فلم قتلتم أنبياء الله من قبل محمد ﷺ، ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ بما تقولون[(٣)].

[الأثر:١٨] قال ابن جريج: ﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ﴾ يعيرهم بكفرهم قبل اليوم[(٤)].

[الأثر: ١٩] قال الضحاك: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ يعزي نبيه ﷺ[(٥)].

[الأثر: ٢٠] قال الحسن البصري: أمر الله نبيه بالصبر وعزاه، وأعلمه أن الرسل قد لقيت في جنب الله أذى[(٦)].

[الأثر: ٢١] قال مقاتل: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ﴾ يا محمد، يعزي نبيه ﷺ؛ ليصبر على تكذيبهم، فلست بأول رسول كذب، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ﴾[(٧)]

[الأثر: ٢٢] قال مقاتل: ﴿جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ﴾، يعني: بالآيات[(٨)].

[الأثر: ٢٣] قال السّدّي: ﴿وَالزُّبُرِ﴾ كتب الأنبياء[(٩)].

[الأثر: ٢٤] قال مقاتل: ﴿وَالزُّبُرِ﴾، يعني: بحديث ما كان قبلهم والمواعظ[(١٠)].

---

(١) عَبد بن حُميد كما في قطعة من تفسيره: ص٦٣.
(٢) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٣١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣١٩.
(٤) ابن المنذر: ٢/ ٥١٨.
(٥) ابن جرير: ٦/ ٢٨٧.
(٦) تفسير ابن أبي زَمنين: ١/ ٣٣٩.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣١٩.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣١٩.
(٩) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٣٢.
(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣١٩.

[الأثر: ٢٥] قال مقاتل: ﴿وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾، يعني: المضيء البين الذي فيه أمره ونهيه[١].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

من أسباب النزول:

من الآثار الواردة في أسباب النزول المرتبطة بآيات هذا المقطع:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: أتت اليهود محمدا ﷺ حين أنزل الله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥]، فقالوا: يا محمد، أفقير ربنا يسأل عباده القرض!؟ فأنزل الله: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا﴾ الآية[٢].

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: دخل أبو بكر بيت المدراس، فوجد يهود قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له: فنحاص، وكان من علمائهم وأحبارهم، فقال أبو بكر: ويحك يا فنحاص، اتق الله وأسلم، فوالله، إنك لتعلم أن محمدا رسول الله، تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة، فقال فنحاص: والله، يا أبا بكر، ما بنا إلى الله من فقر، وإنه إلينا لفقير، وما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا، وإنا عنه لأغنياء، ولو كان غنيا عنا ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم، ينهاكم عن الربا ويعطينا، ولو كان غنيا عنا ما أعطانا الربا، فغضب أبو بكر، فضرب وجه فنحاص ضربة شديدة، وقال: والذي نفسي بيده، لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك، يا عدو الله، فذهب فنحاص إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد، انظر ما صنع صاحبك بي، فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: (ما حملك على ما صنعت؟)، قال: يا رسول الله، قال قولا عظيما: يزعم أن الله فقير وأنهم عنه أغنياء، فلما قال ذلك غضبت لله مما قال فضربت

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣١٩.

(٢) ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٦٠.

وجهه، فجحد فنحاص، فقال: ما قلت ذلك، فأنزل الله فيما قال فنحاص تصديقا لأبي بكر: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ﴾ الآية، ونزل في أبي بكر وما بلغه في ذلك من الغضب: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾ [آل عمران: ١٨٦][1]

[الأثر: ٣] قال مجاهد: صك أبو بكر رجلا منهم؛ الذين قالوا: إن الله فقير ونحن أغنياء، لم يستقرضنا وهو غني؟ وهم يهود[2].

[الأثر: ٤] قال ابن أبي نجيح: الذين قالوا: إن الله فقير ونحن أغنياء، لم يستقرضنا وهو غني؟ قال شبل: بلغني أنه فنحاص اليهودي، وهو الذي قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾، و: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾[3]

[الأثر: ٥] قال عكرمة: أن النبي ﷺ بعث أبا بكر إلى فنحاص اليهودي يستمده، وكتب إليه، وقال لأبي بكر: (لا تفتت علي بشيء حتى ترجع إلي)، فلما قرأ فنحاص الكتاب قال: قد احتاج ربكم، قال أبو بكر: فهممت أن أمده بالسيف، ثم ذكرت قول النبي ﷺ: (لا تفتت علي بشيء)، فنزلت: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا﴾ الآية، وقوله: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٨٦]، وما بين ذلك في يهود بني قينقاع[4].

[الأثر: ٦] قال الحسن البصري: لما نزلت: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥] قالت اليهود: إن ربكم يستقرض منكم، فأنزل الله: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ الآية[5].

[الأثر: ٧] قال قتادة: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ﴾ الآية، ذكر لنا: أنها نزلت في حيي بن أخطب،

---

(١) ابن جرير: ٦/ ٢٧٨.
(٢) ابن جرير: ٦/ ٢٧٩.
(٣) ابن جرير: ٦/ ٢٨٠.
(٤) ابن جرير: ٦/ ٢٩٠.
(٥) ابن جرير: ٦/ ٢٨٠.

لما أنزل الله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَّ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥] قال: يستقرضنا ربنا، إنما يستقرض الفقير الغني[(١)].

[الأثر: ٨] قال سعيد بن أبي هلال: بلغني أن الله لما أنزل: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَّ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥] قال المنافقون: استقرض الغني من الفقير، إنما يستقرض الفقير من الغني، فأنزل الله: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللهُّ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَّ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾[(٢)]

[الأثر: ٩] قال الكلبي: نزلت: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَّ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في كعب بن الأشرف، ومالك بن الضيف، ووهب بن يهوذا، وزيد بن التابوت، وفنحاص بن عازوراء، وحيي بن أخطب، أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: أتزعم أن الله بعثك إلينا رسولا، وأنزل عليك كتابا، وأن الله قد عهد إلينا في التوراة أن لا نؤمن برسول يزعم أنه من عند الله حتى يأتينا بقربان تأكله النار، فإن جئتنا به صدقناك، فأنزل الله تعالى هذه الآية[(٣)].

[الأثر: ١٠] قال الضحاك: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَّ عَهِدَ إِلَيْنَا﴾ الآية، هم اليهود، قالوا لمحمد ﷺ: إن أتيتنا بقربان تأكله النار صدقناك، وإلا فلست بنبي[(٤)].

تنزيه الله عن الظلم:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللهَّ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [الحج: ١٠]:

[الأثر: ١] قال الإمام الصادق: قد علمت يا إلهي أنه ليس في حكمك ظلم، ولا في نقمتك عجلة، وإنما يعجل من يخاف الفوت، ويحتاج إلى الظلم الضعيف، وقد تعاليت يا

---

(١) ابن جرير: ٦/ ٢٨٠.

(٢) ابن وهب في الجامع: ٢/ ٩١.

(٣) أورده الواحدي في أسباب النزول: ص١٣٤.

(٤) ابن المنذر: ٢/ ٥١٩.

إلهي عن ذلك[١].

[الأثر: ٢] عن جابر بن عبد الله، قال: دخل جندب بن جنادة اليهودي من خيبر على رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، أخبرني عما ليس لله وعما ليس عند الله وعما لا يعلمه الله، فقال رسول الله ﷺ: أما ما ليس لله فليس لله شريك، وأما ما ليس عند الله فليس عند الله ظلم للعباد، وأما ما لا يعلمه الله فذلك قولكم يا معشر اليهود: إنه (عزير ابن الله)، والله لا يعلم له ولدا. فقال جندب: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله حقا[٢].

[الأثر: ٣] قال الإمام علي في حمد الله والثناء عليه: الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد... الذي صدق في ميعاده، وارتفع عن ظلم عباده، وقام بالقسط في خلقه، وعدل عليهم في حكمه[٣].

القتل غير المباشر:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: ١٨٣]:

[الأثر: ١] قال الإمام الصادق في قول الله: ﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾: (وقد علم أن هؤلاء لم يقتلوا، ولكن فقد كان هواهم مع الذين قتلوا، فسماهم الله تعالى قاتلين لمتابعة هواهم ورضاهم لذلك الفعل)[٤]

[الأثر: ٢] قال الإمام الصادق: (لعن الله القدرية، لعن الله الحرورية، لعن الله المرجئة، لعن الله المرجئة)، قيل له: جعلت فداك، كيف لعنت هؤلاء مرة، ولعنت هؤلاء مرتين؟

(١) تهذيب الأحكام: ٥/ ٢٧٧.
(٢) كفاية الأثر: ص ٥٧.
(٣) نهج البلاغة: الخطبة: ١٨٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ١/ ٢٠٨.

فقال: (إن هؤلاء زعموا أن الذين قتلونا كانوا مؤمنين، فثيابهم ملطخة بدمائنا إلى يوم القيامة، أما تسمع لقول الله: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَّ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ﴾ إلى قوله: ﴿صَادِقِينَ﴾؟ ـ قال ـ: فكان بين الذين خوطبوا بهذا القول، وبين القاتلين خمس مائة سنة، فسماهم الله قاتلين برضاهم بما صنع أولئك)[1]

[الأثر: ٣] قال الإمام الصادق: (لما نزلت هذه الآية: ﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ وقد علم أنهم قالوا: والله ما قتلنا ولا شهدنا ـ قال ـ: وإنما قيل لهم: ابرؤوا من قتلتهم، فأبوا)[2]

[الأثر: ٤] قال الإمام الصادق لبعض أصحابه: (تنزل الكوفة)؟ قال: نعم، قال: (فترون قتلة الحسين بين أظهركم؟)، قال: جعلت فداك ما رأيت منهم أحدا! قال: (فإذن أنت لا ترى القاتل إلا من قتل، أو من ولي القتل، ألم تسمع إلى قول الله: ﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فأي رسول قتل الذين كان محمد ﷺ بين أظهرهم، ولم يكن بينه وبين عيسى عليهما السلام رسول!؟ إنما رضوا قتل أولئك فسموا قاتلين)[3]

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

آثار معارضة:

وهي آثار تعارض الحكمة من الصدقات، وهي وصولها للمحتاجين، وذلك ليس

---

(١) تفسير العيّاشي: ١/ ٢٠٨.

(٢) تفسير العيّاشي: ١/ ٢٠٩.

(٣) تفسير العيّاشي: ١/ ٢٠٩.

خاصا بأمة دون أمة، ومنها:

[مردود: ١] روي عن مجاهد قال: وكان الرجل إذا تصدق بصدقة، فتقبلت منه، أنزلت عليها نار، فأكلتها(١).

[مردود: ٢] روي عن عطاء قال: كانت بنو إسرائيل يذبحون لله تعالى، فيأخذون الثروب وأطايب اللحم فيضعونها في وسط البيت والسقف مكشوف، فيقوم النبي في البيت ويناجي ربه، وبنو إسرائيل خارجون حول البيت، فينزل الله نارا فتأخذ ذلك القربان، فيخر النبي ساجدا، فيوصي الله تعالى إليه بما شاء(٢).

[مردود: ٣] روي عن السّدّي قال: إن الله تعالى أمر بني إسرائيل: من جاءكم يزعم أنه رسول الله فلا تصدقوه حتى يأتيكم بقربان تأكله النار، حتى يأتيكم المسيح ومحمد، فإذا أتياكم فآمنوا بهما، فإنهما يأتيان بغير قربان(٣).

[مردود: ٤] روي عن ابن جريج قال: كان من قبلنا من الأمم يقرب أحدهم القربان، فيخرج الناس فينظرون، أيتقبل منهم أم لا؟ فإن تقبل منهم جاءت نار بيضاء من السماء فأكلت ما قرب، وإن لم يقبل لم تأت تلك النار، فعرف الناس أن لم يتقبل منهم، وإن لم يكن كل القوم يتقرب مخافة أن لا يتقبل منه، فلما بعث الله محمدا ﷺ سأله أهل الكتاب أن يأتيهم بقربان(٤).

٤٦. الدنيا والبلاء

المقطع السادس والأربعون من سورة آل عمران هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿كُلُّ

---

(١) تفسير ابن أبي زَمنين: ١/ ٣٣٨.

(٢) تفسير الثعلبي: ٣/ ٢٢٣.

(٣) تفسير الثعلبي: ٣/ ٢٢٣.

(٤) ابن المنذر: ٢/ ٥١٨.

نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥ ـ ١٨٦]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسيره بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿فَقَدْ فَازَ﴾، قال: سعد ونجا، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول عبد الله بن رواحة:

وعسى أن أفوز ثمت ألقى... حجة أتقي بها الفتانا[١].

[الأثر: ٢] قال مقاتل: ثم خوفهم، فقال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ﴾، يعني: جزاء أعمالكم: ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ﴾ يعني: صرف: ﴿عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ يعني: فقد نجا[٢].

[الأثر: ٣] قال أبو مالك غزوان الغفاري: ﴿الْغُرُورِ﴾، يعني: زينة الدنيا[٣].

[الأثر: ٤] قال الحسن البصري: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ كخضرة النبات، ولعب البنات، لا حاصل له[٤].

[الأثر: ٥] قال قتادة: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ هي متاع متروك، أوشكت والله أن تضمحل عن أهلها، فخذوا من هذا المتاع طاعة الله إن استطعتم، ولا قوة إلا

---

(١) الطستي كما في الإتقان: ٢/ ٨٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٢٠.
(٣) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٣٣.
(٤) تفسير الثعلبي: ٣/ ٢٢٥.

بالله[1].

[الأثر:٦] قال عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط الجمحي: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ كزاد الراعي، يزود الكف من التمر، أو الشيء من الدقيق، أو الشيء يشرب عليه اللبن[2].

[الأثر:٧] قال سليمان بن مهران الأعمش: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ مثل زاد الراعي[3].

[الأثر:٨] قال مقاتل: ثم وعظهم، فقال: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾، يعني: الفاني الذي ليس بشيء[4].

ز [الأثر:٩] قال ابن عباس: نزل في أبي بكر وما بلغه في ذلك من الغضب: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾[5]

[الأثر: ١٠] سئل الحسن البصري عن قوله: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾، قال: نبتلى - والله - في أموالنا وأنفسنا[6].

[الأثر: ١١] قال الحسن البصري: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾: هو ما فرض عليهم في أموالهم وأنفسهم من الحقوق؛ كالصلاة، والصيام، والحج، والجهاد، والزكاة[7].

[الأثر: ١٢] قال ابن جريج: ﴿لَتُبْلَوُنَّ﴾ أعلم الله المؤمنين أنه سيبتليهم، فينظر كيف صبرهم على دينهم[8].

[الأثر: ١٣] قال مقاتل: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾، يعني: بالبلاء

---

(١) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٣٣.
(٢) ابن جرير: ٦/ ٢٨٨.
(٣) هناد في الزهد: ١/ ٢٩٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٢٠.
(٥) الطحاوي في شرح مشكل الآثار: ٥/ ٨٧.
(٦) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٣٣.
(٧) تفسير الثعلبي: ٣/ ٢٢٧.
(٨) أخرج ابن جرير: ٦/ ٢٩٠.

والمصيبات[1].

[الأثر: ١٤] قال مقاتل: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ حين قالوا: إن الله فقير، ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ يعني: مشركي العرب: ﴿أَذًى كَثِيرًا﴾ باللسان والفعل[2].

[الأثر: ١٥] قال سعيد بن جبير: ﴿فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ يعني: هذا الصبر على الأذى في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ﴿مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ يعني: من حق الأمور التي أمر الله تعالى[3].

[الأثر: ١٦] قال الحسن البصري: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا﴾ أمر الله المؤمنين أن يصبروا على من آذاهم، زعم أنهم كانوا يقولون: يا أصحاب محمد، لستم على شيء، نحن أولى بالله منكم، أنتم ضلال، فأمروا أن يمضوا ويصبروا[4].

[الأثر: ١٧] قال عطاء: ﴿فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ من حقيقة الإيمان[5].

[الأثر: ١٨] قال مقاتل: ﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا﴾ على ذلك الأذى، ﴿وَتَتَّقُوا﴾ معصيته، ﴿فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾، يعني: ذلك الصبر والتقوى من خير الأمور التي أمر الله تعالى بها[6].

[الأثر: ١٩] قال ابن جريج: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ من القوة مما عزم الله عليه، وأمركم به[7].

ب. آثار مفصلة:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٢٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٢٠.
(٣) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٣٥.
(٤) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٣٤.
(٥) تفسير الثعلبي: ٣/ ٢٢٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٢٠.
(٧) ابن جرير: ٦/ ٢٩١.

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

مصاديق تقريبية:

وهي الآثار التي تشرح المعاني العامة في معان محدودة، لا للحصر، وإنما من باب التمثيل والتقريب، ومنها:

[الأثر: ١] قال الإمام علي: لما توفي النبي ﷺ، وجاءت التعزية، جاءهم آت يسمعون حسه، ولا يرون شخصه، فقال: السلام عليكم، يا أهل البيت ورحمة الله وبركاته، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، إن في الله عزاء من كل مصيبة، وخلفا من كل هالك، ودركا من كل ما فات، فبالله فثقوا، وإياه فارجوا، فإن المصاب من حرم الثواب، فقال الإمام علي: هذا الخضر[1].

[الأثر: ٢] قال الزهري: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ هو كعب بن الأشرف، وكان يحرض المشركين على النبي ﷺ وأصحابه في شعره، ويهجو النبي ﷺ وأصحابه[2].

[الأثر: ٣] قال عطاء: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾: هم المهاجرون، أخذ المشركون أموالهم ورباعهم، وعذبوهم[3].

[الأثر: ٤] قال أسامة بن زيد: كان النبي ﷺ وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله، ويصبرون على الأذى، قال الله تعالى: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾، وكان رسول الله ﷺ يتأول في العفو ما أمره الله به، حتى أذن الله فيهم[4].

---

(١) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٣٢.
(٢) عبد الرزاق في تفسيره: ١/ ١٤٢.
(٣) تفسير الثعلبي: ٣/ ٢٢٧.
(٤) البخاري: ٦/ ٣٩.

[الأثر: ٥] قال السّدّي: لما قدم النبي ﷺ المدينة وحولها من عبدة الأوثان وأهل الكتاب جماعات، لم يقاتل أحدا منهم، ولم يتعرض لهم بحرب، وكان يتعرض لقريش خاصة ويقصدهم، وذلك أن الله إنما أمرهم بقتال الذين ظلموهم وأخرجوهم من ديارهم، وكان المشركون أيضا بالمدينة من أهل الكتاب وعبدة الأوثان يؤذونه وأصحابه، فندبهم الله تعالى إلى الصبر على أذاهم والعفو عنهم، فقال: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾، وقال: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ [البقرة: ١٠٩]، وكان ربما أمر بقتل الواحد بعد الواحد ممن قصد إلى أذاه إذا ظهر ذلك وألب عليه[١].

الموت وحقيقته:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [العنكبوت: ٥٧]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (الموت، الموت، جاء الموت بما فيه، جاء بالروح والراحة والكرّة المباركة إلى جنة عالية، لأهل دار الخلود الذين كان لها سعيهم، وفيها رغبتهم، وجاء الموت بما فيه، جاء بالشقوة والندامة والكرّة الخاسرة إلى نار حامية، لأهل دار الغرور الذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم)[٢]

[الأثر: ٢] سئل رسول الله ﷺ: أي المؤمنين أكيس؟ قال: (أكثرهم ذكرا للموت، وأشدهم له استعدادا)[٣]

[الأثر: ٣] جاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ فقال: (يا محمد عش ما شئت فإنك

(١) البيهقي في دلائل النبوة: ٢/ ٥٨٠.
(٢) بحار الأنوار: ٦/ ١٢٦.
(٣) بحار الأنوار: ٧١/ ٢٦٧.

ميت، واحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك ملاقيه)[1]

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (شيئان يكرههما ابن آدم: يكره الموت والموت راحة للمؤمن من الفتنة، ويكره قلّة المال وقلّة المال أقلّ للحساب)[2]

[الأثر: ٥] دخل رسول الله ﷺ على رجل يعوده وهو شاكٍ، فتمنى الموت، فقال رسول الله ﷺ: (لا تتمنّ الموت.. فإنك إن تكُ محسناً تزدد إحسانا إلى إحسانك، وإن كنت مسيئاً فتؤخّر لتستعتب، فلا تمنّوا الموت)[3]

[الأثر: ٦] قال الإمام علي: (كان ضحك النبي ﷺ التبسم، فاجتاز ذات يوم بفئة من الأنصار وإذا هم يتحدثون ويضحكون بملأ أفواههم، فقال: يا هؤلاء من غرّه منكم أمله وقصّر به الخير عمله، فليطلع في القبور وليعتبر بالنشور، واذكروا الموت فإنه هادم اللذات)[4]

[الأثر: ٧] سئل الإمام علي: (بماذا أحببت لقاء الله؟).. قال: (لما رأيته قد اختار لي دين ملائكته ورسله وأنبيائه، علمت أنّ الذي أكرمني بهذا ليس ينساني فأحببت لقاءه)[5]

[الأثر: ٨] تبع الإمام علي جنازةً، فسمع رجلاً يضحك، فقال: (كأنّ الموت فيها على غيرنا كُتب، وكأنّ الحقّ فيها على غيرنا وجب، وكأنّ الذي نرى من الأموات سفر عمّا قليل إلينا راجعون، نبؤّوهم أجداثهم ونأكل تراثهم، قد نسينا كلّ واعظ وواعظة، ورمينا بكل جائحة، وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى الموت.. ومَن أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير)[6]

[الأثر: ٩] من خطبة للإمام علي ذكر فيها ملك الموت: (هل تحسّ به إذا دخل منزلا؟

---

(١) بحار الأنوار: ٧١/ ٢٦٧.
(٢) بحار الأنوار: ٦/ ١٢٨.
(٣) بحار الأنوار: ٦/ ١٢٨.
(٤) أمالي الطوسي: ص ٥٢٢.
(٥) بحار الأنوار: ٦/ ١٢٧.
(٦) بحار الأنوار: ٦/ ١٣٦.

أم هل تراه إذا توفّى أحدا؟ بل كيف يتوفّى الجنين في بطن أمه؟ أيلج عليه من بعض جوارحها؟ أم الروح أجابته بإذن ربها؟ أم هو ساكنٌ معه في أحشائها؟ كيف يصف إلهه مَن يعجز عن صفة مخلوق مثله؟)[1]

[الأثر: ١٠] نادى الإمام علي أهل القبور من المؤمنين والمؤمنات فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. نخبركم بأخبارنا أم تخبرونا بأخباركم؟ أزواجكم قد تزوجوا وأموالكم قسمها وراثكم، وحُشِر في اليتامى أولادكم، والمنازل التي شيدتم وبنيتم سكنها أعداؤكم، فما أخباركم؟). فأجابه مجيب: (قد تمزقت الأكفان وانتشرت الشعور وتقطعت الجلود وسالت الأحداق على الخدود، وتنازلت المناخر والأفواه بالقيح والصديد، وما قدماه وجدناه وما أنفقناه ربحناه، وما خلفناه خسرناه، ونحن مرتهنون بالأعمال، ونرجو من الله الغفران بالكرم والامتنان)[2]

[الأثر: ١١] عن كميل بن زياد قال: خرجت مع علي بن أبي طالب فلما أشرف على الجبان التفت إلى المقبرة فقال: (يا أهل القبور يا أهل البلى يا أهل الوحشة ما الخبر عندكم فإنّ الخبر عندنا، قد قسّمت الأموال وأيتمت الأولاد، واستبدل بالأزواج، فهذا الخبر عندنا فما الخبر عندكم؟) ثم التفت إلي فقال: (يا كميل لو أذن لهم في الجواب لقالوا: إنّ خير الزاد التقوى، ثم بكى وقال لي: يا كميل القبر صندوق العمل، وعند الموت يأتيك الخبر)[3]

[الأثر: ١٢] قال الإمام علي: (أكثروا ذكر الموت عندما تنازعكم اليه أنفسكم من الشهوات، وكفى بالموت واعظاً، وكان رسول الله ﷺ كثيراً ما يوصي أصحابه بذكر الموت، فيقول: أكثروا ذكر الموت، فانه هادم اللذات، حائل بينكم وبين الشهوات)[4]

---

(١) بحار الأنوار: ٦/ ١٤٣.

(٢) إرشاد القلوب باب أحاديث منتخبة: ١٩٦.

(٣) كنز العمال: ٣: ٦٩٧ ح٨٤٩٥.

(٤) أمالي الطوسي المجلس الأول: ٢٨ ح٣١.

[الأثر: ١٣] قال الإمام علي في مناجاته: (اللهم قد وعدني نبيك أن تتوفاني إليك إذا سألتك، اللهم وقد رغبت إليك في ذلك)[1]

[الأثر: ١٤] قال الإمام علي في وصيته لابنه الحسن: (يا بني أكثر من ذكر الموت، وذكر ما تهجُمُ عليه، وتفضي بعد الموت اليه، واجعله أمامك حيث تراه حتى يأتيك وقد أخذت منه حذرك، وشددت له أزرك، ولا يأتيك بغتة فيبهرك)، وقال: (أحيي قلبك بالموعظة، وأمته بالزهادة، وقوه باليقين، ونوره بالحكمة، وذلله بذكر الموت)[2]

[الأثر: ١٥] قال الإمام علي: (من أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير)[3]

[الأثر: ١٦] قال الإمام علي: (أكثروا ذكر الموت، ويوم خروجكم من القبور وقيامكم بين يدي الله عزّوجلّ تهون عليكم المصائب)[4]

[الأثر: ١٧] قال الإمام علي: (كم من غافل ينسج ثوباً ليلبسه، وإنما هو كفنه، ويبني بيتاً ليسكنه، وإنما هو موضع قبره)[5]

[الأثر: ١٨] قال الإمام الصادق: (كان للحسن بن علي بن أبي طالب صديقٌ وكان ماجنا، فتباطأ عليه أياماً فجاء يوما، فقال له الإمام الحسن: كيف أصبحت؟.. فقال: يا ابن رسول الله.. أصبحت بخلاف ما أحبّ ويحبّ الله ويحبّ الشيطان، فضحك الإمام الحسن ثم قال: وكيف ذاك؟.. قال: لأنّ الله عزّ وجلّ يحبّ أن أطيعه ولا أعصيه ولست كذلك.. والشيطان يحبّ أن أعصي الله ولا أطيعه ولست كذلك.. وأنا أحبّ أن لا أموت ولست كذلك، فقام إليه رجلٌ فقال: يا ابن رسول الله.. ما بالنا نكره الموت ولا نحبه؟.. قال: (إنكم أخربتم آخرتكم وعمّرتم دنياكم، فأنتم تكرهون النقلة من العمران إلى الخراب)[6]

---

(١) مجموعة ورام: ٢: ٣.
(٢) نهج البلاغة كتاب: ٣١.
(٣) كنز الكراجكي: ١٧.
(٤) الخصال حديث الأربعمائة: ٦١٦.
(٥) عيون أخبار الرضا: ١/ ٢٩٧.
(٦) بحار الأنوار: ٦/ ١٢٩.

[الأثر: ١٩] سئل الإمام الحسن: ما الموت الذي جهلوه؟.. فقال: (أعظم سرورٍ يرد على المؤمنين إذا نُقلوا عن دار النكد إلى نعيم الأبد، وأعظم ثبورٍ يرد على الكافرين إذا نُقلوا عن جنّتهم إلى نار لا تبيد ولا تنفد)[1]

[الأثر: ٢٠] قال الإمام السجاد: (أيها الناس، اتقوا الله، واعلموا أنكم إليه ترجعون، فتجد كلّ نفس ما عملت في هذه الدنيا من خير محضرا، وما عملت من سوء تودّ لو أنّ بينها وبينه أمداً بعيداً، ويحذّركم الله نفسه، ويحك ابن آدم الغافل وليس بمغفول عنه، ابن آدم، إنّ أَجَلك أسرع شيء إليك، قد أقبل نحوك حثيثا يطلبك، ويوشك أن يدركك، وكأن قد أوفيت أجلك، وقبض الملك روحك، وصرت إلى منزل وحيدا فردّ إليك فيه روحك، واقتحم عليك فيه مَلَكاك: منكرٌ ونكيرٌ لمساءلتك وشديد امتحانك، ألا وإنّ أول ما يسألانك عن ربك الذي كنت تعبده، وعن نبيك الذي أُرسل إليك، وعن دينك الذي كنت تدين به وعن كتابك الذي كنت تتلوه، وعن إمامك الذي كنت تتولاه، ثم عن عمرك فيما أفنيته؟.. ومالك من أين اكتسبته وفيما أتلفته؟.. فخذ حذرك وانظر لنفسك، وأعدّ للجواب قبل الامتحان والمسألة والاختبار، فإن تكُ مؤمناً تقياً، عارفاً بدينك، متّبعاً للصادقين، موالياً لأولياء الله، لقّاك الله حجّتك، وأنطق لسانك بالصواب فأحسنت الجواب، فبُشّرت بالجنة والرضوان من الله، والخيرات الحسان، واستقبلتك الملائكة بالروح والريحان، وإن لم تكن كذلك تلجلج لسانك، ودحضت حجتك، وعميت عن الجواب وبُشّرت بالنار، واستقبلتك ملائكة العذاب بنُزُل من حميم وتصلية جحيم)[2]

[الأثر: ٢١] قال الإمام السجاد: (إنّ المؤمن ليقال لروحه وهو يُغسّل: أيسرّك أن تُردّ

(١) بحار الأنوار: ٦/ ١٥٤.

(٢) بحار الأنوار: ٦/ ٢٢٤.

إلى الجسد الذي كنت فيه؟.. فيقول: ما أصنع بالبلاء والخسران والغمّ)(1)

[الأثر: ٢٢] قال الإمام الباقر: (لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتى يكون فيه ثلاث خصال: يكون الموت أحبّ إليه من الحياة، والفقر أحبّ إليه من الغنى، والمرض أحبّ إليه من الصحة، قيل له: ومَن يكون كذلك؟.. قال: كلّكم، ثم قال: أيّما أحبّ إلى أحدكم: يموت في حبنا أو يعيش في بغضنا؟.. قيل له: نموت والله في حبّكم أحبّ إلينا، قال: (وكذلك الفقر والغنى والمرض والصحة؟)(2)

[الأثر: ٢٣] قال الإمام الصادق: (ذكر الموت يُميت الشهوات في النفس، ويقلع منابت الغفلة، ويقوّي القلب بمواعد الله، ويرقّ الطبع، ويكسر أعلام الهوى، ويطفئ نار الحرص، ويحقّر الدنيا، وهو معنى ما قال النبي ﷺ: فكر ساعة خير من عبادة سنة، وذلك عندما يحلّ أطناب خيام الدنيا ويشدّها في الآخرة، ولا يشكّ بنزول الرحمة على ذاكر الموت بهذه الصفة، ومَن لا يعتبر بالموت وقلّة حيلته وكثرة عجزه وطول مقامه في القبر وتحيّره في القيامة فلا خير فيه)(3)

[الأثر: ٢٤] قال الإمام الصادق: (مكتوبٌ في التوراة: نُحْنا لكم فلم تبكوا، وشوّقناكم فلم تشتاقوا، أعلم القتّالين أنّ لله سيفاً لا ينام وهو جهنم، أبناء الأربعين أوفوا للحساب، أبناء الخمسين زرعٌ قد دنا حصاده، أبناء الستين ماذا قدّمتم وماذا أخّرتم؟.. أبناء السبعين عدّوا أنفسكم في الموتى، أبناء الثمانين تُكتب لكم الحسنات، ولا تُكتب عليكم السيئات، أبناء التسعين أنتم أُسراء الله في أرضه)، ثم قال: (ما يقول كريم أسر رجلاً؟.. ماذا يصنع به؟).. قيل له: يطعمه ويسقيه ويفعل به، فقال: (ما ترى الله صانعاً بأسيره؟)(4)

---

(١) بحار الأنوار: ٦/ ٢٤٣.
(٢) بحار الأنوار: ٦/ ١٣.
(٣) بحار الأنوار: ٦/ ١٣٣.
(٤) بحار الأنوار: ٦/ ١٣٦.

نعيم الجنة:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران: ١٨٥]:

[الأثر: ١] عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (إن موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها، اقرؤوا إن شئتم: ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾)[١]

[الأثر: ٢] عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: (لموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها)، ثم تلا هذه الآية: ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾[٢]

[الأثر: ٣] عن ابن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: (من أحب أن يزحزح عن النار وأن يدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه)[٣]

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (لما خلق الله الجنة قال لجبريل: اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها فقال: وعزتك لا يسمع بها أحدٌ إلا دخلها، فحفها بالمكاره، فقال: اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها فقال: وعزتك لخشيت ألا يدخلها أحدٌ، ولما خلق الله النار، قال لجبريل: اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها فقال: وعزتك لا يسمع بها أحدٌ فيدخلها، فحفها بالشهوات، فقال: اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها، فلما رجع قال: وعزتك لقد خشيت أن لا يسلم منها أحد إلا دخلها)[٤]

---

(١) الترمذي: ٥/ ٢٦١.

(٢) ابن مردويه كما في تفسير ابن كثير: ٢/ ١٧٨.

(٣) مسلم: ٣/ ١٤٧٢.

(٤) الترمذي: ٢٥٦٠.

[الأثر: ٥] سئل رسول الله ﷺ عن الجنة، وما بناؤها؟ قال: لبنةٌ فضةٌ ولبنةٌ ذهبٌ، وملاطها المسك الأذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وتربتها الزعفران، من يدخلها ينعم ولا يبأس، ويخلد ولا يموت، ولا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم)[١]

[الأثر:٦] سئل الإمام الرضا: أخبرني عن الجنة والنار أهما اليوم مخلوقتان؟ فقال: (نعم وإن رسول الله ﷺ قد دخل الجنة ورأى النار لما عرج به إلى السماء)، قيل له: فإن قوما يقولون: إنهما اليوم مقدرتان غير مخلوقين، فقال: ما أولئك منا ولا نحن منهم، من أنكر خلق الجنة والنار فقد كذب النبي ﷺ وكذبنا وليس من ولايتنا على شيء، قال الله عزوجل: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾ [الرحمن: ٤٣، ٤٤][٢]

حقيقة الحياة الدنيا:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠]:

قال آخر: وعن سويد بن غفلة، قال: دخلت على أمير المؤمنين بعدما بويع بالخلافة، وهو جالس على حصير صغير ليس في البيت غيره، فقلت: يا أمير المؤمنين، بيدك بيت المال ولست أرى في بيتك شيئا مما يحتاج إليه البيت!.. فقال: (يا ابن غفلة، إن اللبيب لا يتأثث في دار النقلة، ولنا دار قد نقلنا إليها خير متاعنا، وإنا عن قليل إليها صائرون)[٣]

[الأثر:١] قال الإمام علي: (أيها الناس، ألا إن الدنيا دار فناء والآخرة دار بقاء، فخذوا من ممركم لمقركم)[٤]

[الأثر:٢] قال الإمام علي: (عجبت لعامر دار الفناء، وتارك دار البقاء!)[٥]

---

(١) الترمذي: ٢٥٢٦.
(٢) الأمالي: ص ٦٥.
(٣) إرشاد القلوب: ص ١٥٧.
(٤) عيون أخبار الرضا: ١/ ٢٩٨.
(٥) نهج البلاغة: الحكمة: ١٢٦.

[الأثر:٣] قال الإمام علي: (دار البقاء محل الصديقين، وموطن الأبرار والصالحين)[١]

[الأثر: ٤] قال ـ فيما كتبه إلى ابنه الحسن ـ: (اعلم يا بنى، أنك إنما خلقت للآخرة لا للدنيا، وللفناء لا للبقاء، وللموت لا للحياة، وإنك في قلعة[٢] ودار بلغة وطريق إلى الآخرة)[٣]

[الأثر: ٥] قال الإمام علي: (إنكم إنما خلقتم للآخرة لا للدنيا، وللبقاء لا للفناء)[٤]

[الأثر: ٦] قال الإمام علي: (غاية الآخرة البقاء)[٥]

[الأثر: ٧] قال الإمام علي: (لكل شيء من الآخرة خلود وبقاء)[٦]

[الأثر: ٨] قال الإمام علي: (الدنيا أمد، الآخرة أبد)[٧]

[الأثر: ٩] قال الإمام علي: (ينبغي لمن أيقن ببقاء الآخرة ودوامها أن يعمل لها)[٨]

[الأثر: ١٠] قال الإمام علي: (إياك أن تخدع عن دار القرار ومحل الطيبين الأخيار والأولياء الأبرار، التي نطق القرآن بوصفها وأثنى على أهلها، ودلك الله سبحانه عليها ودعاك إليها)[٩]

[الأثر: ١١] قال الإمام علي: (إنما الدنيا دار مجاز والآخرة دار قرار، فخذوا من ممركم لمقركم)[١٠]

[الأثر: ١٢] قال الإمام علي: (إنما الدنيا دار ممر، والآخرة دار مستقر، فخذوا من ممركم لمستقركم، ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم)[١١]

[الأثر: ١٣] قال الإمام علي في صفة أهل الجنة: (قوم لم تزل الكرامة تتمادى بهم حتى

---

(١) غرر الحكم: ٤/ ١٥.
(٢) أي دار تحول وارتحال.
(٣) نهج البلاغة: الكتاب: ٣١.
(٤) غرر الحكم: ٣/ ٩٦.
(٥) غرر الحكم: ٤/ ٣٧٠.
(٦) غرر الحكم: ٥/ ١٧.
(٧) غرر الحكم: ١/ ١٠.
(٨) غرر الحكم: ٦/ ٤٤٢.
(٩) غرر الحكم: ٢/ ٣٢٠.
(١٠) نهج البلاغة: الخطبة: ٢٠٣.
(١١) غرر الحكم: ٣/ ٨٧.

حلوا دار القرار، وأمنوا نقلة الأسفار)[1]

[الأثر: ١٤] قال الإمام علي: (الآخرة دار مستقركم، فجهزوا إليها ما يبقى لكم)[2]

[الأثر: ١٥] قال الإمام علي: (إن الدنيا لم تخلق لكم دار مقام، بل خلقت لكم مجازا لتزودوا منها الأعمال إلى دار القرار)[3]

[الأثر: ١٦] قال الإمام السجاد في دعائه: (اللهم أصلح لي ديني؛ فإنه عصمة أمري، وأصلح لي آخرتي؛ فإنها دار مقرى وإليها من مجاورة اللئام مفرى)[4]

[الأثر: ١٧] قال الإمام السجاد في دعائه في صلاة الليل: (اللهم وإذ سترتني بعفوك، وتغمدتني بفضلك في دار الفناء بحضرة الأكفاء، فأجرني من فضيحات دار البقاء عند مواقف الأشهاد من الملائكة المقربين، والرسل المكرمين، والشهداء، والصالحين)[5]

[الأثر: ١٨] قال الإمام السجاد: (معاشر أصحابي، الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر، فخذوا من ممركم لمقركم)[6]

[الأثر: ١٩] قال الإمام السجاد: (العجب كل العجب لمن عمل لدار الفناء، وترك دار البقاء!)[7]

[الأثر: ٢٠] قال الإمام السجاد: (الدنيا سوق الآخرة، والنفس تاجر، والليل والنهار رأس المال، والمكسب الجنة، والخسران النار)[8]

[الأثر: ٢١] قال الإمام الباقر لعمر بن عبد العزيز: (يا عمر، إنما الدنيا سوق من الأسواق؛ منها خرج قوم بما ينفعهم، ومنها خرجوا بما يضرهم)[9]

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة: ١٦٥.
(٢) غرر الحكم: ٢/ ١٢١.
(٣) نهج البلاغة: الخطبة: ١٣٢.
(٤) البلد الأمين: ص ١٢٣.
(٥) الصحيفة السجادية: ص ١٣١ الدعاء: ٣٢.
(٦) الأمالي للصدوق: ص ٢٨٩.
(٧) الأمالي للطوسي: ص ٦٦٤.
(٨) أعلام الدين: ص ٩٦.
(٩) الخصال: ص ١٠٤.

[الأثر: ٢٢] قال الإمام الباقر: (يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود، وهو يسعى لدار الغرور!)[1]

[الأثر: ٢٣] قال الإمام الباقر: (الآخرة دار قرار والدنيا دار فناء وزوال، ولكن أهل الدنيا أهل غفلة)[2]

[الأثر: ٢٤] قال الإمام الباقر: (فيما وعظ الله عز وجل به عيسى: يا ابن مريم، لو رأت عينك ما أعددت لأوليائي الصالحين ذاب قلبك وزهقت نفسك شوقا إليه، فليس كدار الآخرة دار تجاور فيها الطيبون، ويدخل عليهم فيها الملائكة المقربون، وهم مما يأتي يوم القيامة من أهوالها آمنون، دار لا يتغير فيها النعيم ولا يزول عن أهلها)[3]

٤٧. المنحرفون والابتلاء

المقطع السابع والأربعون من سورة آل عمران هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٨٧ ـ ١٨٨]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسيره بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال قتادة في الآية: هذا ميثاق أخذه الله على أهل العلم، فمن علم علما فليعلمه للناس، وإياكم وكتمان العلم، فإن كتمان العلم هلكة، ولا يتكلفن رجل ما لا علم

(١) مسند الشهاب: ١/ ٣٤٨.
(٢) الكافي: ٢/ ١٣٣.
(٣) الكافي: ٨/ ١٣١ و١٣٥.

له به، فيخرج من دين الله فيكون من المتكلفين، كان يقال: مثل علم لا يقال به كمثل كنز لا ينتفع به، ومثل حكمة لا تخرج كمثل صنم قائم لا يأكل ولا يشرب، وكان يقال في الحكمة: طوبى لعالم ناطق، وطوبى لمستمع واع، هذا رجل علم علما فعلمه وبذله ودعا إليه، ورجل سمع خيرا فحفظه ووعاه وانتفع به[1].

[الأثر: ٢] قال سعيد بن جبير: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ﴾ محمدا ﷺ[2].

[الأثر: ٣] قال سفيان: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ أن تنكر المنكر، وتأمر بالخير، وتحسن الحسن، وتقبح القبيح[3].

[الأثر: ٤] قال الشعبي: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ إنهم قد كانوا يقرؤونه، ولكنهم نبذوا العمل به[4].

[الأثر: ٥] قال السّدّي: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ فنبذوا العهد وراء ظهورهم[5].

[الأثر: ٦] قال مقاتل: ﴿فَنَبَذُوهُ﴾ يعني: فجعلوه ﴿وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾[6]

[الأثر: ٧] قال ابن جريج: ﴿فَنَبَذُوهُ﴾ نبذوا الميثاق[7].

[الأثر: ٨] قال الحسن البصري: ﴿وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ كتموا وباعوا، فلا يبدون شيئا إلا بثمن[8].

[الأثر: ٩] قال الحسن البصري: ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ الثمن القليل: الدنيا بحذافيرها[9].

[الأثر: ١٠] قال ابن عباس: ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ أن يقول لهم الناس علماء، وليسوا بأهل علم، لم يحملوهم على هدى ولا خير، ويحبون أن يقول لهم الناس: قد

---

(١) ابن جرير: ٦/ ٢٩٦.
(٢) عبد الرزاق في تفسيره: ١/ ١٤١.
(٣) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٣٧.
(٤) ابن جرير: ٦/ ٢٩٩.
(٥) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٣٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٢٠.
(٧) ابن جرير: ٦/ ٢٩٩.
(٨) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٣٧.
(٩) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٣٧.

فعلوا[1].

[الأثر: ١١] قال سعيد بن جبير: ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ هو قولهم: نحن على دين إبراهيم[2].

[الأثر: ١٢] قال السّدّي: ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ أحبوا أن تحمدهم العرب بما يزكون به أنفسهم، وليسوا كذلك[3].

[الأثر: ١٣] قال الضحاك: ﴿بِمَفَازَةٍ﴾ بمنجاة[4].

[الأثر: ١٤] قال مقاتل: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، يعني: وجيع[5].

[الأثر: ١٥] قال عبد الرحمن بن زيد: بمنجاة من العذاب، ولا هم ببعيد منه[6].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

من أسباب النزول:

من الآثار الواردة في أسباب النزول المرتبطة بآيات هذا المقطع:

[الأثر: ١] قال قتادة في الآية: إن أهل خيبر أتوا النبي ﷺ وأصحابه، فقالوا: إنا على رأيكم، وإنا لكم ردء، فأكذبهم الله[7].

[الأثر: ٢] قال قتادة: ذكر لنا: أن يهود خيبر أتوا النبي ﷺ، فزعموا أنهم راضون بالذي جاء به، وأنهم متابعوه وهم متمسكون بضلالتهم، وأرادوا أن يحمدهم النبي ﷺ بما لم يفعلوا، فأنزل الله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ﴾ الآية[8].

---

(١) ابن إسحاق: ١/ ٥٥٩.
(٢) عبد الرزاق في تفسيره: ١/ ١٤١.
(٣) ابن جرير: ٦/ ٣٠٢.
(٤) ابن المنذر: ٢/ ٥٣١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٢١.
(٦) ابن جرير: ٦/ ٣٠٨.
(٧) عبد الزراق: ١/ ١٤٤.
(٨) عبد الرزاق في تفسيره: ١/ ٤٣٠.

[الأثر: ٣] قال السّدّي: كتموا اسم محمد، ففرحوا بذلك حين اجتمعوا عليه، وكانوا يزكون أنفسهم فيقولون: نحن أهل الصيام وأهل الصلاة وأهل الزكاة، ونحن على دين إبراهيم، فأنزل الله فيهم: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا﴾ من كتمان محمد: ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾[١]

[الأثر: ٤] قال مقاتل: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا﴾، وذلك أن اليهود قالوا للنبي ﷺ حين دخلوا عليه: نعرفك، نصدقك، وليس ذلك في قلوبهم، فلما خرجوا من عند النبي ﷺ قال لهم المسلمون: ما صنعتم؟ قالوا: عرفناه، وصدقناه، فقال المسلمون: أحسنتم، بارك الله فيكم، وحمدهم المسلمون على ما أظهروا من الإيمان بالنبي ﷺ، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ يا محمد[٢].

[الأثر: ٥] عن أبي سعيد الخدري: أن رجالا من المنافقين كانوا إذا خرج رسول الله ﷺ إلى الغزو تخلفوا عنه، وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله ﷺ، فإذا قدم رسول الله ﷺ من الغزو اعتذروا إليه، وحلفوا، وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا، فنزلت: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا﴾ الآية[٣].

مصاديق تقريبية:

وهي الآثار التي تشرح المعاني العامة في معان محدودة، لا للحصر، وإنما من باب التمثيل والتقريب، ومنها:

[الأثر: ١] قال ابن عباس: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ﴾ إلى قوله: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، يعني: فنحاص وأشيع وأشباههما من الأحبار[٤].

---

(١) ابن جرير: ٦/ ٣٠٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٢١.

(٣) البخاري: ٦/ ٤٠.

(٤) سيرة ابن هشام: ١/ ٥٥٩.

[الأثر: ٢] قال سعيد بن جبير: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ اليهود[١].

[الأثر: ٣] قال الحسن البصري: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ هم اليهود والنصارى[٢].

[الأثر: ٤] قال السّدّي: إن الله أخذ ميثاق اليهود ليبيننه للناس[٣].

[الأثر: ٥] قال مقاتل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾، يعني: أعطوا التوراة، يعني: اليهود[٤].

[الأثر: ٦] قال مجاهد: ﴿فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ تبديل يهود التوراة[٥].

[الأثر: ٧] قال مجاهد: ﴿فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ تبديل اليهود والنصارى صفة محمد ﷺ ونعته في كتبهم ونبوته، يقول: اشتروا به ما كانوا يصيبون من سفلتهم، فبئس ما يشترون[٦].

[الأثر: ٨] قال ابن عباس: هم أهل الكتاب، أنزل عليهم الكتاب، فحكموا بغير الحق، وحرفوا الكلم عن مواضعه، وفرحوا بذلك، وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا، فرحوا أنهم كفروا بمحمد ﷺ وما أنزل إليه، وهم يزعمون أنهم يعبدون الله ويصومون ويصلون ويطيعون الله، فقال الله لمحمد: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا﴾ كفروا بالله، وكفروا بمحمد ﷺ، ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ من الصلاة والصوم[٧].

[الأثر: ٩] قال ابن عباس: يعني: فنحاص وأشيع وأشباههما من الأحبار، الذين يفرحون بما يصيبون من الدنيا على ما زينوا للناس من الضلالة، ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾[٨].

---

(١) عبد الرزاق في تفسيره: ١/ ١٤١.

(٢) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٣٦.

(٣) ابن جرير: ٦/ ٢٩٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٢٠.

(٥) ابن جرير: ٦/ ٣٠٠.

(٦) تفسير مجاهد: ص٢٦٣.

(٧) ابن جرير: ٦/ ٣٠٣.

(٨) ابن إسحاق: ١/ ٥٥٩.

[الأثر: ١٠] قال سعيد بن جبير في الآية: هم اليهود، يفرحون بما آتى الله إبراهيم[١].

[الأثر: ١١] قال سعيد بن جبير: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا﴾ بكتمانهم محمدا[٢].

[الأثر: ١٢] قال إبراهيم النخعي: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا﴾ ناس من اليهود جهزوا جيشا لرسول الله ﷺ[٣].

[الأثر: ١٣] قال مجاهد في الآية: يهود فرحوا بإعجاب الناس بتبديلهم الكتاب، وحمدهم إياهم عليه، ولا تملك يهود ذلك، ولن تفعله[٤].

[الأثر: ١٤] قال الضحاك في الآية: إن اليهود كتب بعضهم إلى بعض: إن محمدا ليس بنبي، فأجمعوا كلمتكم، وتمسكوا بدينكم وكتابكم الذي معكم، ففعلوا، ففرحوا بذلك، وفرحوا باجتماعهم على الكفر بمحمد ﷺ[٥].

[الأثر: ١٥] قال عكرمة: نزلت في فنحاص وأشيع وغيرهما من الأحبار، يفرحون بإضلالهم الناس، وبنسبة الناس إياهم إلى العلم، وليسوا بأهل العلم[٦].

[الأثر: ١٦] قال الحسن البصري في الآية: إن اليهود من أهل خيبر قدموا على رسول الله ﷺ، وقالوا: قد قبلنا الدين، ورضينا به، فأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا[٧].

[الأثر: ١٧] قال الحسن البصري: دخلوا على رسول الله ﷺ، فدعاهم إلى الإسلام، فصبروا على دينهم، فخرجوا إلى الناس، فقالوا لهم: ما صنعتم مع محمد؟ فقالوا: آمنا به ووافقناه، فقال الله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا﴾ فرحوا بما في أيديهم حين لم يوافقوا

---

(١) ابن جرير: ٦/ ٣٠٤.
(٢) عبد الرزاق في تفسيره: ١/ ١٤١.
(٣) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٣٩.
(٤) ابن جرير: ٦/ ٣٠٤.
(٥) ابن جرير: ٦/ ٣٠٢.
(٦) تفسير الثعلبي: ٣/ ٢٢٩.
(٧) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٤٠.

محمدا[1].

[الأثر: ١٨] قال محمد بن كعب القرظي: كان في بني إسرائيل رجال عباد فقهاء، فأدخلتهم الملوك، فرخصوا لهم وأعطوهم، فخرجوا وهم فرحون بما أخذت الملوك من قولهم، وما أعطوا، فأنزل الله: ﴿لا تحسبن الذين يفرحون بما أتو﴾[2]

البيان ومسؤولية العلماء:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٨٧]:

[الأثر: ١] قال الإمام علي: (من كتم علما فكأنّه جاهل)[3]

[الأثر: ٢] قال الإمام علي: (ما أخذ الله سبحانه على الجاهل أن يتعلّم حتّى أخذ على العالم أن يعلّم)[4]

[الأثر: ٣] قال الإمام علي: (ملاك العلم نشره)[5]

[الأثر: ٤] قال عاصم بن بهدلة قال: اجتمعوا عند الحجاج، فذكر الحسين بن علي، فقال الحجاج: لم يكن من ذرية النبي ﷺ، وعنده يحيى بن يعمر، فقال له: كذبت أيها الأمير، فقال: لتأتيني على ما قلت ببينة من مصداق من كتاب الله، أو لأقتلنك، قال: ﴿ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون﴾ إلى قوله: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾ [الأنعام: ٨٤ ـ ٨٥]، فأخبر الله تعالى أن عيسى من ذرية آدم بأمه، والحسين بن علي من ذرية محمد ﷺ بأمه، قال: صدقت، فما حملك على تكذيبي في مجلسي؟ قال: ما أخذ الله على الأنبياء: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾، قال الله تعالى: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، قال:

---

(١) ابن أبي حاتم في تفسيره: ٣/ ٨٤٠.

(٢) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٣٨.

(٣) غرر الحكم ص٤٤.

(٤) غرر الحكم ص٤٤.

(٥) غرر الحكم ص٤٤.

فنفاه إلى خراسان[1].

[الأثر: ٥] قال محمد بن كعب القرظي: لا يحل لعالم أن يسكت على علمه، ولا لجاهل أن يسكت على جهله، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ الآية، وقال: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣][2]

[الأثر: ٦] قال يحيى بن أبي كثير، أن سليمان بن عبد الملك قال لأبي حازم [سلمة بن دينار الأعرج]: يا أبا حازم، ما تقول فيما نحن فيه، قال: أو تعفيني يا أمير المؤمنين، قال: بل نصيحة تلقيها إلي، قال: إن آباءك غصبوا الناس هذا الأمر، فأخذوه عنوة بالسيف من غير مشورة ولا اجتماع من الناس، وقد قتلوا فيه مقتلة عظيمة وارتحلوا، فلو شعرت ما قالوا وقيل لهم، فقال رجل من جلسائه: بئس ما قلت، قال أبو حازم: كذبت، إن الله تعالى أخذ على العلماء الميثاق: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾[3]

[الأثر: ٧] عن الذيال بن عباد، أن أبا حازم الأعرج كتب إلى الزهري: انظر أي رجل تكون إذا وقفت بين يدي الله تعالى، فسألك عن نعمه عليك كيف رعيتها؟ وعن حججه عليك كيف قضيتها؟ ولا تحسبن الله راضيا منك بالتغرير، ولا قابلا منك التقصير، هيهات ليس كذلك، أخذ على العلماء في كتابه إذ قال تعالى: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ الآية[4].

كتم العلم:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ [آل عمران: ١٨٧]:

[الأثر: ١] قال أبو عبيدة، قال: جاء رجل إلى قوم في المسجد، وفيه عبد الله بن مسعود،

---

(١) البيهقي في السنن الكبرى: ٦/ ١٦٦.

(٢) تفسير الثعلبي: ٣/ ٢٢٨.

(٣) أبو نعيم في حلية الأولياء: ٣/ ٢٣٤.

(٤) أبو نعيم في حلية الأولياء: ٣/ ٢٤٦.

فقال: إن أخاكم كعبا يقرؤكم السلام، ويبشركم أن هذه الآية ليست فيكم: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾، فقال له عبد الله: وأنت فأقرئه السلام، وأخبره أنها نزلت وهو يهودي[1].

[الأثر: ٢] قال رواد قال: دخل الحسن بن عمارة على الزهري، وقد امتنع من الحديث، فقال: ما له لا يحدث؟ قالوا: امتنع، قال له الحسن: حدث؛ فإن في القوم من لو يشاء أن يحدث حدث، قال: فليحدث، فقال الحسن: حدثنا الحكم بن عتيبة في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ﴾، فقال: ما أتى الله عالما علما إلا أخذ عليه الميثاق أن لا يكتمه، قال: فحدث الزهري[2].

[الأثر: ٣] قال ابن عباس في الآية: في التوراة والإنجيل أن الإسلام دين الله الذي افترضه على عباده، وأن محمدا رسول الله، يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل، فنبذوه[3].

[الأثر: ٤] قال ابن عباس: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ﴾، قال: كان أمرهم أن يتبعوا النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته، وقال: ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، فلما بعث الله محمدا قال: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠]، عاهدهم على ذلك، فقال حين بعث محمدا: صدقوه وتلقون عندي الذي أحببتم[4].

[الأثر: ٥] قال مقاتل: ﴿وَاشْتَرَوْا بِهِ﴾ بكتمان أمر محمد ﷺ: ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، وذلك أن سفلة اليهود كانوا يعطون رؤوس اليهود من ثمارهم وطعامهم عند الحصاد، ولو تابعوا محمدا ﷺ لذهب عنهم ذلك المأكل، يقول الله تعالى: ﴿فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾[5]

---

(١) الثوري في تفسيره: ص٨٣.
(٢) ابن عدي في الكامل: ٣/ ٩٩.
(٣) ابن المنذر: ٢/ ٥٢٦.
(٤) ابن جرير: ٦/ ٢٩٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٢٠.

[الأثر: ٦] عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: (من كتم علما عن أهله ألجم يوم القيامة لجاما من نار)[1]

[الأثر: ٧] عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (من سئل عن علم يعلمه فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار)[2]

[الأثر: ٨] عن الحسن بن عمارة قال: أتيت الزهري بعد أن ترك الحديث، فألفيته على بابه، فقلت: إن رأيت أن تحدثني؟ فقال: أما علمت أني قد تركت الحديث؟ فقلت: إما أن تحدثني، وإما أن أحدثك، فقال: حدثني، فقلت: حدثني الحكم بن عتيبة، عن يحيى بن الجزار، قال: سمعت الإمام علي يقول: ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا، قال: فحدثني أربعين حديثا[3].

حب الحمد:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٨٨]:

[الأثر: ١] قال محمد بن ثابت، أن ثابت بن قيس قال: يا رسول الله، لقد خشيت أن أكون قد هلكت، قال: (لم؟)، قال: نهانا الله أن نحب أن نحمد بما لم نفعل وأجدني أحب الحمد، ونهانا عن الخيلاء وأجدني أحب الجمال، ونهانا أن نرفع أصواتنا فوق صوتك وأنا رجل جهير الصوت، فقال: (يا ثابت، ألا ترضى أن تعيش حميدا، وتقتل شهيدا، وتدخل الجنة)، فعاش حميدا، وقتل شهيدا يوم مسيلمة الكذاب[4].

[الأثر: ٢] جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إنّي أتصدّق وأصل الرحم، ولا أصنع

---

(١) ابن عدي في الكامل: ٧/ ٣٦١.

(٢) أحمد: ١٣/ ١٧.

(٣) تفسير الثعلبي: ٣/ ٢٢٨.

(٤) مالك: ص٣٣٣.

ذلك إلّا لله، فيذكر منّي وأحمد عليه فيسرّني ذلك وأعجب به، فسكت رسول الله ﷺ ولم يقل شيئا فنزل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠][1]

[الأثر:٣] قيل لرسول الله ﷺ: إنّي أسرّ العمل لا أحبّ أن يطّلع عليه أحد، فيطّلع عليه فيسرّني! قال: (لك أجران: أجر السرّ وأجر العلانية)[2]

[الأثر:٤] قال رسول الله ﷺ: (لا يدخل الجنّة شيء من الكبر) فقال قائل: يا نبيّ الله إنّي لأحبّ أن اتجمل بخلال سوطي وشسع نعلي فقال رسول الله ﷺ: (أنّى ذلك وليس من الكبر إنّ الله يحبّ الجمال إنّما الكبر من سفه الحقّ وغمض الناس بعينه)[3]

[الأثر:٥] قال الإمام الصادق: (إنّ الله تعالى يحبّ الجمال والتجميل ويكره البؤس والتباؤس فإنّ الله عزّ وجلّ إذا أنعم على عبد نعمة أحبّ أن يرى عليه أثرها) قيل: وكيف ذلك؟ قال: (ينظف ثوبه ويطيب ريحه ويجصص داره ويكنس أفنيته، حتّى أن السراج قبل مغيب الشمس ينفي الفقر ويزيد في الرزق)[4]

[الأثر:٦] نظر الإمام الصادق إلى رجل من أصحابه عليه جبة خزّ وطيلسان خزّ فقال: (البس وتجمّل فإنّ الله عزّ وجلّ يحبّ الجمال ما كان من حلال)[5]

[الأثر:٧] رأى الإمام الصادق قوما يلبسون الصوف والشعر، فقال: (البسوا القطن فإنّه لباس رسول الله ﷺ وكان أفضل ما يجده ﷺ وهو لباسنا، ولم يكن يلبس الصوف ولا الشعر فلا تلبسوه إلّا من علّة، فإن الله عزّ وجلّ جميل يحبّ الجمال، وأن يرى أثر نعمته على عبده)[6]

---

(١) عدّة الداعي: ص٢٢٣.
(٢) جامع السعادات ٢/ ٣٨٢.
(٣) مستدرك الوسائل ٢/ ٣٣٠.
(٤) أمالي الطوسي ١/ ٢٨١.
(٥) دعائم الإسلام ٢/ ١٥٣.
(٦) دعائم الإسلام ٢/ ١٥٥.

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

مصاديق بعيدة:

وهي آثار تحجب عن المفاهيم والمصاديق الحقيقية، ومنها:

[مردود: ١] روي عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف: أن مروان قال لبوابه: اذهب يا رافع إلى ابن عباس، فقل له: لئن كان كل امرئ منا فرح بما أتى، وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا؛ لنعذبن أجمعون، فقال ابن عباس: ما لكم ولهذه الآية!؟ إنما أنزلت هذه في أهل الكتاب، ثم تلا ابن عباس: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ﴾ الآية، وتلا: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا﴾ الآية، قال ابن عباس: سألهم النبي ﷺ عن شيء، فكتموه إياه، وأخبروه بغيره، فخرجوا وقد أروه أن قد أخبروه بما سألهم عنه، واستحمدوا بذلك إليه، وفرحوا بما أتوا من كتمان ما سألهم عنه[1].

[مردود: ٢] روي عن زيد بن أسلم: أن رافع بن خديج وزيد بن ثابت كانا عند مروان وهو أمير بالمدينة، فقال مروان: يا رافع، في أي شيء نزلت هذه الآية: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا﴾؟ قال رافع: أنزلت في ناس من المنافقين، كانوا إذا خرج النبي ﷺ اعتذروا، وقالوا: ما حبسنا عنكم إلا الشغل، فلوددنا أنا كنا معكم، فأنزل الله فيهم هذه الآية، فكأن مروان أنكر ذلك، فجزع رافع من ذلك، فقال لزيد ين ثابت: أنشدك بالله، هل تعلم ما أقول؟ قال: نعم، فلما خرجا من عند مروان قال له زيد: ألا تحمدني شهدت لك!، قال: أحمدك أن تشهد بالحق؟ قال: نعم، قد حمد الله على الحق أهله[2].

(١) البخاري: ٤٥٦٨.

(٢) الطحاوي في شرح مشكل الآثار: ٥/ ٨٤.

٤٨. عبودية أولي الألباب

المقطع الثامن والأربعون من سورة آل عمران هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿وَللهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ والله عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللهِ والله عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ [آل عمران: ١٨٩ ـ ١٩٥]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسيره بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال مقاتل: ثم عظم الله نفسه، فقال: ﴿وَللهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وما بينهما من الخلق عبيده، وفى ملكه، ﴿والله عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1]

[الأثر: ٢] قال مقاتل: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ خلقين عظيمين، ﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ يعني: أهل اللب والعقل، ثم نعتهم،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٢١.

فقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَّ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا﴾[1]

[الأثر:٣] قال عبد الله بن مسعود: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَّ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ إنما هذا في الصلاة، إذا لم يستطع قائما فقاعدا، وإن لم يستطع قاعدا فعلى جنبه[2].

[الأثر:٤] قال قتادة: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَّ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ هذه حالاتك كلها، يا ابن آدم، اذكر الله وأنت قائم، فإن لم تستطع فاذكره جالسا، فإن لم تستطع فاذكره وأنت على جنبك، يسرا من الله وتخفيفا[3].

[الأثر:٥] قال ابن جريج في الآية: هو ذكر الله في الصلاة، وفي غير الصلاة، وقراءة القرآن[4].

[الأثر:٦] قال محمد بن كعب القرظي: ﴿سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ﴾ هو القرآن، ليس كل الناس سمع النبي ﷺ[5].

[الأثر:٧] قال ابن عباس: ﴿وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ لا تفضحنا[6].

[الأثر:٨] قال مقاتل: ﴿وَلَا تُخْزِنَا﴾ يعني: ولا تعذبنا: ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾[7]

[الأثر:٩] قال ابن عباس: ﴿إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ ميعاد من قال: لا إله إلا الله[8].

[الأثر:١٠] قال عكرمة: ﴿إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ الميعاد لمن قال: لا إله إلا الله[9].

[الأثر:١١] عن أم سلمة: آخر آية نزلت هذه الآية: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ إلى

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٢١.
(٢) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٤١.
(٣) ابن جرير: ٦/ ٣٠٩.
(٤) ابن جرير: ٦/ ٣٠٩.
(٥) ابن جرير: ٦/ ٣١٤.
(٦) عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره: ص٦٥.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٢١.
(٨) عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره: ص٦٥.
(٩) الطبراني في الدعاء: ٣/ ١٥١٣.

آخرها[1].

[الأثر: ١٢] قال ابن عباس: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ﴾ أهل لا إله إلا الله، أهل التوحيد والإخلاص، لا أخزيهم يوم القيامة[2].

[الأثر: ١٣] عن أبي بكر الهذلي، عن عطاء قال: ما من عبد يقول: يا رب، يا رب، يا رب ـ ثلاث مرات ـ، إلا نظر الله إليه، فذكر ذلك للحسن البصري، فقال: أما تقرأ القرآن: ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا﴾ [آل عمران: ١٩٣] إلى قوله: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾[3].

[الأثر: ١٤] قال مقاتل: فأخبر الله تعالى بفعلهم، وبما أجابهم، وأنجز الله تعالى لهم موعوده، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾، فقال: ﴿أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ﴾ في الخير، ﴿مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾[4].

[الأثر: ١٥] قال الضحاك: ﴿مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ رجالكم بشكل نسائكم في الطاعة، ونساؤكم بشكل رجالكم في الطاعة، كما قال: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١][5].

[الأثر: ١٦] قال الكلبي: ﴿لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾، يعني: في الدين، والنصرة، والموالاة[6].

[الأثر: ١٧] قال الحسن البصري: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ هم المهاجرون، أخرجوا من كل وجه[7].

[الأثر: ١٨] قال مقاتل: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ إلى المدينة، ﴿وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾

---

(١) الثوري في تفسيره: ص٨٣.
(٢) عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره.
(٣) ابن أبي حاتم: ٨/ ٨٤٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٢٢.
(٥) تفسير الثعلبي: ٣/ ٢٣٥.
(٦) تفسير الثعلبي: ٣/ ٢٣٥.
(٧) أخرج ابن أبي حاتم: ٨/ ٨٤٤.

وذلك أن كفار مكة أخرجوا مؤمنيهم من مكة، ثم قال سبحانه: ﴿وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي﴾ يعني: في سبيل دين الإسلام، ﴿وَقَاتَلُوا﴾ المشركين، ﴿وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ﴾ يعني: لأمحون عنهم ﴿سَيِّئَاتِهِمْ﴾ يعني: خطاياهم[1].

[الأثر: ١٩] قال مقاتل: ﴿وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ يعني بـ ﴿جَنَّاتٌ﴾: البساتين، ذلك الذي ذكر كان ﴿ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ والله عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾، يعني: الجنة[2].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

من أسباب النزول:

من الآثار الواردة في أسباب النزول المرتبطة بآيات هذا المقطع:

[الأثر: ١] عن أم سلمة: يا رسول الله، يذكر الرجال في الهجرة ولا نذكر، فنزلت: ﴿أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى﴾ الآية[3].

[الأثر: ٢] عن أم سلمة قالت: يا رسول الله، لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء؟ فأنزل الله: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى﴾ إلى آخر الآية، قالت الأنصار: هي أول ظعينة قدمت علينا[4].

[الأثر: ٣] قال مقاتل: نزلت في أم سلمة أم المؤمنين ابنة أبى أمية المخزومي حين قالت: ما لنا معشر النساء عند الله خير، وما يذكرنا بشيء؟ ففيها نزلت: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ في الأحزاب إلى آخر الآية، فأشرك الله تعالى الرجال مع النساء في

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٢٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٢٢.
(٣) ابن جرير: ٦/ ٣٢٠.
(٤) الترمذي: ٥/ ٢٦٨.

الثواب، كما شاركن الرجال في الأعمال الصالحة في الدنيا[1].

مصاديق تقريبية:

وهي الآثار التي تشرح المعاني العامة في معان محدودة، لا للحصر، وإنما من باب التمثيل والتقريب، ومنها:

[الأثر: ١] قال عمرو بن دينار: قدم علينا جابر بن عبد الله في عمرة، فانتهيت إليه أنا وعطاء، فقلت: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٧]، قال: أخبرني رسول الله ﷺ أنهم الكفار، قلت لجابر: فقوله: ﴿إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾، قال: وما أخزاه حين أحرقه بالنار! وإن دون ذلك خزيا![2].

[الأثر: ٢] قال الأشعث الحملي: قلت للحسن البصري: يا أبا سعيد، أرأيت ما تذكر من الشفاعة، حق هو؟ قال: نعم حق، قال: قلت: يا أبا سعيد، أرأيت قول الله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾، ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾ [المائدة: ٣٧]، قال: فقال لي: إنك والله لا تسطو على شيء، إن للنار أهلا لا يخرجون منها كما قال الله، قال: قلت: يا أبا سعيد: فيم دخلوا؟ وبم خرجوا؟ قال: كانوا أصابوا ذنوبا في الدنيا، فأخذهم الله بها، فأدخلهم بها، ثم أخرجهم بما يعلم في قلوبهم من الإيمان والتصديق به[3].

[الأثر: ٣] قال قتادة في الآية: سمعوا دعوة من الله، فأجابوها، وأحسنوا فيها، وصبروا عليها، ينبئكم الله عن مؤمن الإنس كيف قال، وعن مؤمن الجن كيف قال، فأما مؤمن الجن فقال: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ [الجن: ١]،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٢٢.
(٢) الحاكم: ٢/ ٣٢٨.
(٣) ابن جرير: ٦/ ٣١٢.

وأما مؤمن الإنس فقال: ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾[1]

[الأثر: ٤] قال مقاتل: قالوا: ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ﴾ فهو محمد ﷺ داعيا يدعو إلى التصديق، ﴿أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ﴾ يعني: صدقوا بتوحيد ربكم، ﴿فَآمَنَّا﴾ أي: فأجابه المؤمنون، فقالوا: ربنا آمنا، يعني: صدقنا، ﴿رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا﴾ يعني: امح عنا خطايانا، ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ يعني: المطيعين[2].

[الأثر: ٥] قال ابن جريج: ﴿مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ﴾ هو محمد ﷺ[3].

[الأثر: ٦] قال مقاتل: قالوا: ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا﴾ يعني: وأعطنا: ﴿مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ﴾ أعطنا من الجنة ما وعدتنا على ألسنة رسلك[4].

[الأثر: ٧] قال ابن جريج: ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ﴾ يستنجزون موعد الله على رسله[5].

فضل هذه الآيات الكريمة:

من الآثار الواردة في فضل هذه الآيات الكريمة:

[الأثر: ١] قال عطاء: قلت لعائشة: أخبريني بأعجب ما رأيت من رسول الله ﷺ؟ قالت: وأي شأنه لم يكن عجبا! إنه أتاني ليلة فدخل معي في لحافي، ثم قال: (ذريني أتعبد لربي)، فقام فتوضأ، ثم قام يصلي، فبكى حتى سالت دموعه على صدره، ثم ركع فبكى، ثم سجد فبكى، ثم رفع رأسه فبكى، فلم يزل كذلك حتى جاء بلال فآذنه بالصلاة، فقلت: يا رسول الله، ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: (أفلا أكون عبدا

---

(١) عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٢١.
(٣) ابن المنذر: ٢/ ٥٣٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٢١.
(٥) ابن المنذر: ٢/ ٥٣٧.

شكورا؟ ولم لا أفعل وقد أنزل علي هذه الليلة: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ إلى قوله: ﴿سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾) ثم قال: (ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها)[1]

[الأثر: ٢] قال ابن عباس: أتت قريش اليهود، فقالوا: ما جاءكم موسى من الآيات؟ قالوا: عصاه، ويده بيضاء للناظرين، وأتوا النصارى، فقالوا: كيف كان عيسى فيكم؟ قالوا: كان يبرئ الأكمه والأبرص، ويحيي الموتى، فأتوا النبي ﷺ، فقالوا: ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهبا، فدعا ربه، فنزلت: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾؛ فليتفكروا فيها[2].

[الأثر: ٣] عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (ينادي مناد يوم القيامة: أين أولو الألباب؟ قالوا: أي أولو الألباب تريد؟ قال: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾، عقد لهم لواء، فاتبع القوم لواءهم، وقال لهم: ادخلوها خالدين)[3]

[الأثر: ٤] عن حبّة العرني قال: بينا أنا ونوف نائمين في رحبة القصر، إذ نحن بالإمام علي في بقية من الليل، واضعا يده على الحائط شبه الواله، وهو يقول: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩٠، ١٩١]، ثمّ جعل يقرأ هذه الآيات ويمرّ شبه الطائر عقله فقال: (أراقد يا حبّة أم رامق)، قلت: رامق هذا أنت تعمل هذا العمل فكيف نحن،

---

(١) ابن حبان: ٢/ ٣٨٦.

(٢) الطحاوي في شرح مشكل الآثار: ١٢/ ٣٠.

(٣) الأصبهاني في الترغيب والترهيب: ١/ ٣٨٧.

فأرخى عينيه فبكى ثمّ قال: (يا حبّة إنّ لله موقفا، ولنا بين يديه موقف لا يخفي عليه شيء من أعمالنا.. يا حبّة إنّ الله أقرب إليك وإليّ من حبل الوريد.. يا حبّة إنّه لن يحجبني ولا إيّاك عن الله شيء)، ثمّ قال: أراقد أنت يا نوف؟ قال: لا يا أمير المؤمنين ما أنا براقد ولقد أطلت بكائي هذه الليلة، فقال: (يا نوف إن طال بكاؤك في هذا الليل مخافة من الله عزّ وجلّ، قرّت عيناك غدا بين يدي الله عزّ وجلّ.. يا نوف إنّه ليس من قطرة قطرت من عين رجل من خشية الله إلّا أطفأت بحارا من النيران.. يا نوف إنّه ليس من رجل أعظم منزلة عند الله من رجل بكى من خشية الله، وأحبّ في الله وأبغض في الله.. يا نوف من أحبّ في الله لم يستأثر على محبّته، ومن أبغض في الله لم ينل مبغضيه خيرا، عند ذلك استكملتم حقائق الإيمان.. فكونوا من الله على حذر، فقد أنذرتكما)، ثمّ جعل يمرّ وهو يقول: (ليت شعري في غفلاتي أمعرض أنت عنّي أم ناظر إليّ.. وليت شعري في طول منامي وقلّة شكري في نعمك عليّ ما حالي)، فو الله ما زال في هذا الحال طلع الفجر[1].

[الأثر: ٥] قال ابن عباس: بت عند خالتي ميمونة، فنام رسول الله ﷺ حتى انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل، ثم استيقظ، فجعل يمسح النوم عن وجهه بيده، ثم قرأ العشر آيات الأواخر من سورة آل عمران حتى ختم[2].

[الأثر: ٦] قال سفيان رفعه: من قرأ آخر سورة آل عمران فلم يتفكر فيها ويله، فعد بأصابعه عشرا، قيل للأوزاعي: ما غاية التفكر فيهن؟ قال: يقرؤهن وهو يعقلهن[3].

[الأثر: ٧] قال الإمام الباقر: إذا قمت بالليل من منامك فقل: الحمد لله الذي رد علي روحي لأحمده وأعبده.. فإذا سمعت صوت الديوك فقل: سبوحٌ قدوسٌ رب الملائكة

---

(١) فلاح السائل: ص٢٦٦.

(٢) البخاري: ١/ ٤٧.

(٣) ابن أبي الدنيا كما في تفسير ابن كثير: ٢/ ١٦٥.

والروح، سبقت رحمتك غضبك، لا إله إلا أنت، وحدك لا شريك لك، عملت سوءا، وظلمت نفسي فاغفر لي وارحمني، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.. فإذا قمت فانظر في آفاق السماء وقل: اللهم إنه لا يواري عنك ليلٌ ساج، ولا سماءٌ ذات أبراج، ولا أرضٌ ذات مهاد، ولا ظلماتٌ بعضها فوق بعض، ولا بحرٌ لجيٌّ، تدلج بين يدي المدلج من خلقك، تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، غارت النجوم، ونامت العيون، وأنت الحي القيوم، لا تأخذك سنةٌ ولا نومٌ، سبحان رب العالمين، وإله المرسلين، والحمد لله رب العالمين.. ثم اقرأ الخمس الآيات من آخر آل عمران: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَّ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [آل عمران: ١٩٠ ـ ١٩٤]، ثم استك وتوضأ، فإذا وضعت يدك في الماء، فقل: بسم الله وبالله، اللهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين.. فإذا فرغت فقل: (الحمد لله رب العالمين).. فإذا قمت إلى صلاتك فقل: بسم الله وبالله، وإلى الله ومن الله، وما شاء الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم اجعلني من زوار بيتك وعمار مساجدك، وافتح لي باب توبتك، وأغلق عني باب معصيتك وكل معصية، الحمد لله الذي جعلني ممن يناجيه، اللهم أقبل علي بوجهك، جل ثناؤك.. ثم افتتح الصلاة بالتكبير[1].

---

(١) الكافي: ٣/ ٤٤٥ و٢/ ٥٣٨.

ذكر الله في كل الأحوال:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩١]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: من عجز منكم عن الليل أن يكابده، وبخل بالمال أن ينفقه، وجبن عن العدو أن يجاهده، فليكثر من ذكر الله[١].

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: أكثروا ذكر الله عز وجل على كل حال؛ فليس عملٌ أحب إلى الله ولا أنجى لعبده من ذكر الله في الدنيا والآخرة[٢].

[الأثر: ٣] قال الإمام علي: من اشتغل بذكر الله، طيب الله ذكره[٣].

[الأثر: ٤] قال الإمام علي في كتابه لبعض عماله: إن أحب إخواني إلي أكثرهم لله ذكرا، وأشدهم منه خوفا، وأنا أرجو أن تكون منهم إن شاء الله[٤].

[الأثر: ٥] قال الإمام علي في وصيته لابنه الحسن: كن لله ذاكرا على كل حال[٥].

[الأثر: ٦] قال الإمام علي: المؤمن دائم الذكر، كثير الفكر، على النعماء شاكرٌ، وفي البلاء صابرٌ[٦].

[الأثر: ٧] قال الإمام علي: بدوام ذكر الله تنجاب الغفلة[٧].

[الأثر: ٨] قال الإمام علي: اذكروا الله في كل مكان فإنه معكم[٨].

[الأثر: ٩] قال الإمام علي: إلهي إنه من لم يشغله الولوع بذكرك، ولم يزوه السفر بقربك، كانت حياته عليه ميتة، وميتته عليه حسرة[٩].

---

(١) شعب الإيمان: ١/ ٢٩١.
(٢) شعب الإيمان: ١/ ٣٩٥.
(٣) غرر الحكم: رقم: ٨٢٣٥.
(٤) تحف العقول: ص ١٧٧.
(٥) الأمالي للمفيد: ص ٢٢٢.
(٦) الرواح: نقيض الصباح، وهو اسمٌ للوقت من زوال الشمس إلى الليل.
(٧) غرر الحكم: رقم: ٤٢٦٩.
(٨) الخصال: ص ٦١٣ .
(٩) بحار الأنوار: ٩٤/ ٩٥ عن الكتاب العتيق الغروي.

[الأثر: ١٠] قال الإمام علي: اذكروا الله في كل مكان فإنه معكم.. أكثروا ذكر الله عزّ وجلّ إذا دخلتم الأسواق، وعند اشتغال الناس، فإنه كفارةٌ للذنوب، وزيادةٌ في الحسنات، ولا تُكتبوا في الغافلين[(١)].

[الأثر: ١١] قال الإمام علي: أكثروا ذكر الله تعالى على الطعام ولا تطغوا، فإنها نعمةٌ من نعم الله ورزقٌ من رزقه، يجب عليكم فيه شكره وحمده[(٢)].

[الأثر: ١٢] قال الإمام علي: إذا لقيتم عدوكم في الحرب فأقلّوا الكلام، وأكثروا ذكر الله عزّ وجلّ[(٣)].

[الأثر: ١٣] قال الإمام الباقر: قال سليمان بن داوود عليهما السلام: أوتينا ما أوتي الناس وما لم يؤتوا، وعلمنا ما علم الناس وما لم يعلموا، فلم نجد شيئا أفضل من خشية الله في الغيب والمشهد، والقصد في الغنى والفقر، وكلمة الحق في الرضا والغضب، والتضرع إلى الله عز وجل في كل حال[(٤)].

[الأثر: ١٤] قال الإمام الباقر: لما كلم الله موسى عليه السلام، قال موسى: إلهي فما جزاء من لم يفتر لسانه عن ذكرك، والتضرع والاستعانة لك في الدنيا؟ قال: يا موسى، أعينه على شدائد الآخرة[(٥)].

[الأثر: ١٥] قال الإمام الباقر في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾: (الصحيح يصلي قائما وقعودا، والمريض يصلي جالسا، وَعَلَى جُنُوبِهِمْ الذي يكون الأضعف من المريض الذي يصلي جالسا)[(٦)]

[الأثر: ١٦] قال الإمام الباقر: (لا يزال المؤمن في صلاة ما كان في ذكر الله، قائما أو

---

(١) الخصال: ٢/ ١٥٧.
(٢) الخصال: ٢/ ١٥٨.
(٣) الخصال: ٢/ ١٥٩.
(٤) الخصال: ص ٢٦١.
(٥) فضائل الأشهر الثلاثة: ص ٨٨.
(٦) نهج البلاغة: ٢١١/ خطبة: ١٥٢.

جالسا أو مضطجعا، إن الله تعالى يقول: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾)[1]

[الأثر: ١٧] قال الإمام الباقر: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ الصحيح يصلي قائما وقعودا، والمريض يصلي جالسا، وعلى جنوبهم أضعف من المريض الذي يصلي جالسا[2].

[الأثر: ١٨] قال الإمام الباقر يوصي بعض أصحابه: لا تدعن ذكر الله على كل حال، ولو سمعت المنادي ينادي بالأذان وأنت على الخلاء، فاذكر الله عز وجل وقل كما يقول المؤذن[3].

[الأثر: ١٩] قال الإمام الباقر: مكتوبٌ في التوراة التي لم تغير أن موسى عليه السلام سأل ربه فقال: إلهي إنه يأتي علي مجالس أعزك وأجلك أن أذكرك فيها، فقال: يا موسى، إن ذكري حسنٌ على كل حال[4].

[الأثر: ٢٠] قال الإمام الصادق: كان أبي كثير الذكر، لقد كنت أمشي معه وإنّه ليذكر الله، وآكل معه الطعام وإنّه ليذكر الله، ولقد كان يحدّث القوم وما يشغله ذلك عن ذكر الله، وكنت أرى لسانه لازقا بحنكه يقول: (لا إله إلّا الله) وكان يجمعنا فيأمرنا بالذكر حتّى تطلع الشمس ويأمر بالقراءة من كان يقرأ منّا ومن كان لا يقرأ منّا أمره بالذكر[5].

[الأثر: ٢١] قال الإمام الصادق يوصي أصحابه: أكثروا ذكر الله ما استطعتم في كل ساعة من ساعات الليل والنهار، فإن الله أمر بكثرة الذكر له، والله ذاكرٌ لمن ذكره من

---

(١) الأمالي: ١/ ٧٦.
(٢) تفسير العيّاشي: ١/ ٢١١.
(٣) من لا يحضره الفقيه: ١/ ٢٨٨.
(٤) الكافي: ٢/ ٤٩٧ .
(٥) الكافي: ٢/ ٣٦١.

المؤمنين، واعلموا أن الله لم يذكره أحدٌ من عباده المؤمنين إلا ذكره بخير[1].

[الأثر: ٢٢] قيل للإمام الصادق: من أكرم الخلق على الله؟، فقال: أكثرهم ذكرا لله، وأعملهم بطاعته[2].

[الأثر: ٢٣] قال الإمام الصادق: ما من شيء إلا وله حدٌ ينتهي إليه إلا الذكر؛ فليس له حدٌ ينتهي إليه، فرض الله عز وجل الفرائض فمن أداهن فهو حدهن، وشهر رمضان فمن صامه فهو حده، والحج فمن حج فهو حده، إلا الذكر؛ فإن الله عز وجل لم يرض منه بالقليل، ولم يجعل له حدا ينتهي إليه. ثم تلا هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَّ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤١-٤٢]، فلم يجعل الله عز وجل له حدا ينتهي إليه.. وكان أبي (الإمام الباقر) كثير الذكر، لقد كنت أمشي معه وإنه ليذكر الله، وآكل معه الطعام وإنه ليذكر الله، ولقد كان يحدث القوم وما يشغله ذلك عن ذكر الله، وكنت أرى لسانه لازقا بحنكه يقول: لا إله إلا الله، وكان يجمعنا فيأمرنا بالذكر حتى تطلع الشمس، ويأمر بالقراءة من كان يقرأ منا ومن كان لا يقرأ منا أمره بالذكر[3].

[الأثر: ٢٤] قال الإمام الصادق: لا بأس بذكر الله وأنت تبول؛ فإن ذكر الله عز وجل حسنٌ على كل حال، فلا تسأم من ذكر الله[4].

فضل الفكر:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٩١]:

[الأثر: ١] قال الإمام علي: طوبى لمن شغل قلبه بالفكر، ولسانه بالذكر[5].

---

(١) الكافي: ٨/ ٧.
(٢) المحاسن: ٢/ ٤٣٢.
(٣) الكافي: ٢/ ٤٩٨.
(٤) الكافي: ٢/ ٤٩٧ .
(٥) غرر الحكم: رقم: ٥٩٤٢.

[الأثر: ٢] قال الإمام السجاد في دعائه في التوبة: اللهم يا من لا يصفه نعت الواصفين، ويا من لا يجاوزه رجاء الراجين، ويا من لا يضيع لديه أجر المحسنين، ويا من هو منتهى خوف العابدين، ويا من هو غاية خشية المتقين، هذا مقام من تداولته أيدي الذنوب، وقادته أزمة الخطايا، واستحوذ عليه الشيطان، فقصر عما أمرت به تفريطا، وتعاطى ما نهيت عنه تغريرا، كالجاهل بقدرتك عليه، أو كالمنكر فضل إحسانك إليه، حتى إذا انفتح له بصر الهدى، وتقشعت عنه سحائب العمى، أحصى ما ظلم به نفسه، وفكر فيما خالف به ربه، فرأى كبير عصيانه كبيرا، وجليل مخالفته جليلا، فأقبل نحوك مؤملا لك مستحييا منك، ووجه رغبته إليك ثقة بك، فأمك بطمعه يقينا، وقصدك بخوفه إخلاصا، قد خلا طمعه من كل مطموع فيه غيرك، وأفرخ روعه من كل محذور منه سواك، فمثل بين يديك متضرعا، وغمض بصره إلى الأرض متخشعا، وطأطأ رأسه لعزتك متذللا، وأبثك من سره ما أنت أعلم به منه خضوعا، وعدد من ذنوبه ما أنت أحصى لها خشوعا، واستغاث بك من عظيم ما وقع به في علمك، وقبيح ما فضحه في حكمك، من ذنوب أدبرت لذاتها فذهبت، وأقامت تبعاتها فلزمت، لا ينكر ـ يا إلهي ـ عدلك إن عاقبته، ولا يستعظم عفوك إن عفوت عنه ورحمته، لأنك الرب الكريم الذي لا يتعاظمه غفران الذنب العظيم[1].

[الأثر: ٣] قال الإمام الباقر في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى﴾، قال: (من لم يدله خلق السماوات والأرض، واختلاف الليل والنهار، ودوران الفلك والشمس والقمر، والآيات العجيبات على أن وراء ذلك أمرا أعظم منه، فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا ـ قال ـ: فهو عما لم يعاين أعمى وأضل)[2]

(١) الصحيفة السجادية: ص١٤٧.

(٢) التوحيد: ٤٥٥/٦.

[الأثر: ٤] عن هشام بن الحكم، قال: قال لي الإمام الكاظم: (يا هشام، إن الله تبارك وتعالى بشر أهل العقل والفهم في كتابه، فقال: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾)، وساق الحديث بطوله، وقال فيه: (ثم ذكر أولي الألباب بأحسن الذكر، وحلاهم بأحسن الحلية، فقال: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾، وقال: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾، وقال: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ وقال: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾، وقال: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾، وقال: كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾، وقال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾، يا هشام، إن لكل شيء دليلا، ودليل العقل التفكر، ودليل التفكر الصمت)[1]

[الأثر: ٥] قال الإمام الصادق: (كان الإمام علي يقول: نبه بالتفكر قلبك، وجاف عن الليل جنبك، واتق الله ربك)[2]

[الأثر: ٦] سئل الإمام الصادق عما يروي الناس: أن تفكر ساعة خير من قيام ليلة، كيف يتفكر؟ قال: (يمر بالخربة أو بالدار، فيقول: أين ساكنوك، أين بانوك، ما لك لا تتكلمين؟)[3]

---

(١) الكافي: ١/ ١٠ و١٢/ ١٢.

(٢) الكافي: ٢/ ٤٥.

(٣) الكافي: ٢/ ٤٥.

[الأثر:٧] قال الإمام الصادق: (أفضل العبادة إدمان التفكر في الله تعالى وفي قدرته)[١]

[الأثر:٨] قال الإمام الرضا: (ليس العبادة كثرة الصلاة والصوم، إنما العبادة التفكر في أمر الله عز وجل)[٢]

[الأثر:٩] قال الإمام علي: (التفكر يدعوا إلى البر والعمل به)[٣]

فضل الدعاء:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ إلى آخر الدعاء:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: الدعاء مخ العبادة[٤].

[الأثر: ٢] عن النعمان بن بشير، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: الدعاء هو العبادة، ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠][٥]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: أشرف العبادة الدعاء[٦].

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: ليس شيءٌ أكرم على الله تعالى من الدعاء[٧].

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ لما سئل عن صحف إبراهيم عليه السلام: كان فيها: على العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله أن يكون له ساعاتٌ: ساعةٌ يناجي فيها ربه عز وجل، وساعةٌ يحاسب نفسه، وساعةٌ يتفكر فيما صنع الله عز وجل إليه، وساعةٌ يخلو فيها بحظ نفسه من الحلال؛ فإن هذه الساعة عونٌ لتلك الساعات، واستجمامٌ للقلوب وتوزيعٌ لها[٨].

---

(١) الكافي: ٢/ ٤٥.
(٢) الكافي: ٢/ ٤٥.
(٣) الكافي: ٢/ ٤٥.
(٤) الترمذي: ٥/ ٦٥٦.
(٥) الترمذي: ٥/ ٣٧٦.
(٦) الأدب المفرد: ص ٢١٦.
(٧) الترمذي: ٥/ ٦٥٥.
(٨) الخصال: ص ٥٢٥.

[الأثر: ٦] قال رسول الله ﷺ: أربعٌ من كن فيه أمن يوم الفزع الأكبر.. وإذا كانت له حاجةٌ سأل ربه[١].

[الأثر: ٧] قال رسول الله ﷺ: ما من عبد سلك واديا فيبسط كفيه فيذكر الله ويدعو، إلا ملأ الله ذلك الوادي حسنات، فليعظم ذلك الوادي أو ليصغر[٢].

[الأثر: ٨] قال الإمام علي: أحب الأعمال إلى الله عز وجل في الأرض الدعاء، وأفضل العبادة العفاف[٣].

[الأثر: ٩] سئل الإمام علي: أي عمل أنجح؟ فقال: طلب ما عند الله عز وجل[٤].

[الأثر: ١٠] قال الإمام علي: خير ما استنجحت به الأمور ذكر الله سبحانه[٥].

[الأثر: ١١] قال الإمام علي: ذكر الله طارد اللأواء والبؤس[٦].

[الأثر: ١٢] قال الإمام علي: قال الله عز وجل لعباده: أيها الفقراء إلى رحمتي، إني قد ألزمتكم الحاجة إلي في كل حال، وذلة العبودية في كل وقت؛ فإلي فافزعوا في كل أمر تأخذون فيه وترجون تمامه وبلوغ غايته؛ فإني إن أردت أن أعطيكم لم يقدر غيري على منعكم، وإن أردت أن أمنعكم لم يقدر غيري على إعطائكم؛ فأنا أحق من سئل وأولى من تضرع إليه[٧].

[الأثر: ١٣] قال الإمام علي: أعلم الناس بالله أكثرهم له مسألة[٨].

[الأثر: ١٤] قال الإمام علي: اعملوا والعمل ينفع، والدعاء يسمع، والتوبة ترفع[٩].

[الأثر: ١٥] قال الإمام علي: الدعاء زيادةٌ[١٠].

---

(١) تنبيه الخواطر: ٢/ ٢٣٧.
(٢) ثواب الأعمال: ص ١٨٣.
(٣) الكافي: ٢/ ٦٦٧.
(٤) من لا يحضره الفقيه: ٦/ ٣٨٣.
(٥) غرر الحكم: رقم: ٤٩٨٧.
(٦) غرر الحكم: رقم: ٥١٧٠.
(٧) التوحيد: ص ٢٣٢.
(٨) غرر الحكم: رقم: ٣٢٦٠.
(٩) غرر الحكم: رقم: ٢٥٦٠.
(١٠) شرح نهج البلاغة: ٢٠/ ٢٦١.

[الأثر: ١٦] قيل للإمام الباقر: أي العبادة أفضل؟ قال: ما من شيء أفضل عند الله عز وجل من أن يسأل ويطلب مما عنده، وما أحدٌ أبغض إلى الله عز وجل ممن يستكبر عن عبادته ولا يسأل ما عنده[١].

[الأثر: ١٧] قال الإمام الصادق: ثلاثٌ لا يضر معهن شيءٌ: الدعاء عند الكرب، والاستغفار عند الذنب، والشكر عند النعمة[٢].

عذاب الخزي:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾ [آل عمران: ١٩٢]، وقوله: ﴿وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [آل عمران: ١٩٤]:

[الأثر: ١] قال جابر بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ قال: (العار والتخزية يبلغ من ابن آدم في القيامة في المقام بين يدي الله ما يتمنى العبد أن يؤمر به إلى النار)[٣]

[الأثر: ٢] قال أبو قرصافة: كان رسول الله ﷺ يقول: (اللهم لا تخزنا يوم القيامة، ولا تفضحنا يوم اللقاء)[٤]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (إن العار ليلزم المرء يوم القيامة حتى يقول: يا رب، لإرسالك بي إلى النار أيسر علي مما ألقى، وإنه ليعلم ما فيها من شدة العذاب)[٥]

[الأثر: ٤] قال الإمام علي في مناجاة له: (إلهي، قد سترت علي ذنوبا في الدنيا وأنا أحوج إلى سترها علي منك في الأخرى، إلهي، قد أحسنت إلي إذ لم تظهرها لأحد من عبادك الصالحين، فلا تفضحني يوم القيامة على رؤوس الأشهاد)[٦]

[الأثر: ٥] قال الإمام السجاد في دعاء له: (يا غفار يا ستار، نجني برحمتك من عذاب

---

(١) الكافي: ٢/ ٦٦٦.
(٢) الكافي: ٢/ ٩٥.
(٣) الحاكم: ٤/ ٦٢٠.
(٤) الطبراني في الدعاء: ٣/ ١٤٧١.
(٥) مستدرك الحاكم: ٤/ ٦٢٠.
(٦) الإقبال: ٣/ ٢٩٧.

النار وفضيحة العار، إذا امتاز الأخيار من الأشرار، وحالت الأهوال، وقرب المحسنون وبعد المسيؤون، ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون)[1]

من صفات أهل الجنة:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ واللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٥]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (إن أهل الخير وأهل الآخرة رقيقة وجوههم، كثير حياؤهم، قليل حمقهم، كثير نفعهم، قليل مكرهم، الناس منهم في راحة، أنفسهم منهم في تعب، كلامهم موزون، محاسبين لأنفسهم متعبين لها، تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، أعينهم باكية وقلوبهم ذاكرة، إذا كتب الناس من الغافلين كتبوا من الذاكرين، في أول النعمة يحمدون وفى آخرها يشكرون، دعاؤهم عند الله مرفوع وكلامهم مسموع، تفرح بهم الملائكة ويدور دعاؤهم تحت الحجب، يحب الرب أن يسمع كلامهم كما تحب الوالدة الولد ولا يشغلون عنه طرفة عين، ولا يريدون كثرة الطعام ولا كثرة الكلام ولا كثرة اللباس، الناس عندهم موتى والله عندهم حي كريم، يدعون المدبرين كرما ويزيدون المقبلين تلطفا، قد صارت الدنيا والآخرة عندهم واحدة)[2]

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (إن أهل الآخرة لا يهنؤهم الطعام منذ عرفوا ربهم، ولا يشغلهم مصيبة منذ عرفوا سيئاتهم، يبكون على خطاياهم، يتعبون أنفسهم ولا يريحونها، وإن راحة أهل الجنة في الموت، والآخرة مستراح العابدين، مؤنسهم دموعهم التي تفيض

---

(١) بحار الأنوار: ٩٤/ ١٤٤.

(٢) إرشاد القلوب: ص ١٩٩ و٢٠١.

على خدودهم، وجلوسهم مع الملائكة الذين عن أيمانهم وعن شمائلهم، ومناجاتهم مع الجليل)[1]

[الأثر: ٣] عن ابن عمرو، قال: قال لي رسول الله ﷺ: (أتعلم أول زمرة تدخل الجنة من أمتي؟)، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: (المهاجرون يأتون يوم القيامة إلى باب الجنة، ويستفتحون، فتقول لهم الخزنة: أوقد حوسبتم؟ قالوا: بأي شيء نحاسب، وإنما كانت أسيافنا على عواتقنا في سبيل الله حتى متنا على ذلك!؟ قال: فيفتح لهم، فيقيلون فيه أربعين عاما قبل أن يدخل الناس)[2]

[الأثر: ٤] عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ قال: (دخلت الجنة، فسمعت فيها خشفة[3] بين يدي، فقلت: ما هذا؟ قال: بلال، فمضيت، فإذا أكثر أهل الجنة فقراء المهاجرين وذراري المسلمين، ولم أر أحدا أقل من الأغنياء والنساء، قيل لي: أما الأغنياء فهم بالباب يحاسبون، ويمحصون، وأما النساء فألهاهن الأحمران: الذهب، والحرير)[4]

[الأثر: ٥] قال الإمام علي: (طوبى للزاهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة، أولئك قوم اتخذوا الأرض بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا، والقرآن شعارا والدعاء دثارا، ثم قرضوا الدنيا قرضا على منهاج المسيح)[5]

[الأثر: ٦] قال الإمام علي: (إن علامة الراغب في ثواب الآخرة، زهده في عاجل زهرة الدنيا، أما إن زهد الزاهد في هذه الدنيا لا ينقصه مما قسم الله عز وجل له فيها وإن زهد، وإن حرص الحريص على عاجل زهرة الحياة الدنيا لا يزيده فيها وإن حرص، فالمغبون من

---

(١) بحار الأنوار: ٧٧/ ٢١ و٢٥.

(٢) الحاكم: ٢/ ٨٠.

(٣) الخَشْفة والخَشَفة: الحركة والحسُّ. وقيل: الحسُّ الخفي. لسان العرب.

(٤) أحمد: ٣٦/ ٥٦٥.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة: ١٠٤.

حرم حظه من الآخرة)[1]

[الأثر: ٧] قال الإمام علي: (إن الآخرة لها أهل ظلفت[2] أنفسهم عن مفاخرة أهل الدنيا، لا يتنافسون في الدنيا ولا يفرحون بغضارتها[3] ولا يحزنون لبؤسها)[4]

[الأثر:٨] قال الإمام علي في وصف المتقين: (صبروا أياما قصيرة أعقبتهم راحة طويلة، تجارة مربحة يسرها لهم ربهم)[5]

[الأثر: ٩] قال الإمام الباقر: (إن أبناء الآخرة هم المؤمنون العاملون الزاهدون، أهل العلم والفقه، وأهل فكرة واعتبار واختبار، لا يملون من ذكر الله)[6]

[الأثر: ١٠] قال الإمام الصادق لبعض أصحابه: (يا حفص، ما منزلة الدنيا من نفسي إلا بمنزلة الميتة إذا اضطررت إليها أكلت منها.. يا حفص، إن الله ـ تبارك وتعالى ـ علم ما العباد عاملون وإلى ما هم صائرون، فحلم عنهم عند أعمالهم السيئة لعلمه السابق فيهم، فلا يغرنك حسن الطلب ممن لا يخاف الفوت)، ثم تلا قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣]، وجعل يبكي، ويقول: (ذهبت والله الأماني عند هذه الآية)[7]

ج. آثار مردودة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مردودة في هذا المقطع:

[مردود: ١] روي عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه: أن رسول الله ﷺ قال: (أشد آية في القرآن [على الجن؟]: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٩٠]) الآية[8].. وهو

(١) الكافي: ٢/ ١٢٩.
(٢) ظلفت نفسي عن كذا: أي كفت.
(٣) غضارة الدنيا: أي طيبها ولذتها. يقال: إنهم لفي غضارة من العيش: أي في خصب وخير.
(٤) الأمالي للصدوق: ص ٤٧٨.
(٥) نهج البلاغة: الخطبة: ١٩٣.
(٦) تحف العقول: ص ٢٨٧.
(٧) تفسير القمي: ٢/ ١٤٦.
(٨) أورده الثعلبي: ٣/ ٢٣١.

غير صحيح النسبة لرسول الله ﷺ.

[مردود: ٢] روي عن أنس بن مالك في قوله: ﴿مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾، قال: [من تخلد فيها؟][١].

[مردود: ٣] روي عن سعيد بن المسيب في قوله: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾، قال: [هذه خاصة لمن لا يخرج منها؟][٢].

[مردود: ٤] روي عن قتادة: أي: من [تخلد في النار؟] فقد أخزيته[٣].

[مردود: ٥] روي عن مقاتل: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾ يعني: [من خلدته في النار فقد أهنته؟]، ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ يعني: وما [للمشركين من مانع يمنعهم؟] من النار[٤].

[مردود: ٦] روي عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: ([عسقلان أحد العروسين، يبعث الله منها يوم القيامة سبعين ألفا لا حساب عليهم؟]، ويبعث منها خمسون ألفا شهداء وفودا إلى الله، وبها صفوف الشهداء، رؤوسهم تقطع في أيديهم، تثج[٥] أوداجهم[٦] دما، يقولون: ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾، فيقول: صدق عبيدي، اغسلوهم بنهر البيضة، فيخرجون منه بيضا، فيسرحون في الجنة حيث شاءوا)[٧].. وهو غير صحيح النسبة لرسول الله ﷺ[٨].

[مردود: ٧] روي عن ابن عمرو، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن أول ثلة تدخل الجنة الفقراء المهاجرين الذين تتقى بهم المكاره، إذا أمروا سمعوا وأطاعوا، وإن كانت

---

(١) ابن جرير: ٦/ ٣١٢.
(٢) عبد الرزاق: ١/ ١٤٢.
(٣) ابن المنذر: ٢/ ٥٣٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٢١.
(٥) الثَّجُّ: سفك دماء البدن. لسان العرب.
(٦) جمع ودَج: وهو العرق الذي يقطعه الذابح فلا يبقى معه حياة. لسان العرب.
(٧) أحمد: ٢١/ ٦٥.
(٨) أورده ابن الجوزي في الموضوعات: ٢/ ٥٤ ـ ٥٥.

لرجل منهم حاجة إلى السلطان لم تقض حتى يموت وهي في صدره، وإن الله يدعو يوم القيامة الجنة فتأتي بزخرفها وزينتها، فيقول: أين عبادي الذين قاتلوا في سبيلي، وقتلوا وأوذوا في سبيلي، وجاهدوا في سبيلي؟ ادخلوا الجنة، فيدخلونها بغير عذاب ولا حساب، وتأتي الملائكة فيسجدون، ويقولون: ربنا، نحن نسبح لك الليل والنهار، ونقدس لك، [من هؤلاء الذين آثرتهم علينا؟] فيقول: هؤلاء عبادي الذين قاتلوا في سبيلي، وأوذوا في سبيلي، فيدخل الملائكة عليهم من كل باب: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٤][(١)].. ما ذكر في الحديث عن الملائكة عليهم السلام قد يكون مدرجا وليس من حديث رسول الله ﷺ.

٤٩. الخاسرون والمفلحون

المقطع التاسع والأربعون من سورة آل عمران هو ما نص عليه قوله تعالى: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللهِّ وَمَا عِنْدَ اللهِّ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ للهِّ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللهِّ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللهَّ سَرِيعُ الْحِسَابِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَّ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٩٦ ـ ٢٠٠]

ويمكن تقسيم الآثار الواردة في تفسيره إلى:

أ. آثار مفسرة:

من الآثار الواردة في تفسيره بحسب ترتيب الآيات الكريمة:

---

(١) أحمد: ١١/ ١٣٣.

[الأثر:١] قال عكرمة: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ تقلب ليلهم ونهارهم، وما يجري عليهم من النعم، ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾[١]

[الأثر:٢] قال الحسن البصري: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ لا تغتر بأهل الدنيا، يا محمد[٢].

[الأثر:٣] قال قتادة في الآية: والله ما غروا نبي الله، ولا وكل إليهم شيئا من أمر الله، حتى قبضه الله على ذلك[٣].

[الأثر: ٤] قال السّدّي: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ﴾ ضربهم في البلاد[٤].

[الأثر:٥] قال مقاتل: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ﴾ يا محمد ﷺ، ما فيه الكفار من الخير والسعة، فإنما هو: ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾[٥]

[الأثر:٦] قال ابن عباس: ﴿ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ أي: بئس المنزل[٦].

[الأثر:٧] قال مجاهد: ﴿وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ بئس المضجع[٧].

[الأثر:٨] قال مجاهد: ﴿وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ بئس ما مهدوا لأنفسهم[٨].

[الأثر:٩] قال مقاتل: ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾ يمتعون بها إلى آجالهم، ﴿ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾، فبين الله تعالى مصيرهم[٩].

[الأثر:١٠] قال الكلبي: ﴿نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ جزاء وثوابا من عند الله[١٠].

[الأثر:١١] قال مقاتل: ثم بين منازل المؤمنين في الآخرة، فقال سبحانه: ﴿لَكِنِ الَّذِينَ

---

(١) ابن المنذر: ٢/ ٥٣٩.
(٢) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٤٥.
(٣) ابن جرير: ٦/ ٣٢٥.
(٤) ابن جرير: ٦/ ٣٢٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٢٣.
(٦) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٤٥.
(٧) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٤٥.
(٨) ابن المنذر: ٢/ ٥٤٠.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٢٣.
(١٠) تفسير الثعلبي: ٣/ ٢٣٧.

﴿اتَّقَوْا رَبَّهُمْ﴾ وحدوا ربهم، ﴿لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ لا يموتون، كان ذلك: ﴿نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾[1]

[الأثر:١٢] قال عبد الله بن مسعود: ما من نفس برة ولا فاجرة إلا والموت خير لها من الحياة، إن كان برا فقد قال الله: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾، وإن كان فاجرا فقد قال الله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾ [آل عمران: ١٧٨][2]

[الأثر:١٣] قال أبو الدرداء: ما من مؤمن إلا الموت خير له، وما من كافر إلا الموت خير له، فمن لم يصدقني فإن الله يقول: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾، ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [آل عمران: ١٧٨][3]

[الأثر:١٤] قال الحسن البصري: ﴿الْأَبْرَارَ﴾ الذين لا يؤذون الذر[4].

[الأثر:١٥] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ لمن يطيع الله[5].

[الأثر:١٦] قال مقاتل: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ يعني: ابن سلام، ﴿لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ يعني: يصدق بالله، ﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ يعني: أمة محمد ﷺ من القرآن، ﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ﴾ من التوراة[6].

[الأثر:١٧] قال عبد الرحمن بن زيد في الآية: هؤلاء يهود[7].

[الأثر:١٨] قال الربيع بن أنس: ﴿لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ لا يأخذ على تعليم

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٢٣.
(٢) عبد الرزاق: ١/ ٤٢.
(٣) سعيد بن منصور، وابن جرير: ٦/ ٣٢٧.
(٤) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٤٦.
(٥) ابن جرير: ٦/ ٣٢٦.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٢٤.
(٧) ابن جرير: ٦/ ٣٢٩.

القرآن أجرا[1].

[الأثر: ١٩] قال مقاتل: ثم نعتهم، فقال: ﴿خَاشِعِينَ لِلَّهِ﴾، يعني: متواضعين لله، ﴿لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ يعني: بالقرآن: ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، يعني: عرضا يسيرا من الدنيا؛ كفعل اليهود بما أصابوا من سفلتهم من المأكل من الطعام والثمار عند الحصاد، ثم قال: يعني: مؤمني أهل التوراة؛ ابن سلام وأصحابه، ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾، يعني: جزاؤهم في الآخرة: ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، وهي الجنة[2].

[الأثر: ٢٠] قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿خَاشِعِينَ لِلَّهِ﴾، قال: الخاشع: المتذلل لله الخائف[3].

[الأثر: ٢١] قال مجاهد: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾: أحصاه عليهم[4].

[الأثر: ٢٢] قال مقاتل: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾، يقول: كأنه قد جاء[5].

[الأثر: ٢٣] عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: (: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا﴾ على الصلوات الخمس، ﴿وَصَابِرُوا﴾ على قتال عدوكم بالسيف، ﴿وَرَابِطُوا﴾ في سبيل الله لعلكم تفلحون)[6]

[الأثر: ٢٤] قال ابن عباس: اصبروا على طاعة الله، وصابروا أعداء الله، ورابطوا في سبيل الله[7].

[الأثر: ٢٥] قال ابن عباس: ﴿اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ الرباط: انتظار الصلاة إلى الصلاة[8].

---

(١) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٤٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٢٤.
(٣) ابن جرير: ٦/ ٣٣١.
(٤) عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٢٤.
(٦) أبو نعيم في الحلية: ٥/ ٢٤٩.
(٧) ابن المنذر: ٢/ ٥٤٤.
(٨) أبو نعيم في أخبار أصبهان: ٢/ ١٤٥.

[الأثر: ٢٦] قال سعيد بن المسيب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ يزعمون أن ذلك لزوم الصلوات في المساجد(١).

[الأثر: ٢٧] قال سعيد بن جبير في الآية: اصبروا على الفرائض، وصابروا مع النبي ﷺ في الموطن، ورابطوا فيما أمركم ونهاكم(٢).

[الأثر: ٢٨] قال الضحاك: ﴿اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾: اصبروا على ما أمرتم به، وصابروا العدو ورابطوهم(٣).

[الأثر: ٢٩] قال الحسن البصري في الآية: أمرهم أن يصبروا على دينهم، ولا يدعوه لشدة ولا رخاء ولا سراء ولا ضراء، وأمرهم أن يصابروا الكفار، وأن يرابطوا المشركين(٤).

[الأثر: ٣٠] قال الحسن البصري: ﴿اصْبِرُوا﴾ عند المصيبة، ﴿وَصَابِرُوا﴾ على الصلوات، ﴿وَرَابِطُوا﴾ جاهدوا في سبيل الله(٥).

[الأثر: ٣١] قال الحسن البصري: ﴿وَرَابِطُوا﴾ رابطوا على دينكم(٦).

[الأثر: ٣٢] قال عطاء: ﴿وَصَابِرُوا﴾ الوعد الذي وعدتكم(٧).

[الأثر: ٣٣] قال محمد بن كعب القرظي: ﴿اصْبِرُوا﴾ على دينكم، ﴿وَصَابِرُوا﴾ الوعد الذي وعدتكم، ﴿وَرَابِطُوا﴾ عدوي وعدوكم حتى يترك دينه لدينكم، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فيما بيني وبينكم، ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ غدا إذا لقيتموني(٨).

[الأثر: ٣٤] قال قتادة: ﴿اصْبِرُوا﴾ على طاعة الله، ﴿وَصَابِرُوا﴾ أهل الضلالة؛ فإنكم على حق وهم على باطل، ﴿وَرَابِطُوا﴾ في سبيل الله(٩).

---

(١) ابن وهب في الجامع: ٢/ ١٥٤.
(٢) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٤٧.
(٣) ابن جرير: ٦/ ٣٣٣.
(٤) ابن جرير: ٦/ ٣٣٢.
(٥) عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره.
(٦) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٥٠.
(٧) تفسير الثعلبي: ٣/ ٢٣٨.
(٨) ابن جرير: ٦/ ٣٣٣.
(٩) عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره: ص٦٧.

[الأثر: ٣٥] قال زيد بن أسلم: ﴿اصْبِرُوا﴾ على الجهاد، ﴿وَصَابِرُوا﴾ عدوكم، ﴿وَرَابِطُوا﴾ على دينكم[١].

[الأثر: ٣٦] قال زيد بن أسلم: ﴿اصْبِرُوا﴾ على الخير، ﴿وَصَابِرُوا﴾ عدوكم[٢].

[الأثر: ٣٧] قال الكلبي: ﴿اصْبِرُوا﴾ على البلاء[٣].

[الأثر: ٣٨] قال مقاتل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا﴾ على أمر الله تعالى وفرائضه، ﴿وَصَابِرُوا﴾ مع النبي ﷺ في المواطن، ﴿وَرَابِطُوا﴾ العدو في سبيل الله حتى يدعوا دينهم لدينكم، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ ولا تعصوا، ومن يفعل ذلك فقد أفلح، فذلك قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٤]

[الأثر: ٣٩] قال مقاتل بن حيان: ﴿اصْبِرُوا﴾ على الفرائض، ﴿وَصَابِرُوا﴾ عدوكم، ﴿وَرَابِطُوا﴾ مع النبي ﷺ العدو[٥].

[الأثر: ٤٠] قال ابن جريج: ﴿اصْبِرُوا﴾ على الطاعة، ﴿وَصَابِرُوا﴾ أعداء الله، ﴿وَرَابِطُوا﴾ في سبيل الله[٦].

[الأثر: ٤١] قال سفيان الثوري: ﴿اصْبِرُوا﴾ اصبروا على الفرائض، ﴿وَصَابِرُوا﴾ صابروا على العدو، فلا تكونوا أجزع منهم[٧].

ب. آثار مفصلة:

من الأحاديث والآثار التي يمكن اعتبارها مفصلة لما ورد في هذا المقطع:

من أسباب النزول:

(١) عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره: ص٦٧.
(٢) أخرج ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٤٨.
(٣) تفسير الثعلبي: ٣/ ٢٣٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٢٤.
(٥) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٤٧.
(٦) ابن جرير: ٦/ ٣٣٣.
(٧) ابن المنذر: ٢/ ٥٤٤.

من الآثار الواردة في أسباب النزول المرتبطة بآيات هذا المقطع:

[الأثر: ١] قال مقاتل: نزلت في مشركي العرب، وذلك أن كفار مكة كانوا في رخاء ولين عيش حسن، فقال بعض المؤمنين: أعداء الله فيما ترون من الخير وقد أهلكنا الجَهْد. فأخبر الله ـ عز وجل ـ بمنزلة الكفار في الآخرة، وبمنزلة المؤمنين في الآخرة، فقال سبحانه: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ﴾ الآيات(١).

[الأثر: ٢] قال مجاهد: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ هم مسلمة أهل الكتاب من اليهود والنصارى(٢).

[الأثر: ٣] قال الحسن البصري: هم أهل الكتاب الذين كانوا قبل محمد ﷺ، والذين اتبعوا محمدا ﷺ(٣).

[الأثر: ٤] قال عطاء: نزلت في أهل نجران؛ أربعين رجلا من بني حارث بن كعب، اثنين وثلاثين من أرض الحبشة، وثمانية من الروم، كانوا على دين عيسى عليه السلام، فآمنوا بالنبي ﷺ(٤).

[الأثر: ٥] قال قتادة: ذكر لنا: أن هذه الآية نزلت في النجاشي، وفي ناس من أصحابه آمنوا بنبي الله وصدقوا به، وذكر لنا: أن النبي ﷺ استغفر للنجاشي، وصلى عليه حين بلغه موته، قال لأصحابه: (صلوا على أخ لكم قد مات بغير بلادكم)، فقال أناس من أهل النفاق: يصلي على رجل مات ليس من أهل دينه، فأنزل الله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ الآية(٥).

[الأثر: ٦] قال قتادة: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٣٢٣.
(٢) ابن جرير: ٦/ ٣٣٠.
(٣) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٤٦.
(٤) تفسير الثعلبي: ٣/ ٢٣٨.
(٥) ابن جرير: ٦/ ٣٢٨.

إِلَيْهِمْ﴾ نزلت في النجاشي وأصحابه ممن آمن بالنبي ﷺ، واسم النجاشي أصحمة، قال الثوري: اسم النجاشي أصحمة، قال ابن عيينة: هو بالعربية عطية[1].

[الأثر: ٧] قال ابن جريج: لما صلى النبي ﷺ على النجاشي طعن في ذلك المنافقون، فقالوا: صلى عليه وما كان على دينه، فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ الآية، قالوا: ما كان يستقبل قبلته، وإن بينهما للبحار، فنزلت: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]، قال ابن جريج: وقال آخرون: نزلت في النفر الذين كانوا من يهود فأسلموا، عبد الله بن سلام ومن معه[2].

[الأثر: ٨] قال أبو غسان قال: إن هذه الآية إنما أنزلت في لزوم المساجد: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾[3]

[الأثر: ٩] قال أبو سلمة ابن عبد الرحمن: أقبل علي أبو هريرة يوما، فقال: أتدري يا ابن أخي فيم أنزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾؟ قلت: لا، قال: أما إنه لم يكن في زمان النبي ﷺ غزو يرابطون فيه، ولكنها نزلت في قوم يعمرون المساجد يصلون الصلاة في مواقيتها، ثم يذكرون الله فيها، فعليهم أنزلت: ﴿اصْبِرُوا﴾ أي: على الصلوات الخمس، ﴿وَصَابِرُوا﴾ أنفسكم وهواكم، ﴿وَرَابِطُوا﴾ في مساجدكم، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فيما علمكم، ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[4]

المتاع القليل:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [آل عمران: ١٩٦ ـ ١٩٧]:

---

(١) عبد الرزاق في تفسيره: ١/ ١٤٤.
(٢) ابن المنذر: ٢/ ٥٤٢.
(٣) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٤٧.
(٤) ابن مردويه كما في تفسير ابن كثير: ٢/ ١٩٦.

[الأثر: ١] قال الإمام الصادق: (خرج رسول الله ﷺ وهو محزون فأتاه ملك ومعه مفاتيح خزائن الأرض، فقال: يا محمّد هذه مفاتيح خزائن الأرض يقول لك ربّك: افتح وخذ منها ما شئت من غير أن تنقص شيئا عندي، فقال رسول الله ﷺ: الدنيا دار من لا دار له، ولها يجمع من لا عقل له، فقال الملك: والّذي بعثك بالحقّ نبيّا لقد سمعت هذا الكلام من ملك يقوله في السماء الرابعة، حين أعطيت المفاتيح)[١]

[الأثر: ٢] عن الإمام الصادق قال: قال رسول الله ﷺ: عرضت عليّ بطحاء مكّة ذهبا فقلت: يا ربّ لا ولكن أشبع يوما وأجوع يوما، فإذا شبعت حمدتك وشكرتك، وإذا جعت دعوتك وذكرتك)[٢]

[الأثر: ٣] قرأ رسول الله ﷺ: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر: ١] ثم قال: (يقول ابن آدم: مالي، ما لي.. وهل لك يا بن آدم من مالك إلّا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدّقت فأمضيت)[٣].

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد: ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل)[٤]

[الأثر: ٥] قال رسول الله ﷺ يوصي بعض أصحابه: (إذا رأيت أخاك قد زهد في الدنيا فاستمع منه، فإنه يلقي إليك الحكمة)[٥]

[الأثر: ٦] قال رسول الله ﷺ: (ازهد في الدنيا يبصّرك الله عوراتها، ولا تغفل فلست بمغفول عنك)[٦]

[الأثر: ٧] سئل رسول الله ﷺ: من أولياء الله الّذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون؟

---

(١) أصول الكافي: ٢/ ١٢٩.
(٢) روضة الكافي: ١/ ١٩١.
(٣) مسلم: ٢٩٥٨.
(٤) البخاري: ٦٤٨٩.
(٥) أمالي الطوسي: ٢/ ١٤٤.
(٦) نهج البلاغة حكمة: ٣٨٣/ ١٢٧٢.

فقال: (الذين نظروا إلى باطن الدنيا، حين نظر الناس إلى ظاهرها، فاهتمّوا بآجلها حين اهتمّ الناس بعاجلها، فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم، وتركوا منها ما علموا أن سيتركهم، فما عرض لهم منها عارض إلّا رفضوه، ولا خادعهم من رفعتها خادع إلّا وضعوه، أخلقت الدنيا عندهم فما يجدّدونها، وخربت بينهم فما يعمرونها، وماتت في صدورهم فما يحيونها، بل يهدمونها فيبنون بها آخرتهم، ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم، نظروا إلى أهلها صرعى قد حلّت بهم المثلات، فما يرون أمانا دون ما يرجون، ولا خوفا دون ما يجدون)[1]

الأبرار وجزاؤهم:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: 198]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: إنما سماهم الله أبرارا؛ لأنهم بروا الآباء والأبناء، كما أن لوالدك عليك حقا كذلك لولدك عليك حق[2].

[الأثر: ٢] قال رسول الله ﷺ: (أمّا الحلم: فمنه ركوب الجميل، وصحبة الأبرار، ورفع من الضّعة ورفع من الخساسة، وتشهّي الخير، وتقرّب صاحبه من معالي الدرجات، والعفو والمهل والمعروف، والصّمت؛ فهذا ما يتشعّب للعاقل بحلمه)[3]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (سيّد الأبرار يوم القيامة رجل برّ والديه بعد موتهما)[4]

[الأثر: ٤] قال الإمام علي: (التوبة على أربعة دعائم: ندم بالقلب، واستغفار باللسان، وعمل بالجوارح، وعزم أن لا يعود، وثلاث من عمل الأبرار: إقامة الفرائض، واجتناب

---

(١) أعلام الدين: ص٣٣٨.

(٢) ابن مردويه كما في تفسير ابن كثير: ٢/ ١٦٧.

(٣) تحف العقول: ص١٦.

(٤) بحار الأنوار ٧١/ ٨٦ عن كتاب: الإمامة والتبصرة.

المحارم، واحتراس من الغفلة في الدين)[1]

[الأثر: ٥] قال الإمام علي: (إن صبرت أدركت بصبرك منازل الأبرار، وإن جزعت أوردك جزعك عذاب النار)[2]

[الأثر: ٦] قال الإمام الصادق: (حبّ الأبرار للأبرار ثواب للأبرار، وحبّ الفجّار للأبرار فضيلة للأبرار، وبغض الفجّار للأبرار زين للأبرار، وبغض الأبرار للفجّار خزي على الفجّار)[3]

[الأثر: ٧] قال الإمام الصادق: (إنّ لله عبادا كسرت قلوبهم خشية، فأسكتهم عن النطق وإنّهم لفصحاء عقلاء الباء نبلاء، يستبقون إليه بالأعمال الزكية، لا يستكثرون له الكثير، ولا يرضون له بالقليل، يرون في أنفسهم أنّهم شرار، وأنّهم أكياس أبرار)[4]

[الأثر: ٨] قال الإمام الصادق: (فاز والله الأبرار وخسر الأشرار.. أتدري من الأبرار: هم الّذين خافوه، واتّقوه، وقربوا إليه بالأعمال الصالحة، وخشوه في سرّ أمرهم وعلانيتهم.. كفى بخشية الله علما، وكفى بالاغترار به جهلا.. إنّ أعلم الناس بالله أخوفهم منه، وأخشاهم له أزهدهم في الدنيا)[5]

[الأثر: ٩] قال الإمام علي: (بحسن الوفاء يعرف الأبرار)[6]

[الأثر: ١٠] قال الإمام علي: (استشعر الحكمة وتجلبب السكينة فإنها حلية الأبرار)[7]

الصلاة على الكاتمين لإسلامهم:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللهَّ وَمَا

---

(١) بحار الأنوار ٧٥/ ٨١ عن كشف الغمّة.
(٢) غرر الحكم الفصل: ١٠ رقم: ٧.
(٣) المحاسن: ص٢٦٦ كتاب مصابيح الظلم.
(٤) مشكاة الأنوار: ص٥٩.
(٥) إرشاد القلوب: ص١٠٦.
(٦) غرر الحكم: ص٢٥١.
(٧) غرر الحكم: ص٥٨ و٥٩ و٦٠.

أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ للهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٩]:

[الأثر: ١] قال أبو سعيد الخدري: لما قدم على النبي ﷺ وفاة النجاشي، قال: (اخرجوا فصلوا على أخ لكم لم تروه قط)، فخرجنا، وتقدم النبي ﷺ، وصفنا خلفه، فصلى وصلينا، فلما انصرفنا قال المنافقون: انظروا إلى هذا، خرج يصلى على علج[1] نصراني لم يره قط! فأنزل الله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ للهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ إلى آخر الآية[2].

[الأثر: ٢] عن جابر بن عبد الله، أن النبي ﷺ قال: (اخرجوا فصلوا على أخ لكم)، فصلى بنا، فكبر أربع تكبيرات، فقال: (هذا النجاشي أصحمة)، فقال المنافقون: انظروا إلى هذا، يصلي على علج نصراني لم يره قط! فأنزل الله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِ﴾ الآية[3].

[الأثر: ٣] قال أنس بن مالك: لما مات النجاشي، قال رسول الله ﷺ: (صلوا عليه)، قالوا: يا رسول الله، نصلي على عبد حبشي!؟ فأنزل الله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ الآية[4].

[الأثر: ٤] قال الحسن البصري: لما مات النجاشي قال رسول الله ﷺ: (استغفروا لأخيكم)، فقالوا: يا رسول الله، أنستغفر لذلك العلج!؟ فأنزل الله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ الآية[5].

[الأثر: ٥] قال عبدالله بن الزبير قال: نزل بالنجاشي عدو من أرضهم، فجاء المهاجرون

---

(١) العِلْج: الرجل الشديد الغليظ. لسان العرب.

(٢) الطبراني في المعجم الأوسط: ٥/ ٥١.

(٣) ابن عدي في الكامل: ٤/ ٣٤٥.

(٤) أخرج النسائي في الكبرى: ١٠/ ٥٨.

(٥) ابن أبي حاتم: ٣/ ٨٤٦.

فقالوا: إنا نحب أن نخرج إليهم حتى نقاتل معك، وترى جراءتنا، ونجزيك بما صنعت بنا، قال: لا، دواء بنصرة الله، خير من دواء بنصرة الناس، قال: وفيه نزلت: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾[1]

فضل الصبر والمصابرة:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا﴾ [آل عمران: ٢٠٠]:

[الأثر: ١] قال الإمام الصادق في قوله تعالى: ﴿اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ قال: (اصبروا على الفرائض، وصابروا على المصائب، ورابطوا على الأئمة)[2]

[الأثر: ٢] سئل الإمام الكاظم عن قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾، فقال: (اصبروا على المصائب، وصابروهم على التقية، ورابطوا على ما تقتدون به، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾)[3]

[الأثر: ٣] قال الإمام الرضا: (إذا كان يوم القيامة ينادي مناد أين الصابرون؟ فيقوم فئام من الناس، ثم ينادي: أين المتصبرون؟ فيقوم فئام من الناس)، قلت: جعلت فداك، وما الصابرون؟ قال: (على أداء الفرائض، والمتصبرون على اجتناب المحارم)[4]

[الأثر: ٤] قيل للإمام الصادق: تبقى الأرض يوما بغير عالم منكم يفزع الناس إليه؟ فقال: (إذن لا يعبد الله، لا تخلوا الأرض من عالم منا ظاهر يفزع الناس إليه في حلالهم وحرامهم، وإن ذلك لمبين في كتاب الله قال الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ اصبروا على دينكم، وصابروا على عدوكم ممن يخالفكم، ورابطوا إمامكم،

---

(١) الحاكم: ٢/ ٣٢٩.
(٢) الكافي: ٢/ ٦٦.
(٣) معاني الأخبار: ٣٦٩/ ١.
(٤) تفسير القمي: ١/ ١٢٩.

واتقوا الله فيما أمركم به، وافترض عليكم)[1]

فضل الرباط:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَرَابِطُوا﴾ [آل عمران: ٢٠٠]:

[الأثر: ١] قال سهل بن سعد، أن رسول الله ﷺ قال: (رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها)[2]

[الأثر: ٢] قال أبو أيوب: وقف علينا رسول الله ﷺ، فقال: (هل لكم إلى ما يمحو الله به الذنوب، ويعظم به الأجر!)، قلنا: نعم، يا رسول الله، قال: (إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، قال: وهو قول الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾، فذلكم هو الرباط في المساجد)[3]

[الأثر: ٣] قال رسول الله ﷺ: (ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات! إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط)[4]

التقوى والفلاح:

من الآثار الواردة في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]:

[الأثر: ١] قال رسول الله ﷺ: (أكثر ما تلج به أمتي الجنة تقوى الله وحسن الخلق)[5]

[الأثر: ٢] سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة، فقال: (تقوى الله وحسن

(١) تفسير العيّاشي: ١/ ٢١٢!.
(٢) البخاري: ٤/ ٣٥.
(٣) ابن مردويه كما في تفسير ابن كثير: ٢/ ١٩٦.
(٤) مسلم: ١/ ٢١٩.
(٥) الكافي: ٢/ ١٠٠.

الخلق)[1]

[الأثر:٣] قال رسول الله ﷺ: (من اجتنب من الرجال أربعا فتحت أبواب الجنة يدخل من أيها شاء: الدماء والأموال والفروج والأشربة)[2]

[الأثر: ٤] قال رسول الله ﷺ: (أيما امرأة اتقت ربها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، فتح لها ثمانية أبواب من الجنة فقيل لها: ادخلي من حيث شئت)[3]

[الأثر:٥] قال الإمام علي: (من رزق الدين فقد رزق خير الدنيا والآخرة)[4]

[الأثر: ٦] قال الإمام علي: (اعلموا عباد الله أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة، فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم، ولم يشاركوا أهل الدنيا في آخرتهم، سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت، وأكلوها بأفضل ما أكلت، فحظوا من الدنيا بما حظي به المترفون، وأخذوا منها ما أخذه الجبابرة المتكبرون، ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر الرابح. أصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم، وتيقنوا أنهم جيران الله غدا في آخرتهم، لا ترد لهم دعوة، ولا ينقص لهم نصيب من لذة)[5]

[الأثر:٧] قال الإمام علي في بعض مواعظه: (عليكم بتقوى الله؛ فإنها تجمع من الخير ما لا يجمع غيرها، ويدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها من خير الدنيا وخير الآخرة، قال الله: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠])[6]

[الأثر:٨] قال الإمام علي: (واعلموا يا عباد الله، أن المؤمن يعمل لثلاث من الثواب: إما لخير الدنيا؛ فإن الله يثيبه بعمله في دنياه، قال الله تعالى لإبراهيم: ﴿وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا

---

(١) سنن الترمذي: ٤/ ٣٦٣.
(٢) تاريخ جرجان: ص ٣٦٩ الرقم: ٦٠٤.
(٣) المعجم الأوسط: ٥/ ٧٦.
(٤) غرر الحكم: رقم: ٨٥٢٣.
(٥) نهج البلاغة: الكتاب: ٢٧.
(٦) الأمالي للمفيد: ص ٢٦١.

وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [العنكبوت: ٢٧]، فمن عمل لله تعالى أعطاه أجره في الدنيا والآخرة، وكفاه المهم فيهما، وقد قال الله: ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]، فما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة، قال الله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، فالحسنى هي الجنة، والزيادة هي الدنيا.. وإما لخير الآخرة؛ فإن الله يكفر بكل حسنة سيئة، قال الله: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤]، حتى إذا كان يوم القيامة حسبت لهم حسناتهم، ثم أعطاهم بكل واحدة عشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف، قال الله: ﴿جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا﴾ [النبأ: ٣٦]، وقال: ﴿فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾ [سبأ: ٣٧]، فارغبوا في هذا ـ رحمكم الله ـ واعملوا له وتحاضوا عليه)[1]

[الأثر: ٩] قال الإمام علي: (واعلموا يا عباد الله، أن المتقين حازوا عاجل الخير وآجله، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم، أباحهم الله من الدنيا ما كفاهم وبه أغناهم، قال الله عز اسمه: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٢]، سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت، وأكلوها بأفضل ما أكلت، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم فأكلوا معهم من طيبات ما يأكلون، وشربوا من طيبات ما يشربون، ولبسوا من أفضل ما يلبسون، وسكنوا من أفضل ما يسكنون، وتزوجوا من أفضل ما يتزوجون، وركبوا من أفضل ما يركبون، أصابوا لذة الدنيا مع أهل الدنيا، وهم غدا جيران

(١) الأمالي للمفيد: ص ٢٦١.

الله يتمنون عليه، فيعطيهم ما تمنوه، ولا يرد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيبا من اللذة. فإلى هذا يا عباد الله يشتاق إليه من كان له عقل، ويعمل له بتقوى الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله)[١]

(١) الأمالي للمفيد: ص ٢٦١.